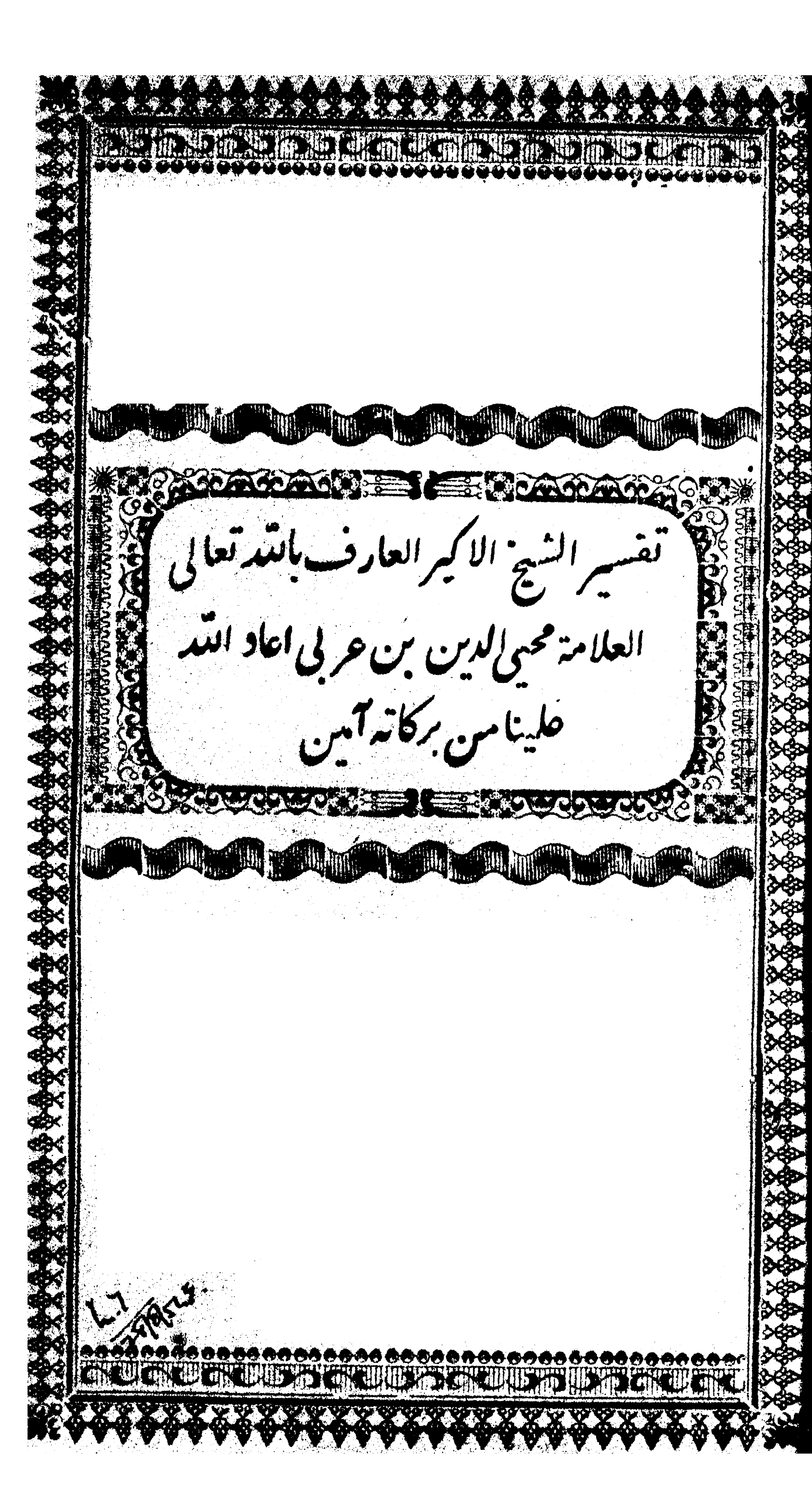
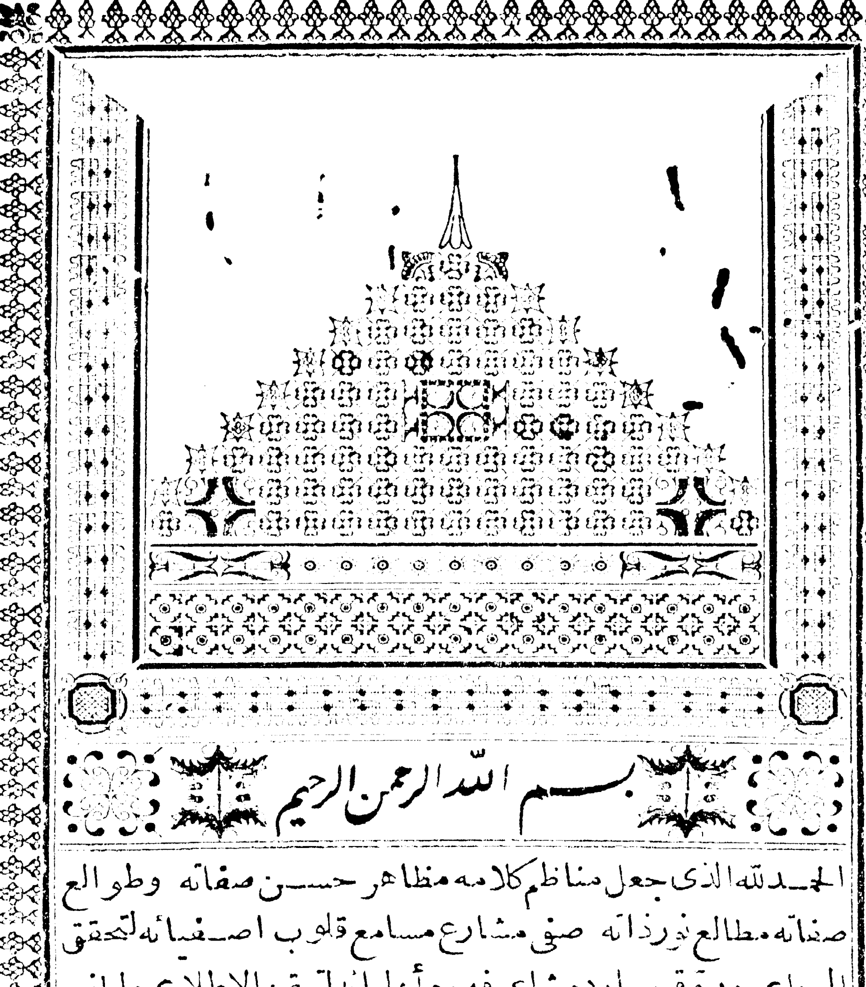


تفسير الشيخ الاكبر العارف بالله تعالى العلامة محيي الدين بن عربي اعاد الله علينا من بركاته آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل مناظم كلامه مظاهر حسن صفاته وطوالع
صفاته مطالع نور ذاته صفى مشارع مسامع قلوب اصفيائه لتحقق
السماع وروّق موارد مشاعر فهوم أوليائه لتيقن الاطلاع ولطف
اسرارهم باشراق أشعة المحبة فى أرجائها وشوّق أرواحهم الى شهود
جمال وجهه بفنائها ثم ألقى اليهم الكلام فاستروحوا اليه بكرة
وعشيا وقربهم بذلك منه حتى خلصوا اليه نجيا فزكى بظاهره
نفوسهم فاذا هو ماء ثجاج وروّى بباطنه قلوبهم فاذا هو بحر موّاج
فلما أرادوا الغوص ليستخرجوا درر أسراره طغى الماء عليهم
فغرقوا فى تياره لكن أودية الفهوم سالت من فيضه بقدرها
وجداول العقول فاضت من رشحه بنهرها فابرزت الاوادى على
السواحل جواهر ثاقبة ودررا وأنبتت الجداول على الشواطئ

زواهر ناضرة وغرا فاخذت القلوب عند مفيض مدّها واقفة على حدّها تملأ الحجور والاردان عاجزة عن عدّها وطفقت النفوس فى اجتناء الثمار والانوار شاكرة بوجدها قاضية بها الاوطار وأمّا الاسرار فاذا قرع سمعها قوارع الآيات تطلعت فاطلعت منها على طلائع الصفات فتحيرت فى حسنها اذ رأتها وطاشت ودهشت عند تجلياتها وتلاشت حتى اذا بلغ الروح منها التراقى طلع من ورائها جمال طلعة وجهه الباقى وحكم الشهود عليها بنفى الوجود والزمها الاقرار فسبحان من لا اله الا هو الواحد القهار سبحان من يتجلى فى كلامه بجلل صفات جلاله وجماله على عباده فى صورة بهاء ذاته وكماله والصلاة على الشجرة المباركة التى أنطقها بهذا الكلام وجعلها مورده ومصدره منها واولها واليها وعليها السلام وعلى آله الذين هم مخزن علمه وكتابه العزيز وأصحابه الذين أصبح الدين بهم فى حرز حريز (وبعد) فانى طالما تعهدت تلاوة القرآن وتدبرت معانيه بقوة الايمان وكنت مع المواظبة على الاوراد حرج الصدر قلق الفؤاد لا ينشرح بها قلبى ولا يصرفنى عنها ربى حتى استأنست بها فألفتها وذقت حلاوة كأسها وشربتها فاذا أنا بها نشيط النفس ثلج الصدر متسع البال منبسط القلب فسيح السرّ طيب الوقت والحال مسرور الروح بذلك الفتوح كأنه دائما فى غبوق وصبوح تنكشف لى تحت كلّ آية من المعانى ما يكلّ بوصفه لسانى لا القدرة تفى بضبطها واحصائها ولا القوة تصبر عن نشرها وافشائها فتذكرت خبر من أتى ما ازدهانى مما وراء المقاصد والامانى قول النبىّ الامىّ الصادق عليه أفضل الصلوات من كل صامت وناطق ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ولكلّ حرف حدّ ولكلّ حدّ مطلع وفهمت منه ان الظهر هو التفسير والبطن هو التأويل والحدّ ما يتناهى اليه المفهوم من معنى الكلام

والمطلع مايصعد اليه منه فيطلع على شهود الملك العلام وقدنقل عن الامام المحق السابق جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لقد تجلى الله لعباده فى كلامه ولكن لايبصرون وروى عنه عليه السلام انه خر مغشيا عليه وهو فى الصلاة فسئل عن ذلك فقال مازلت أردد الآية حتى سمعتها من المتكلم بها (فرأيت) ان أعلق بعض مايسنح لى فى الاوقات من أسرار حقائق البطون وأنوار شوارق المطلعات دون مايتعلق بالظواهر والحدود فانه قدعين لها حد محدود وقيل من فسر برأيه فقد كفر وأما التأويل فلا يبقى ولايذر فانه يختلف بحسب أحوال المستمع وأوقاته فى مراتب سلوكه وتفاوت درجاته وكلما ترقى عن مقامه انفتح له باب فهم جديد واطلع به على لطيف معنى عتيد (فشرعت) فى تسويد هذه الاوراق بما عسى يسمح به الخاطر على سبيل الاتفاق غير حائم بقعة التفسير ولاخائض فى لجة من المطلعات مالايسعه التقرير مراعيا النظم الكتاب وترتيبه غير معيد لما تكرر منه أو تشابه فى أساليبه وكل مالايقبل التأويل عندى أولايحتاج اليه فما أوردته أصلا ولاأزعم انى بلغت الحد فيما أوردته كلا فان وجوه الفهم لاتنحصر فيما فهمت وعلم الله لايتقيد بما علمت ومع ذلك فما وقف الفهم منى على ماذكر فيه بل ربما لاح لى فيما كتب من الوجوه ماتهت فى مجاويه ومايمكن تأويله من الاحكام الظاهر منها ارادة ظاهرها فما أوردته الا قليلا ليعلم به ان للفهم اليه سبيلا ويستدل بذلك على نظائرها ان جاوز مجاوز عن ظواهرها اذلم يكن فى تأويلها بد من تعسف وعنوان المروءة ترك التكلف وعسى أن يتجه لغيرى وجوه أحسن منها طوع القياد فان ذلك سهل لمن تيسر له من افراد العباد ولله تعالى فى كل كلمة كلمات ينفد البحر دون نفادها فكيف السبيل الى حصرها وتعدادها لكنها انموذج لاهل الذوق والوجدان يحتذون على

حذوها عند تلاوة القرآن فينكشف لهم ما استعدوا له من مكنونات
علمه ويتجلى عليهم ما استطاعوا له من خفيات غيبه والله الهادى
لاهل المجاهدة الى سبيل المكاشفة والمشاهدة ولاهل الشوق الى
مشارب الذوق انه ولىّ التحقيق وبيده التوفيق

(فاتحة الكتاب)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اسم الشئ ما يعرف به فأسماء الله تعالى هى الصور النوعية التى
تدلّ بخصائصها وهوياتها على صفات الله وذاته وبوجودها
على وجهه وبتعينها على وحدته اذهى ظواهره التى بها يعرف
والله اسم للذات الالهية من حيث هى هى على الاطلاق لا باعتبار
اتصافها بالصفات ولا باعتبار لا اتصافها و (الرحمن) هو المفيض
للوجود والكمال على الكل بحسب ما تقتضى الحكمة وتحتمل
القوابل على وجه البداية و (الرحيم) هو المفيض للكمال المعنوىّ
المخصوص بالنوع الانسانىّ بحسب النهاية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا
والآخرة ورحيم الآخرة فمعناه بالصورة الانسانية الكاملة الجامعة
الرحمة العامّة والخاصة التى هى مظهر الذات الالهىّ والحق
الاعظمى مع جميع الصفات أبدأ وأقرأ وهى الاسم الاعظم والى هذا
المعنى أشار النبىّ صلى الله عليه وسلم بقوله أوتيت جوامع الكلم
وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق اذ الكلمات حقائق الموجودات
وأعيانها كما سمى عيسى عليه السلام كلمة من الله ومكارم الاخلاق
كمالاتها وخواصها التى هى مصادر أفعالها جميعها محصورة فى
الكون الجامع الانسانىّ وههنا لطيفة وهى انّ الانبياء عليهم السلام
وضعوا حروف التهجى بازاء مراتب الموجودات وقد وجدت
فى كلام عيسى عليه الصلاة والسلام وأمير المؤمنين على عليه السلام

وبعض الصحابة ما يشير الى ذلك ولهذا قيل ظهرت الموجودات
من باء بسم الله اذ هى الحرف الذى يلى الالف الموضوعة بازاء
ذات الله فهى اشارة الى العقل الاوّل الذى هو أوّل ما خلق الله
المخاطب بقوله تعالى ما خلقت خلقا أحبّ الىّ ولا أكرم علىّ منك
بك أعطى وبك آخذ وبك أثيب وبك أعاقب الحديث والحروف
الملفوظة لهذه الكلمة ثمانية عشر والمكتوبة تسعة عشر
واذا انفصلت الكلمات انفصلت الحروف الى اثنين وعشرين
فالثمانية عشر اشارة الى العوالم المعبر عنها بثمانية عشر ألف عالم
اذ الالف هو العدد التام المشتمل على باقى مراتب الاعداد فهو أمّ
المراتب الذى لا عدد فوقه فعبر بها عن أمّهات العوالم التى هى عالم
الجبروت وعالم الملكوت والعرش والكرسى والسموات السبع
والعناصر الاربعة والمواليد الثلاثة التى ينفصل كلّ واحد منها
الى جزئياته والتسعة عشر اشارة الى الجامع العالم الانسانىّ فانه وان
كان داخلا فى عالم الحيوان الا انه باعتبار شرفه وجامعيته للكل
وحصره للوجود عالم آخر له شأن وجنس برأسه له برهان كجبريل
من بين الملائكة فى قوله تعالى وملائكته وجبريل والالفات
الثلاثة المحتجبة التى هى تتمة الاثنين والعشرين عند الانفصال اشارة
الى العالم الالهىّ الحق باعتبار الذات والصفات والافعال فهى
ثلاثة عوالم عند التفصيل وعالم واحد عند التحقيق والثلاثة
المكتوبة اشارة الى ظهور تلك العوالم على المظهر الاعظمىّ
الانسانىّ ولاحتجاب العالم الالهى حين سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ألف الباء من أين ذهبت قال سرقها الشيطان وأمر بتطويل
باء بسم الله تعويضا عن ألفها اشارة الى احتجاب الوهية الالهية
فى صورة الرحمة الانتشارية وظهورها فى الصورة الانسانية بحيث
لا يعرفها الا أهلها ولهذا أنكرت فى الوضع وقد ورد فى الحديث ان الله

تعالى خلق آدم على صورته فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالافعال والافعال بالاكوان والآثار فمن تجلت عليه الافعال بارتفاع حجب الاكوان توكل ومن تجلت عليه الصفات بارتفاع حجب الافعال رضى وسلم ومن تجلت عليه الذات بانكشاف حجب الصفات فنى فى الوحدة فصار موحدا مطلقا فاعلا مافعل وقارئا ماقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فتوحيد الافعال مقدم على توحيد الصفات وهو على توحيد الذات والى الثلاثة أشار صلوات الله عليه فى سجوده بقوله أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك (الحمد لله رب العالمين) الى آخر السورة الحمد بالفعل ولسان الحال هو ظهور الكمالات وحصول الغايات من الاشياء اذ هى أثنية فائحة ومدح رائعة لمولها بما يستحقه فالموجودات كلها بخصوصياتها وخواصها وتوجهها الى غاياتها واخراج كمالاتها من حيز القوة الى الفعل مسبحة حامدة كما قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فتسبيحها اياه تنزيهه عن الشريك وصفات النقص والعجز باستنادها اليه وحده ودلالتها على وحدانيته وقدرته وتحميدها اظهار كمالاتها المترتبة ومظهريتها لتلك الصفات الجلالية والجمالية وخص بذاته بحسب مبدئيته للكل وحافظيته ومدبريته له التى هى معنى الربوبية للعالمين أى لكل ماهو علم لله يعلم به كالخاتم لما يختم به والقالب لما يقلب فيه وجمع جمع السلامة لاشتماله على معنى العلم أو للتغليب وبازاء افاضة الخير العام والخاص أى النعمة الظاهرة كالصحة والرزق والباطنة كالمعرفة والعلم وباعتبار منتهائيته التى هى معنى مالكية الاشياء فى يوم الدين اذ لا يجزى فى الحقيقة الا المعبود الذى ينتهى اليه الملك وقت الجزاء باثابة النعمة الباقية عن الفانية عند التجرد عنها بالزهد وتجليات الافعال عند انسلاخ العبد عن افعاله وتعويض صفاته عند المحو عن صفاته وابقائه بذاته

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

وهيته له الوجود الحقانى عند فنائه فله تعالى مطلق الحمد وماهيته
ازلا وأبدا على حسب استحقاقه اياه بذاته باعتبار البداية والنهاية
وما بينهما فى مقام الجمع على السنة التفاصيل فهو الحامد والمحمود
تفصيلا وجمعا والعابد والمعبود مبدأ ومنتهى * ولما تجلى فى كلامه
لعباده بصفاته شاهدوه بعظمته وبهائه وكمال قدرته وجلاله
فخاطبوه قولا وفعلا بتخصيص العبادة به وطلب المعونة منه اذ ما رأوا
معبودا غيره ولا حول ولا قوة لاحد الا به فلو حضر والكائنات حركاتهم
وسكناتهم كلها عبادة له وبه فكانوا على صلاتهم دائمين داعين بلسان
المحبة لمشاهدتهم جماله من كل وجه على كل وجه (اهدنا الصراط
المستقيم) أى ثبتنا على الهداية ومكنا بالاستقامة فى طريق الوحدة
التى هى طريق المنعم عليهم بالنعمة الخاصة الرحيمية التى هى المعرفة
والمحبة والهداية الحقانية الذاتية من النبيين والشهداء والصديقين
والاولياء الذين شاهدوه أولا وآخرا وظاهرا وباطنا فغابوا فى شهودهم
طلعة وجهه الباقى عن وجود الظل الفانى (غير المغضوب عليهم) الذين
وقفوا مع الظواهر واحتجبوا بالنعمة الرحمانية والنعيم الجسمانى
والذوق الحسى عن الحقائق الروحانية والنعيم القلبى والذوق
العقلى كاليهود اذ كانت دعوتهم الى الظواهر والجنان والحور
والقصور فغضب عليهم لان الغضب يستلزم الطرد والبعد والوقوف
مع الظواهر التى هى الحجب الظلمانية غاية البعد (ولا الضالين)
الذين وقفوا مع البواطن التى هى الحجب النورانية واحتجبوا بالنعمة
الرحيمية عن الرحمانية وغفلوا عن ظاهرية الحق وضلوا عن سواء
السبيل فحرموا شهود جمال المحبوب فى الكل كالنصارى اذ كانت
دعوتهم الى البواطن وانوار عالم القدوس ودعوة المحمديين الموحدين
الى الكل والجمع بين محبة جمال الذات وحسن الصفات كما ورد
سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة اتقوا الله وآمنوا برسوله

اياك
نعبد واياك
نستعين اهدنا
الصراط المستقيم صراط
الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم
ولا الضالين

يؤتكم

يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به اعبدوا الله ولاتشركوا به شيأ فأجابوا الدعوات الثلاث كما جاء فى حقهم يرجون رحمته ويخافون عذابه يقولون ربنا أتمم لنا نورنا قالوا ربنا الله ثم استقاموا فأثيبوا بالجميع على ما أخبر الله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن لهم أجرهم ونورهم أيما تولوا فثم وجه الله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة

(سورة البقرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم ذلك الكتاب) اشار بهذه الحروف الثلاثة الى كل الوجود من حيث هو كل لان (ا) اشارة الى ذات الذى هو أول الوجود على مامر و (ل) الى العقل الفعال المسمى جبريل وهو أوسط الوجود الذى يستفيض من المبدا ويفيض الى المنتهى و (م) الى محمد الذى هو آخر الوجود تتم به دائرته وتتصل بأولها ولهذا ختم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وعن بعض السلف ان (ل) ركبت من الفين أى وضعت بازاء الذات مع صفة العلم اللذين هما عالمان من العوالم الثلاثة الالهية التى أشرنا اليها فهو اسم من أسماء الله تعالى اذ كل اسم هو عبارة عن الذات مع صفة ما واما (م) فهى اشارة الى الذات مع جميع الصفات والافعال التى احتجبت بها فى الصورة المحمدية التى هى اسم الله الاعظم بحيث لا يعرفها الامن يعرفها ألا تدرى ان (م) التى هى صورة الذات كيف احتجب فيها فان الميم فيها الياء وفى الياء ألف والسر فى وضع حروف التهجى هو ان لا حرف الا وفيه ألف و يقرب من هذا قول من قال معناه القسم بالله العليم الحكيم اذ جبريل مظهر العلم فهو اسمه العليم ومحمد مظهر الحكمة فهو اسمه الحكيم ومن هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الم ذلك الكتاب

قوله والسر فى وضع الخ كذا فى الاصل وهو محل نظر اه

ظهر معنى قول من قال تحت كل اسم من أسمائه تعالى أسماء بغير
نهاية والعلم لا يتم ولا يكمل الا اذا قرن بالفعل فى عالم الحكمة الذى
هو عالم الاسباب والمسببات فيصير حكمة ومن ثم لا يحصل الاسلام
بمجرد قول لا اله الا الله الا اذا قرن بمحمد رسول الله فمعنى الآية
الم ذلك الكتاب الموعود أى صورة الكل المومى اليها بكتاب
الجفر والجامعة المشتملة على كل شئ الموعود بأنه يكون مع المهدى
فى آخر الزمان لا يقرأه كما هو بالحقيقة الا هو والجفر لوح القضاء
الذى هو عقل الكل والجامعة لوح القدر الذى هو نفس الكل
فمعنى كتاب الجفر والجامعة المحتويان على كل ما كان ويكون كقولك
سورة البقرة وسورة النمل (لاريب فيه) عند التحقيق بأنه الحق وعلى
تقدير القول معناه بالحق الذى هو الكل من حيث هو كل لانه مبين
لذلك الكتاب الموعود على ألسنة الانبياء وفى كتبهم بأنه سيأتى كما قال
عيسى عليه السلام نحن نأتيكم بالتنزيل وأما التأويل فسيأتى به
المهدى فى آخر الزمان وحذف جواب القسم لدلالة ذلك الكتاب عليه
كما حذف فى غير موضع من القرآن مثل والشمس والنازعات وغير ذلك
أى انا منزلون لذلك الكتاب الموعود فى التوراة والانجيل بأن يكون مع
محمد حذف لدلالة قوله ذلك الكتاب عليه أى ذلك الكتاب المعلوم فى
العلم السابق الموعود فى التوراة والانجيل حق بحيث لا مجال للريب
فيه (هدى للمتقين) أى هدى فى نفسه للذين يتقون الرذائل والحجب
المانعة لقبول الحق فيه واعلم ان الناس بحسب العاقبة سبعة
أصناف لانهم اما سعداء واما أشقياء قال الله تعالى فمنهم شقى وسعيد
والاشقياء أصحاب الشمال والسعداء اما أصحاب اليمين واما السابقون
المقربون قال الله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة الآية وأصحاب الشمال اما
المطرودون الذين حق عليهم القول وهم أهل الظلمة والحجاب الكلى
المختوم على قلوبهم ازلا كما قال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من

لاريب فيه هدى للمتقين

الجن والانس الى آخر الآية وفى الحديث الربانى هؤلاء خلقتهم للنار ولا أبالى وأمّا المنافقون الذين كانوا مستعدين فى الاصل قابلين للتنور بحسب الفطرة والنشأة ولكن احتجبت قلوبهم بالرين المستفاد من اكتساب الرذائل وارتكاب المعاصى ومباشرة الاعمال البهيمية والسبعية ومزاولة المكايد الشيطانية حتى رسخت الهيآت الفاسقة والملكات المظلمة فى نفوسهم وارتكمت على أفئدتهم فبقوا شاكين حيارى تائهين قد حبطت أعمالهم وانتكست رؤسهم فهم أشد عذابا وأسوأ حالا من الفريق الاول لمنافا مسكة استعدادهم لحالهم والفريقان هم أهل الدنيا وأصحاب اليمين امّا أهل الفضل والثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات للجنة راجين لها راضين بها فوجدوا ما عملوا حاضرا على تفاوت درجاتهم ولكل درجات مما عملوا ومنهم أهل الرحمة الباقون على سلامة نفوسهم وصفاء قلوبهم المتبوؤن درجات الجنة على حسب استعداداتهم من فضل ربهم لا على حسب كمالاتهم من ميراث عملهم وأمّا أهل العفو الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ وهم قسمان المعفو عنهم رأسا لقوة اعتقادهم وعدم رسوخ سيآتهم لقلة مزاولتهم اياها أولمكان توبتهم عنها فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات والمعذبون حينا بحسب مارسخ فيهم من المعاصى حتى خلصوا عن درن ما كسبوا فنجوا وهم أهل العدل والعقاب والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيآت ما كسبوا لكن الرحمة تتداركهم وثلاثتهم أهل الآخرة والسابقون امّا محبون وامّا محبوبون فالمحبون هم الذين جاهدوا فى الله حق جهاده وأنابوا اليه حق انابته فهداهم سبله والمحبوبون هم أهل العناية الازلية الذين اجتباهم وهداهم الى صراط مستقيم والصنفان هما أهل الله فالقرآن ليس هدى للفريق الاول من الاشقياء لامتناع قبولهم للهداية لعدم استعدادهم ولا للثانى لزوال استعدادهم ومسخهم

وطمسهم بالكلية بفساد اعتقادهم فهم أهل الخلود فى النار الاماشاء الله فبقى هدى للخمسة الاخيرة الذين يشملهم المتقون والمحبوب يحتاج الى هداية الكتاب بعد الجذب والوصول لسلوكه فى الله لقوله تعالى لحبيبه كذلك لنثبت به فؤادك وقوله وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك والمحب يحتاج اليه قبل الوصول والجذب وبعده لسلوكه الى الله وفى الله فعلى هذا المتقون فى هذا الموضع هم المستعدون الذين بقوا على فطرتهم الاصلية واجتنبوا رين الشرك والشك لصفاء قلوبهم وزكاء نفوسهم وبقاء نورهم الفطرى فلم ينقضوا عهد الله وهذه التقوى مقدمة على الايمان ولها مراتب أخرى متأخرة عنه كما سيأتى ان شاء الله (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة) أى بما غاب عنهم الايمان التقليدى أو التحقيقى العلمى فان الايمان قسمان تقليدى وتحقيقى والتحقيقى قسمان استدلالى وكشفى وكلاهما اما واقف على حد العلم والغيب واما غير واقف والاول هو الايقان المسمى علم اليقين والثانى اما عينى وهو المشاهدة المسمى عين اليقين واما حقى وهو الشهود الذاتى المسمى حق اليقين والقسمان الاخيران لايدخلان تحت الايمان بالغيب والايمان بالغيب يستلزم الاعمال القلبية التى هى التزكية وهى تطهير القلب عن الميل الى السعادات البدنية الخارجية الشاغلة عن احراز السعادة الباقية فان السعادات ثلاث قلبية وبدنية وما حول البدن فالقلبية هى المعارف والحكم والكمالات العلمية والعملية الخلقية والبدنية هى الصحة والقوة واللذات الجسمانية والشهوات الطبيعية وما حول البدن هى الاموال والاسباب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام الا وان من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة الجسد تقوى القلب ويجب الاحتراز من الاولين لاحراز الاخيرة المطلوبة بالزهد

الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة

والعبادة فاقامة الصلاة ترك الراحات البدنية واتعاب الآلات الجسدية وهى أم العبادات التى اذا وجدت لم يتأخر عنها البواقى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر اذ هى تحامل على البدن والنفس ومشقة فادحة عليهما وانفاق المال هو الاعراض عن السعادة الخارجية المحبوبة الى النفس المسمى بالزهد فان الانفاق ربما كان أشد عليهما من بذل الروح للزوم الشح اياها ولم يكتف بالقدر الواجب فقال (ومما رزقناهم ينفقون) ليعتاد القلب ترك الفضول المالية بالجود والسخاء وبذل المال فى وجوه المروآت والهبات والصدقات الغير الواجبة فيوقى شح نفسه وخصص الانفاق بالبعض بايراد من التبعيضية لئلا يقع فى رذيلة التبذير ببذل القدر الضرورى فيحرم فضيلة الجود الذى هو من باب التخلق باخلاق الله (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) أى الايمان التحقيقى الشامل للاقسام الثلاثة المستلزم للاعمال القلبية التى هى التحلية وهى تقرير القلب بالحكم والمعارف المنزلة فى الكتب الالهية والعلوم المتعلقة باحوال المعاد وأمور الآخرة وحقائق علم القدس ولهذا قال (وبالآخرة هم يوقنون) وأهل الآخرة الذين ما جاوزوا حد التزكية ولم يصلوا الى التحلية التى هى ميراثها لقوله عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وأهل الله الموقنون الجامعون لها كلهم على هدى من ربهم اما اليه واما الى داره دار السلامة والفضل والثواب واللطف وهم أهل الفلاح لاغير اما من العقاب واما من الحجاب ولهذا قال (أولئك) أى الموصوفون بهذه الصفات المذكورة من التزكية والتحلية (على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) لاجلها فعلى هذا الذين يؤمنون مبتدأ والذين يؤمنون الثانى معطوف عليه وأولئك خبره ولو جعل صفة للمتقين لكان المراد بهم الكاملين فى التقوى بعد الهداية وكان مجازا من باب تسمية الشئ بما يؤول

ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون

اليه (ان الذين كفروا الى قوله عظيم) هم الفريق الاول من الاشقياء الذين هم أهل القهر الالهى لا ينجع فيهم الانذار ولا سبيل الى خلاصهم من النار أولئك حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم أصحاب النار سدّت عليهم الطرق وأغلقت عليهم الابواب اذ القلب هو المشعر الالهىّ الذى هو محلّ الالهام فحجبوا عنه بختمه والسمع والبصر هما المشعران الانسانيان أى الظاهران اللذان هما بابا الفهم والاعتبار فحرموا عن جدواهما لامتناع نفوذ المعنى فيهما الى القلب فلا سبيل لهم فى الباطن الى العلم الذوقىّ الكشفى ولا فى الظاهر الى العلم التعلىّ والكسبىّ فحبسوا فى سجون الظلمات فما أعظم عذابهم (ومن الناس من يقول آمنا) هم الفريق الثانى من الاشقياء سلب عنهم الايمان مع ادّعائهم له بقولهم آمنا (بالله) لانّ محلّ الايمان هو القلب لا اللسان قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ومعنى قولهم آمنا بالله (وباليوم الآخر) ادّعاء على التوحيد والمعاد اللذين هما أصل الدين وأساسه أى لسنا من المشركين المحجوبين عن الحق ولا من أهل الكتاب المحجوبين عن الدين والمعاد لانّ اعتقاد أهل الكتاب فى باب المعاد ليس مطابقا للحق واعلم انّ الكفر هو الاحتجاب والحجاب امّا عن الحق كما للمشركين وامّا عن الدين كما لاهل الكتاب والمحجوب عن الحق محجوب عن الدين الذى هو طريق الوصول اليه ضرورة وأمّا المحجوب عن الدين فقد لا يحجب عن الحق فهؤلاء ادّعوا رفع الحجابين معا فكذبوا بسلب الايمان عن ذواتهم أى ليسوا بمؤمنين ما داموا اياهم * المخادعة استعمال الخدع من الجانبين وهو اظهار الخير واستبطان الشرّ ومخادعة الله مخادعة رسوله لقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمى ولانه حبيبه

انّ الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون

وقد ورد فى الحديث لايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر ولسانه الذى به يتكلم ويده التى بها يبطش ورجله التى بها يمشى نخداعهم لله وللمؤمنين اظهار الايمان والمحبة واستبطان الكفر والعداوة وخداع الله والمؤمنين اياهم مسالمتهم واجراء أحكام الاسلام عليهم بحقن الدماء وحصن الاموال وغير ذلك وادخار العذاب الاليم والمآل الوخيم وسوء المغبة لهم وخزيهم فى الدنيا لافتضاحهم باخباره تعالى وبالوحى عن حالهم لكن الفرق بين الخداعين ان خداعهم لاينجح الافى أنفسهم باهلاكها وتحسيرها وايراثها الوبال والنكال بازدياد الظلمة والكفر والنفاق واجتماع أسباب الهلكة والبعد والشقاء عليها وخداع الله يؤثر فيهم أبلغ تأثير ويوبقهم أشد ايباق كقوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين وهم من غاية تعمقهم فى جهلهم لايحسون بذلك الامر الظاهر (فى قلوبهم مرض) أى شك ونفاق تنكير المرض وايراد الجملة الظرفية اشارة الى عروض المرض واستقراره ورسوخه فيها كما أشرنا اليه فى التقسيم والاالقال قلوبهم مرضى أو دوتى (فزادهم الله مرضا) أى آخر حقدا وحسدا وغلا باعلاء كلمة الدين ونصرة الرسول والمؤمنين والرذائل كلها امراض القلوب لانها أسباب ضعفها وآفتها فى أفعالها الخاصة وهلاكها فى العاقبة وفرق بين العذابين بالالم للمنافقين والعظم للكافرين لان عذاب المطرودين فى الازل أعظم فلا يجدون شدة ألمه لعدم صفاء ادراك قلوبهم كحال العضو الميت أو المفلوج والخدل بالنسبة الى مايجرى عليه من القطع والكى وغير ذلك من الآلام وأما المنافقون فلثبوت استعدادهم فى الاصل وبقاء ادراكهم يجدون شدة الالم فلاجرم كان عذابهم مؤلما مسببا عن المرض العارض المزمن الذى هو الكذب ولواحقه * واذانهوا عن

فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض

الافساد فى الارض أى فى الجهة السفلية التى هى النفوس وما يتعلق بها من المصالح بتكدير النفوس وتهييج الفتن والحروب والعداوة والبغضاء بين الناس أنكروا و بالغوا فى اثبات الاصلاح لانفسهم اذ يرون الصلاح فى تحصيل المعاش وتيسير أسبابه وتنظيم أمور الدنيا لانفسهم خاصة لتوغلهم فى محبة الدنيا وانهماكهم فى اللذات البدنية واحتجابهم بالمنافع الجزئية والملاذ الحسية عن المصالح العامة الكلية واللذات العقلية وبذلك يتيسر مرادهم ويتسهل مطلوبهم وهم لا يحسون بافسادهم المدرك بالحس *واذا دعوا الى الايمان الحقيقى كايمان فقراء المسلمين والصعاليك المجردين سفهوهم لمكان تركهم حطام الدنيا واعراضهم عن متاعها ولذاتها وطيباتها لزهدهم الحقيقى اذ قصارى همومهم وقصوى مقاصد عقولهم الاسيرة فى قيد الهوى المشوبة بالوهم المؤدية لهم الى الردى هى تلك اللذات يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولا يعلمون ان غاية السفه هو اختيار الفانى الاخس على الباقى الاشرف وفرق بين الفاصلتين بالشعور والعلم لان تأثير خداعهم فى أنفسهم وافسادهم فى الارض أمرين كالمحسوس وأما ترجيح نعيم الآخرة على نعيم الدنيا المستلزم للفرق بين السفه والحكمة فأمر استدلالى عقلى صرف (واذا لقوا الذين آمنوا) حكاية لنفاقهم اللازم لحصول استعدادين فيهم الفطرى النورى الضعيف المغلوب القريب من الانطفاء الذى ناسبوا به المؤمنين والكسبى الظلمانى القوى الغالب الذى تألفوا به الكفار اذ لو لم يكن فيهم أدنى نور لم يقدروا على مخالطة المؤمنين ومصاحبتهم أصلا كغيرهم من الكفار لتنافى الضرورى بين النور والظلمة من جميع الوجوه *والشيطان فيعال من الشطون الذى هو البعد وشياطينهم المتعمقون فى البعد وهم المطرودون ورؤساؤهم البالغون فى النفاق

قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وادا قيل لهم آمنوا كما امن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم

*واستهزاؤهم بالمؤمنين يدل على ضعف جهة النور وقوة جهة الظلمة فيهم اذ المستخف بالشئ هو الذى يجد ذلك الشئ فى نفسه خفيفا قليل الوزن والقدر فهم يستخفون النورانيين لخفة النور عندهم اذ بالنور يعرف قدر النور وبرجحان الظلمة فيهم اووا الى الكفار وألفوهم (الله يستهزئ بهم) أى يستخفهم لان الجهة التى هم بها نأسبوا الحضرة الالهية فيهم خفيفة ضعيفة فبقدر ما فنيت فيهم الجهة الالهية ثبتوا عند أنفسهم كما ان المؤمنين بقدر ما فنيت فيهم أنيتهم النفسانية وجدوا عند الله شتان بين المرتبتين (ويمدهم) فى ظلماتهم البهيمية والسبعية التى هى الصفات الشيطانية والنفسانية بتهيئة موادها وأسبابها التى هى مشتهياتهم ومستلذاتهم وأموالهم ومعايشهم من الدنيا التى اختاروها بهواهم فى حالة كونهم متحيرين (فى طغيانهم يعمهون) والعمه عمى القلب وطغيانهم التعدى عن حدهم الذى كان ينبغى أن يكونوا عليه وذلك الحد هو الصدر أى وجه القلب الذى يلى النفس كما ان الفؤاد وجهه الذى يلى الروح فانه متوسط بينهما ذو وجهين اليهما والوقوف على ذلك الحد هو التعبد بأوامر الله تعالى ونواهيه مع التوجه اليه طلبا للتنور ليستنير ذلك الوجه فتتنور به النفس كما ان الوقوف على الحد الآخر هو تلقى المعارف والعلوم والحقائق والحكم والشرائع الالهية لينتقش بها الصدر فتتزين به النفس فالطغيان هو الانهماك فى الصفات النفسانية البهيمية والسبعية والشيطانية واستيلاؤها على القلب ليسود ويعمى فتتكدر الروح (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أى الظلمة والاحتجاب عن طريق الحق الذى هو الدين أو عن الحق فان الضلالة تنقسم بازاء الهداية بالنور الاستعدادى الاصلى (فما ربحت تجارتهم) اذ كان رأس مالهم من عالم النور والبقاء ليكتسبوا به ما يجانسه من النور الفيضى

قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم

الكمالى بالعلوم والاعمال والحكم والمعارف والاخلاق والملكات الفاضلة فيصيرون أغنياء فى الحقيقة مستحقين للقرب والكرامة والتعظيم والوجاهة عند الله فما ربحوا بكسبها * وضاعت الهداية الاصلية التى كانت بضاعتهم ورأس مالهم بازالة استعدادهم وتكدير قلوبهم بالرين الموجب للحجاب والحرمان الابدى فخسروا بالخسران السرمدى اعاذنا الله من ذلك (مثلهم) أى صفتهم فى النفاق كصفة المستوقد للاضاءة الذى اذا أضاءت ما حوله من الاشياء القريبة منه خمدت ناره وبقى متحيرا لان نور استعدادهم بمنزلة النار الموقدة واضاءتها ما حولهم هى اهتداؤهم الى مصالح معاشهم القريبة منهم دون مصالح المعاد البعيدة بالنسبة اليهم وصحبة المؤمنين وموافقتهم فى الظاهر وخمودها سريعا انطفاء نورهم الاستعدادى وسرعة زوال ما تمتعوا به من دنياهم ووشك انقضائه (ذهب الله بنورهم) الاستعدادى بامدادهم فى الطغيان * وخلاهم محجوبين عن التوفيق فى ظلمات صفات النفس (لا يبصرون) ببصر القلب وجه المخرج ولا ما ينفعهم من المعارف كمن تنطفئ ناره وهو فى تيه بين أشغال وأسباب (صم بكم عمى) بالحقيقة لاحتجاب قلوبهم عن نور العقل الذى به تسمع الحق وتنطق به وتراه وفى الظاهر لعدم فوائدها لانسداد الطرق من تلك المشاعر الى القلب لمكان الحجاب فلم يصل اليها نور القلب ليحتظوا بفوائدها ولم ترد مدركاتها على القلب ليفهموا ويعتبروا (فهم لا يرجعون) الى الله لوجود السدين المضروبين على قلوبهم المذكورين فى قوله وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا وفائدة التشبيه تصوير المعقول بصورة المحسوس ليتمثل فى نفوس العامة * ثم شبههم ثانيا بقوم أصابهم مطر فيه ظلمات ورعد وبرق فالمطر هو نزول الوحى الالهى ووصول امداد الرحمة اليهم ببركة صحبة المؤمنين وبقية استعدادهم مما يفيد قلوبهم

وما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء

أدنى لين وحصول النعم الظاهرة لهم بموافقتهم فى الظاهر * والظلمات هى الصفات النفسانية والشكوك الخيالية والوهمية والوساوس الشيطانية مما تحيرهم وتوحشهم * والرعد هو التهديد الالهى والوعيد القهرى الوارد فى القرآن والآيات والآثار المسموعة والمشاهدة مما يخوفهم فيفيد أدنى انكسار لقلوبهم الطاغية وانهزام لنفوسهم الآبية * والبرق هو اللوامع النورية والتنبهات الروحية عند سماع الوعد وتذكير الآلاء والنعماء مما يطمعهم ويرجيهم فيفيدهم أدنى شوق وميل الى الاجابة ومعنى (يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت) يتشاغلون عن الفهم بالملاهى والملاعب عن سماع آيات الوعيد ولكن لاينجع فيهم فيقطعهم عن اللذات الطبيعية بهم الآخرة اذ الانقطاع عن اللذات الحسية هو موتهم والله قادر عليهم قاطع اياهم عن تلك اللذات المألوفة بالموت الطبيعى قدرة المحيط بالشئ الذى لا يفوته منه فلا فائدة لحذرهم (يكاد البرق) أى اللامع النورى (يخطف أبصارهم) أى عقولهم المحجوبة بالنعاس عن نور الهداية والكشف اذ العقل بصر القلب (كلما أضاء لهم مشوا فيه) اى ترقوا وقربوا من قبول الحق والهدى (واذا أظلم عليهم قاموا) أى ثبتوا على حيرتهم فى ظلمتهم (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) لطمس أفهامهم وعقولهم ومحا نور استعدادهم كالفريق الاول فلم يتأثروا بسماع الوحى أصلا (ان الله على كل شئ قدير) الشئ الموجود الخارجى الواجب والممكن والموجود الذهنى الممكن والممتنع اذ اللاشئ هو المعدوم الصرف الذى ليس فى الذهن ولا فى الخارج لكن تعلق القدرة به خصصه بالممكن وأخرج عنه الواجب والممتنع بدليل العقل هذا آخر الكلام فى الاصناف السبعة على سبيل الاجمال وفصل بين فريق الاشقياء وأوجز ذكر الفريق الاول وأعرض عنهم اذ الكلام

فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شئ قدير

فيهم لايجدي وبالغ في ذكر الفريق الثاني وذمهم وتعييرهم وتقبيح صورة حالهم وتهديدهم وايعادهم وتهجين سيرهم وعاداتهم لامكان قبولهم الهداية وزوال مرضهم العارض واشتعال نور قرائحهم بمدد التوفيق الالهي عسى التقريع يكسر أعواد شكائمهم والتوبيخ يقلع أصول رذائلهم فتتزكى بواطنهم وتتنور قلوبهم بنور الارادة فيسلكوا طريق الحق ولعل موادعة المؤمنين وملاطفتهم اياهم ومجالستهم معهم تستميل طباعهم فتهيج فيهم محبة ما وشوقا تلين به قلوبهم الى ذكر الله وتنقاد به نفوسهم لامر الله فيتوبوا ويصلحوا كما قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فاولئك مع المؤمنين وسوف يؤتي الله المؤمنين أجرا عظيما (يا أيها الناس) ثم لما فرغ من ذكر السعداء والاشقياء دعاهم الى التوحيد وأول مراتب التوحيد توحيد الافعال فلهذا علق العبودية بالربوبية ليستأنسوا برؤية النعمة فيحبوه كما قال فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم فيشكروه بازائها اذ العبادة شكر فلا تكون الا في مقابلة النعمة وخصص ربوبيته بهم ليخصوا عبادتهم به وقصد رفع الحجاب الاول من الحجب الثلاثة التي هي حجب الافعال والصفات والذات ببيان تجلي الافعال لان الخلق في الثلاثة كلهم محجوبون عن الحق بالكون مطلقا فنسب انشاءهم وانشاء ما توقف عليه وجودهم من المبادي والاسباب والشرائط كمن قبلهم من الآباء والامهات وجعل الارض فراشا لهم لتكون مقرهم ومسكنهم وجعل السماء بناء لتظلهم وأنزل الماء من السماء وأخرج النبات به من الارض ليكون رزقا لهم الى نفسه لعلهم يتقون نسبة الفعل الى غيره فيتنزهون عن الشرك في الافعال عند مشاهدة جميعها من الله ولهذا ذكر نتيجة هذه المقدمات بالفاء فقال (فلا تجعلوا لله أندادا

يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا

وأنتم تعلمون) ماذكرنا من المقدمات كأنه قال هو الذى فعل هذه
الافعال فلا تحق العبادة الا له ولا تنبغى أن تجعل لغيره فلا تجعلوا له
ندا بنسبة الفعل اليه فيستحق أن يعبد عندكم فتعبدوه مع علمكم
بهذا فعبادتهم انما هى للصانع وربهم هو المتجلى فى صورة الصنع
اذ كل عابد لا يعبد الا ما يعرفه ولا يعرف الله الا بقدر ما وجد من
الالوهية فى نفسه وهم ما وجدوا الا الفاعل المختار فعبدوه وغاية هذه
العبادة الوصول الى الجنة التى هى كمال عالم الافعال فالله مهد لهم
اراضى نفوسهم وبنى عليها سموات أرواحهم وأنزل من تلك السموات
ماء علم توحيد الافعال فاخرج به من تلك الارض نبات الاستسلام
والاعمال والطاعات والاخلاق الحسنة ليرزق قلوبهم منها ثمرات
الايقان والاحوال والمقامات كالصبر والشكر والتوكل * ولما أثبت
التوحيد استدل على اثبات النبوة ليصح بهما الاسلام فانه لا يصح
الا بشهادتين لان مجرد التوحيد هو الاحتجاب بالجمع عن التفصيل
وهو محض الجبر المؤدى الى الزندقة والاباحة ومجرد اسناد الفعل
والقول الى الرسول احتجاب بالتفصيل عن الجمع الذى هو صرف
القدر المؤدى الى المجوسية والثنوية والاسلام طريق بينهما بالجمع
بين قولنا لا اله الا الله وبين قولنا محمد رسول الله واعتقاد مظهريته
لافعاله تعالى فان أفعال الخلق بالنسبة الى أفعال الحق كالجسد
بالنسبة الى الروح فكما ان مصدر الفعل هو الروح ولا يتم الا بالجسد
فكذلك مبدئ الفعل هو الحق ولا يظهر الا بالخلق ولا بد من الرسالة
لان الخلق بسبب احتجابهم وبعدهم عن الحق لا يمكنهم تلقى المعارف
من ربهم فيجب وجود واسطة يجانس بروحه الشاهدة للحق
الحضرة الالهية وبنفسه المخالطة للخلق الرتبة البشرية ليتلقى قلبه من
روحه الكلمات الربانية ويلقى الى نفسه القدسية ويقبل منه الخلق
برابطة الجنسية فقال (وان كنتم فى ريب مما نزلنا) أى فى تنزيلنا ما على

وأنتم تعلمون وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا

محمد فتشكوا فى حقية نبوته فروزوا اقواكم البشرية وأحرزوا عقولكم المحتنكة بالقياس المحجوبة عن نور الهداية وافكاركم الدرية بتركيب الكلام ونظم المعانى وأنتم ومن حضركم من أبناء جنسكم هل تقدرون على الاتيان بسورة أى طائفة من الكلام مثله (ان كنتم صادقين) فى نسبته الى محمد (فان لم تفعلوا) فاذعنوا وأسلموا وآمنوا واتركوا العناد المفضى بكم الى النار فحذف الملزوم الذى هو الايمان أو الاسلام واقام لازمه الذى هو اتقاء النار مقامه ليكون أدل على ان الانكار موجب لدخول النار وحصول العذاب لهم وقوله (ولن تفعلوا) اعتراض على طريق الاخبار بالغيب للعلم بامتناع عقول المحجوبين عن مثله والمراد بالنار احتراقهم بثورة نفوسهم وشرر طباعهم المصروفة عن الروح القدسى الروحانى والنسيم الذوقى الرحمانى المحرومة عن لذة برد اليقين وسلامة دار القرار المقطوعة بالمألوفات الحسية واللذات البدنية الممنوعة عما ضريت به وألفته مع بقاء حنينها اليه وولهها ورسوخ هيئات التعلق بالامور السفلية ومحبة الاجساد الارضية فيها التى هى سبب استيقاد نيرانها ولهذا قال (وقودها الناس والحجارة) أى الامور الجاسية السفلية الصامتة التى تعلقوا بها بالمحبة فرسخت صورها فى أنفسهم وسجنت نفوسهم بميلهم اليها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يحشر مع من أحب حتى لو أحب أحدكم حجرا حشر معه وكيف لا وقد ركزت صورته فى نفسه بالمحبة بحيث صار صورة قلبه صورته واعلم ان حرارة النار تابعة لصورتها النوعية التى هى روحانيتها وملكوتها والاساوت سائر الاجسام فى خواصها وتلك الروحانية شرر من نار قهر الله المعنوية بعد تنزلها فى مراتب كثيرة كتنزلها فى مرتبة النفس بثورة الغضب اذ ربما تؤثر ثورة الغضب فى احراق الاخلاق مالا تؤثر النار فى الحطب ومن هذا يعلم ان كل مسخن لا يجب أن

فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة

يكون حارا واذا كانت النار الجسمانية أثر النار الروحانية فلا جرم ان ايلامها أشد وادوم من ايلام هذه النار كيف وكل قوة جسمانية متناهية دون القوى الروحانية ولهذا المعنى يقال ان نار جهنم غسلت بالماء سبعين مرة ثم أنزلت الى الدنيا ليمكن الانتفاع بها (أعدت للكافرين) المحجوبين عن الدين لانقطاعهم دون مرادهم (وبشر الذين آمنوا) بالصانع وعملوا مايصلحهم للجنة بمقتضى علمهم بتوحيد الافعال ان لهم مراداتهم ومشتهياتهم فوق ماتصوروا وعنوا بالتنكير الجنات والجنات الجارية من تحتها الانهار أبهى وأطيب مايكون من مقام والذ واحلى مايكون من مرام لاهل الدنيا فهي لنفوسهم من جنس جنات الدنيا وأصفى منها بحسب المعاد الجسماني فانه حق كما ستعلم (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) في الدنيا فانها مألوفهم (وأتوا) بالرزق (متشابها) ولقلوبهم هي مقاماتهم كالتوكل مثلا وروضات عالم القدوس التي تنشأ من كل مرتبة منها أنهار علوم تنفع السالكين وتنقع غلة المتعطشين المشتاقين والثمرات هي الحكم والمعارف وقولهم (هذا الذي رزقنا من قبل) اشارة الى ان تلك العلوم والحكم كانت ثابتة للقلب حالة التجرد فاحتجبت عنها بالتوغل في الامور الطبيعية عند التعلق فنسيتها ثم تذكرت حين تجردت عن ملابسها لقوله عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن والازواج لنفوسهم الحور العين المطهرة عن الطمث والفواحش ولقلوبهم النفوس القدسية المطهرة عن دنس الطبائع وكدر العناصر ولا جنة لارواحهم لاحتجابهم عن المشاهدة (ان الله لايستحي) لايمتنع امتناع المستحي (أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) اذ الكافر عنده أحقر من بعوضة والدنيا من جناحها كما نطق به الحديث (أنه الحق من ربهم) لمناسبة الممثل به الممثل له (ومايضل به الا الفاسقين) الذين خرجوا

---

١ أعدت للكافرين وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون ان الله لايستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين

٢ قوله ولقلوبهم الخ كذا في الاصل وظاهر أن فيه سقطا وليحرر اه مصححه

من مقام القلب الى مقام النفس ومن طاعة الرحمن الى طاعة الشيطان وهم الفريق الثانى من الاشقياء لا الفريق الاول فانهم ضالون فى نفس الامر على أى حال كان لا به ولا بسبب آخر واضلاله اياهم به مسبب عن فسقهم فى الحقيقة اذ ترتيب الحكم على الوصف يشعر بالعلية وهى زيادة عنادهم وانكارهم وحقدهم وغلبة صفات نفوسهم على قلوبهم بورود القرآن فيزيدهم بعدا وظلمة على ظلمة (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) هو الذى أشار اليه فى قوله واذ أخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى مسح ظهر آدم بيده وأخرج ذريته منه كهيئة الذر الحديث فيد الله هو العقل الاقدس والروح الاول الذى هو روح العالم المسمى يمين الرحمن وآدم هو النفس الناطقة الكلية التى هى قلب العالم ومسحه ظهره تأثير العقل فيها وتنويره اياها بنوره بالاتصال الروحانى واخراج ذريته منه ايجاد النفوس الشخصية الجزئية التى كانت فيها بالقوة واخراجها الى الفعل وعهد الله اليهم بقوله ألست بربكم ايداع علم التوحيد فى ذواتهم وميثاق ذلك العهد ركز ادلة التوحيد فى عقولهم والزام ذلك العلم اياهم وجعله من اللوازم الذاتية لهم بحيث اذا تجردوا عن الصفات النفسانية والغواشى الجسمانية تبين لهم ذلك وانكشف عليهم أظهر شئ وأبينه وهو اشهادهم على أنفسهم لكون ذلك العلم ضروريا حينئذ واجابتهم لذلك بقولهم بلى قبولهم الذاتى له ونقض ذلك العهد انهماكهم فى اللذات البدنية والغواشى الطبيعية وتعبدهم لهواهم وشهواتهم بحيث احتجبوا بها عن وحدة الله وتعبده وقطعهم ما أمر الله بوصله اعراضهم عن اتصال روح القدس والمبادى العالية والارواح السماوية التى هى الملأ الاعلى وسكان الحضرة الالهية من أهل

الجبروت

الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون

الجبروت والملكوت الذين يجانسونهم بذواتهم وصفاتهم وهم أهل قرابتهم الحقيقية ورحمهم الظاهر المأمور بوصله حقيقة بتوجههم الى العالم السفلى ومحبتهم للجواهر الفاسقة المظلمة وعشقهم وشغفهم بالامور الخسيسة الفانية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب معالى الامور وأشرافها ويبغض سفاسفها اذ كلما كان مطلوب النفس أخس كانت عن العالم الشريف أبعد

ضروب الناس عشاق ضروبا * فاعذرهم أشقهم حبيبا

وقدمر تفسير الافساد فى الارض والخسران الذى هو تضييع الجوهر النورى الباقى لاجل الظلمانى الفانى (كيف تكفرون بالله) أى على اى حال تحجبون عنه (و) الحال انكم (كنتم أمواتا) نطفا فى اصلاب آبائكم (فأحياكم) أى لم لاتستدلون بالخلق على الخالق (ثم يميتكم) بالموت الطبيعى (ثم يحييكم) بالبعث اذ الاول معلوم بالمشاهدة والثانى بالاستدلال عليه بالانشاء الاول (ثم اليه ترجعون) للمجازاة أو ثم يميتكم عن أنفسكم بالموت الارادى الذى هو الفناء فى الوحدة ثم يحييكم بالحياة الحقيقية التى هى البقاء بعد الفناء بالوجود الموهوب الحقانى ثم اليه ترجعون للمشاهدة ان كانت الوحدة وحدة الصفات أو الشهود ان كانت وحدة الذات (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا) أى الجهة السفلية التى هى العالم العنصرى جميعا لكونها مبادى خلقكم ومواد وجودكم وبقائكم (ثم استوى) أى قصد قصدا مستويا الى الجهة العلوية وثم للتفاوت بين الجهتين والايجادين الابداعى والتكوينى لا للتراخى بين الزمانين ليلزم تقدم خلق الارض على السماء * فعدلهن سبع سموات بحسب ماتراه العامة اذ الثامن والتاسع هو الكرسى والعرش الظاهران والحقيقة ان الجهة السفلية هى العالم الجسمانى كالبدن وأعضائه لدنو رتبته بالنسبة الى العالم الروحانى الذى هو الجهة العلوية المعبر عنها بالسماء وثم للتفاوت

كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم

بين الخلق والامر وسوّاهن سبع سموات اشارة الى مراتب عالم الروحانيات فالاوّل هو عالم الملكوت الارضية والقوى النفسانية والجنّ والثانى عالم النفس والثالث عالم القلب والرابع عالم العقل والخامس عالم السرّ والسادس عالم الروح والسابع عالم الخفاء الذى هو السرّ الروحى غير السرّ القلبى والى هذا أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله سلونى عن طرق السماء فانى أعلم بها من طرق الارض وطرقها الاحوال والمقامات كالزهد والتوكل والرضا وأمثالها واعلم ان العقل باصطلاح الحكمة هو الروح باصطلاح أهل التصوّف والذى سميناه ههنا بالعقل على اصطلاح المتصوّفة هو القوّة العاقلة التى للنفس الناطقة عند الحكماء ولهذا قالت المتصوّفة العقل هو موضع صقيل من القلب متنوّر بنور الروح والقلب هو النفس الناطقة فاحفظه لئلا يتشوّش الفهم باختلاف الاصطلاح (واذ قال ربك للملائكة) اذ اشارة الى السرمد الذى هو من الازل الى الابد والقول هو القاء معنى تعلق مشيئة الله تعالى بايجاد آدم فى الذوات القدسية الجبروتية التى هى الملائكة المقرّبون والارواح المجرّدة والملكوتية التى هى النفوس السماوية اذ كلّ ما يحدث فى عالم الكون له صورة قبل التكوين فى عالم الروح الذى هو عالم القضاء السابق ثم فى عالم القلب الذى هو قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ ثم فى عالم النفس أى نفس العالم الذى هو لوح المحو والاثبات المعبر عنه بالسماء الدنيا فى التنزيل كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فذلك قوله تعالى للملائكة (انى جاعل فى الارض خليفة) واعتبر بحالك فى نفسك فانّ كلّ ما يظهر على جوارحك التى هى عالم كونك وشهادتك من القول والفعل له وجود فى روحك التى هى ما وراء غيب غيبك ثم فى غيب غيبك ثم فى نفسك التى هى غيبك الادنى وسماؤك الدنيا ثم يظهر على

جوارحك

واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم مالا تعلمون

جوارحك والجعل أعم من الابداع والتكوين فلم يقل خالق لان الانسان مركب من العالمين خليفة يتخلق باخلاقي و يتصف بأوصافي و ينفذ أمري و يسوس خلقي و يدبر أمرهم و يضبط نظامهم ويدعوهم الى طاعتي وانكار الملائكة بقولهم (أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء) وتعريضهم بأولويتهم لذلك بقولهم (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) هو احتجابهم عن ظهور معنى الالهية والاوصاف الربانية فيه التي هي من خواص الهيئة الاجتماعية والتركيب الجامع للعالمين الحاصر لما في الكونين وعلمهم بصدور الافعال البهيمية التي هي الافساد في الارض والسبعية المعبر عنها بسفك الدماء اللتين هما من خواص قوة الشهوة والغضب الضروري وجودهما في تعلق الروح بالبدن و بنزاهة ذواتهم وتقدس نفوسهم عن ذلك اذ كل طبقة من الملائكة المقدسة تطلع على ماتحتها ومافي أنفسها ولا تطلع على مافوقها فهي تعلم انه لابد في تعلق الروح العلوي النوراني بالبدن السفلي الظلماني من واسطة تناسب الروح من وجه وتناسب الجسم من وجه هي النفس وهي مأوى كل شر ومنبع كل فساد ولا تعلم ان الجمعية الانسانية جالبة للنور الالهي الذي هو سر (انى أعلم مالا تعلمون) والفرق بين التسبيح والتقديس ان التسبيح هو التنزيه عن الشريك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عن التعلق بالمحل وقبول الانفعال وشوائب الامكان والتعدد في ذاته وصفاته وكون شئ من كمالاته بالقوة فالتقديس أخص اذ كل مقدس مسبح وليس كل مسبح مقدسا فالملائكة المقربون الذين هم الارواح المجردة بتجردهم وعدم احتجابهم عن نور ربهم وقهرهم ماتحتهم بافاضة النور عليهم وتأثيرهم في غيرهم وكون جميع كمالاتهم بالفعل مقدسون وغيرهم من الملائكة السماوية والارضية مسبحون ببساطة ذواتهم وخواص أفعالهم

وكمالاتهم (وعلم آدم الاسماء كلها) أى ألقى فى قلبه خواص الاشياء
التى تعرف بها هى ومنافعها [illegible] (ثم عرضهم) أى عرض
مسمياتها (على الملائكة) بشهودهم البنية الانسانية ومرافقتهم
لآدم فى التنزيل ومعنى قوله (فقال أنبؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين) ارادته لانتعاشهم ببعض معلومات الانسان باقتضاء
التركيب الانسانى وتأدى محسوساته ومعلوماته المتنوعة منها
والحادثة فيه بخاصية التركيب والهيئة الاجتماعية الى ذواتهم بعد
مالم تكن اذ علومهم تابعة لعلمه وهو معنى الهامهم وتعلق ارادته بذلك
أمر آدم بالانباء اذ جميع القوى الانسانية والملائكة التى بحضرته
تنتعش بما لا تنتعش هى فى غير ذلك المحل وهو معنى انباء آدم اياهم
ومعنى قوله (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم)
شهادة وجوداتهم بالدلالة وألسنة الحال على قصورهم عن الكمالات
الانسانية وتخلفهم عن شأوها وتنزيه الله عن فعل ما فيه مفسدة
بالاجمال وعلمهم بامتناع ترقيهم الى مراتبهم بكسب العلوم
اذ كمالاتهم مقارنة لوجوداتهم وبأن علمه تعالى فوق علمهم فهو العليم
المطلق والحكيم الذى لا يفعل الا ما ينبغى ولهذا قال (يا آدم أنبئهم)
ولم يقل علمهم لان العلم المكتسب الموجب للترقى هو من خاصية
الجمعية الانسانية فلا يقبل كل منها الا ما فى طباعه من جنس
مدركاته لا غير وكان البصر مثلا من كثرة مبصراته لا يزيد علما ورتبة
ولا يقبل الا ما هو من جنس المبصرات فقط وان تكثرت عنده
فكذلك حال كل قوة باطنة ومعنى (ألم أقل) تقريره فى طباع الملائكة
انه تعالى يعلم ما لا يعلمون من غيب السموات والارض الذى هو سر
المعرفة والمحبة المودع فى الانسان الذى استأثر الله بعلمه (وأعلم
ما تبدون) من علمكم بمفاسد الانسان (وما كنتم تكتمون) من
ترجيحكم ذواتكم عليه لنزاهتها وتقدسها (واذ قلنا للملائكة

اسجدوا

وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبؤنى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم
قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون واذ قلنا للملائكة اسجدوا

اسجدوا لآدم) سجودهم لآدم انقيادهم وتذللهم له ومطاوعتهم وتسخرهم له (فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر) وابليس هو القوة الوهمية لانها ليست من الملائكة الارضية الصرفة المحجوبة عن ادراك المعانى بادراك الصور فيذعن بالقهر مطاوعة لامر الله ولا من السماوية العقلية فتدرك شرف آدم وتوافق عقله فيذعن بالمحبة طالبا لرضا الله وكان جنيا أى من جملة الملكوت السفلية والقوى الارضية نشأ وتربى بين ظهور الملائكة السماوية لادراكه المعانى الجزئية وترقيه الى الافق العقلى ولهذا كان فى الحيوانات العجم بمنزلة العقل فى الانسان وإباؤه عدم انقياده للعقل وامتناعه لقبول حكمه واستكباره تفوقه على الخلقة الطينية والملائكة السماوية والارضية بعدم وقوفه على حده من ادراك المعانى الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وتعديه عن طوره بخوضه فى المعانى العقلية والاحكام الكلية (وكان من الكافرين) المحجوبين فى الازل عن الانوار العقلية والزوجية فضلا عن نور الوحدة (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) زوجته هى النفس وسميت حواء لملازمتها الجسم الظلمانى اذ الحوة هى اللون الذى يغلب عليه السواد كما ان القلب سمى آدم لتعلقه بالجسم دون الملازمة بالانطباع اذ الادمة هى السمرة أى اللون الذى يضرب الى السواد ولولا تعلقه لما سمى ادم والجنة المأمور بملازمتهما اياها هى سماء عالم الروح التى هى روضة القدس أى الزما سماء الروح (وكلا منها رغدا حيث شئتما) أى توسعا وتفسحا فى تلقى معانيها ومعارفها وحكمها التى هى الاقوات القلبية والنواكه الروحية توسعا بالغا على أى وجه ومن أى مرتبة وحال ومقام شئتما اذ هى دائمة غير منقطعة ولا محجورة (فتكونا من الظالمين) الواضعين النور فى محل الظلمة الذى ليس موضعه والناقصين من نور استعدادكما وحظكما من عالم النور فان الظلم فى العرف هو

لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

وضع الشئ فى غير موضعه وفى اللغة نقص الحق والحظ الواجب
(فأزلهما الشيطان عنها) أى حملهما على الزلة من مقامهما الى
مهوى الطبيعة عن الجنة بتسويل الملاذ الجسمانية ودوامها عليهما
(فأخرجهما مما كانا فيه) من النعيم والروح الدائم وقيل بينما هما
يتفرجان فى الجنة اذ راعهما طاوس تجلى لهما على سور الجنة
فدنت حواء منه وتبعها آدم فوسوس لهما الشيطان من وراء الجدار
وقيل توسل بحية تتسور الجنة فأخذ بذنبها وصعد الجنة والاول
اشارة الى توسله من قبل الشهوة خارج الجنة والثانى الى توسله
بالغضب وتسوره جدار الجنة اشارة الى ان الغضب أقرب الى الافق
الروحانى والحيز القلبى من الشهوة (وقلنا اهبطوا) أى ألزمناهم
الهبوط الى الجهة السفلية التى هى العالم الجسمانى (بعضكم لبعض
عدو) حال من الهبوط مقيد له اذ الهبوط الى الدنيا التى هى الجهة
السفلية يستلزم كون مطالبها جزئية فى ضيق المادة محصورة
لا تحتمل الشركة وكلما حظى بها أحد حرم منها غيره فمنعه فيقع بينهما
العداوة والبغضاء بخلاف المطالب الكلية وجمع الخطاب لان
خطابهما خطاب النوع اذ الاصل يتناول الفرع (ولكم
فى الارض) أى فى هذه الجهة (مستقر) استقرار (ومتاع) تمتع
(الى حين) أى حين تجردهما بالموت الارادى أو انقطاع
حظوظهما بالموت الطبيعى وقيام أحد القيامتين الكبرى
أو الصغرى (فتلقى آدم من ربه كلمات) أى استقبل من جهة ربه
أنوارا وأطوارا أى مراتب من الملكوت والجبروت وأرواحا مجردة
اذ كل مجرد كلمة لانه من عالم الامر كما سمى عيسى كلمة أو تلقن منه
معارف وعلوما وحقائق (فتاب عليه) تقبل رجوعه اليه بالتجرد عن
الملابس الطبيعية والانخراط فى سلك الانوار الملكوتية والاتصاف
بالكمالات القدسية والتحلى بالعلوم الحقيقية واصل تاب عليه ألقى

الرجوع

فأزلهما الشيطان عنها
فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا
اهبطوا بعضكم لبعض عدو
ولكم فى الارض مستقر ومتاع
الى حين فتلقى آدم من ربه
كلمات فتاب عليه

الرجوع عليه وجعله راجعا ولعمرى انها هى التوبة المقبولة لا الرجوع الناشئ من قبله (انه هو التواب) الكثير القبول لتوبة عباده (الرحيم) الذى سبقت رحمته غضبه فيرحم عبده فى عين غضبه كما جعل غضبه على آدم سبب كماله ورجوعه اليه وبعده ليقرب منه (قلنا اهبطوا منها جميعا) كرر ذلك الامر بالهبوط ليفيد أنه هو الذى أراد ذلك ولولا ارادته لما قدر ابليس على اغوائهم ولهذا أسند الاهباط الى نفسه مجردا عن التعليق بالسبب بعد اسناد اخراجهما الى الشيطان فهو قريب مما قال لنبيه وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فتفطن منه سر قضائه وقدره و بين وجه حكمة الاهباط بتعقيبه بقوله (فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وايراده بالفاء اذ لولا الهبوط لما أمكنهم من متابعة الهدى ولما تميز السعيد والشقى ولا حصل استحقاق الثواب والعقاب ولبطل دار الجزاء من الجنة والنار بل ما وجدت والهدى هو الشرع فمن تبعه أمن من سوء العاقبة فلم يخف مما يأتى من العقاب والفناء وتسلى عن الشهوات واللذات فلم يحزن على ما فاته من حطام الدنيا ونعيمها لاكتحال بصيرته بنور المتابعة واهتدائه الى ما لا يقاس بلذات الدنيا من الاذواق الروحانية والفتوحات السرية والمشاهدات القلبية والعلوم العقلية والمواجيد النفسية (والذين كفروا) أى حجبوا عن الدين لكونه فى مقابلة اتباع الهدى وارادفه بقوله (وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار) أى نار الحرمان (هم فيها خالدون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين) بنو اسرائيل هم أهل اللطف الالهى وأرباب نعمة الهداية والنبوة دعاهم باللطف وتذكير النعمة السابقة والعهد السالف المأخوذ منهم فى التوراة بتوحيد الافعال بعد العهد الازلى كما هو عادة الاحباب عند الجفاء

°انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم واياى فارهبون

* ألم يك بيننا رحم ووصل * وكان بنا المودّة والاخاء *

وهذه الدعوة مخصوصة بتوحيد الصفات الذى هو رفع الحجاب الثانى فهى أخص من الدعوة الاولى العامّة لتذكير النعمة الدينية والعهد والتجلى بصفة المنعم والولى والتهديد على عدم اجابتها بالرهبة التى هى أخص من الخوف فان الخوف انما يكون من العقاب والرهبة من السخط والقهر والاعراض والاحتجاب والخشية أخص منها لكونها مخصوصة باحتجاب الذات قال الله تعالى يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وكذا الهيبة لانها اقترنت بعظمة الذات (وآمنوا بما أنزلت) من القرآن على حبيبى من توحيد الصفات (مصدّقا لما معكم) فى التوراة من توحيد الافعال (ولا تكونوا أوّل كافر به) أى أوّل محجوب عنه لاحتجابكم باعتقادكم (ولا تشتروا) أى لا تستبدلوا (بآياتى) الدالة على تجليات ذاتى وصفاتى كسورة الاخلاص وآية الكرسى وأمثالهما (ثمنا قليلا) أى جنتكم النفسية لتألفكم بالملاذ الحسية وثواب الاعمال بتوحيد الافعال وان اتقيتم عن الشرك فاتقوا سطوة قهرى وجلالى وحجابى بابتغاء رضاى فلا تثبتوا صفة لغيرى (ولا تلبسوا الحق بالباطل) أى ولا تخلطوا صفاته تعالى الثابتة كعلمه وقدرته وارادته بالباطل الذى هو صفات نفوسكم بظهورها بصفاتها وعدم تمييزكم بين دواعيها وخواطرها ودواعى الحق وخواطره ولا تكتموها بحجاب صفات النفس وسترها اياها عند ظهورها (وأنتم تعلمون) من علم توحيد الافعال انّ مصدر الفعل هو الصفة فكما لم تسندوا الفعل الى غيره لا تثبتوا صفة لغيره (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة) طلبا لمرضاتى لا لرجاء ثوابى ومصداقه قوله (واركعوا مع الراكعين) اذ الركوع هو الخضوع والاذعان لما يفعل به فهو علامة الرضا الذى هو ميراث تجلى الصفات وغايته أى ارضوا بقضائى عند مطالعة صفاتى والتوجه عند القيام بالفعل

وآمنوا بما أنزلت مصدّقا لما معكم ولا تكونوا أوّل كافر به ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين

علامة طلب الثواب والاجر لاستقلال النفس بصولتها والسجود الذى هو غاية الخضوع علامة الفناء فى الوحدة عند تجلى الذات (أتأمرون الناس بالبرّ) الذى هو الفعل الجميل الموجب لصفاء القلب وزكاء النفس الزائد منهما بالتنوّر (وتنسون أنفسكم) أفلا تفعلون ماتر تقون به من مقام تجلى الافعال الى تجلى الصفات (وأنتم تتلون) كتاب فطرتكم الذى يأمركم باتباع محمد فى دينه السالك بكم سبيل التوحيد (أفلا تعقلون) تعيير بالغ وتهييج لحميتهم (واستعينوا) واطلبوا العون والمدد ممن له القدرة اذ لاقدرة لكم على أفعالكم (بالصبر) على ماتكرهون مما يفعل بكم وتكالفكم ونيتكم به لكى تصلوا الى مقام الرضا (والصلوة) التى هى حضور القلب لتلقى تجليات الصفات (وانها) وانّ المراقبة أى الحضور القلبى (لكبيرة) لشاقه ثقيلة (الاعلى الخاشعين) المنكسرة اللينة قلوبهم لقبول أنوار التجليات اللطيفة واستيلاء سطوات التجليات القهرية الذين يتيقنون انهم بحضرة ربهم أى حضرة الصفات لدلالة الرب عليها فى حال لقائه (وأنهم اليه راجعون) بفناء صفاتهم ومحوها فى صفاته * كرّر الخطاب ليفيد أنّ الذى هداهم أوّلا ولطف بهم وفضلهم على عالمى زمانهم المحجوبين بالهداية الى رفع الحجاب الاوّل هو الذى يهديهم ثانيا فكمالم يردبهم شرّا فى الهداية الاولى فكذلك فى الثانية لايريدبهم الاخيرا (واتقوا يوما لاتجزى) أى حال تجلى صفة القهر حين لاتغنى (نفس عن نفس شيأ) من الاغناء لعدم القدرة لاحد (ولايقبل منها شفاعة) لعدم الشفاعة والمدد اذ كلهم مسلوبو الصفات والافعال كقوله * ولاترى الضب بها ينجحر * (ولايؤخذ منها عدل) أى فدية لعدم الملك لاحد (ولاهم ينصرون) لامتناع القوّة والنصرة لغيره تعالى (واذ نجيناكم من آل فرعون) ظاهره وتفسيره على مايفهم من تذكير النعمة لتهييج المحبة وباطنه وتأويله

أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولاهم ينصرون واذ نجيناكم من آل فرعون

وإذ نجيناكم من آل فرعون النفس الأمّارة المحجوبة بأنانيتها المستعلية على ملك الوجود ومصر مدينة البدن التي استعبدت هي وقواها التي هي الوهم والخيال والتخيلة والغضب والشهوة والقوى الروحانية التي هي أبناء صفوة الله يعقوب الروح والقوى الطبيعية البدنية من الحواس الظاهرة والقوى النباتية (يسومونكم سوء العذاب) يكلفونكم المتاعب الصعبة والكدّ والاعمال الشاقة في جمع المال وادّخاره بالحرص والامل وترتيب الاقوات والملابس وغيرهما مما يكدح فيه الحرّاص من أبناء الدنيا ويستعمدونكم في التفكر فيها والاهتمام بها وضبطها وتحصيل لذاتهم التي هي عذاب لمنعها اياكم عن لذاتكم (يذبحون أبناءكم) التي هي تلك القوى الروحانية عن العاقلة النظرية والعاقلة العملية اللتين هما عينا القلب النظرية اليمنى والعملية اليسرى والفهم الذي هو سمع القلب والسرّ الذي هو قلب القلب والفكر والذكر (ويستحيون نساءكم) القوى الطبيعية المذكورة بمنع الطائفة الاولى عن أفعالها الخاصة بالقهر والاستيلاء وحجبها عن حياة نور الروح ومددها واقدار الطائفة الثانية عن افعالها وتمكينها (وفي ذلكم) الانجاء نعمة عظيمة (من ربكم) هي نعمة مطالعة صفات جلاله وجماله أو في ذلكم التعذيب نقمة عظيمة من ربكم هي نقمة الاحتجاب والحرمان والبعد اذ البلاء الذي هو الامتحان يحصل بهما قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات (واذ فرقنا) بوجودكم (البحر) أي البحر الاسود الزعاق الذي هو المادّة الجسمانية لانفلاقها بوجودكم انفلاق الارض من النبات (فأنجيناكم) بالتجرّد منها (وأغرقنا آل فرعون) أي القوى النفسانية فيها بملازمتها اياها وهلاكها بفسادها (وأنتم) تشاهدون ذلك وعلى هذا يمكن أن يؤوّل بنو اسرائيل في أول الخطاب بتلك القوى الروحانية والنعمة التي

يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون

أنعم بها عليهم هي التهدى الى قبول الانوار الفائضة عليها من عالم الروح وتلقى المعارف والحكم وايفاؤهم بالعهد وابرازهم ماركز فيها بحسب الاستعداد الاول من الادلة التوحيدية والمعانى الكامنة الكامنة فيها بالتصفية ومزاولة ما يختص بها من الافعال وايفاؤه بعهدهم افاضة النور الكمالى عليها عند قيامها بحق النور الاستعدادى بالتصفية واستعمال ما عندها من المعانى وان كنتم رهبتم شيأ فارهبوا احتجاب أنوارى بزوال استعدادكم وآمنوا أى واقبلوا ما أفيض عليكم من الاشراقات النورية والسوانح الغيبية مصدقا لما فى استعدادكم من النور الفطرى ولا تكونوا فى أول رتبة المحتجبين عن قبولها بالتوجه الى الجهة السفلية ولا تستبدلوا بها الذات النفس ومقاصدها ولا تخلطوا حق المعارف الروحية والانوار القدسية بباطل المطالب الحسية والصفات النفسية وتكتموا تلك الانوار والمعارف بظهور هذه عليكم وأقيموا وأديموا التوجه الى حضرة الروح وامتثال أمره وآتوا زكاة معلوماتكم التى هى أموالكم بتصفحها وتركيبها لتحرزوا بها ثواب النتائج واللوازم وأنفقوها على فقرائكم الذين بحضرتكم من القوى البدنية الطبيعية ليعيشوا بها ويكتسبوا بها الاخلاق الفاضلة والملكات الجميلة وعلموها أبناء جنسكم ليكملوا بها واركعوا واخضعوا القبول الاوامر العقلية والانوار الروحية والاعمال القلبية أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم أتسوسون ما تحتكم من القوى بالعبادات الجميلة والآداب الحسنة والترقى الى مقاماتكم والتأدب بآدابكم وتنسون أنفسكم فى التأدب بين يدى الله بآداب الروحانيين والتمرن فى المراقبة والتنور بأنوار الروح فى مقام المشاهدة والترقى الى مقامه عند الفناء فى الوحدة وأنتم تتلون كتاب المعقولات النازلة من رب الروح بواسطة ملك العقل

الى نبى القلب (أفلا تعقلون) بالعقل المجرد عن شوب الهوى والوهم
واستعينوا بالصبر على مايظهر عليكم ويرد من سلطنة أنوار سلطان
الروح وأحكامه وقهر تجليات العظموت والحضور مع الحق وان
هذه الاستعانة لشاقة الا على الخاشعين المرتاضين المذعنين
لانقياد أمر القلب والروح المتيقنين بأنهم بحضرته وفى لقائه وانهم
يرجعون اليه فى قبول أنواره وتفضيلهم على العالمين هو شرفهم على
جميع مافى الانسان من القوى (واذ واعدنا موسى) بعد فراغه عن
مقاومة آل فرعون واهلاكهم (أربعين ليلة) يخلص لنا فيها الترفع
بها الغشاوات الطبيعية التى حجبت قلبه عن معدن النور فى الاربعين
التى خلق فيها بدنه عند تكونه جنينا واحتجابه بالنشأة عن الفطرة
كما ورد فى الحديث خمر طينة آدم بيده أربعين صباحا وعن وجه قلبه
وتظهر حكمة التوراة من قلبه على لسانه (ثم اتخذتم) عجل النفس
الحيوانية الناقصة الهام من بعد اعتزاله وغيبته عنكم (وأنتم
ظالمون) واضعون العبادة فى غير موضعها (ثم عفونا عنكم من بعد
ذلك) الفعل الشنيع والظلم القبيح بتوبتكم عند رجوع موسى
اليكم لكى تشكروا نعمة عفوى بتصور تلك النعمة عن المنعم
فتستعدوا القبول تجلى صفة المنعم وعلى التأويل الثانى واعدنا
موسى القلب عند تعلقه بالبدن واحتجابه عن قومه القوى الروحانية
الاربعين التى خلقت فيها بنية بدنه ثم تعبدتم عجل النفس الحيوانية
الطفل من بعد غيبته واحتجابه فى حال الصبا (ثم عفونا عنكم من بعد
ذلك) التعبد بالبلوغ الحقيقى وظهور نور القلب بتجردكم لكى
تشكروا نعمة توفيقى اياكم لذلك التجرد وتهيئتى لاسباب كمالكم
بسلوك سبيل صفاتى (واذ آتينا موسى) القلب كتاب المعقولات
والحكم والمعارف والتمييز الفارق بين الحق والباطل لكى تهتدوا
بنوره هداه وعلى الوجه الاول غنى عن التأويل (ظلمتم أنفسكم)

وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل

نقصتم حقوقها وحظوظها من الثواب والتجليات المذكورة (فتوبوا) الى خالقكم برفع الحجاب الاول لدلالة ذكر البارئ عليه (فاقتلوا أنفسكم) بسيف الرياضة ومنعها عن حظوظها وأفعالها الخاصة بها على سبيل الاستقلال وقمع هواها التى هى روحها التى تحيا هى بها وعلى الثانى ألهم القلب قواه انكم نقصتم حقوقكم بتعبد النفس فارجعوا الى بارئكم بنور هداه فامنعوا أنفسكم بالرياضة عما ضريتم فاقتلوها عن حياتها العارضة لها بغلبة الهوى لتحيوا بحياتكم الاصلية فتقبل توبتكم (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن) لاجل هدايتك الايمان الحقيقى حتى تصل الى مقام المشاهدة والعيان (فأخذتكم) صاعقة الموت الذى هو الفناء فى التجلى الذاتى (وأنتم) تراقبون أو تشاهدون (ثم بعثناكم) بالحياة الحقيقية والبقاء بعد الفناء لكى تشكروا نعمة التوحيد والوصول بالسلوك فى الله (وظللنا عليكم) غمام تجلى الصفات لكونها تحجب شمس الذات المحرقة بالكلية (وأنزلنا عليكم) من الاحوال والمقامات الذوقية الجامعة بين الحلاوة واسهال رذائل أخلاق النفس كالتوكل والرضا وسلوى الحكم والمعارف والعلوم الحقيقية التى تحشرها عليكم رياح الرحمة والنفحات الالهية فى تيه الصفات عند سلوككم فيها (كلوا) أى تناولوا وتلقوا هذه الطيبات (وما ظلمونا) ما نقصوا حقوقنا وصفاتنا باحتجابهم بصفات نفوسهم (ولكن كانوا) ناقصين حقوق أنفسهم بحرمانها وخسرانها هذا على التأويلين والخطاب وان كان عاما لكنه مخصوص بالسبعين المختارين (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أى روضة الروح المقدسة التى هى مقام المشاهدة (وادخلوا الباب) الذى هو الرضا كما ورد فى الحديث الرضا بالقضاء باب الله الاعظم (سجدا) منحنين خاضعين لما يرد عليكم من التجليات الوصفية والفعلية والجملية وقوله (وقولوا حطة) أى اطلبوا

فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة

أن يحط الله عنكم ذنوب صفاتكم وأخلاقكم وأفعالكم (نغفر لكم خطاياكم) تلوينات تكم وذنوب أحوالكم (وسنزيد المحسنين) أى المشاهدين لقوله عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ثواب احسانهم الذى هو كشف الذات أو احسانهم بالسلوك فى الله (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) أى طلبوا الاتصاف بصفات النفس ابتغاء حظوظها سوى طلب الاتصاف بصفات الله ابتغاء الحظوظ الروحية كما روى عنهم حنطا سمقاثا أى نطلب غذاء النفس (فأنزلنا) على الظالمين خاصة (رجزا) عذابا وضنكا وضيقا وظلمة فى حبس النفس واسرافى وثاق التمنى واحتجابا فى قيد الهوى وحرمانا وذلا بمحبة المادة السفلية وتغيرها وز والها من جهة قهر سماء الروح ومنع اللطف والروح عنهم بسبب فسقهم أى خروجهم عن طاعة القلب الى طاعة النفس وتركنا التأويل الثانى لقربه منه جدا (واذا استسقى موسى) طلب نزول امطار العلوم والحكم والمعانى من سماء الروح فأمرناه بضرب عصا النفس التى يتوكأ عليها فى تعلقه بالبدن وثباته على أرضه بالفكر على حجر الدماغ الذى هو منشأ العقل (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) من مياه العلوم على عدد المشاعر الانسانية التى هى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والعاقلة النظرية والعملية ولهذا قال عليه الصلاة والسلام من فقد حسا فقد فقد علما (قد علم كل أناس مشربهم) أى أهل كل علم مشربهم من ذلك العلم كأهل الصناعات والعلماء العاملين من مشرب العقل العملى والحكماء والعارفين من النظرى والصباغين من علم الالوان المبصرة وأهل صناعة الموسيقى من علم الاصوات وغير ذلك وعلى التأويل الثانى أمرنا موسى القلب بضرب عصا النفس على حجر الدماغ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا هى المشاعر المذكورة التى تختص كل واحد منها بقوة من القوى

نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم

الاثنى عشرة المذكورة التى هى أسباط يعقوب الروح قد علم كل منها مشربه (كلوا واشربوا من رزق الله) أى انتفعوا بما رزقكم الله من العلم والعمل والاحوال والمقامات (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) ولا تبالغوا فى الفساد بالجهل (لن نصبر على طعام واحد) أى الغذاء الروحانى من العلم والمعرفة والحكمة (فادع لنا ربك) أى اسأل لنا ربك يوسع علينا ويرخص لنا فيما تنبته أرض نفوسنا من الشهوات الخبيثة واللذات الخسيسة والتفكهات الباردة وكل ما فيه حظ النفس وعذابها (اهبطوا مصرا) أى مدينة البدن (فان لكم) فيها (ما سألتم وضربت عليهم الذلة) اللازمة لاتباع الشهوات والحرص فى المقتنيات (والمسكنة) أى دوام الاحتياج ودوام سكنى الجهة السفلية (وباؤا) استحقوا (بغضب) البعد والطرد (من الله ذلك) باحتجابهم عن آيات الله وتجلياته والباقى ظاهر وعلى الوجه الثانى وبقتلهم أنبياء القلوب بغير أمر ثابت لهم عليهم يتوجه به ذلك بل بصرف باطلهم ذلك بعصيانهم أوامر القلوب والعقول واعتدائهم عن ظهورهم (ان الذين آمنوا) الايمان التقليدى والظاهريين والباطنيين والذين تعبدوا ملائكة العقول لاحتجابهم بالمعقولات وكواكب القوى النفسانية لاحتجابهم بالوهميات والخياليات (من آمن) منهم الايمان الحقيقى (بالله) والمعاد وأيقنوا علم التوحيد والقيامة وعلموا ما يصلحهم للقاء الله ونيل السعادة فى المعاد فلهم الثواب الباقى الروحانى عند ربهم من جنات الافعال والصفات (ولا خوف عليهم) من عقوبة أفعالهم (ولا هم يحزنون) بفوات تجليات الصفات والجملة اعتراض بين خطاب بنى اسرائيل (واذ أخذنا ميثاقكم) أى عهدكم السابق أو اللاحق المأخوذ منهم فى التوراة أو بدلائل العقل بتوحيد الافعال والصفات (ورفعنا فوقكم) طور الدماغ للتمكن من فهم

كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة

وباؤا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

المعانى وقبولها [illegible]) أى اقبلوا (ما آتيناكم) من التوراة أو كتاب العقل الفرقانى بجد (واذكروا) وعوا ما فيه من الحكم والمعارف والعلوم والشرائع لكى تتقوا الشرك والجهل والفسق (ثم) أعرضتم (من بعد ذلك) باقبالكم الى الجهة السفلية (فلولا فضل الله عليكم) بهدايته العقل (ورحمته) بنور البصيرة والشرع (لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا) اعلم ان الناس لو أهملوا وتركوا وخلى بينهم وبين طباعهم لتوغلوا وانهمكوا فى اللذات الجسمانية والغواشى الظلمانية لضراوتهم بها واعتيادهم من الطفولية والصباحة زالت استعداداتهم وانحطوا عن رتبة الانسانية فمسخوا كما قال تعالى من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وان حفظوا وروعوا بالسياسات الشرعية والعقلية والحكم والآداب والمواعظ الوعدية والوعيدية ترقوا وتنوروا كما قال الشاعر

هى النفس ان تهمل تلازم خساسة * وان تبتعث نحو الفضائل تبهج

فلهذا وضعت العبادات وفرض عليهم تكرارها فى الاوقات المعينة ليزول عنهم بها درن الطباع المتراكم فى أوقات الغفلات وظلمة الشواغل العارضة فى أزمنة اتخاذ اللذات وارتكاب الشهوات فتتنور بواطنهم بنور الحضور وتنتعش قلوبهم بالتوجه الى الحق عن السقوط فى هاوية النفس والعثور وتستريح بروح الروح وحب الوحدة عن وحشة الهوى وتعلق الكثرة كما قال عليه السلام الصلاة بعد الصلاة كفارة ما بينهما من الصغائر اذا اجتنبت الكبائر ألا ترى كيف أمرهم عند الحدث الاكبر ومباشرة الشهوة بتطهير الغسل وعند الاصغر بالوضوء وعند الاشتغال بالاشغال الدنيوية فى ساعات اليوم والليل بالصلوات الخمس المزيلة لكدورات الحواس الخمس الحاصلة فى النفس بسببها كل بما يناسبه فلذلك وضعوا بازاء

خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين

وحشة

وحشة تفرقة الاسبوع وظلمة انفرادهم بدؤب الاشغال والمكاسب والملابس البدنية والملاذ النفسانية اجتماع يوم واحد على العبادة والتوجه لتزول وحشة التفرقة بانس الاجتماع وتحصل بينهم المحبة والانس وتزول ظلمة الاشتغال بالامور الدنيوية والاعراض عن الحق بنور العبادة والتوجه ويحصل لهم التنور فوضع لليهود أول أيام الاسابيع لكونهم أهل المبدا والظاهر وللنصارى بعده لانهم أهل المعاد والروحانى والباطن المتأخرين عن المبدا والظاهر بالنسبة الينا وللمسلمين آخرها الذى هو يوم الجمعة لكونهم فى آخر الزمان أهل النبوة الخاتمة وأهل الوحدة الجامعة للكل وان جعل السبت آخر الايام على مانقل انه السابع فبالنسبة الى الحق تعالى لان عالم الحس الذى اليه دعوة اليهود هو آخر العوالم وعالم العقل الذى اليه دعوة النصارى أولها والجمعة هى يوم الجمع والختم فمن لم يراع هذه الاوضاع والمراقبات أصلا زال نور استعداده فسخ كما مسخت أصحاب السبت نهوا عن الصيد أى احراز الحظوظ النفسانية واقتنائها فى يوم السبت فاحتالوا فيه فاتخذوا حياضا على ساحل البحر ليحبسوا فيها الحيتان ويصطادوها يوم الاحد اى اذخروا فى سائر أيام الاسبوع من ماء بحر الهيولى الجرمية والجرمانيات المادية فى حياض بيوتهم لجمعوا بها أنواع المطاعم والمشارب والملاذ والملاهى فاجتمع لهم من كل الحظوظ النفسانية فى يوم السبت ما اكتفوا به سائر أيام الاسبوع ليفرغوا فيها الى الاشتغال بالمكاسب والصناعات والمهن كما هو عادة اليهود اليوم وشطار المسلمين فى الجماعات فان أكثر فسقهم فيها فذلك اعتيادهم فى السبت وهو يدل على ان جميع أوقات حضورهم مصروفة فى هموم الدنيا وطلب حظوظ النفس والهوى كما ترى اليوم واحدا من المسلمين قالبه فى المسجد فى الصلاة وقلبه فى السوق فى المعاملة حتى قال أحدهم

ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت

بجريدة حسابي هي الصلاة أي اذا فرغت من أشغال الدنيا الى الصلاة أخذ قلبي في تصفح تجاراتي ومالي على الناس ومالناس علي" وذلك موجب للانحطاط عن العالم العلوي" الانساني" الى الافق السفلي" الحيواني" وهو معنى قوله (فقلنا لهم كونوا قردة) أي مشابهين الناس في الصورة وليسوا بهم (خاسئين) بعيدين طريدين والمسخ بالحقيقة حق غير منكر في الدنيا والآخرة وردت به الآيات والاحاديث كقوله تعالى وجعل منهم القردة والخنازير وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر بعض الناس على صور يحسن عندها القردة والخنازير وقد روي عنه عليه الصلاة والسلام الممسوخ ثلاثة عشر ثم عدهم وبين أعمالهم ومعاصيهم وموجبات مسخهم والحاصل ان من غلب عليه وصف من أوصاف الحيوانات ورسخ فيه بحيث ازال استعداده وتمكن في طباعه وصار صورة ذاتية له كالماء الذي منبعه معدن الكبريت مثلا صار طباعه طباع ذلك الحيوان ونفسه نفسه فاتصلت روحه عند المفارقة ببدن يناسب صفته فصارت صفته صورته والله أعلم بذلك (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) هي النفس الحيوانية وذبحها قمع هواها الذي هو حياتها ومنعها عن افعالها الخاصة بها بشفرة سكين الرياضة (قالوا أتتخذنا) مهزوا بنا وتستخفنا النطيعك وتسخرلك كما جاء في حق فرعون فاستخف قومه فأطاعوه (قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) الاستخفاف والاستهزاء وطلب الترؤس هو فعل الجهال (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي) أي سل لنا ربك ماهي (انها بقرة لا فارض) أي غير مسنة لزوال استعدادها ورسوخ اعتقادها وضراوتها بعاداتها كما قيل الصوفي" بعد الاربعين بارد (ولا بكر) أي فتية لقصور استعدادها عما يراد منها وعسر احتمالها للرياضة لغلبة القوى الطبيعية وقوتها فيها (عوان) نصفة (بين) ماذكر

فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ماتؤمرون

(صفراء) لانّ لون الجسم أسود لعدم النورية فيه أصلا ولون النفس النباتية أخضر لظهور النورية فيها وغلبة السواد عليها لعدم ادراكها ولون القلب أبيض لتجرّده عن الجسم وقوّة ادراكه وكمال نوريته فلزم أن يكون لون النفس الحيوانية في الحيوانات العجم أحمر لتركب نورية ادراكها وسواد تعلقها بالجسم اذ الحمرة لون بين البياض والسواد ومركب منهما لكن السواد فيه أكثر وفي الانسان أصفر لغلبة نورية ادراكها بمجاورة القلب اذ الصفرة حمرة عليها البياض (فاقع لونها) لصفاء استعدادها وشعشعان شعاع نور القلب عليها (تسرّ الناظرين) لقوّة نور استعدادها وتشعشعها والناظرون هم الكاملون المطلعون على الاستعدادات لوجوب محبتهم للمستعدّين المستبصرين وذوقهم بحضورهم (انّ البقر تشابه علينا) لكثرة البقر الموصوف بهذه الصفة أى كثرة أصناف المستعدّين وما كلّ مستعدّ طالبا كما قيل ما كلّ طبع قابلا ولا كل قابل طالبا ولا كلّ طالب صابرا ولا كلّ صابر واجدا (وانا ان شاء الله لمهتدون) الى ذبح هذه البقرة وقولهم ان شاء الله دليل على استعدادهم لعلمهم بأنّ الامور متعلقة بمشيئة الله ميسرة بتوفيقه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم يستثنوا لما ظفروا بها أبد الدهر (لاذلول) غير مذللة منقادة لامر الشرع (تثير) أرض الاستعداد بالاعمال الصالحة والعبادات (ولا تسقى) حرث المعارف والحكم التى فيها بالقوّة باستقاء ماء العلوم الكسبية والافكار الثاقبة لعدم احتياج مثل هذه البقرة الى الذبح (مسلمة) سلمها أهلها لترعى غير مسوسة برسوم وعادات وشرائع وآداب (لاشية فيها) أى لم يرسخ فيها اعتقاد ومذهب لعدم صلاحيتها للذبح (جئت بالحق) الثابت فى بيان المستعدّ المشتاق الطالب للكمال (فذبحوها وما كادوا يفعلون) لكثرة سؤالاتهم ومبالغاتهم وتعمقهم فى البحث

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى انّ البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون

والتفتيش عن حالها وفضول كلامهم في بيانها التي تدل على
عدم انقياد النفس بالسرعة وابائها الرياضة وغلبة الفضول عليها
وتعذر مطاوبهم وتأخرهم عنه بسبب ذلك ولهذا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى بقرة فذبحوها لكفتهم ولكن
شددوا فشدد الله عليهم أي لو لم يكن منهم كثرة فضول البحث
والسؤال لما عز عليهم مطلوبهم لقوة قبولهم وارادتهم فكان
سلس القياد سهل الانقياد ونهى صلى الله عليه وسلم عن كثرة
السؤال وقال انما هلك من كان قبلكم بكثرة السؤال قال الله
تعالى لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم وقيل في قصتها ان شيخا
من بني اسرائيل نتجت له عجلة على هذه الصفة وكان له ابن طفل فجاء
بها الى عجوزه وقال انها لهذا الطفل سلميها في مرعاها عساها تنفعه
اذا بلغ فلما وقعت هذه الواقعة وسعى بنو اسرائيل في طلب البقرة
أربعين سنة سمعت العجوز بها فأخبرت ابنها بما فعل أبوه وقد ترعرع
فجاء الى المرعى فوجدها فأتى بها فساوموه في شرائها ومنعته العجوز
عن بيعها حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا فالشيخ هو الروح والعجوز
الطبيعة الجسمانية وابنه الطفل هو العقل الذي هو نتيجة الروح
والشاب المقتول هو القلب سلم شيخ الروح عجل النفس الى عجوز
الطبع ليرعى في مرعى اللذات الطبيعية حتى يكبر عسى طفل العقل
أن ينتفع بها وقت البلوغ في انتزاع المعقولات من محسوساتها
واستعمال الفكر الذي هو من قواها في اكتساب العلوم العقلية
وهو الذي جاء بها من المرعى وسعي بني اسرائيل أربعين سنة اشارة الى
السير الى الله بالاعمال والآداب والتخلق بالاخلاق الى أوان البلوغ
الحقيقي وتجرد القلب كما قال الله تعالى بلغ أشده وبلغ أربعين سنة
ومساومتهم اياها في شرائها اشارة الى طلب القوى الروحانية المنورة
بنور الهداية الشرعية والارادة وانتزاعها من العقل المشوب بالوهم

واستعباد

واستعباد العقل اياها بالمعقولات القياسية وتسخيرها بالفكريات وحجبها عن نور الهداية الشرعية بالقياسات العقلية وعدم تحليتها بالشرعيات وهذا هو الموجب لتشددهم فى السؤال وتأخرهم وتباطئهم فى الامتثال ومنع العجوز اياه هو ممانعة الطبع فى الانقياد للشرع وموافقة العقل اياه فى ذلك لرعاية العقل جانب الطبع فى مصالح المعاش وترفيهه اياه وترخيصه والتوسيع عليه أكثر من الشرع وبيعها بملء مسكها ذهبا اشارة الى تحليها بعد الذبح والسلخ بالعلوم النافعة الشرعية والعقلية الخلقية والاحكام الفرعية الدينية واشتمال صورتها عليها التى توافق العقل والطبع وتنفعهما باستعمالهما اياها فى تحصيل مصالح المعاش والمباغى الطبيعية والمطالب العقلية العملية باذن الشرع من الوجه الحلال والتصرف المباح وأنواع الرخص فى جميع التمتعات بعد حصول الكمال وتمام السلوك (واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها) اشارة الى بيان سبب الامر بذبح البقرة وهو انه كان شيخ موسر من بنى اسرائيل وله ابن شاب فقتله ابناء عمه أو بنو عمه طمعا فى ميراث أبيه وطرحوه بين أسباط بنى اسرائيل على الطريق فتدافعوا فى قتله فورد الامر بذبح البقرة وضربه ببعضها ليحيا فيخبر بالقاتل فالشاب هو القلب الذى هو ابن الروح الموسر بأموال المعارف والحكم وقتله منعه عن حياته الحقيقية وازالة العشق الحقيقى الذى هو حياته عنه باستيلاء قوتى الشهوة والغضب اللذين هما ابناء عمه النفس الحيوانية أو جميع قواها عليه اذ الروح والنفس اخوان باعتبار فيضانهما وولادتهما من أب هو العقل الفعال المسمى روح القدس على قياس ما ورد فى الحديث أكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طين آدم فان النفس النباتية الكاملة التى اذا كانت عمة النفس الانسانية كانت النفس الحيوانية عمتها قتلاه طمعا فى استعمال

واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها

المعانى العقلية والحكم التى هى ميراث أبيه فى تحصيل مطالبهما وكمالاتهما ولذاتهما بأنواع الحيل والمكر وصناعة الفكر وطرحاه على طرق القوى الروحانية والطبيعية بين محالها وتدافعهم فى قتله هو احالة كل قوة منها الفساد والاثم الى الاخرى والصلاح والبراءة الى نفسها التنازعها وتجاذبها فى افعالها ولذاتها واحتجاب كل منها بما يلائمها عما يلائم الاخرى ورؤيتها الصلاح فيه والفساد فى ضده (والله مخرج ما كنتم تكتمون) من نور القلب وحياته بالاستيلاء عليه (فقلنا اضربوه ببعضها) بذنبها أو لسانها على ما ورد فى القصة ليحيا فيخبركم بالقاتل وضرب الذنب اشارة الى اماتة النفس وتنقية أضعف قواها وآخرها وجهتها التى تلى النفس النباتية ورابطتها بها كالحس اللمسى مثلا وسائر الحواس الظاهرة فانها ذنبها وضرب اللسان اشارة الى تعديل اخلاقها وقواها وتنقية فكرها الذى هو لسانها وهما طريقان طريق الرياضة واماتة الغضب والشهوة كما هو طريق التصوف وهو بالنفوس القوية الجانية المستولية الطاغية أولى وطريق التحصيل وتعديل الاخلاق كما هو سبيل العلماء والحكماء وهو بالنفوس الضعيفة والصافية المنقادة اللينة أولى فضربوه فقام وأوداجه تشخب دما وأخبر بقاتليه أى صار حيا قائما بالحياة الحقيقية وعليه أثر القتل لتعلقه بالبدن وتلوثه بمطالبه بحسب الضرورة وعرف حال القوى البدنية فى منعها اياه عن ادراكه وحجبها له عن نوره (كذلك يحيى الله الموتى) أى مثل ذلك الاحياء العظيم يحيى الله موتى الجهل بالحياة الحقيقية العملية (ويريكم) دلائله وآيات صفاته لكى تعقلون (ثم قست قلوبكم) أى بعد تطاول الامد وتراخى مدة الفترة وتتابع التلوينات وتوالى النزغات قست قلوبكم بكثرة مباشرة الامور واللذات البدنية وملابسة الصفات النفسانية (فهى كالحجارة) من عدم تأثرها

والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة

بالنقش العلمي (أو) شيء (أشد قسوة) منها كالحديد مثلا ثم بين ان الحجارة ألين منها بأن حالها منحصر في الوجوه الثلاثة المذكورة فأفاد ان القلوب أربعة قلب تنور بالنور الالهي منطمسا فيه واستغرق في البحر العلمي منغمسا فيه فانفجرت منه أنهار العلم فمن شرب منها يحيا أبدا كقلوب أهل الله السابقين وهو المشار اليه بقوله تعالى (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار) وقلب ارتوى من العلم فحفظ ووعى فانتفع به الناس كقلوب العلماء الراسخين وهو المشار اليه بقوله (وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء) وقلب خشع وانقاد واستسلم وأطاع كقلوب العباد والزهاد من المسلمين وهو المشار اليه بقوله (وان منها لما يهبط من خشية الله) وأدنى أحوال حاله هو الهبوط من خشية الله أي الانقياد لما أمر الله من الميل الى المركز بالسلاسة وبقي قلب لم يتأثر قط بالعلم ولم يتلين بالخوف آبيا للهدى متكبرا ممتلئا بالهوى متمردا فلا يوجد من الجواهر ما يشبهه لقبول جميعها ما أمر الله به فكيف بالحديد الذي يلين لما يراد منه قال النبي عليه السلام مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت طائفة منها طيبة قبلت الماء وانبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها طائفة اخاذات أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في الدين فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به فبين عليه السلام القلوب الثلاثة الاخيرة والاول من الاربعة هو القلب المحمدي (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد للقاسية قلوبهم أي الله مطلع فيحجبهم عن نوره ويتركهم في ظلماتهم والآيات التي تتلوها ظاهره وتأويل الاولى (أفتطمعون) أن يوحدوا بتوحيد الصفات لاجل هدايتكم (وقد كان فريق منهم) يقبلون صفات الله

أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله

٢

ثم يحرّفونها بنسبتها الى انفسهم (من بعد ما عقلوه) أى علموا توحيد الصفات وما وجدوه بالعيان (وهم يعلمون) ان تلك الصفات لله لكن نفوسهم ينتحلونها بالاشراك حالة ذهول العقل عن استيلائها على القلب لعدم كون توحيدهم ملكة وحالا بل علما فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم أى ويل لمن بقيت منه بقايا صفات النفس وهو لا يشعر بها أو يشعر فيحتال أو لا يحتفل بها فيفعل و يقول بنفسه وصفاتها و يدعى انه من عند الله ليكتسب به حظا من حظوظ النفس بل عين ذلك القول والفعل ونسبته الى الله حظ تام لها وذنب لا ذنب أقوى منه ويمكن أن تؤول الآيات الثلاث الاول على الوجه الثانى المبنى على التطبيق فيقال أفتطمعون أيتها القوى الروحانية أن تؤمن هذه القوى النفسانية لاجل هدايتكم منقادة وقد كان فريق منهم كالوهم والخيال يسمعون كلام الله أى يتلقفون المعانى الواردة من عند الله على القلب ثم يحرّفونه بالمحاكاة وكثرة الانتقالات وجعلها جزئية واعطائها أحكام الجزئيات كما فى المنامات والواقعات من بعد ما عقلوه أى أدركوه على حاله وهم يعلمون تحريفها وانتقالاتها الى اللوازم والاشباه والاضداد واذا لقوكم بالتوجه نحوكم وتلقن مدركاتكم عند حضوركم ومشايعتها اياكم وعروجها أذعنوا وصدقوا (واذا خلا بعضهم الى بعض) فى أوقات الغفلات منع بعضهم بعضا عن القاء مافتح الله عليهم من مدركاتهم المحسوسة والمخيلة والموهومة ليركبوا منها الحجج ويحاجوهم بها فى الحضرة الروحانية عند ربهم (أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرّون) عنكم من مدركاتهم (وما يعلنون) فيطلعكم عليها وينصركم عليهم (ومنهم) أى القوى الطبيعية الغير المدركة والحواس الظاهرة (لا يعلمون) كتاب المعانى المعقولة (الا أمانى) لذاتهم وشهواتهم وما يتيقنون خاتمة عاقبتها ومضرتها فى طريق

ثم يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرّون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

السكمال بل يظنون نفعها وخيريتها (وقالوا لن تمسنا النار) الى آخره اعتقدوا ان زمان العقاب يساوى زمان مباشرة الذنب ولم يعلموا ان الذنب اذا كان معتقدا فاسدا ثابتا فى النفس وهيئة راسخة فيها وصار ملكة كصورة ذاتية لها كان سببا لتخليد العذاب وهو معنى قوله (أحاطت به خطيئته) أى استولت عليه واستوعبت كالسواد المستوعب للثوب ولو لم يكن كذلك لما كانت الطاعة أيضا سبب خلود الثواب (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) عاهدناهم بالتوحيد ومقتضى التوحيد ملاحظة الحضرة الربوبية ومشاهدة تجلياتها فى مظاهرها والقيام بحقها على حسب ظهور أوصافها * وأول من يظهر عليه صفات الربوبية وآثارها فى الظاهر وعالم الشهادة هما الابوان لمكان النسبة والتربية والعطوفية التى هى آثار الموجد الرب الرحيم فيهما له فالاحسان اليهما يجب أن يلى عبادة الله بحسب ظهوره فى مظهريهما ثم ذوى القربى لظهور المواصلة والمرحمة الالهية فيهم بالنسبة اليه ثم اليتامى لاختصاص ولايته وحفظه تعالى بهم فوق من عداهم اذ هو ولى من لا ولى له ثم المساكين لتوليته رعايتهم ورزقهم بنفسه بلا واسطة غيره ثم سائر الناس للمرحمة العامة بينهم التى هى ظل الرحمانية فالاحسان المأمور به فى الآية على درجاته وتفاضله فى مراتبه هو تخصيص العبادة بالله مع مشاهدة صفاته فى مظاهرها ورعاية حقوق تجلياتها وأحكامها (واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم) بهواكم الى مقار النفس وصفاتها وميلكم الى هواها وطباعها ومتاركتكم حياتكم الحقيقية وخواص أفعالكم لاجل تحصيل مآربها ولذاتها (ولا تخرجون أنفسكم) أى ذواتكم اذ يعبر بالنفس عن الذات (من دياركم) أى مقاركم الروحانية والروضات القدسية (ثم أقررتم) بقبولكم لذلك (وأنتم تشهدون) عليه باستعداداتكم الاولية وعقولكم الفطرية (ثم أنتم هؤلاء)

وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء

الساقطون عن الفطرة المحجوبون عن نور الاستعداد الاصلى (تقتلون أنفسكم) بغوايتكم ومتابعتكم للهوى (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) أوطانهم القديمة الاصلية بأغوائهم واضلالهم وتحريضهم على ارتكاب المعاصى واتباع الهوى (تظاهرون عليهم) تتعاونون عليهم (بالاثم) بارتكاب الفواحش والمعاصى ليروكم فيتبعوكم فيها (والعدوان) والاستطالة على الناس ليتعدى اليهم ظلمكم والزامكم اياهم رذائل القوتين البهيمية والسبعية وتحريضكم لهم عليها وتزيينكم لهم اياها كما هو عادة ملاحدة المسلمين من أهل الاباحة المدعين للتوحيد (وان يأتوكم أسارى) فى قيد تبعات ارتكبوها وشين أفعالهم القبيحة أخذتكم الندامة وعيرتهم عقولهم وعقول أبناء جنسهم بما لحقهم من العار والشنار (تفادوهم) بكلمات الحكمة والموعظة والنصيحة الدالة على ان اللذات المستعلية هى العقلية والروحية وعاقبة اتباع الهوى والنفس والشيطان وخيمة ومشاركة البهائم والهوام فى أفعالها مذمومة رديئة فيتيقظوا بها و يتخلصوا من قيد الهوى سريعة كما نشاهد من حال علوج مدعى التوحيد والمعرفة والحكمة وأتباعهم فى زماننا هذا (أفتؤمنون ببعض الكتاب) أى كتاب العقل والشرع قولا واقرارا فتقرون به وتصدقونه وهو أن اتباع الهوى والنفس مذموم موجب للوبال والهلاك والخسران (وتكفرون ببعض) فعلا وعملا فلا تنتهون عما نهاكم عنه وهو اباحتهم واستحلالهم للمحرمات والمنهيات (فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى) افتضاح وذلة (فى الحيوة الدنيا ويوم القيامة) أى حال المفارقة التى هى القيامة الصغرى (تردون الى أشد العذاب) الذى هو تعذيبهم بالهيئات المظلمة الراسخة فى نفوسهم واحتراقهم بنيرانها أو مسخهم عن صورهم بالكلية وتضاعف البلية (وما الله بغافل) عن أعمالكم أحصاها وضبطها فى أنفسكم وكتبها

تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الاخزى فى الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون

ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما
جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم
فقليلا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة * (٥١) * الله على الكافرين بئسما اشتروا به انفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا

أن ينزل الله من فضله على من يشاء
من عباده فباؤا بغضب على غضب
وللكافرين عذاب مهين وإذا قيل لهم
آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل
علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق
مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء
الله من قبل ان كنتم مؤمنين ولقد
جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل
من بعده وأنتم ظالمون وإذ أخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا
ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا
وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل
بكفرهم قل بئسما يأمركم به ايمانكم
ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم
الدار الآخرة عند الله خالصة من
دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت
أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم
أحرص الناس على حيوة ومن الذين
أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف
سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن
يعمر والله بصير بما يعملون قل من
كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك
باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى
وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله
وملائكته ورسله وجبريل وميكال
فان الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا
اليك آيات بينات وما يكفر بها الا
الفاسقون أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق
لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به

عليكم كما قال يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه
(ولقد آتينا موسى الكتاب) الى قوله (لا يعلمون) ظاهر معلوم مما
مر والظاهر ان جبرائيل هو العقل الفعال وميكائيل هو روح الفلك
السادس وعقله المفيض للنفس النباتية الكلية الموكلة بأرزاق العباد
واسرافيل هو روح الفلك الرابع وعقله المفيض للنفس الحيوانية
الكلية الموكلة بالحيوانات وعزرائيل هو روح الفلك السابع
الموكل بالارواح الانسانية كلها يقبضها بنفسه أو بالوسايط التي هي
أعوانه ويسلمها الى الله تعالى (واتبعوا) أي اتبع اليهود والقوى
الروحانية (ما تتلوا) شياطين الانس الذين هم المتمردة العصاة الاشرار
الاقوياء وشياطين الجن وهم الاوهام والخيالات والمتخيلات المحجوبة
عن نور الروح العاصية لامر العقل المتمردة عن طاعة القلب (على) عهد
(ملك سليمان) النبي أو سليمان الروح من كتب السحر وعلومه يزعمون
انه علم سليمان وبه استولى على الملك وسخر ما سخر من الجن والانس
والطير وعلم الحيل والشعبذة والموهومات والمتخيلات والسفسطة
(وما كفر سليمان) باسناد التأثير الى غير الله اذ السحر كفر واحتجاب
عن مؤثرية الله باسناد التأثير الى غيره (ولكن الشياطين كفروا)
احتجبوا ولم يعلموا ان لا مؤثر الا الله (يعلمون الناس السحر وما أنزل
على الملكين) أي العقل النظري والعملي المائلين الى النفس
المنكوسين من بئر الطبيعة لتوجههما اليها باستجذاب النفس اياهما
اليها (ببابل) الصدر المعذبين بضيق المكان بين أبخرة المواد وأدخنة
نيران الشهوات من العلوم والاعمال من باب الحيل والنيرنجات
والطلسمات على التأويلين (وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن
فتنة) امتحان وبلاء من الله لقوة النورية وبقية الملكوتية فيهما
فينبهان على حالهما بالنور العقلي (فلا تكفر) باستعمال هذا العلم
في المفاسد والمناهي واسناد التأثير اليه (فيتعلمون منهما ما يفرقون به

بين) القلب والنفس وبين الروح والنفس وتكدير القلب (وماهم
بضارين به من أحد الا باذن الله) أى الا اذا أراد الله أن يضره عند
ذلك الفعل فيفعل مايريد ويكون زيادة ابتلاء للساحر وامهالا له
فى كفره واحتجابه لرؤيته ذلك من تأثير سحره (ويتعلمون مايضرهم)
بزيادة الاحتجاب وشدة الميل والهوى (ولا ينفعهم) فى رفع الحجاب
برؤيتهم ذلك ابتلاء من الله واستعاذاتهم بالله ليقيهم من شره (ولقد
علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق) أى نصيب لاقباله على
النفس والهوى بالكلية واستعمال ذلك فى اكتساب حطام الدنيا
وتمتعاتها (ولو أنهم آمنوا) برؤية الافعال من الله (واتقوا) الشرك
بنسبة التأثير الى غيره (لمثوبة) دائمة كائنة (من عند الله) من الانوار
الروحية والمواهب الفتوحية والاحوال القلبية والمعارف الالهية
(خير لو كانوا يعلمون * ماننسخ من آية) بابطال حكمها وابقاء لفظها
(أو ننسها) ونذهب بها من قلبك بازالة لفظها ومعناها أو لفظها دون
معناها كآية الرجم (نأت بخير منها) أى بما هو أصلح فى بابه منها فى بابها
أو يساويها فى الخير والصلاح واعلم ان الاحكام المثبتة فى اللوح
المحفوظ اما مخصوصة واما عامة والمخصوصة اما أن تختص بحسب
الاشخاص واما أن تختص بحسب الازمنة فاذا نزلت بقلب الرسول
فالتى تختص بالاشخاص تبقى ببقاء الاشخاص والتى تختص بالازمنة
تنسخ وتزال بانقراض تلك الازمنة قصيرة كانت كمنسوخات القرآن
أو طويلة كأحكام الشرائع المتقدمة ولا ينافى ذلك ثبوتها فى اللوح
اذ كانت فيه كذلك والعامة تبقى مابقى الدهر كتكلم الانسان واستواء
قامته مثلا (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) أى له ملك
سموات عالم الارواح وأرض الاجساد وهو المتصرف فيهما بيد قدرته
بل كله ظاهره وباطنه فلم يبق شئ غيره ينصركم ويليكم (أم تريدون أن
تسألوا رسولكم) من قبل اللذات الدينية الحسية والشهوات

الحسية

بين المرء وزوجه وما هم
بضارين به من أحد الا باذن
الله ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ولقد علموا لمن
اشتراه ماله فى الآخرة من
خلاق ولبئس ما شروا به
أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو
أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من
عند الله خير لو كانوا يعلمون
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا
وللكافرين عذاب أليم مايود
الذين كفروا من أهل الكتاب
ولا المشركين أن ينزل عليكم
من خير من ربكم والله
يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ماننسخ من
آية أو ننسها نأت بخير منها أو
مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ
قدير ألم تعلم أن الله له ملك
السموات والارض وما لكم
من دون الله من ولى ولا نصير
أم تريدون أن تسألوا رسولكم

الخسيسة النفسية (كما سئل موسى من قبل ومن يتبدّل) الظلمة بالنور (فقد ضل) الطريق المستقيم (وقالوا لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى) أى قالت اليهود لن يدخل الجنة المعهودة عندهم أى جنة الظاهر وعالم الملك التى هى جنة الافعال وجنة النفس الامن كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة المعهودة عندهم أى جنة الباطن وعالم الملكوت التى هى جنة الصفات وجنة القلب الا من كان نصرانيا ولهذا قال عيسى عليه السلام فى دعوتهم الى جنتهم لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين وكانت دعوته الى السماء أى السماء الروحانية (تلك أمانيهم) أى غاية مطالبهم التى وقفوا على حدّها واحتجبوا بها عما فوقها (قل هاتوا برهانكم) أى دليلكم الدال على نفى دخول غيركم جنتكم (ان كنتم صادقين) فى دعواكم بل الدليل دل على نقيض مدعاكم فان (من أسلم وجهه) أى ذاته الموجودة مع جميع لوازمها وعوارضها (لله) بالتوحيد الذاتى عند المحو الكلى والفناء فى ذات الله (وهو محسن) أى مستقيم فى أحواله بالبقاء بعد الفناء مشاهد ربه فى أعماله راجع من الشهود الذاتى الى مقام الاحسان الصفاتى الذى هو المشاهدة بالوجود الحقانى لمكان الاستقامة والعبادة لا بالوجود النفسانى (فله أجره عند ربه) أى ماذكرتم من الجنة وأصفى وألذ لاختصاصها بمقام العندية أى المشاهدة التى احتجبتهم عنها (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أى وزيادة على مالكم من الجنة وهو عدم خوفهم من احتجاب الذات وبقاء النفس اللازم لوجود بقيتهم وعدم حزنهم على مافاتهم بسبب الوقوف بحجاب جنة الافعال والصفات والتلذذ بها والاستراحة فيها والاستدامة اليها من شهود جمال الذات فانهم وان تركوها بالشوق الى تجلى الذات فانها حاصلة لهم وأدنى مقامهم تحت جنة الذات (وقالت اليهود ليست النصارى على شئ) لاحتجابهم بدينهم عن دينهم وكذا

كما سئل موسى من قبل ومن يتبدّل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بأمره ان الله على كل شئ قدير وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقالوا لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شئ

قالت النصارى لاحتجابهم بالباطن عن الظاهر كما احتجب اليهود بالظاهر عن الباطن على ما هو حال أهل المذاهب اليوم فى الاسلام (وهم يتلون الكتاب) وفيه ما يرشدهم الى رفع الحجاب ورؤية حق كل دين ومذهب وليس أهل ذلك الدين والمذهب حقهم بباطل لتقيدهم بمعتقدهم فما الفرق بينهم وبين الذين لا علم لهم ولا كتاب كالمشركين فانهم يقولون مثل قولهم بل هم أعذر اذ ليس عليهم الا حجة العقل وهم بحجة العقل والشرع (فالله يحكم بينهم) بالحق فى اختلافاتهم (يوم) قيام (القيامة) الكبرى وظهور الوحدة الذاتية عند خروج المهدى عليه السلام وفى الحديث ما معناه ان الله يتجلى لعباده فى صورة معتقداتهم فيعرفونه ثم يتحوّل عن صورته الى صورة أخرى فينكرونه وحينئذ يكونون كلهم ضالين محجوبين الا ما شاء الله وهو الموحد الذى لم يتقيد بصورة معتقده (ومن أظلم) أى أنقص حقا وأبخس حظا (ممن منع مساجد الله) أى مواضع سجود الله التى هى القلوب التى يعرف فيها فيسجد بالفناء الذاتى (أن يذكر فيها اسمه) الخاص الذى هو الاسم الاعظم اذ لا يتجلى بهذا الاسم الا فى القلب وهو التجلى بالذات مع جميع الصفات أو اسمه المخصوص بكل واحد منها أى الكمال اللائق باستعداده المقتضى له (وسعى فى خرابها) بتكديرها بالتعصبات الباردة وغلبة واستيلاء التمنيات عليها ومنع أهلها المستعدين عنها بالهرج والمرج وتهييج الفتن اللازمة لتجاذب قوى النفس ودواعى الشيطان والوهم (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) ويصلوا اليها أى منكسرين لظهور تجلى الحق فيها (لهم فى الدنيا خزى) أى افتضاح وذلة بظهور بطلان دينهم ومعتقدهم وفسخه بدين الحق وانقهارهم وتحسرهم ومغلوبيتهم (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو الاحتجاب عن الحق [illegible] المشرق) أى عالم النور والظهور الذى هو جنة [illegible]

وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم ولله المشرق

بالحقيقة هو باطنه (والمغرب) أى عالم الظلمة والاختفاء الذى هو جنة اليهود وقبلتهم بالحقيقة هو ظاهره (فأينما تولوا) أى أىّ جهة تتوجهوا من الظاهر والباطن (فثمّ وجه الله) أى ذات الله المتجلية بجميع صفاته أو ولله الاشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفنائكم والغروب فيها بتستره واحتجابه بصورها وذواتها واختفائه بصفة جلاله حالة بقائكم بعد الفناء فأىّ جهة تتوجهوا حينئذ فثمّ وجهه لم يكن شئ الا اياه وحده (انّ الله واسع) جميع الوجود شامل لجميع الجهات والوجودات (عليم) بكل العلوم والمعلومات (وقالوا اتخذ الله ولدا) أى أوجد موجودا مستقلا بذاته مخصوصا دونه (سبحانه) تنزهه عن أن يكون غيره شئ فضلا عما يجانسه (بل له ما فى السموات والارض) أى له عالم الارواح والاجساد وهى باطنه وظاهره كما تقول له الذات والوجه والصفات وأمثال ذلك (كلّ له قانتون) موجودن بوجوده فاعلون بفعله معدومون بذواتهم وهو غاية الطاعة والقيام بحقه اذ هو الوجود المطلق فلا يوجد بدونه شئ والوجودات المعينة صفاته وأسماؤه لامتيازها بتعيناتها التى هى أمور امكانية عدمية ليست عينه بالاعتبار العقلىّ الذى يقسمها الى الوجود والماهية التى هى بدون الوجود ليست شيأ فى الخارج لكن فى العقل والعقليات باطنه فهى فى الحقيقة ليست غيره فلا يكون غيره موجودا حتى يكون ولدا أى معلولا أو مخلوقا أو ماشئت فسمه (بديع السموات والارض) أى مبدع سمواته وأرضه غير مسبوقة بمادّة ومدّة بل هى ظلال ذاته ومنشأ عالميته منورة باسمه النورانىّ موجودة بوجوده الخارجىّ ولولم يكن جهات الامكان واعتبارات العقل بحسب اليقينيات لما اعتبرت وجوداتها أصلا اذ هى بلا هو غير شئ فلا تكون معه موجودة بالمقارنة بل بالتحقيق بوجوده ولا تكون غيره بالمفارقة بل

والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما فى السموت والارض كل له قانتون بديع السموات والارض

واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وقال الذين لايعلمون لولا يكلمنا الله أوتأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم يوقنون انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولاتسئل عن أصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيأ ولا يقبل منها عدل ولاتنفعها شفاعة ولاهم ينصرون واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لاينال عهدى الظالمين واذجعلنا البيت مثابة للناس وأمنا

بالاعتبار العقلى فهى باعتبار تعيناتها خلق وباعتبار حقيقتها حق (واذا قضى أمرا) أى حكم به (فانما يقول له كن فيكون) أى فلا يكون الا تعلق ارادته به فيوجد بلا تخلل زمان ولا توسط شئ بل معا وذلك التعلق هو قوله والا لم يكن ثم قول ولاصوت (وقال الذين لايعلمون) علم التوحيد من المشركين (لولا يكلمنا الله أوتأتينا آية * تشابهت قلوبهم) فى الجهل بعلم التوحيد وبكلام الله وآياته اذ العلم بهما فرع علم التوحيد (قد بينا) دلائل التوحيد وكيفية المكالمة لاهل الايقان (ولاتسئل عن أصحاب الجحيم) أى ولا تؤخذ باحتجابهم وماعليك أن تنقذهم من ظلمات حجبهم انما عليك أن تدعوهم بالبشارة والانذار (قل ان هدى الله هو الهدى) أى طريق الوحدة المخصوصة بالحق هو الطريق لاغير كما قال على عليه السلام اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هى الجادة (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم) أى من علم التوحيد والمعرفة (مالك من الله من ولى ولا نصير) لامتناع وجود غيره (واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات) أى بمراتب الروحانيات كالقلب والسر والروح والخفاء والوحدة والاحوال والمقامات التى يعبر بها على تلك المراتب كالتسليم والتوكل والرضا وعلومها (فأتمهن) بالسلوك الى الله وفى الله حتى الفناء (قال انى جاعلك للناس اماما) بالبقاء بعد الفناء والرجوع الى الخلق من الحق تؤمهم وتهديهم سلوك سبيلى ويقتدون بك فيهتدون (قال ومن ذريتى) أى واجعل بعض ذريتى أيضا اماما (قال) قد يكون منهم ظالمون و (لاينال عهدى) اياهم أى لايكونون خلفائى ولا أعهد الى الظالمين بالامامة (واذجعلنا) بيت القلب (مثابة) أى مرجعا ومبوأ (للناس وأمنا) ومحل أمن أوسبب أمن وسلامة لهم يأمنون بالوصول اليه والسكون فيه شر غوائل صفات النفس وفتك فتاك القوى الطبيعية وافسادها وتخييل شياطين الوهم والخيال واغوائهم

ومكائدهم

ومكائدهم (واتخذوا من مقام ابراهيم) الذى هو مقام الروح ومقام الخلة (مصلى) موطنا للصلاة الحقيقية التى هى المشاهدة والمواصلة الالهية والخلة الذوقية (وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل) أمرناهما بتطهير بيت القلب من قاذورات أحاديث النفس ونجاسات وساوس الشيطان وارجاس دواعى الهوى وادناس صفات القوى (للطائفين) أى للسالكين المشتاقين الذين يدورون حول القلب فى سيرهم (والعاكفين) الواصلين الى مقام القلب بالتوكل الذى هو توحيد الافعال المقيمين فيه بلا تلوينات النفس وازعاجها منه (والركع) أى الخاضعين الذين بلغوا الى مقام تجلى الصفات وكمال مرتبة الرضا والسجود الفانين فى الوحدة (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) الصدر الذى هو حرم القلب (بلدا آمنا) من استيلاء صفات النفس واغتيال العدو اللعين وتخطف جن القوى البدنية أهله (وارزق أهله) من ثمرات معارف الروح أو حكمه وأنواره (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) من وحد الله منهم وعلم المعاد (قال ومن كفر) أى ومن احتجب أيضا من الذين سكنوا الصدر ولا يجاوزون حده بالترقى الى مقام العين لاحتجابهم بالعلم الذى وعاؤه الصدر (فأمتعه) تمتيعا (قليلا) من المعانى العقلية والمعلومات الكلية النازلة اليهم من عالم الروح على قدر ماتعيشوا به (ثم أضطره الى عذاب) نار الحرمان والحجاب (وبئس المصير) مصيرهم لتعذبهم بنقصانهم وتألمهم بحرمانهم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) قيل ان الكعبة أنزلت من السماء فى زمان آدم ولها بابان الى المشرق والمغرب فحج آدم عليه السلام من أرض الهند واستقبله الملائكة أربعين فرسخا فطاف بالبيت ودخله ثم رفعت فى زمان طوفان نوح عليه السلام ثم أنزلت مرة أخرى فى زمان ابراهيم صلوات الله عليه فزارها ورفع قواعدها وجعل

واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت

بابيها بابا واحدا وقيل ثم تمخض أبو قبيس فانشق عن الحجر الاسود
وكان ياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة نزل بها جبرائيل فخبئت فيه
فى زمان الطوفان الى زمن ابراهيم عليه السلام فوضعه ابراهيم مكانه
ثم اسود بملامسة النساء الحيض فنزولها فى زمان ادم اشارة الى
ظهور القلب فى زمانه بوجوده عليه وكونه ذا بابين شرقى وغربى
اشارة الى ظهور علم المبدإ والمعاد ومعرفة عالم النور وعالم الظلمة
فى زمانه دون علم التوحيد وقصده زيارتها من أرض الهند اشارة
الى توجهه بالتكوين والاعتدال من عالم الطبيعة الجسمانية المظلمة
الى مقام القلب واستقبال الملائكة اشارة الى تعلق القوى الحيوانية
والنباتية بالبدن وظهور آثارها فيه قبل آثار القلب فى الاربعين
التى تكونت فيها بنيته وتخمرت طينته أو توجهه بالسير والسلوك
من عالم النفس الظلمانى الى مقام القلب واستقبال الملائكة تلقى
القوى النفسانية والبدنية اياه بقبول الاذعان والاخلاق الجميلة
والملكات الفاضلة والتمرن فيها والتنقل فى المقامات قبل وصوله الى
مقام القلب وطوافه بالبيت اشارة الى وصوله الى مقام القلب
وسلوكه فيه مع التلوين ودخوله اشارة الى تمكنه واستقامته فيه
ورفعه فى زمان الطوفان الى السماء اشارة الى احتجاب الناس بغلبة
الهوى وطوفان الجهل فى زمان نوح عليه السلام عن مقام القلب
وبقاؤه فى السماء الرابعة أى البيت المعمور الذى هو قلب العالم
ونزوله مرة أخرى فى زمان ابراهيم عليه السلام اشارة الى اهتداء
الناس فى زمانه الى مقام القلب بهدايته ورفع ابراهيم قواعده
وجعله ذا باب واحد اشارة الى تلقى القلب بسلوكه عليه السلام من
مقامه الى مقام الروح الذى هو السر وارتفاع مراتبه ووصوله الى
مقام التوحيد اذ هو أول من ظهر عليه التوحيد الذاتى كما قال
عليه السلام وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا

وما أنا من المشركين والحجر الاسود اشارة الى الروح وتمخض أبي قبيس وانشقاقه عنه اشارة الى ظهوره بالرياضة وتحرك آلات البدن باستعمالها بالتفكر والتبعد فى طلب ظهوره ولهذا قيل خبئت فيه يعني احتجبت بالبدن واسوداده بملامسة النساء الحيض اشارة الى اختفائه وتكدره بغلبة القوى النفسانية على القلب واستيلائها عليه وتسويدها الوجه النورانى الذى يلي الروح منه وكذا اسمعيل أيضا كان من الموحدين لعطفه عليه فى رفع قواعد البيت (ربنا واجعلنا مسلمين لك) أى لا تكلنا الى أنفسنا فنسلم بأنفسنا بل بك وبجعلك (ربنا وابعث فيهم رسولا) هو محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال عليه السلام أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي وقد رأت فى المنام ان نورا خرج منها فأضاءت لها قصور الشأم (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) أى ملة التوحيد (الا من سفه نفسه) الا من احتجب عن نور العقل بالكلية وبقي فى مقام ظلمة نفسه أى سفه نفسا على التمييز أو فى نفسه على انتزاع الخافض (ولقد اصطفيناه) أى من كان من المحبوبين المرادين بالسابقة الازلية فاخترناه حالة الفناء فى التوحيد (وهو فى الآخرة) أى حالة البقاء بعد الفناء من أهل الاستقامة الصالحين لتدبير النظام وتكميل النوع (اذ قال له ربه أسلم) أى وحد وأسلم ذاتك الى الله يعني جعله فى الازل من أهل الصف الاول مسلما موحدا مذعنا لرب العالمين فانيا فيه (ووصى بها) أى بكلمة التوحيد (ابراهيم بنيه ويعقوب) بنيه تأسيا (يا بنيّ ان الله اصطفى لكم الدين) أى دينه الذى يدين به الموحد لا دين له غيره ولا ذات فدينه دين الله وذاته ذات الله (فلا تموتنّ) الا على هذا الدين أى لا تموتنّ بالموت الطبيعي موت الجهل بل كونوا ميتين بأنفسكم أحياء بالله أبدا فيدرككم موت البدن على هذه الحالة (تلك أمة قد خلت) أى

واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنيّ ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت

لاتكونوا مقلدين ولاتكتفوا بالتقليد الصرف فى الدين اذلا اعتماد
على النقل فليس لاحد الاما كسب من العلم والعمل والاعتقاد
والسيرة لايجازى أحد بمعتقد غيره ولا بعمله فكونوا على بصائركم
واطلبوا اليقين واعملوا عليه (وقالوا كونوا هودا أونصارى) كل
محجوب بدينه يزعم ان الحق دينه لاغير (قل بل ملة ابراهيم) فان
لهدى المطلق هو التوحيد الذى يشمل كل دين ويرفع كل حجاب كما
ذكر بعده فى قوله (قولوا آمنا بالله) الى آخره (لانفرق بين أحد منهم)
بنفى دين البعض وابطال ملته واثبات الآخر وحقيته بل نقول
باجتماعهم على الحق واتفاقهم على التوحيد ونقبل جميع أديانهم
بالتوحيد الشامل لكلها (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به) من التوحيد
الجامع من كل دين ومذهب (فقد اهتدوا) الاهتداء المطلق أى
كل الاهتداء (وان تولوا فانما هم) فى طرف من الدين وشق من
الهداية يشاقونكم فيه (صبغة الله) أى آمنا بالله وصبغنا الله
صبغة فان كل ذى اعتقاد ومذهب باطنه مصبوغ بصبغ اعتقاده
ودينه ومذهبه فالمتعبدون بالملل المتفرقة مصبوغون بصبغ نبيهم
والمتمذهبون بصبغ امامهم وقائدهم والحكماء بصبغ عقولهم وأهل
الاهواء والبدع المتفرقة بصبغ أهوائهم ونفوسهم والموحدون
بصبغة الله خاصة التى لاصبغ أحسن منها ولاصبغ بعدها كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة
ثم رش عليهم من نوره فمن أصاب من ذلك النور اهتدى ومن أخطأ
ضل فذلك النور هو صبغته (سيقول السفهاء من الناس) سماهم
سفهاء لخفاف العقول لعدم وفاء عقولهم بادراك حقيقة دين
الاسلام وقفنائها على ما عرفت بحق مذهبها ووقوفها به ولذلك
كانت محاجتهم فى الله مع اتفاقهم فى التوحيد واختصاص
المسلمين بالاخلاص اذلو أدركوا الحق لادركوا اخلاصهم

فلم

لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن

له عابدون قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون سيقول السفهاء من الناس

فلم تبق محاجتهم معهم ولو كانت عقولهم رزينة لاستدلت بالآيات وادركت فى كل دين ومذهب حقه وفرقت بين ذلك الدين الحق الذى هو كالروح لذلك وبين باطل أهله الذى اختلط به ولبسه خاصة دين الاسلام فان كله حق بل هو حق الحقوق ولذلك جعلوا أمة وسطا أى عدلا بين الامم فضلاء شهداء عليهم (ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها) لانهم كانوا مقيدين بالجهة فلم يقبلوا الامقيدا ولم يعرفوا التوحيد الوافى بالجهات كلها (قل لله المشرق والمغرب) على مامر من التأويلين (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) أى طريق الوحدة التى تتساوى الجهات بالنسبة اليها لكون الحق المتوجه اليه لافى جهة وكون الجهات كلها فيه وبه وله كما قال أينما تولوا فثم وجه الله * ومعنى شهادتهم على الناس وشهادة الرسول عليهم اطلاعهم بنور التوحيد على حقوق الاديان ومعرفتهم بحق أهل كل دين وحق كل ذى دين من دينه وباطلهم الذى ليس حقهم الذى هو مخترعات نفوسهم وتمنياتها واكاذيب أخبارهم وملفقاتهم ووقوفهم على حد دينهم وابطالهم لما عداه من الاديان واحتجابهم وتقيدهم بظاهره دون التعمق الى باطنه وأصله والاعرفوا حقية دين الاسلام لان طريق الحق واحد فلا يستحقون بحق سائر الاديان وخاصة دين الاسلام الذى هو الحق الاعظم الاظهر والرسول مطلع على رتبة كل متدين بدينه فى دينه وحقيقته التى هو عليها من دينه وحجابه الذى هو به محجوب عن كمال دينه فهو يعرف ذنوبهم وحدود ايمانهم وأعمالهم وحسناتهم وسيآتهم واخلاصهم ونفاقهم وغير ذلك بنور الحق وأمته يعرفون ذلك من سائر الامم بنوره (وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الالنعلم) بالعلم التفصيلى التابع لوقوع المعلوم لا العلم السابق فى عين جمع أول الوجود فانه معلوم له بذلك العلم قبل وجوده لان العلم كله له لا علم لاحد غيره فعلومنا التى نعلم بها الاشياء

ماولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الالنعلم

تظهر على مظاهرنا من علمه وذلك علمه التفصيلى أى علمه فى تفاصيل الموجودات فهو يعلم بذلك العلم التفصيلى الظاهر فى مظاهرنا الاشياء بعد وجودها كما يعلمها بالعلم الاول الذى هو فى عين الجمع قبل وجودها (من يتبع الرسول) فى توحيده (ممن ينقلب على عقبيه) لاحتجابه بالتقييد بالدين (وان كانت لكبيرة) أى انه كانت التحويلة لكبيرة لشاقة ثقيلة (الا على الذين) هداهم الله الى التوحيد ونجاهم عن الاحتجاب بالتقييد (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى صلاتكم الى بيت المقدس لكونها لله واذا كانت له فحيثما توجهتم قبلها ولعمرى انها انما شقت على طائفتين المحجوبين بالحق عن الخلق والمحجوبين بالخلق عن الحق فان الاولى عرفت ان التحويلة الاولى التى كانت من الكعبة الى بيت المقدس هى صورة العروج من مقام القلب والسر أى المكاشفة والمكالمة الى مقام الروح والخفاء أى المشاهدة والمعاينة فحسبوا التحويلة الثانية التى كانت صورة الرجوع الى مقام القلب حالة الاستقامة والتمكين للدعوة والنبوة ومشاهدة الجمع فى عين التفصيل والتفصيل فى عين الجمع حيث لا احتجاب عن الخلق بالحق ولا عن الحق بالخلق هو النزول بعد العروج والبعد بعد القرب وظنوا ضياع السعى الى المقام الاشرف وحصول الهجر بعد الوصول والسقوط عن الرتبة فشق عليهم ذلك وأما الطائفة الثانية فتقيدوا بصورة نسكهم وعملهم وما عرفوا حكمة التحويلة فظنوا صحة العبادة الثانية دون الاولى فشق عليهم ضياعها وبطلانها الذى توهموه فهدينا الى خلاف ما توهموه بما فهم من الآية (ان الله بالناس لرؤف) يرؤف بهم بشرح الصدر ورفع الحجاب حال البقاء بعد الفناء للاولى وبقبول ما عملت الثانية بصدقهم وان لم يعلموا ما يفعلون (رحيم) يرحمهم بالوجود الحقانى للاولى وثواب الاعمال والهداية الى الحقيقة

من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم

قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض

للثانية وتوفيقهم للترقى من حالهم ومقامهم الى مقام اليقين (قد نرى تقلب وجهك) فى جهة سماء الروح فى مقام الجمع عند الاستغراق فى الوحدة والاحتجاب بالحق عن الخلق يؤذلك وزر النبوة ومقام الدعوة لعدم التفاتك الى الكثرة ويعسر عليك الرجوع الى الحق فى أول حال البقاء بعد الفناء قبل التمكن لقوة توجهك الى الحق (فلنولينك قبلة ترضاها) فلنجعلن وجهك يلى قبلة القلب بانشراح الصدر كما قال ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك فانها قبلة ترضاها لوجود الجمع هناك فى صورة التفصيل وعدم احتجاب الوحدة بالكثرة فترضى تلك القبلة بدعوة الخلق الى الحق مع بقاء شهود الوحدة (فول وجهك شطر المسجد الحرام) جانب الصدر المشروح المحرم من وصول صفات النفس ودواعى الهوى والشيطان (وحيث ما كنتم) أيها المؤمنون والمحققون سواء كنتم فى جهة مشرق الروح ومغرب النفس (فولوا وجوهكم) جانبه ليتيسر عليكم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى الاولى أى الجهة الشرقية والترقى عن حالكم ومقامكم والتوقى عن احتجابكم بدواعى الهوى والشيطان فى الثانية (وان الذين أوتوا الكتاب) أى التوراة والانجيل وكتاب العقل الفرقانى أى العقل المستفاد (ليعلمون أنه الحق من ربهم) لاهتدائهم بما فى الكتاب من توحيد الافعال والصفات والدلالة على التوحيد المحمدى الذاتى اليه أو بنور العقل المنور بالنور الشرعى لا المحجوب بالقياس الفكرى (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية) دالة على صحة نبوتك وحقية قبلتك ولو من كتابهم أو ما كانت عقلية قطعية (ما تبعوا قبلتك) لاحتجابهم بدينهم ومعقولهم وتقيدهم به (وما أنت بتابع قبلتهم) لعلوك عن رتبة دينهم وترقيك عن مقامهم (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) لاحتجاب كل بدينه وتضاد وجههم الناشئ من التضاد المركوز

فى طباعهم (ولئن اتبعت أهواءهم) المتفرقة (من بعد ماجاءك من) علم التوحيد الجامع اياك (انك اذا لمن) الناقصين حقك وحق مقامك (الذين آتيناهم الكتاب) ايتاء فهم ودراية (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أى كالمحسوس المشاهد القريب الدائم الاحساس لقربهم منه بالحقيقة وتوسمهم اياه بالدلائل الواضحة (ولكل وجهة هو موليها) أى ولكل أحد منكم غاية وكمال بحسب استعداده الاول الله موجه وجهه اليها أو هو نفسه موجه نفسه اليها ويتوجه نحوها بمقتضى هويته واستعداده باذن الله (فاستبقوا الخيرات) الامور المقربة اياكم من كمالكم وغاياتكم التى خلقتم لاجلها وندبتم اليها (اينما تكونوا) من مقام وحال دونها أو تخالفها لكونها فى مقابلها (يأت بكم الله جميعا) الى تلك الغاية قريبا أو بعيدا بحسب اقتضاء المقربات واستباقها (ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت) من طرق حواسك وميلك الى حظوظك والاهتمام بمصالحك ومصالح المؤمنين (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى فكن حاضرا للحق فى قلبك مواجها صدرك تشاهد مشاهد فيه مراعيا جانبه لتكون فى الاشياء بالله لا بالنفس (وحيث ما كنتم) أيها المؤمنون (فولوا وجوهكم) جانب الصدر تشاهدون مشاهدكم فيه مراعين له غير معرضين عنه فى حال (لئلا يكون للناس عليكم حجة) سلطنة بوقوعهم فى أعينكم واعتباركم اياهم عند غيبتكم عن الحق وترفعهم عليكم أو غلبة بالقول أو الفعل فى مقاصدكم ومطالبكم لكونكم بالحق فيها حينئذ بل يخضعون وينقادون لكم فان حزب الله هم الغالبون (الا الذين ظلموا منهم) أى الكفار المردودين الذين احتجبوا عن الحق مطلقا فانهم يرتفعون عليكم ولا يخضعون ولا ينقادون لعدم انفعالهم عن الحق مطلقا وسمى شبههم التى يسوقونها مساق الحجة واعتراضهم على المسلمين قولا

وفعلا

ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ماجاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شئ قدير ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم

وفعلا وترفهم عليهم فى أنفسهم حجة مجازا وقرئ ألا للتنبيه واستؤنف الذين ظلموا (فلا تخشوهم) لانهم لا يغلبونكم ولا يضرونكم (واخشونى) كونوا على هيبة من تجلى عظمتى لئلا يقعوا فى قلوبكم وأعينكم ولا يميلوا صدوركم فتميلوا الى موافقتهم اجلالا لهم وتعظيما لكونكم فى الغيبة وبالنفس كما قال امير المؤمنين عليه السلام عظم الخالق عندك يصغر المخلوق فى عينك * ولاتمامى نعمة الكمال عليكم ولارادتى اهتداءكم أمرتكم بدوام الحضور والمراقبة (كما أرسلنا) أى كما ذكرتم بارسال رسول (فيكم) من جنسكم ليمكنكم التلقى والتعلم وقبول الهداية منه لجنسية النفس ورابطة البشرية (فاذكرونى) بالاجابة والطاعة والارادة (أذكركم) بالمزيد والتوالى للسلوك وافاضة نور اليقين (واشكرونى) على نعمة الارسال والهداية بسلوك صراطى على قدم المحبة أزدكم عرفانى ومحبتى (ولا تكفرون) بالفترة والاحتجاب بنعمة الدين عن المنعم فانه كفران بل كفر (يا أيها الذين آمنوا) الايمان العيانى (استعينوا بالصبر) معى عند سطوات تجليات عظمتى وكبريائى (والصلوة) أى الشهود الحقيقى بى (ان الله مع الصابرين) المطيقين لتجليات أنواره (ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله) أى يجعل فانيا مقتولة نفسه فى سلوك سبيل التوحيد ميتا عن هواه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل أن تموتوا هم (أموات) أى عجزة مساكين (بل) هم (احياء) عند ربهم بالحياة الحقيقية وحياة الله الدائمة السرمدية شهداء الله بالحضور الذاتى قادرون به (ولكن لا تشعرون) لعمى بصيرتكم وحرمانكم عن النور الذى تبصر به القلوب أعيان عالم القدوس وحقائق الارواح (ولنبلونكم بشئ من الخوف) أى خوفى الموجب لانكسار النفس وانهزامها (والجوع) الموجب لنهك البدن وضعف قواه ورفع حجاب الهوى وسد طريق الشيطان الى

فلا تخشوهم واخشونى ولاتم نعمتى عليكم ولعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع

القلب (ونقص من الاموال) التى هى موادّ الشهوات المقوّية للنفس الزائدة فى طغيانها (والانفس) المستولية على القلب بصفاتها والمستغنية بذاتها المزيد بنقصها القلب ويقوى أو أنفس الاقربين والاصدقاء الذين تأوون اليهم وتستظهرون بهم لتنقطعوا الىّ وتبتلوا (والثمرات) أى الملاذ والمتمتعات النفسانية لتلتذوا بالمكاشفات والمعارف القلبية والمشاهدات الروحية عند صفاء بواطنكم بالانقطاع منها وخلوص بصائر قلوبكم بنار الرياضة والبلاء والعزلة من غش صفات نفوسكم (وبشر الصابرين) يعنى الصابرين عن مألوفاتهم بلذة محبتى وقوّة ارادتى (الذين اذا أصابتهم مصيبة) من تصرّفاتى فيهم دائما شاهدوا آثار قدرتى بل أنوار تجليات صفتى و (قالوا انالله) أى سلموا وأيقنوا انهم ملكى أتصرّف فيه (وانا اليه راجعون) أى تفانوا فىّ وشاهدوا تهلكهم فىّ بى (أولئك عليهم صلوات من ربهم) بالوجود الموهوب لهم بعد الفناء الموصوف بصفاتى المنوّر بأنوارى (ورحمة) ونور وهداية يهدون بها الخلق الىّ (وأولئك هم المهتدون) بهداى كما ورد فى الدعاء واجعلنا هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين (انّ الصفى والمروة) أى انّ صفاء وجود القلب ومروة وجود النفس (من شعائر الله) من أعلام دينه ومناسكه القلبية كاليقين والرضا والاخلاص والتوكل والقالبية كالصلاة والصيام وسائر العبادات البدنية (فمن حج البيت) أى بلغ مقام الوحدة الذاتية ودخل الحضرة الالهية بالفناء الذاتىّ الكلىّ (أو اعتمر) نار الحضرة بتوحيد الصفات والفناء فى أنوار تجليات الجمال والجلال (فلا جناح عليه) حينئذ فى (أن يطوّف بهما) أى يرجع الى مقامهما ويتردّد بينهما لا بوجودهما التكوينى فانه جناح وذنب بل بالوجود الموهوب بعد الفناء عند التمكين ولهذا نفى الحرج فانّ فى هذا الوجود سعة بخلاف

ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انالله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون انّ الصفى والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما

الاول (ومن تطوّع خيرا) أى ومن تبرّع خيرا من باب التعاليم وشفقة الخلق والنصيحة ومحبة أهل الخير والصلاح بوجود القلب ومن باب الاخلاق وطرق البر والتقوى ومعاونة الضعفاء والمساكين وتحصيل الرفق لهم ولعياله بوجود النفس بعد كمال السلوك والبقاء بعد الفناء (فانّ الله شاكر) يشكر عمله بثواب المزيد (عليم) بانه من باب التصرّف فى الاشياء بالله لا من باب التكوين والابتلاء والفترة (انّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) أى يكتمون ما أفضنا عليهم من بينات أنوار المعارف وعلوم تجليات الافعال والصفات وهدى الاحوال والمقامات أو الهداية الى التوحيد الذاتىّ بطريق علم اليقين فانّ العيانىّ لا يكتم بالتلوينات النفسية أو القلبية الحاجبة للمكاشفات القلبية والمسامرات السرّية والمشاهدات الروحية (من بعد ما بيناه للناس) فى كتاب عقولهم المنورة بنور المتابعة المدركة لآثار أنوار القلوب والارواح ببركة الصحبة (أولئك يلعنهم الله) يردّهم ويطردهم (ويلعنهم اللاعنون) من الملا الاعلى بخذلانهم وترك امدادهم من عالم الايد والنور ومن المستعدّين المشتاقين الذين كانوا قد استأنسوا بنور قلوبهم واستفاضوا منهم النور بقوة صدقهم واستراحوا الى صحبتهم وملازمتهم يتبرّكون بهم وبأنفاسهم عند استشراق لمعان أحوالهم بالهجران والانقطاع عن صحبتهم والصدّ والاعراض عنهم لفقدانهم ذلك واستشعارهم بتكدر صفائهم (الا الذين تابوا) أى رجعوا عن ذنوب أحوالهم وعلموا أنّ ذلك كان ابتلاء من الله (وأصلحوا) أحوالهم بالانابة والرياضة (وبينوا) أى كشفوا وأظهروا بصدق المعاملة مع الله والاخلاص ما احتجب عنهم (فأولئك) أتقبل توبتهم وألقى التوبة عليهم (وأنا التوّاب الرحيم انّ الذين كفروا) حجبوا عن الدين أو الحق (وماتوا وهم كفار) أى بقوا على احتجابهم

ومن تطوّع خيرا فانّ الله شاكر عليم انّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التوّاب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار

حتى زال استعدادهم وانطفأ نور فطرتهم بدين الحجاب وانقطعوا عن الاسباب التى يمكن بها رفع حجاب الموت (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) أى استحقوا البعد والحرمان والطرد الكلى عن الحق وعن عالم الملكوت وعن الفطرة الانسانية المعبر عنه بالطمس (خالدين فيها) لطموس استعدادهم وانطفاء نور فطرتهم (لا يخفف عنهم العذاب) لرسوخ هيئاتهم المعذبة فى جواهر نفوسهم (ولا هم ينظرون) للزوم تلك الهيئات المظلمة اياهم (والهكم اله واحد) ومعبودكم الذى خصصتموه بالعبادة أيها الموحدون معبود واحد بالذات واحد مطلق لا شئ فى الوجود غيره ولا موجود سواه فيعبد فكيف يمكنكم الشرك به وغيره العدم البحت فلا شرك الا للجهل به (الرحمن) الشامل الرحمة لكل موجود (الرحيم) الذى يخص رحمة هدايته بالمؤمنين الموحدين وهى أول اية نزلت فى التوحيد بحسب الرتبة أى أقدم توحيد من جهة الحق لا من جهتنا فان أول التوحيد من طرفنا توحيد الافعال وهذا هو توحيد الذات ولما بعد هذا التوحيد عن مبالغ أفهام الناس تنزل الى مقام توحيد الافعال ليستدل به عليه فقال (ان فى خلق السموات والارض) الى آخره أى ان فى ايجاد سموات الارواح والقلوب والعقول وأرض النفوس (واختلاف) النور والظلمة بينهما وفلك البدن التى تجرى فى بحر الجسم المطلق (بما ينفع الناس) فى كسب كمالاتهم (وما أنزل الله من السماء) أى الروح من ماء العلم (فأحيى به) أرض النفس بعد موتها بالجهل (وبث فيها من كل دابة) القوى الحيوانية الحية بحياة القلب (وتصريف) عصوف زيادة الافعال الحقانية وسحاب تجلى الصفات الربانية المسخر المهيا بين سماء الروح وأرض النفس (لآيات) لدلائل (لقوم يعقلون) بالعقل المنور بنور الشرع المجرد عن شوب الوهم (ومن الناس من

أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون ومن الناس من

يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) أى من يعبد من دون الله أشياء امّا اناسى من جنسهم كالازواج والاولاد والآباء والاجداد والاخوان والاحباب والرؤساء والملوك وغيرهم وامّا غير أناسى كالحيوانات والجمادات وسائر أموالهم بالاقبال عليهم والتوجه نحوهم ومراعاتهم وحفظهم والاهتمام بهم وبحالهم والتفكر فى بابهم يحبونهم كحبهم الله أى كما يجب أن يحب الله فتكون تلك الاشياء عندهم مساوية فى المحبة مع الله فتكون أندادا أو شركاء لله بالنسبة اليهم أو تكون هى محبوباتهم ومعبوداتهم لاغير فهى آلهتهم كما ان الله اله الخلق فهم جعلوا لانفسهم آلهة أندادا لاله سائر الخلق اله العالمين (والذين آمنوا أشد حبا لله) من غيره لانهم لا يحبون الا الله لا يختلط حبهم له بحب غيره ولا يتغير ويحبون الاشياء بمحبة الله ولله وبقدر ما يجدون فيها من الجهة الالهية كما قال بعضهم الحق حبيبنا والخلق حبيبنا واذا اختلفا فالحق أحب الينا أى اذا لم تبق جهة الالهية فيهم بمخالفتهم اياه لم تبق محبتنا لهم أو أشد حبا من محبتهم لآلهتهم لانهم يحبون الاشياء بأنفسهم لانفسهم فلاجرم تتغير محبتهم بتغير اعراض النفوس أنفسهم عند خوف الهلاك ومضرة النفس عليهم والمؤمنون يحبون الله بأرواحهم وقلوبهم بل بالله لله لا تتغير محبتهم لكونها الاغرض ويبذلون أرواحهم وأنفسهم لوجهه ورضاه ويتركون جميع مراداتهم لمراده ويحبون أفعاله وان كانت بخلاف هواهم كما قال أحدهم

أريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ما أريد لما يريد

(ولو يرى الذين ظلموا) أى أشركوا بمحبة الانداد فى وقت رؤيتهم عذاب الاحتجاب بآلهتهم (أن القوة لله) أى القدرة كلها لله ليس لآلهتهم شئ منها وشدة عذاب الله بقرنهم بآلهتهم فى نار الحرمان بالسلاسل النارية المستفاد من محبتهم اياها لكان ما لا يدخل تحت

يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب

الوصف ولهذا المعنى حذف جواب لو (اذ تبرأ) بدل من اذ يرون العذاب أى وقت رؤيتهم العذاب هو وقت تبرئ المتبوعين من التابعين مع لزوم كل منهما الآخر بمقتضى المحبة التى كانت بينهم لتعذب كل منهما بالآخر وتقيده واحتجابه به عن كمالاته ولذاته وانقطاع الاسباب والوصل الموجبة للفوائد والتمتعات التى كانت بينهم فى الدنيا من القرابة والرحم والالفة والعهد وسائر المواصلات الدنيوية الجالبة للنفع واللذة فانها تنقطع كلها بانقطاع لوازمها وموجباتها دون المواصلات الخيرية والمحبات الالهية المبنية على المناسبة الروحية والتعارف الازلى فانها تبقى ببقاء الروح أبدا وتزيد فى الآخرة بعد رفع الحجب البدنية لاقتضائها محبة الله المفيدة فى الآخرة كما قال تعالى وجبت محبتى للمتحابين فى والواو فى (ورأوا العذاب) واو الحال أى تبرؤا عنهم فى حال رؤيتهم العذاب وتقطع الوصل بينهم يعنى حال ظهور شر المقارنة وتبعتها ونفاد خيرها وفائدتها كحال سفاح الكلاب مثلا (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة) أى ليت لنا كرة (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم) أى تنقلب محباتهم وما يبتنى عليها من الاعمال حسرات عليهم وكذا يكون حال القوى الروحانية المصادقة للقوى النفسانية التابعة لها المسخرة اياها فى تحصيل لذاتها (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض) أى تناولوا من اللذات والتمتعات التى فى الجهة السفلية من عالم النفس والبدن على وجه يحل و يطيب أى على قانون العدالة باذن الشرع واستصواب العقل بقدر الاحتياج والضرورة ولا تتخطوا حد الاعتدال الذى به تطيب وتنفع الى حدود الاسراف فانها خطوات الشيطان ولهذا قال تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فانه عدو لكم بين العداوة يريد أن يهلككم و يبغضكم الى ربكم بارتكاب الاسرافات المذمومة فانه لا يحب المسرفين واعلم ان العداوة فى عالم

النفس

اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرؤا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين

النفس هی ظل الالفة فی عالم القلب والاعتدال ظلها فی عالم البدن والالفة ظل المحبة فی عالم الروح وهی ظل الوحدة الحقیقیة فالاعتدال هو الظل الرابع للوحدة والشیطان یفرّ من ظل الحق ولا یطیقه فیخطو أبدا فی مجال تلك الظلال الی جوانب الاسرافات وحیث یعجز فالی جوانب التفریطات کما فی المحبة والالفة ولهذا قال أمیر المؤمنین علی علیه السلام لاتری الجاهل الامفرطا أومفرّطا فان الجاهل سخرة الشیطان (انما یأمرکم بالسوء) الاضرار والاذی الذی هو افراط القوّة الغضبیة (والفحشاء) أی القبائح التی هی افراط القوّة الشهوانیة (وأن تقولوا علی الله مالاتعلمون) الذی هو افراط القوّة النطقیة لشوب العقل بالوهم الذی هو الشیطان المسخرله (واذاقیل لهم اتبعوا ماأنزل الله) من مراعاة حدّ الاعتدال والعدالة فی کل شیء علی الوجه المأمور به فی الشرع (قالوا بل نتبع ماوجدنا علیه آباءنا) من الاسرافات المذمومة فی الجاهلیة تقلیدا لهم (أ) تتبعونهم (ولو کان آباؤهم لایعقلون شیأ) من الدین والعلم (ولا یهتدون) الی الصواب فی العمل لجهلهم (ومثل الذین کفروا) أی مثل داعی الکفار المردودین (کمثل) الناعق بالبهائم فانها لاتسمع الاصوتا ولاتفهم ما معناه فکذا حالهم (یاأیها الذین آمنوا) ان کنتم موحدین تخصون العبادة بالله فلاتتمنوا ولوا الامن طیبات مارزقناکم أی ماینبغی فی العدالة أن یستعمل من المرزوقات (واشکروا لله) باستعمالها فیما یجب أن تستعمل علی الوجه الذی ینبغی أن تستعمل بالقدر الذی ینبغی فان التوحید یقتضی مراعاة الاعتدال والعدالة فی کل شیء اقتضاء الذات ظلها ولازمها عن النبی صلی الله علیه وسلم عن الله تعالی انی والجن والانس فی نبأ عظیم أخلق ویعبد غیری وأرزق ویشکر غیری (انما حرّم علیکم المیتة) لجمود الدم فیها وبعدها

انما یأمرکم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا علی الله مالاتعلمون واذاقیل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ماألفینا علیه آباءنا أولو کان آباؤهم لایعقلون شیأ ولا یهتدون ومثل الذین کفروا کمثل الذی ینعق بمالایسمع الا دعاء ونداء صم بکم عمی فهم لایعقلون یاأیها الذین آمنوا کلوا من طیبات مارزقناکم واشکروا لله ان کنتم ایاه تعبدون انما حرّم علیکم المیتة

عن الاعتدال بانحراف المزاج (والدم) لاختلاطه بالفضلات النجسة البعيدة عن قبول الحياة والعدالة والنورية وعدم صلاحيته لذلك بعد لقصور النضج (ولحم الخنزير) لغلبة السبعية والشره ومباشرة القاذورات والدياثة على طبعه فيولد فى آكله مثل ذلك (وما أهل به لغير الله) أى رفع الصوت بذبحه لغير الله يعنى ما قصد بذبحه وأكله الشرك لمنافاته التوحيد سفيرا عن الشرك ويفهم منه ما يقوى آكله به على الكلام ورفع الصوت لغير الله أى كل ما يؤكل لا على التوحيد فهو محرم على آكله (فمن اضطر) أى من الجماعة (غير باغ) على مضطر آخر باستئثاره (ولا عاد) سد الرمق (فلا اثم عليه *ما يأكلون فى بطونهم) أى ملء بطونهم الا ماهو وقود نار الحرمان وسبب اشتعال نيران الطبيعة الحاجبة عن نور الحق المعذبة بهيآت السوء المظلمة الموقعة صاحبها فى جحيم الهيولى الجسمانية (ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم) عبارة عن شدة غضبه عليهم وبعدهم عنه (ليس البر أن تولوا وجوهكم) مشرق عالم الارواح ومغرب عالم الاجساد فانه تقيد واحتجاب (ولكن البر) بر الموحدين الذين آمنوا بالله والمعاد فى مقام الجمع اذ التوحيد فى مقام الجمع يلزمه البقاء الابدى الذى هو المعاد الحقيقى وشاهدوا الجمع فى تفاصيل الكثرة ولم يحتجبوا بالجمع عن التفصيل الذى هو باطن عالم الملائكة وظاهر عالم النبيين (والكتاب) الذى جمع بين الظاهر بالاحكام والمعارف وأفاد علم الاستقامة ثم استقاموا بعد تمام التوحيد جمعا وتفصيلا بالاعمال المذكورة فان الاستقامة عبارة عن وقوف جميع القوى على حدودها بالامر الالهى لتنورها بنور الروح عند تحقق صاحبها بالله فى مقام البقاء بعد الفناء وذلك مقام العدالة فتكون هى فى ظل الحق منخرطة فى سلك الوحدة بكليتها (على حبه) أى فى حال الاحتياج اليه والشح به كما قال ابن مسعود

والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلوة

أن تؤتيه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا قال الله تعالى يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة أو على حب الله لئلا يشغل قلبه عنه ولانه تعالى يرضى بايتائه أو على حب الايتاء يعنى بطيب النفس فان الكريم هو الفرح وطيب النفس بالاعطاء ومن قوله وأتى المال الى قوله (وآتى الزكوة) من باب العفة التى هى كمال القوة الشهوانية ووقوفها على حدها فيما يتعلق بها وقوله (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) من باب العدالة المستلزمة للحكمة التى هى كمال القوة النطقية فانها مالم تعلم تبعة الغدر والخيانة وفائدة الفضيلة المقابلة لهما لم تف بالعهد وقوله (والصابرين فى البأساء) أى الشدة والفقر (والضراء) أى المرض والزمانة (وحين البأس) أى الحرب من باب الشجاعة التى هى كمال القوة الغضبية (أولئك) الموصوفون بهذه الفضائل كلها الثابتون فى مقام الاستقامة (الذين صدقوا) الله فى مواطن التجريد بأفعالهم التى هى البر كله (وأولئك هم المتقون) عن محبة غير الله حتى النفس المجردون عن غواشى النشأة والطبيعة ويمكن أن يؤول المال بالعلم الذى هو مال القلب لانه يقوى به و يستغنى أى أعطى العلم مع كونه محبوبا ذوى قربى القوى الروحانية لقربها منه ويتامى القوى النفسانية لانقطاعها عن نور الروح الذى هو الاب الحقيقى ومساكين القوى الطبيعية لكونها دائمة السكون لثواب البدن وعلمها علم الاخلاق والسياسات الفاضلة ثم اذا ارتوى من العلم علم المعارف والاخلاق والآداب والمعايش جملة وتفصيلا وفرغ من نفسه أفاض على أبناء السبيل أى السالكين والسائلين أى طلبة العلم وفى فك رقاب عبدة الدنيا والشهوات من أسرهم بالوعظ والخطابة وأقام صلاة الحضور أى ادامها بالمشاهدة وآتى ما يزكى نفسه عن النظر الى الغير والتفاتات

وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم فى القصاص حيوة يا أولى الالباب لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ماسمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم فمن خاف من موص جنفا أو اثما فأصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن

الخواطر بالنفى ومحو الصفات والموفون بعهد الازل بملازمة التوحيد وافناء الذات والآنية والصابرين فى بأساء الافتقار الى الله دائما وضراء كسر النفس وقمع الهوى وحين بأس محاربة الشيطان أولئك الذين صدقوا الله فى الوفاء بعهده وعزيمة السلوك وعقده وأولئك هم المتقون عن الشرك المنزهون عن البقية *القصاص قانون من قوانين العدالة فرض لازالة عدوان القوة السبعية وهو ظل من ظلال عدله تعالى فانه اذا تصرف فى عبده بافنائه فيه عوضه عن حز روحه روحا هو هو وما خيرا منه وعن عبد قلبه قلبا هو هو باوعن انثى نفسه نفسا هو به كاملة (ولكم) فى مقاصة الله اياكم بما ذكر (حياة) عظيمة أى حياة لايوصف كنهها (يا أولى الالباب) أى العقول الخالصة عن قشر الاوهام وغواشى العينيات والاجرام فكذا فى هذا القصاص *لكى تتقوا تركه وتحافظوا عليه *الوصية والمحافظة عليها قانون آخر فرض لازالة نقصان القوة الملكية أى القوة النطقية وقصورها عما يقتضى الحكمة من التصرف فى الاموال والسلطنة على القوتين الأخريين بنور الحق وحكم الشرع ومنعها عن عدوانها أيضا بتبديل الوصية الذى هو نوع من الجريمة والخيانة وتحريضها على التصفيق والتدقيق فى باب الحكمة التى هى كمالها بالاصلاح بين الموصى لهم على مقتضى الحكمة اذا وقع وعلم من الموصى اضرارا بالسهو أو العمد *الصيام قانون آخر مما فرض لازالة عدوان القوة البهيمية وتسلطها *(واعلم) *ان قصاص أهل الحقيقة ماذكر ووصيتهم هى بالمحافظة على عهد الازل بترك ماسوى الحق كما قال تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب وصيامهم هو الامساك عن كل قول وفعل وحركة وسكون ليس بالحق للحق (شهر رمضان) أى احتراق النفس بنور الحق (الذى أنزل فيه) فى ذلك الوقت (القران) أى العلم الجامع

الاجمالى المسمى بالعقل القرآنى الموصل الى مقام الجمع * هداية للناس الى الوحدة باعتبار الجمع (وبينات من الهدى) ودلائل متصلة من الجمع والفرق أى العلم التفصيلى المسمى بالعقل الفرقانى * فمن حضر منكم فى ذلك الوقت أى بلغ مقام شهود الذات (فليصمه) أى فالبمسك عن قول وفعل وحركة ليس بالحق فيه (ومن كان مريضا) أى مبتلى بامراض قلبه من الحجب النفسانية المانعة من ذلك الشهود (أو على سفر) أى فى سلوك بعد ولم يصل الى الشهود الذاتى فعليه مراتب أخر يقطعها حتى يصل الى ذلك المقام (يريد الله بكم اليسر) بالوصول الى مقام التوحيد والامتداد بقدرة الله (ولا يريد بكم العسر) أى تكلف الافعال بالنفس الضعيفة العاجزة (ولتكملوا العدة) ولتتموا تلك المراتب والاحوال والمقامات الموصلة * ولتعظموا الله وتعرفوا عظمته وكبرياءه على هدايته اياكم الى مقام الجمع (ولعلكم تشكرون) بالاستقامة أمركم بذلك (واذا سئلك عبادى) السالكون الطالبون المتوجهون الى عن معرفتى (فانى قريب) ظاهر (أجيب دعوة) من يدعونى بلسان الحال والاستعداد باعطائه ما اقتضى حاله واستعداده (فليستجيبوا الى) بتصفية الاستعداد بالزهد والعبادة فانى أدعوهم الى نفسى وأعلمهم كيفية السلوك الى وليشاهدونى عند التصفية فانى أتجلى عليهم فى مرائى قلوبهم * لكى يرشدوا بالاستقامة أى لكى يستقيموا و يصلحوا (أحل لكم) أى أبيح لكم (ليلة الصيام) أى فى وقت الغفلة الذى يتخلل ذلك الامساك المذكور فى زمان حضوركم (الرفث الى نسائكم) التنزل الى مقارفة نفوسكم بحظوظها اذلا مصابرة لكم عنها لكونها تلابسكم وكونكم تلابسونها بالتعلق الضرورى (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) باستراق الحظوظ فى أزمنة تلك السلوك والرياضة والحضور (فتاب عليكم وعفا عنكم

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون واذا سئلك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا الى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم

فالآن) أى فى وقت الاستقامة والتمكين حال البقاء بعد الفناء (باشروهن) فى أوقات الغفلات (وابتغوا ما كتب الله لكم) من التقوى والتمكن بتلك الحظوظ على توفير حقوق الاستقامة والقيام بما أمر الله به من العبودية والدعوة اليه (وكلوا واشربوا) أى كونوا مع رفقها (حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) حتى تظهر عليكم بوادى الحضور ولوامعه وتغلب آثاره وأنواره على سواد الغفلة وظلمتها ثم كونوا على الامساك المذكور بالحضور مع الحق حتى يأتى زمان الغفلة لولا ذلك لما أمكنه القيام بمصالح معاشه ومهماته * ولا تقاربوهن فى حال كونكم معتكفين مقيمين حاضرين فى مساجد قلوبكم والا لتشوش وقتكم بظهورها (ولا تأكلوا أموالكم) معارفكم ومعلوماتكم (بينكم) بباطل شهوات النفس ولذاتها بتحصيل مآربها واكتساب مقاصدها الحسية والخيالية باستعمالها (وتدلوا بها) وترسلوا الى حكام النفوس الامارة بالسوء (لتأكلوا فريقا من أموال) القوى الروحانية (بالاثم) أى بالظلم اصرفكم اياها فى ملاذ القوى النفسانية (وأنتم تعلمون) ان ذلك اثم ووضع للشئ فى غير موضعه (يسئلونك عن الاهلة) أى عن الطوالع القلبية عند اشراق نور الروح عليها (قل هى مواقيت للناس) أى أوقات وجوب المعاملة فى سبيل الله وعزيمة السلوك وطواف بيت القلب والوقوف فى مقام المعرفة (وليس البر بأن تأتوا) بيوت قلوبكم (من ظهورها) من طرق حواسكم ومعلوماتكم المأخوذة من المشاعر البدنية فان ظهر القلب هو الجهة التى تلى البدن (ولكن البر) بر (من اتقى) شواغل الحواس وهواجس الخيال ووساوس النفس (وأتوا البيوت من أبوابها) الباطنة التى تلى الروح والحق فان باب القلب هو الطريق الذى انفتح منه الى الحق (واتقوا الله) فى الاشتغال بما يشغلكم عنه (لعلكم

فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم

تفلحون وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم) من الشيطان وقوى النفس الامّارة (ولا تعتدوا) فى قتالها بأن تميتوها عن قيامها بحقوقها والوقوف على حدودها حتى تقع فى التفريط والقصور والفتور (ان الله لا يحب المعتدين) لكونهم خارجين عن ظلّ المحبة والوحدة الذى هو العدالة (واقتلوهم حيث) وجدتموهم أزيلوا حياتهم وامنعوهم عن أفعالها بقمع هواها الذى هو روحها حيث كانوا (وأخرجوهم) من مكة الصدر عند استيلائها عليها كما أخرجوكم عنها باستنزالكم الى بقعة النفس واخراجكم عن مقر القلب * وفتنتهم التى هى عبادة هواها وأصنام لذاتها أشد من قمع هواها واماتتها الكلية أو محنتكم وابتلاؤكم بها عند استيلائها أشد عليكم من القتل الذى هو طمس غرائزكم ومحو استعدادكم بالكلية لزيادة الالم هنالك (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام) الذى هو مقام القلب أى عند الحضور القلبى اذا وافقوكم فى توجهكم فانها أعوانكم على السلوك حينئذ (حتى يقاتلوكم فيه) وينازعوكم فى مطالبهم ويجروكم عن جناب القلب ودين الحق الى مقام النفس ودينهم الذى هو عبادة العجل (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) من تنازعهم ودواعيهم وتعبدهم (ويكون الدين لله) بتوجه جميعها الى جناب القدس ومشايعتها للسرّ فى التوجه الى الحق ليس للشيطان والهوى فيه نصيب (فان انتهوا فلا عدوان) عليهم الا العادين المجاوزين عن حدودهم (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أى وقت منعها اياكم عن مقصدكم ودينكم هو بعينه وقت منعكم اياها عن حقوقها حتى ترضى بالوقوف على حدودها وشهرها الحرام هو وقت قيامها بحقوقها وشهركم الحرام هو وقت الحضور والمراقبة (وأنفقوا فى سبيل الله) ما معكم من العلوم بالعمل بها ولا تدخروها للوقت آخر عسى لا تدركونه فلا شئ أضر من التسويف (ولا تلقوا بأيديكم

تفلحون وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم

الى) تهلكة التفريط وتأخير العمل بالعلم وانفاقه في مصالح النفس فانه موجب للحرمان (وأحسنوا) أى وكونوا في عملكم مشاهدين (ان الله يحب المحسنين) المشاهدين في أعمالهم ربهم مخلصين له فيها (وأتموا) حج توحيد الذات وعمرة توحيد الصفات باتمام جميع المقامات والاحوال بالسلوك الى الله وفي الله (فان أحصرتم) بمنع كفار النفس الامارة اياكم عنهما (فما استيسر من الهدى) فجاهدوا في الله بسوق هدى النفس وذبحها بفناء كعبة القلب أو عرصة ماتمنى منها القلب من المقام وما استيسر اشارة الى ان النفوس مختلفة في استعداداتها وصفاتها فبعضها موصوف بصفات حيوان ضعيف وبعضها بصفات حيوان قوى ولكل ما تيسر أو بعضها بصفات حيوان ذلول سهل الانقياد وبعضها بصفات حيوان صعب عسر الانقياد وربما كان لبعضها صفة لم يتيسر قمعها وان تيسر قمع سائر صفاتها ومثل هذا الحاج محصر أبدا (ولا تحلقوا رؤسكم) ولا تزيلوا آثار الطبيعة وتختاروا طيب القلب وفراغ الخاطر من الهموم والتعلقات كلها والعادات والعبادات وتقتصروا على صفاء الوقت كما هو مذهب القلندرية (حتى يبلغ) هدى النفس (محله) أى مكانه وهو مذبحه أو منحره الذى يقتضى أن تكون أفعالها التى كانت محرمة عند حياتها بهواها تصير حلا عند قتلها لكونها بالقلب فتأمنوا من بقاياها والا لتشوش وقتكم وتكدر صفاؤكم بظهورها ونشاطها بالدعوى عند بسط القلب كما هو حال أكثر القلندرية اليوم (فمن كان منكم مريضا) أى ضعيف الاستعداد مملوء القلب بعوارض لازمة في جبلتها أو مكتسبة من العادات (أو به أذى من رأسه) أو ممنوعا مبتلى بهموم وتعلقات ورذائل وهيآت ولم يتيسر له السلوك والمجاهدة على ما ينبغى وأراد أن يقتصر على طيب القلب وصفاء الوقت ليبقى على الفطرة ولا ينتكس و ينحط عن درجته وان لم يترق *فعليه فدية*

الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية

من امساك عن بعض لذاته وشواغله النفسانية * أو فعل بر أو رياضة ومجاهدة تقمع بعض القوى المزاحمة فليحفظ وقته وليراع صفاءه بزهد ما أو عبادة أو مخالفة نفس (فاذا أمنتم) من العدو المحصر (فمن تمتع) بذوق تجلي الصفات متوسلا به الى حج تجلي الذات (فما استيسر من الهدى) بحسب حاله (فمن لم يجد) لضعف نفسه وخمودها وانقهارها (فصيام ثلاثة أيام) فعليه الامساك عن أفعال القوى التي هي الاصول القوية في وقت التجلي والاستغراق في الجمع والفناء في الوحدة فانها لابد من ان تحجب وتجر الى حضيض النفس والصدر وهي العقل والوهم والمتخيلة (وسبعة اذا رجعتم) الى مقام التفصيل والكثرة وهي الحواس الخمس الظاهرة والغضب والشهوة ليكون عند الاستقامة في الاشياء بالله (تلك عشرة كاملة) فذلكة أي تلك الامساكات المذكورة عن أفعال هذه القوى والمشاعر جميع التفاصيل الكاملة الموجبة لافاعيل قوى وجوده الموهوب بالحق عند حصول الكمال كما قال كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخر الحديث (ذلك) الحكم (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) من المحجوبين الكاملين الحاضري مقام القلب في الوحدة فانه لا هدى له ولا مجاهدة ولا رياضة في وصوله وسلوكه الى الله بل هو للمحبين (الحج أشهر معلومات) أي وقت الحج أزمنة معلومة وهو من وقت بلوغ الحلم الى الاربعين كما قال في وصف البقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك (فمن فرض فيهن الحج) على نفسه بالعزيمة والتزم (فلا رفث) اي فاحشة لظهور القوة الشهوانية (ولا فسوق) أي لا سباب يعني خروج القوة الغضبية عن طاعة القلب (ولا جدال) أي تعدي القوة النطقية بالشيطنة (في الحج) أي في قصد بيت القلب (وما تفعلوا من خير) من فضيلة من أفعال هذه القوى الثلاث بأمر الشرع والعقل دون رذائلها (يعلمه الله)

من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله

ويثيبكم عليه (وتزودوا) من فضائلها التى يلزمها الاجتناب عن رذائلها (فان خير الزاد التقوى) منها (واتقون) فى أعمالكم ونياتكم (يا أولى الالباب) فان قضية اللب أى العقل الخالص من شوب الوهم وقشر المادة اتقائى (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) أى لا حرج عليكم عند الرجوع الى الكثرة فى أن تطلبوا رفقا لانفسكم وتمتعوها بحظوظها على مقتضى الشرع باذن الحق فان حظها حينئذ يقويها على موافقة القلب فى مقاصده ولانها غير طاغية لتنورها بنور الحق (فاذا أفضتم) أى دفعتم أنفسكم من مقام المعرفة التامة الذى هو نهاية مناسك الحج وأمها كما قال النبى عليه السلام الحج عرفة (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أى شاهدوا جمال الله عند السر الروحى المسمى بالخفى فان الذكر فى هذا المقام هو المشاهدة والمشعر هو محل الشعور بالجمال المحرم من أن يصل اليه الغير (واذكروه كما هداكم) الى ذكره فى المراتب فانه تعالى هدى أولا الى الذكر باللسان وهو ذكر النفس ثم الى الذكر بالقلب وهو ذكر الافعال الذى تصدر نعماء الله وآلاؤه منه ثم ذكر السر وهو معاينة الافعال ومكاشفة علوم تجليات الصفات ثم ذكر الروح وهو مشاهدة أنوار تجليات الصفات مع ملاحظة نور الذات ثم ذكر الخفى وهو مشاهدة جمال الذات مع بقاء الاثنينية ثم ذكر الذات وهو الشهود الذاتى بارتفاع البقية (وان كنتم من قبله) أى من قبل الوصول الى عرفات المعرفة والوقوف بها (لمن الضالين) عن هذه الاذكار (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ثم أفيضوا الى ظواهر العبادات والطاعات وسائر وظائف الشرعيات والمعاملات من حيث أى من مقام افاضة سائر الناس فيها وكونوا كأحدهم قيل لجنيد رحمة الله عليه ما النهاية قال الرجوع الى البداية (واستغفروا الله) من ظهور النفس وتبرمها بالحال وطغيانها قال النبى صلى الله

وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال اللهم ثبتني على دينك فقيل له في ذلك فقال أوما يؤمنني ان مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت ولما تورمت قدماه فقالت له عائشة رضي الله عنها أما غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وقال أمير المؤمنين عليه السلام أعوذ بالله من الضلال بعد الهدى (فاذا قضيتم مناسككم) وفرغتم من الحج (فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا) أي فلا تكونوا كأهل العادة مشغولين بذكر الانساب والمفاخرات وسائر أحوال الدنيا فان ذلك يكدر وقتكم و يقسي قلوبكم بل كونوا مشتغلين بأنواع الذكر والمذاكرة مع الاخوان مثل ما كنتم تذكرون أحوال الانساب وسائر أحوال الدنيا قبل السلوك أو كما يذكر الناس هذه الاحوال بالعادة أو أبلغ وأقوى وأكثر ذكرا منها ليبقى صفاؤكم و يهتدي بكم الناس (فمن الناس من يقول ربنا) أي لا يطلب الا متاع الدنيا ولا يشتغل الا بذكرها ولا يعبد الله الا لاجلها (وماله في الآخرة من خلاق) فان توجهه الى الأخس يمنعه عن قبول الاشرف لعدم نهوض همته اليه واكتساب الظلمة المنافية للنور (ومنهم من يقول ربنا آتنا) أي يطلب خير كل من الدارين و يحترز عن الاحتجاب بالظلمة والتعذب بنيران الطبيعة والحرمان عن أنوار الرحمة (أولئك لهم نصيب مما كسبوا) من حظوظ الآخرة وأنوار دار القرار واللذات الباقية بالاعمال الصالحة بعد المحاسبة وحط بعض الحسنات بالسيئات والتعذيب بحسبها أو العفو (واذكروا الله في أيام معدودات) أي مراتب معدودة بعد الفراغ من الحج وهو مرتبة الروح والقلب والنفس لان الواصل اذا رجع رجع الى هذه المراتب وعليه في المراتب الثلاث أن يكون بالله فذلك ذكره (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه) أي فمن

فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وماله في الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه

تعجل الى حظوظه فى مرتبة الروح والقلب فلا اثم عليه اذ الروح والقلب وحظوظهما لا يحجبان ولا يضران ومعنى التعجل هو ان الحركة اذا كانت بالله كانت أسرع ولا يكون معها لبث ولا وقوف ربما يظهر القلب أو الروح ويصير حجابا نوريا كما يكون لاصحاب التلوين (ومن تأخر) الى الثالث الذى هو مرتبة النفس (فلا اثم عليه لمن اتقى) أى ذلك الحكم لمن اتقى أن يكون مع حظوظ النفس بالنفس فان النفس ألزم لحظها من صاحبيها وحظها أغلظ وأبعد من النور من حظوظهما وسريعا ما تظهر للزوم الطيش والحركة اياها بخلاف صاحبيها وحظها أيضا كثيرا ما يحجب واذا حجب كان حجابه غليظا ظلمانيا فالاحتراز هنالك والاحتياط واجب وأولى من الباقين لانهما ان ظهرا رق حجابهما وسهل زواله أو ذلك التخيير لمن اتقى فى المراتب الثلاث (واتقوا الله) فى المواطن الثلاثة من ظهور الانانية والآنية حتى تكونوا فى الحظوظ به لا بالنفس ولا بالقلب ولا بالروح (واعلموا أنكم اليه تحشرون) أى انكم محشورون معه تحشرون من اسم الى اسم حاضرون بحضرته فأنتم على خطر عظيم بخلاف سائر الناس كما ورد فى الحديث المخلصون على خطر عظيم وعن النبى صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى بشر المذنبين بانى غفور وأنذر الصديقين بانى غفور (ومن الناس من يعجبك) أى يدعى المحبة وهو ألد الخصام لكونه فى مقام النفس زنديقا ولهذا قال (قوله فى الحيوة الدنيا) اذ ليس له قول فى الآخرة بالقلب (واذا تولى سعى فى الارض) لاباحته وتزندقه كما ترى عليه أكثر مدعى المحبة والتوحيد (والله لا يحب الفساد) أى هو مفسد ويدعى محبة الله وكيف تتأتى له والمحب لا يفعل الا ما يحب محبوبه والله لا يحب ما يفعله فلا يكون صادقا فى دعواه كما قال الشاعر

تعصى الاله وأنت تظهر حبه * هذا قبيح بالفعال بديع

ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد

لو كان حبك صادقا لاطعته * ان المحب لمن يحب مطيع

(واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم) أى حملته الحمية النفسانية حمية الجاهلية على الاثم لجاجا وأشر الظهور نفسه حينئذ وزعمه انه أعلم بما يفعل من ناصحه (فحسبه جهنم) أى غايته عمق حضيض رتبته التى هو فيها وظلمتها فان جهنم معناه مهوى بعيد العمق مظلمه (يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) يبذل نفسه فى سلوك سبيل الله طلبا لرضاه (ادخلوا فى السلم) أى فى الاستسلام وتسليم الوجوه لله اذ معاداة القوى بعضها بعضا وعدم موافقتها فى التسليم لامر الله دليل تتبع الشيطان وهو يريد ان تستحقوا قهر الله بارتكاب الاسرافات المذمومة لعداوته الغريزية لكم لاختلاف جبلته وجبلتكم وقصوره عن نور فطرتكم لكونه نارى الخلقة لا يطلب منكم الا أن تكونوا نار بين مثله لا نورانيين فهو عدو فى الحقيقة فى صورة المحب (فان زللتم) عن مقام التسليم لامر الله (من بعد ماجاءتكم) دلائل تجليات الافعال والصفات (فاعلموا ان الله عزيز) غالب يقهركم (حكيم) لا يقهر الا على مقتضى الحكمة والحكمة تقتضى قهر المخالف المنازع ليعتبر المطيع الموافق ويزيد فى الطاعة (هل ينظرون) أى هل ينتظرون (الا أن) يتجلى (الله فى ظلل) صفات الهوية من جملة تجليات الصفات وصور ملائكة القوى السماوية وقضى فى اللوح أمر اهلاكهم (والى الله ترجع الامور) فيقابل كل امرئ بجزائه أو ترجع اليه بالفناء (كان الناس أمة واحدة) أى على الفطرة ودين الحق كما قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وهو فى عهد الفطرة الاولى على الحقيقة أو فى زمن الطفولية أو فى عهد آدم عليه السلام (كان الناس أمة واحدة) ثم اختلفوا فى النشأة بحسب اختلاف طبائعهم وغلبة صفات نفوسهم وتفرق أهوائهم فان تضاد أصول بنيتهم ومراكز أبدانهم باختلاف البقاع

واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زللتم من بعد ماجاءتكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر والى الله ترجع الامور سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ماجاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياة الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس أمة واحدة

والاهوية اقتضى ذلك وكذا ما في طباعهم من جذب النفع الخاص ودفع الضر الخاص لاحتجاب كل بمادة بدنه واقتضاء الحكمة الالهية ذلك لمصلحة النشوء والنماء يقتضي التعادي والتخالف (فبعث الله النبيين) ليدعوهم من الخلاف الى الوفاق ومن الكثرة الى الوحدة ومن العداوة الى المحبة فتفرقوا وتحزبوا عليهم وتميزوا فأما السفليون الذين رسخت في طباعهم محبة الباطل وغلب على قلوبهم الرين وطبع عليها وعميت وزال استعدادهم بغلبة هواهم فازدادوا خلافا وعنادا فكانهم ما اختلفوا الا عند بعثهم واتيانهم بالكتاب الذى هو سبب ظهور الحق والوفاق حسدا بينهم ناشئا من عند أنفسهم وغلبة هواهم واحتجابهم وأما العلويون الذين بقوا على الصفاء الاصلي والاستعداد الاول فهداهم الله الى الحق الذى اختلفوا فيه وزال خلافهم وسلكوا الصراط المستقيم (أم حسبتم أن تدخلوا) جنة تجلي الجمال (ولما يأتكم) حال (الذين) مضوا (من قبلكم مستهم) بأساء الترك والتجريد والفقر والافتقار وضراء المجاهدة والرياضة وكسر النفس بالعبادة (وزلزلوا) بدواعي الشوق والمحبة عن مقار نفوسهم ليظهروا ما في استعدادهم بالقوة (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله) أى حتى تضجروا من طول مدة الحجاب وكثرة الجهاد من الفراق وعيل صبرهم عن مشاهدة الجمال وذوق الوصال وطلبوا نصر الله بالتجلي على قمع صفات النفوس مع قوة مصابرتهم وحسن تحملهم لما يفعل المحبوب ويريد بهم من ابتلائهم بالهجران واذاقتهم طعم الفرقة لاشتداد قوة المحبة فكيف بغيرهم فأجيبوا اذ بلغ جهدهم ونفدت طاقتهم وقيل لهم (ألا ان نصر الله قريب) أى رفع الحجاب وظهرت آثار الجمال (كتب عليكم) قتال النفس والشيطان وهو مكروه لكم أمر من طعم العلقم وأشد من ضغم الضيغم (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم) لاحتجابكم

فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم

والله يعلم وأنتم لا تعلمون ۝ يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به
والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن
دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة
وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ۝ ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون
رحمت الله والله غفور رحيم ۝ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من
نفعهما ويسئلونك ماذا ينفقون *(٨٥)* قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون ۝ في الدنيا
والآخرة ويسئلونك عن اليتامى قل
اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح
ولو شاء الله لاعنتكم ان الله عزيز
حكيم ۝ ولا تنكحوا المشركات حتى
يؤمن ولأمة مؤمنة خير من مشركة
ولو أعجبتكم ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من
مشرك ولو أعجبكم أولئك يدعون الى
النار والله يدعوا الى الجنة والمغفرة
باذنه ويبين آياته للناس لعلهم
يتذكرون ۝ ويسئلونك عن المحيض
قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا
تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله
ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين ۝ نساؤكم حرث لكم فأتوا
حرثكم أنى شئتم وقدموا لانفسكم
واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه
وبشر المؤمنين ۝ ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس والله سميع عليم ۝ لا يؤاخذكم
الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم والله غفور حليم ۝
للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فان فاؤا فان الله غفور رحيم ۝ وان عزموا الطلاق فان الله سميع
عليم ۝ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ان أرادوا اصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة والله عزيز حكيم ۝ الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ولا يحل لكم

بهوى النفس وحب اللذة العاجلة عما في ضمنه من الخير الكثير
واللذة العظيمة الروحانية الذي تستحقر تلك الشدة السريعة
الانقضاء بالقياس الى ذلك الخير الباقي واللذة السرمدية وكذا عكسه
(والله يعلم) ما في الامور من الخير والشر (وأنتم لا تعلمون) ذلك
لاحتجابكم بالعاجل عن الآجل وبالظاهر عن الباطن (يسئلونك
عن الشهر الحرام قتال فيه) يسألونك عن جهاد النفس وأعوانها
والشيطان وجنوده في وقت التوجه والسلوك الى الحق وجمعية
الباطن الحرام فيه حركة السر (قل) الجهاد في ذلك الوقت أمر
عظيم شاق وصرف وجوهكم عن سبيل الله ومقام السر ومحل
الحضور احتجاب عن الحق واخراج أهل القلب الذين هم القوى
الروحانية عن مقارهم أعظم وأكبر عند الله وفتنة الشرك والكفر
وبلاؤهما عليكم أشد من قتلكم اياهم بسيف الرياضة ولا تزال تلك
القوى النفسانية والاهواء الشيطانية يقاتلونكم بذبكم عن
دينكم ومقصدكم ودعوتكم الى دين الهوى والشيطان (حتى
يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه)
باتباعهم (فأولئك حبطت أعمالهم) التي عملوها في الاستسلام
والانقياد (وأولئك أصحاب) نار الحجاب والتعذيب (هم فيها
خالدون ان الذين آمنوا) يقينا (وهاجروا) أوطان النفس ومألوفات
الهوى (وجاهدوا في سبيل الله) وجنود الشيطان والنفس الامارة
(أولئك يرجون رحمة الله) تجليات الصفات وأنوار المشاهدة
(يسئلونك عن) خمر الهوى وحب الدنيا وميسر احتيال النفس
في جذب الحظ (قل فيهما اثم) الحجاب والبعد (ومنافع للناس)
في باب المعاش وتحصيل اللذة النفسانية والفرح بالذهول عن

أن تأخذوا مما آتيتموهن شيأ الا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما
افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون فان طلقها فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره فان طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا ان ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله يبينها
لقوم يعلمون واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرّحوهن بمعروف ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل
عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شئ عليم واذا طلقتم النساء فبلغن
أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين
لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها لا تضارّ والدة
بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فان أرادا *(٨٦)* فصالا عن تراض منهما وتشاور
فلا جناح عليهما وان أردتم أن
تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم
اذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله
واعلموا أن الله بما تعملون بصير والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا
يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر
وعشرا فاذا بلغن أجلهن فلا جناح
عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف
والله بما تعملون خبير ولا جناح
عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله
أنكم ستذكرونهن ولكن
لا تواعدوهن سرّا الا أن تقولوا قولا
معروفا ولا تعزموا عقدة النكاح
حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله
يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا
أن الله غفور حليم لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على
الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم
لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى ولا
تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين فان خفتم
فرجالا أو ركبانا فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا
وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج فان خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف
والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ألم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ان الله لذو فضل على الناس
ولكن أكثر الناس لا يشكرون وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم من ذا الذى يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون

الهيآت الرديئة المشوشة والهموم المكدرة (ألم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم) أى أوطانهم المألوفة ومقارّ نفوسهم المعهودة
ومقاماتهم ومراتبهم من الدنيا وما ركنوا اليها بدواعى الهوى وهم
قوم كثير (حذر الموت) الجهل والانقطاع عن الحياة الحقيقية
والوقوع فى المهاوى الطبيعية (فقال لهم الله موتوا) أى أمرهم
بالموت الارادى أو أماتهم عن ذواتهم بالتجلى الذاتى حتى فنوا
فى الوحدة (ثم أحياهم) بالحياة الحقيقية العلمية أو به بالوجود
الموهوب الحقانى والبقاء بعد الفناء ولا يبعد أن يريد به ما أراد من
قصة عزير أى خرجوا فارين من الموت الطبيعى فأماتهم الله ثم
أحياهم بتعلق أرواحهم بأبدان من جنس أبدانهم ليحصلوا بها
كمالهم (وقاتلوا فى سبيل الله) النفس والشيطان على الاول
والثانى وعلى الثالث لا تخافوا من الموت فى مقاتلة الاعداء فان
الهرب منه لا ينفع كما لم ينفع أولئك والله يحييكم كما أحياهم (قرضا
حسنا) هو بذل النفس بالجهاد أو بذل المال بالايثار (والله يقبض
ويبسط) أى هو مع معاملتكم فى القبض والبسط فانكم

بأوصافكم تستنزلون أوصافه ان تبخلوا بما فى أيديكم يضيق عليكم ويقتر وان تجودوا يوسع عليكم بحسب جودكم كما ورد فى الحديث تنزل المعونة على قدر المؤنة (طالوت) كان رجلا فقيرا لا نسب له ولا مال فما قبلوه للملك لان استحقاق الملك والرياسة عند العامة انما هو بالسعادة الخارجية التى هى المال والنسب فنبههم نبيهم على ان الاستحقاق انما يكون بالسعادتين الاخريين الروحانية التى هى العلم والبدنية التى هى زيادة القوى وشدة البنية والبسطة بقوله (وزاده بسطة فى العلم والجسم) والله أعلم بمن يستحق الملك فيؤتيه (من يشاء والله واسع) كثير العطاء يؤتى المال كما يؤتى الملك (عليم) بمن له الاستحقاق وما يحتاج اليه من المال الذى يعتضد به فيعطيه ثم بين أن استحقاق الملك له علامة أخرى وهى اذعان الخلق له ووقوع هيبته ووقاره فى القلوب وسكون قلوبهم اليه ومحبتهم له وقبولهم لامره على الطاعة والانقياد وهو الذى كان يسميه الاعاجم من قدماء الفرس خوره وما يختص بالملوك كيان خوره ثم من بعدهم سموه فر فقالوا كان فر للملك فى افريدون وذهب عن كيكاووس فر الملك فطلبوا من له الفر فوجدوا للملك المبارك كيخسرو وسماه التابوت أى ما يرجع اليه من الامور لان التابوت فعلوت من التوب أى يأتيكم من جهته ما يرجع فى ثبوت ملكه من الاذعان والطاعة والانقياد والمحبة له بالقاء الله له ذلك فى قلوبكم كما قال النبى عليه السلام نصرت بالرعب مسيرة شهر أو ما يرجع اليه من الحالة النفسانية والهيئة الشاهدة له على صحة ملكه (فيه سكينة من ربكم) أى ما تسكن قلوبكم اليه (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) فى أولادهم من المعنى المسمى فر وهو نور ملكوتى تستضىء به النفس باتصالها بالملكوت السماوية واستفاضتها ذلك من عالم القدرة مستلزم لحصول علم السياسة وتدبير الملك والحكمة المزينة لها (تحمله الملائكة) أى ينزل

ألم تر الى الملا من بنى اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبى لهم ابعث لنا ملكا نقاتل فى سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لهم نبيهم ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين

من اغترف غرفة بيده فشربوا منه الا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم

اليكم بتوسط الملائكة السماوية ويمكن انه كان صندوقا فيه طلسم من باب نصرة الجيش وغيره من الطلسمات التي تذكرانها الملك على ما يرى من انه كان فيه صورة لها رأس كرأس الآدمي والهر وذنب كذنبه كالذي كان في عهد افريدون المسمى درفش كاويان (ان الله مبتليكم بنهر) هو منهل الطبيعة الجسمانية (فمن شرب منه فليس مني) أي من كرع فيه مفرطا في الري منه لان أهل الطبيعة وعبدة الشهوات أذل وأعجز خلق الله لا قوة لهم بقتال جالوت النفس الامارة ولا بجالوت عدو الدين اذ لا حمية لهم ولا تشدد (الا من اغترف غرفة بيده) أي الا من اقتنع منه بقدر الضرورة والاحتياج من غير حرص وانهماك فيه (فشربوا منه) أي كرعوا فيه وانهمكوا (الا قليلا منهم) اذ المتنزهون عن الاقذار الطبيعية المتقدسون عن ملابسها المتجردون عن غواشيها قليلون بالنسبة الى من عداهم قال الله تعالى وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور وهم الذين آمنوا معه من أهل اليقين الذين كانوا يعلمون بنور يقينهم ان الغلبة ليست بالكثرة بل بالنصرة الالهية فصبروا على ما عاينوا بقوة يقينهم فظفروا

وقل من جد في أمر يطالبه * واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

(الله لا اله الا هو) في الوجود فكل ما عبدونه لم تقع العبادة الا له علم أو لم يعلم اذ لا معبود ولا موجود سواه (الحي) الذي حياته عين ذاته وكل ما هو حي لم يحي الا بحياته (القيوم) الذي يقوم بنفسه ويقوم كل ما يقوم به فلولا قيامه ما قام شيء في الوجود (لا تأخذه) غفوة ونعاس كما يعتري الاحياء من غير قصدهم فان ذلك لا يكون الا لمن حياته عارضة فتغلبه الطبيعة بالحالة الذاتية طلبا للهدو والراحة والابدال عن تحليل اليقظة فأما من حياته عين ذاته فلا يمكن له ذلك وبين كون حياته غير عارضة بقوله (ولا نوم) فان النوم ينافي كون الحياة ذاتية لانه أشبه شيء بالموت ولهذا قيل النوم أخو الموت ومن

لا نوم له لذاته لمنافاته كون الحياة غير ذاته فلا سنة له اذ السنة من مقدماته وآثاره كما تقول ليس له ضحك ولا تعجب وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم بيان لقيوميته (له ما فى السموات وما فى الارض) نواصيهم بيده يفعل بهم ما يشاء (من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه) اذ كلهم له وبه يتكلم من يتكلم به و بكلامه فكيف يتكلم بغير اذنه وارادته (يعلم) ما قبلهم وما بعدهم فكيف بهم و بحالهم أى علمه شامل للازمنة والاشخاص والاحوال كلها فيعلم المستحق للشفاعة وغير المستحق لها (ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء) أى بما اقتضت مشيئته أن يعلمهم فعلم كل ذى علم شئ من علمه ظهر على ذلك المظهر كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا (وسع كرسيه السموات والارض) أى علمه اذ الكرسى مكان العلم الذى هو القلب كما قال أبو يزيد البسطامى رحمة الله عليه لو وقع العالم وما فيه ألف ألف مرة فى زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس به لغاية سعته ولهذا قال الحسن كرسيه عرشه مأخوذ من قوله عليه السلام قلب المؤمن من عرش الله والكرسى فى اللغة عرش صغير لا يفضل عن مقعد القاعد شبه القلب به تصويرا وتخييلا لعظمته وسعته وأما العرش المجيد الاكبر فهو الروح الاول وصورتهما ومثالهما فى الشاهد الفلك الاعظم والثامن المحيط بالسموات السبع وما فيهن (ولا يؤده) أى ولا يثقله (حفظهما) لانهما غير موجودين بدونه ليثقله حملهما بل العالم المعنوى كله باطنه والصورى ظاهره فلا وجود لهما الا به وليسا غيره (وهو العلى) الشان الذى لا يعلوه شئ وهو يعلو كل شئ و يقهره بالفناء (العظيم) الذى لا يتصور كنه عظمته وكل عظمة تتصور لشئ فهى رشحة من عظمته وكل عظيم فبنصيب من عظمته وحصة منها عظيمة فالعظمة مطلقا له دون غيره بل كلها له ليس لغيره فيها نصيب وهى أعظم آية فى القرآن لعظم مدلولها (لا اكراه فى الدين) لان الدين فى الحقيقة

له ما فى السموات وما فى الارض من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم لا اكراه فى الدين

هو الهدى المستفاد من النور القلبي اللازم للفطرة الانسانية المستلزم للايمان اليقيني كما قال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم والاسلام الذى هو ظاهر الدين مبتن عليه وهو أمر لا مدخل للاكراه فيه والدليل على ان باطن الدين وحقيقته الايمان كما ان ظاهره وصورته الاسلام مابعده (قد تبين) أى تميز (الرشد من الغي) بالدلائل الواضحة لمن له بصيرة وعقل كما قيل قد أضاء الصبح لذى عينين (فمن يكفر بالطاغوت) أى ماسوى الله وينفى وجوده وتأثيره (ويؤمن بالله) ايمانا شهوديا حقيقيا (فقد استمسك بالعروة الوثقى) أى تمسك بالوحدة الذاتية التى وثوقها واحكامها بنفسها فلا شئ أوثق منها اذ كل وثيق بها موثوق بل كل وجود بها موجود وبنفسه معدوم فاذا اعتبر وجوده فله انفصام فى نفسه لان الممكن وثاقته ووجوده بالواجب فاذا قطع النظر عنه فقد انقطع وجود ذلك الممكن ولم يكن فى نفسه شيأ ولا يمكن انفصامه عن وجود عين ذاته اذ ليس فيه تجزؤ واثنينية وفى الانفصام لطيفة وهو انه انكسار بلا انفصال ولما لم ينفصل شئ من الممكنات من ذاته تعالى ولم يخرج منه لانه اما فعله واما صفته فلا انفصال قطعا بل اذا اعتبره العقل بانفراده كان منفصما أى منقطع الوجود متعلقا وجوده بوجوده تعالى (والله سميع) يسمع قول ذوى دين (عليم) بنياتهم وايمانهم (الله ولى الذين آمنوا) متولى أمورهم ومحبتهم (يخرجهم) من ظلمات صفات النفس وشبه الخيال والوهم الى نور اليقين والهدى وفضاء عالم الروح (والذين كفروا أولياؤهم) مايعبدون من دون الله (يخرجونهم) من نور الاستعداد والهداية الفطرية الى ظلمات صفات النفس والشكوك والشبهات (أو كالذى مر على قرية) أى أرأيت مثل الذى مر على قرية باد أهلها وسقطت سقوفها وخرت جدرانها عليها فتعجب من احيائها لكونه

قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها

طالبا سالكا لم يصل الى مقام اليقين بعد ولم يستعد لقبول نور تجلى اسم المحيى والمشهور أنه كان عزير (فأماته الله) أى فابقاه على موت الجهل كما قال أمتنا اثنتين على قول وقال وكنتم أمواتا فأحياكم (مائة عام) يمكن أن يكون العام فى عهدهم كان مبنيا على دور القمر فيكون ثمانية أعوام وأربعة أشهر وان يكون مبنيا على فصول السنة فيكون خمسة وعشرين سنة وان تكون أعمارهم فى ذلك الزمان كانت طويلة (ثم بعثه) بالحياة الحقيقية وطلب منه الوقوف على مدة اللبث فما ظنها الايوما أو بعض يوم استصغارا لمدة اللبث فى موت الجهل المنقضية بالنسبة الى الحياة الابدية ولعدم شعوره بمرور المدة كالنائم الغافل عن الزمان ومروره ثم لما تفكر نبهه الله تعالى على طول مدة الجهل وموت الغفلة بانه مائة عام أو أماته بالموت الارادى فى احدى المدد المذكورة فتكون المدة زمان رياضته وسلوكه ومجاهدته فى سبيل الله أو أماته حتف أنفه بالموت الطبيعى فتعلق روحه ببدن آخر من جنسه لاكتساب الكمال اما بعد زمان واما فى الحال حتى مر عليه احدى المدد الثلاث المذكورة وهو لا يطلع على حاله فيها ولم يشعر بمبدئه ومعاده وكان ميتا ثم بالحياة الحقيقية فاطلع بنور العلم على حاله وعرف مبدأه ومعاده وقوله (لبثت يوما أو بعض يوم) كقوله تعالى ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الاساعة من النهار وقوله كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كل ذلك لغفلتهم عن مرور الزمان وكذا مفارق أخا أو مصاحبا أو شيأ آخر اذا أدرك الوصال بعد طول مدة الفراق كان تلك المدة حينئذ لم تكن اذ لا يحس بها بعد مضيها وان قاساها قبل الوصال (وانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه) قيل طعامه التين والعنب وشرابه الخمر واللبن فالتين اشارة الى المدركات الكلية لكونه لبا كله وكون الجزئيات فيها بالقوة كالحبات التى فى التين والعنب

فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه

اشارة الى الجزئيات لبقاء اللواحق المادية معها فى الادراك كالنجير والعجم واللبن اشارة الى العلم النافع كالشرائع والخمر اشارة الى العشق والارادة وعلوم المعارف والحقائق لم يتسنه أى لم يتغير عما كان فى الازل بحسب الفطرة مودعا فيك فان العلوم مخزونة فى كل نفس بحسب استعدادها كما قال عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة فان حجبت بالمواد وخفيت مدة بالتقلب فى البرازخ وظلماتها لم تبطل ولم تتغير عن حالها حتى اذا رفع الحجاب بصفاء القلب ظهرت كما كانت ولهذا قال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن (وانظر الى حمارك) أى بدنك بحاله على الوجه الاول والثانى وكيف نخرت عظامه وبليت على الوجه الثالث (ولنجعلك آية للناس) أى ولنجعلك دليلا للناس على البعث ببعثنا لك (وانظر الى العظام كيف ننشزها) أى نرفعها (ثم نكسوها لحما) على كلا الوجهين ظاهر فانه اذا بعث وعلم حاله وتجرده عن البدن علم تركيب بدنه برفع العظام وجمعها وكسوتها لحما (فلما تبين له) ذلك البعث والنشور (قال أعلم أن الله على كل شئ قدير واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى) أى بلغنى الى مقام العيان من مقام العلم الايقانى ولهذا قرر ايمانه بهمزة الاستفهام التقريرية فى (قال أولم تؤمن) أى أولم تعلم ذلك يقينا وأجاب ابراهيم عليه السلام بقوله (بلى ولكن ليطمئن قلبى) أى ليسكن وتحصل طمأنينته بالمعاينة فان عين اليقين انما يوجب الطمأنينة لا علمه (قال فخذ أربعة من الطير) أى القوى الاربعة التى تمنعه عن مقام العيان وشهود الحياة الحقيقية وقيل كانت طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وفى رواية بطة فالطاوس هو العجب والديك الشهوة والغراب الحرص والحمامة حب الدنيا التألفها وكرها وبرجها والظاهر انها بطة فتكون اشارة الى الشره الغالب عليها (فصرهن اليك) أى أملهن واضممهن اليك بضبطها ومنعها عن الخروج الى

وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير واذ قال ابراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك

طلب لذاتها والنزوع الى مألوفاتها وقيل أمر بأن يذبحها و ينتف ريشها ويخلط لحومها ودماءها بالدق ويحفظ رؤسها عنده أى يمنعها عن افعالها ويزيل هيا تها عن النفس ويقمع دواعيها وطبائعها وعاداتها بالرياضة و يبقى أصولها فيه (ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ) أى من الجبال التى بحضرتك وهى العناصر الاربعة التى هى أركان بدنه أى اقمعها وأمتها حتى لا يبقى الا أصولها المركوزة فى وجودك وموادها المعدة فى طبائع العناصر التى فيك كانت الجبال سبعة فعلى هذا يشير بها الى الاعضاء السبعة التى هى اجزاء البدن (ثم ادعهن) أى انها اذا أنت حييت بحياتها كانت غير طيعة مستولية عليك وحشية ممتنعة عن قبول أمرك فاذا قتلتها كنت حيا بالحياة الحقيقية الموهوبة بعد الفناء والمحو فتصير هى حية بحياتك لا بحياتها حياة النفس مطيعة لك منقادة لامرك فاذا دعوتها (يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز) غالب على قهر النفوس (حكيم) لا يقهرها الا بحكمة ويمكن حمله على حشر الوحوش والطيور وعلى هذا فيكون جعل أجزائها على الجبال تغذية الجسم بها ودعاؤه واتيانه اليه ساعية توجهها الى الانسان بعد النشور (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله) ذكر سبحانه ثلاث انفاقات وفاضل بينها فى الجزاء أولها الانفاق فى سبيل الله وهو انفاق فى عالم الملك عن تجلى الافعال يعطيه صاحبه لثوابه الله تعالى فأثابه سبعمائة أضعاف ما أعطى ثم زاد فى الاضعاف الى مالا يتناهى بحسب المشيئة لان يده تعالى أبسط وأطول من يده بما لا يتناهى (والله واسع) كثير العطاء لا يتقدر باعطيتنا عطاؤه (عليم) بنيات المعطين واعتقاداتهم أنه من فضل الله تعالى فيثيبهم على حسب ذلك وثانيها الانفاق عن مقام مشاهدة الصفات على ما سيأتى وهو الانفاق لطلب رضاء الله كما ان الاولى هو الانفاق لطلب عطاء الله وثالثها الانفاق بالله وهو عن مقام شهود

ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله

الذات (ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى) نبه على ان الانفاق يبطله المن والاذى لأن الانفاق انما يكون محمود الثلاثة أوجه كونه موافقا للامر بالنسبة الى الله تعالى وكونه مزيلا لرذيلة البخل بالنسبة الى نفس المنفق وكونه نافعا مريحا بالنسبة الى المستحق فاذا من صاحبه فقد خالف أمر الله لانه منهى وظهرت نفسه بالاستطالة والاعتداد بالنعمة والعجب والاحتجاب بفعلها ورؤية النعمة منها لا من الله وكلها رذائل أردأ من البخل لازمة له ولو لم يكن له الا رؤية نفسه بالفضيلة لكفاه مبطلا وأما الوجه الثالث الذى هو بالنسبة الى المستحق فيبطله الاذى المنافى للراحة والنفع والمن أيضا مبطل له لاقتضائه الترفع واظهار الاصطناع واثبات حق عليه ثم قال (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) اذ القول الجميل وان كان بالرد يفرح قلبه ويروح روحه والصدقة انما تنفع جسده ولا تفرح القلب الا بالتبعية وتصور النفع فاذا قارن ما ينفع الجسد ما يؤذى الروح تكدر النفع وتنغص ولم يقع فى مقابلة الفرح الحاصل من القول الجميل ولو لم يكن مع التنغيص أيضا لان الروحانيات أشرف وأحسن وأوقع فى النفوس (والله غنى) عن الصدقة المقرونة بالاذى فيعطى المستحق من خزائن غيبه (حليم) لا يعاجل بالعقوبة (مثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) هذا هو القسم الثانى من الانفاق فضله على الاول بتشبيهه بالجنة فان الجنة مع ايتاء أكلها تبقى بحالها بخلاف الحبة فأشار بها انه ملك لهم كأنه صفة ذاتية ولهذا قال (وتثبيتا من أنفسهم) أى توطينا لها على الجود الذى هو صفة ربانية وقوله (بربوة) اشارة الى ارتفاع رتبة هذا الانفاق وارتقائه عن درجة الاول (أصابها وابل) أى حظ كثير من صفة الرحمة الرحمانية ومدد وافر من فيض جوده لانها ملكة الاتصال بالله تعالى بمناسبة الوصف واستعداد قبوله والاتصاف به (فان لم يصبها

ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها

وابل) أى حظ كثير فحظ قليل (والله بما تعملون بصير) بأعمالكم يرى أنها من أى القبيل (أيود أحدكم) تمثيل لحال من عمل صالحا انفاقا كان أو غيره متقربا به الى الله مبتغيا رضاه كما فى هذا القسم من الانفاق ثم ظهرت نفسه فيه وتحركت فكانت حركاتها المخالفة بحركة الروح ودواعيها المتفاوتة المضادة لداعية القلب اعصارا فافترص الشيطان حركتها واتخذها مجالا له بالوسوسة فنفث فيها رؤية عملها أو رياء فكان ذلك النفث نارا احرقت عملها أحوج ما يكون اليه كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام اللهم اغفر لى ما تقربت به اليك ثم خالفه قلبى (أنفقوا من طيبات ما كسبتم) أمر بالقسم الثالث من الانفاق من طيبات ما كسبتم اذ المختار بالله يختار الاشرف من كل شئ للمناسبة كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال ومن كان فى انفاقه بالنفس لا يقدر على انفاق الاشرف لضن النفس ومحبتها اياه واستئثارها به عن تخصيصه بالله فما كان بالنفس ليس ببر أصلا لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) تخصونه بالانفاق كعادة المنفقين بالنفس والطبيعة (ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه) لمحبتكم الاطيب من المال لانفسكم لاختصاص محبتكم بالذات اياها ولهذا لا تؤثرون الله بالمال عليها فتنفقوا أطيبه له (واعلموا أن الله غنى) فاتصفوا بغناه فتستغنوا به عن المال ومحبته (حميد) لا يفعل الا الفعل المحمود فاقتدوا به (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) أى الخصلة القبيحة التى هى البخل فتعوذوا منه بالله فانه (يعدكم مغفرة منه) أى ستر الصفات نفوسكم بنوره (وفضلا) وموهبة من مواهب صفاته لكم وتجلياتها كالغنى المطلق فلا يبقى فيكم خوف الفقر (والله واسع) يسع ذواتكم وصفاتكم وعطاؤكم لا يضيق وعاء جوده بالعطاء ولا ينفد عطاياه (عليم) بمواقع تجلياته واستعدادها

وابل فطل والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون يا أيها الذين امنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غنى حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم

واستحقاقها (يؤتى الحكمة من يشاء) لاخلاصه فى الانفاق وكونه فيه بالله فيعطيه حكمة الانفاق لينفق من الحكمة الالهية لكونه متصفا بصفاته (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا) لانها أخص صفات الله (وما يذكر) أن الحكمة أشرف الاشياء وأخص الصفات (الا أولوا الالباب) الذين نور الله عقولهم بنور الهداية فصفاها عن شوائب الوهم وقشور الرسوم والعادات وهو النفس فجزاء الانفاق الاول هو الاضعاف وجزاء الثانى هو الجنة الصفاتية المثمرة للاضعاف وجزاء الثالث هو الحكمة اللازمة للوجود والموهوب فانظر كم بينهما من التفاوت (وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه) من أى القبول هو فيجازيكم بحسبه (وما للظالمين) أى المنفقين رئاء الناس الواضعين الانفاق فى غير موضعه أو الناقصين حقوقهم برؤية انفاقهم أو بنسبة المن والاذى اليه أو بالانفاق من الخبيث (من أنصار) يحفظونهم من بأس الله (فهو خير لكم) لبعدها عن الرياء وكونها أقرب الى الاخلاص (ليس عليك هداهم) الى الانفاقات الثلاثة المذكورة المبرأة عن المن والاذى والرياء ورؤية الانفاق وكونه من الخبيث أى لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين انما عليك تبليغ الهداية (ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم) لم تمنون به على الناس وتؤذونهم (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) فمالكم تستطيلون به على الناس وكيف تراؤن فيه (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ليس لغيركم فيه نصيب فلا تنفقوا الا على أنفسكم فى الحقيقة لا على غيركم فلا ينقص به شئ منكم فمالكم تقصدون الخبيث بالانفاق منه فتلك انها مصروفة الى الاقسام الثلاثة المذكورة من الانفاق للتحذير عن آفاتها بتصوير غاياتها (للفقراء) أى اقصدوا بصدقاتكم الفقراء (الذين) أحصرهم المجاهدة (فى سبيل الله

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيآتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله

لايستطيعون ضربا فى الارض) للتجارة والكسب لاشتغالهم بالله واستغراقهم فى الاحوال وصرف أوقاتهم فى العبادات (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) عن السؤال والاستغناء عن الناس (تعرفهم بسيماهم) من صفرة وجوههم ونور جباههم وهيئة سحناتهم أنهم عرفاء فقراء أهل الله لايعرفهم الا الله ومن هو منهم (لايسئلون الناس الحافا) أى الحاحا والمراد نفى مسئلة الناس بالكلية كقوله * على لاحب لايهتدى بمناره * والمراد نفى المنار والاهتداء جميعا أو نفى الالحاف واثبات التعطف فى المسئلة (وما تنفقوا من خير) على أى من أنفقتم غنيا كان أو فقيرا (فان الله به عليم) أى بان ذلك الانفاق له أو لغيره فيجازى بحسبه (الذين ينفقون) عمم الانفاق أولا وثانيا بحسب الاوقات والاحوال ليعلم انه لايتفاوت بها بل بالقصد والنية (الذين يأكلون الربوا لايقومون) الى آخره آكل الربا أسوأ حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما فى كسبه قليلا كان أو كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف اذ لم يعينوا أرزاقهم بعقولهم ولم تتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم فى الحقيقة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى الله أن يرزق المؤمن الا من حيث لايعلم وأما آكل الربا فقد عين على آخذه مكسبه ورزقه سواء ربح الآخذ أو خسر فهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه لاتوكل له أصلا فوكله الله تعالى الى نفسه وعقله وأخرجه من حفظه وكلاءته فاختطفه الجن وخبلته فيقوم يوم القيامة ولا رابطة بينه وبين الله كسائر الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذى مسه الشيطان فتخبطه لايهتدى الى مقصد (ذلك بأنهم قالوا) أى ذلك بسبب احتجابهم بقياسهم وأول من قاس ابليس فيكونون من أصحابه مطرودين مثله (يمحق الله الربوا) وان كان زيادة فى الظاهر (ويربى الصدقات) وان كان نقصانا فى الشاهد لان الزيادة

لايستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لايسئلون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين يأكلون الربوا لايقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربوا وأحل الله البيع وحرم الربوا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يمحق الله الربوا ويربى الصدقات

والله لا يحب كل كفار أثيم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربوا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذوعسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون *(٩٨)* واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيأ فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا الا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فان أمن بعضكم بعضا فليؤد الذى ائتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم لله ما فى السموات وما فى الارض وان تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء

والنقصان انما يكونان باعتبار العاقبة والنفع فى الدارين والمال الحاصل من الربا لا بركة له لانه حصل من مخالفة الحق فتكون عاقبته وخيمة وصاحبه يرتكب سائر المعاصى اذ كل طعام يولد فى أكله دواعى وأفعالا من جنسه فان كان حراما يدعوه الى أفعال محرمة وان كان مكروها فالى أفعال مكروهة وان كان مباحا فالى مباحة وان كان من طعام الفضل فالى مندوبات وكان فى أفعاله متبرعا متفضلا وان كان بقدر الواجب من الحقوق فافعاله تكون واجبة ضرورية وان كان من الفضول والحظوظ فافعاله تكون كذلك فعليه اثم الربا وآثار أفعاله المحرمة المتولدة من أكله على ما ورد فى الحديث الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الاول فتزداد عقوباته وآثامه أبدا ويتلف الله ماله فى الدنيا فلا ينتفع به أعقابه وأولاده فيكون ممن خسر الدنيا والآخرة وذلك هو المحق الكلى وأما المتصدق فلكون ماله مزكى يبارك الله فى ثمرة مع حفظ الاصل وأكله لا يكون الا مطيعا فى أفعاله ويبقى ماله فى أعقابه وأولاده منتفعا به وذلك هو الزيادة فى الحقيقة ولو لم تكن زيادته الا ما صرف فى طاعة الله لكفى به زيادة وأى زيادة أفضل مما تبقى عند الله ولو لم يكن نقصان الربا الا حصوله من مخالفة الله وارتكاب نهيه لكفى به نقصانا وأى نقصان أفحش مما يكون سبب حجاب صاحبه وعذابه ونقصان حظه عند الله (والله لا يحب كل كفار أثيم) أى آكل الربا كفار أثيم بفعله والله لا يحب من كان كذلك (لله ما فى السموات) أى فى العالم الروحانى كله بواطنه وصفاته وأستار غيوبه ودفائن جوده (وما فى الارض) أى فى العالم الجسمانى كله ظواهره وأسماؤه وأفعاله تشهد العالمين وهو على كل شئ شهيد (وان تبدوا ما فى أنفسكم) يشهده بأسمائه وظواهره فيعلمه ويحاسبكم به وان تخفوه يشهده بصفاته وبواطنه فيعلمه ويحاسبكم به (فيغفر لمن يشاء) لتوحيده وقوة يقينه وعروض سيآته وعدم

رسوخها فى ذاته فان مشيئته مبنية على حكمته (ويعذب من يشاء) لفساد اعتقاده ووجود شكه أو رسوخ سيا ٓته فى نفسه (والله على كل شئ قدير) فيقدر على المغفرة والتعذيب جميعا (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) صدقه بقبوله والتخلق به كما قالت عائشة كان خلقه القرآن والترقى بمعانيه والتحقق (والمؤمنون كل آمن بالله) وحده جميعا (وملائكته وكتبه ورسله) أى وحده تفصيلا عند الاستقامة مشاهدا الوحدة فى صورة تلك الكثرة معطيا الكل تجل من تجلياته فى مظهر من مظاهره حكمه (لانفرق) أى يقولون لانفرق بينهم برد بعض وقبول بعض ولا نشك فى كونهم على الحق وبالحق لشهود التوحيد ومشاهدة الحق فيهم بالحق (وقالوا سمعنا) أى أجبنا ربنا فى كتبه ورسله ونزول ملائكته واستقمنا فى سيرنا (غفرانك ربنا) أى اغفر لنا وجودا تنا وصفاتنا وامحها بوجودك ووجود صفاتك (واليك المصير) بالفناء فيك (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) لا يحملها الا ما يسعها ولا يضيق به طوقها واستعدادها من التجليات فان حظ كل أحد من الكشوف والتجليات مايطيق به وعاء استعداده الموهوب له فى الازل من الفيض الاقدس ولا يضيق عليه (لها ما كسبت) من الخيرات والعلوم والكمالات والكشوف على أى وجه سواء كانت بقصدها أولا بقصدها فانها من عالم النور فالخيرات كلها ذاتية لها ترجع فائدتها اليها دون الشرور من الجهالات والرذائل والمعاصى والنقائص فانها أمور ظلمانية غريبة عن جوهرها فلا تضرها ولا تلحق تبعتها بها الا اذا كانت منجذبة اليها متوجهة بالقصد والاعمال لتكسبها ولهذا ورد فى الحديث ان صاحب اليمين يكتب كل حسنة تصدر عن صاحبها فى الحال وصاحب الشمال لا يكتب حتى تمضى عليه ست ساعات فان استغفر فيها وتاب أو ندم فلم يكتب وان أصر كتب والمراد بالنفس هاهنا الذات والا لكان

ويعذب من يشاء والله على كل شئ قدير آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت

الامر بالعكس فيكون حينئذ معناه لا يكلفها الا ما يسعها و يتيسر لها من الاعمال دون مدى الجهد والطاقة ... في موضع الخير لكونها غير معتنية به معتملة له والاكتساب في موضع الشر لكونها منجذبة اليه معتملة له بالقصد لكونها مأوى الشر (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) عهدك (أو أخطأنا) في العمل لما سواك والقران على فراقك محتجبين عنك فانا غرباء بعداء طال العهد بنا مسافرين عنك ممتحنين في الظلمات بأنواع البلاء ولا قدر ولا مقدار لنا في حضرتك حتى تؤاخذنا بذنوبنا (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) في ذاتنا وصفاتنا وأفعالنا فتأصرنا وتحبسنا في مكاننا مهجورين عنك فانه لا ثقل أثقل منها (كما حملته على الذين من قبلنا) من المحتجبين بظواهر الافعال أو بواطن الصفات (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من ثقل الهجران والحرمان عن وصالك ومشاهدة جمالك بحجب جلالك (واعف عنا) سيآت أفعالنا وصفاتنا فانها كلها سيآت حجبتنا عنك وحرمتنا برد عفوك ولذة رضوانك (واغفر لنا) ذنوب وجوداتنا فانها أكبر الكبائر كما قيل

اذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

(وارحمنا) بالوجود الموهوب بعد الفناء (أنت مولانا) ناصرنا ومتولي أمورنا (فانصرنا) فان من حق الولي أن ينصر من يتولاه أو سيدنا ومن حق السيد أن ينصر عبيده (على القوم الكافرين) من قوى نفوسنا الامارة وصفاتها وجنود شياطين أوهامنا وخيالاتنا المحجوبين عنك الحاجبين ايانا بكفرها وظلمتها

(سورة آل عمران)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم الله لا اله الا هو الحي القيوم) مر تأويله (نزل عليك الكتاب

بالحق)

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل عليك الكتاب

بالحق) أى رفاك رتبة فرتبة ودرجة فدرجة بتنزيل الكتاب عليك نجما الى العلم التوحيدى الذى هو الحق باعتبار الجمع المسمى بالعقل القرآنى (مصدّقا لما بين يديه) من التوحيد الازلى السابق المعلوم فى العهد الاوّل المخزون فى غيب الاستعداد (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) هكذا ثم (أنزل الفرقان) أى التوحيد التفصيلى الذى هو الحق باعتبار الفرق المسمى بالعقل الفرقانى وهو منشأ الاستقامة ومبدأ الدعوة (انّ الذين كفروا) أى احتجبوا عن هذين التوحيدين بالمظاهر والاكوان التى هى آيات التوحيد فى الحقيقة (لهم عذاب شديد) فى البعد والحرمان (والله عزيز) أى قاهر (ذو انتقام) لا يقدر وصفه ولا يبلغ كنهه ولا يقدر على مثله منتقم (لا يخفى عليه شئ) فى العالمين فيعلم مواقع الانتقام (منه آيات محكمات) سمت من أن يتطرق اليها الاحتمال والاشتباه لا يحتمل الا معنى واحدا (هنّ أمّ) أى أصل (الكتاب وأخر متشابهات) تحتمل معنيين فصاعدا ويشتبه فيها الحق والباطل وذلك انّ الحق تعالى له وجه هو الوجه المطلق الباقى بعد فناء الخلق لا يحتمل التكثر والتعدد وله وجوه متكثرة اضافية متعددة بحسب مرائى المظاهر وهى ما يظهر بحسب استعداد كلّ مظهر فيه من ذلك الوجه الواحد يلتبس فيها الحق بالباطل فورد التنزيل كذلك لتنصرف المتشابهات الى وجوه الاستعدادات فيتعلق كلّ بما يناسبه ويظهر الابتلاء والامتحان فأمّا العارفون المحققون الذين يعرفون الوجه الباقى فى أية صورة وأى شكل كان فيعرفون الوجه الحق من الوجوه التى تحتملها المتشابهات فيردونها الى المحكمات متمثلين بمثل قول الشاعر

وما الوجه الا واحد غير أنه * اذا أنت أعددت المرايا تعددا

*وأمّا المحجوبون (الذين فى قلوبهم زيغ) عن الحق (فيتبعون ما تشابه) لاحتجابهم بالكثرة عن الوحدة كما انّ المحققين يتبعون المحكم

بالحق مصدّقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان انّ الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام انّ الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوّركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأخر متشابهات فأمّا الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه

الامر بالعكس فيكون حينئذ معناه لا يكلفها الا ما يسعها و يتيسر لها من الاعمال دون مدى الجهد والطاقة وذكر الكسب فى موضع الخير لكونها غير معتنية به معتملة له والاكتساب فى موضع الشر لكونها منجذبة اليه معتملة له بالقصد لكونها مأوى الشر (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) عهدك (أو أخطأنا) فى العمل لما سواك والقران على فراقك محتجبين عنك فانا غرباء بعداء طال العهد بنا مسافرين عنك ممتحنين فى الظلمات بأنواع البلاء ولا قدر ولا مقدار لنا فى حضرتك حتى تؤآخذنا بذنوبنا (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) فى ذاتنا وصفاتنا وأفعالنا فتأصرنا وتحبسنا فى مكاننا مهجورين عنك فانه لا ثقل أثقل منها (كما حملته على الذين من قبلنا) من المحتجبين بظواهر الافعال أو بواطن الصفات (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) من ثقل الهجران والحرمان عن وصالك ومشاهدة جمالك بحجب جلالك (واعف عنا) سيآت أفعالنا وصفاتنا فانها كلها سيآت حجبتنا عنك وحرمتنا برد عفوك ولذة رضوانك (واغفر لنا) ذنوب وجوداتنا فانها أكبر الكبائر كما قيل

اذا قلت ما أذنبت قالت مجيبة * وجودك ذنب لا يقاس به ذنب

(وارحمنا) بالوجود الموهوب بعد الفناء (أنت مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (فانصرنا) فان من حق الولى أن ينصر من يتولاه أو سيدنا ومن حق السيد أن ينصر عبيده (على القوم الكافرين) من قوى نفوسنا الامارة وصفاتها وجنود شياطين أوهامنا وخيالاتنا المحجوبين عنك الحاجبين ايانا بكفرها وظلمتها

(سورة آل عمران)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم الله لا اله الا هو الحى القيوم) مر تأويله (نزل عليك الكتاب

بالحق)

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب

بالحق) أى رقاك رتبة فرتبة ودرجة فدرجة بتنزيل الكتاب عليك نجما الى العلم التوحيدى الذى هو الحق باعتبار الجمع المسمى بالعقل القرآنى (مصدقا لما بين يديه) من التوحيد الازلى السابق المعلوم فى العهد الاول المخزون فى غيب الاستعداد (وأنزل التوراة والانجيل من قبل) هكذا ثم (أنزل الفرقان) أى التوحيد التفصيلى الذى هو الحق باعتبار الفرق المسمى بالعقل الفرقانى وهو منشأ الاستقامة ومبدأ الدعوة (ان الذين كفروا) أى احتجبوا عن هذين التوحيدين بالمظاهر والاكوان التى هى آيات التوحيد فى الحقيقة (لهم عذاب شديد) فى البعد والحرمان (والله عزيز) أى قاهر (ذو انتقام) لا يقدر وصفه ولا يبلغ كنهه ولا يقدر على مثله منتقم (لا يخفى عليه شئ) فى العالمين فيعلم مواقع الانتقام (منه آيات محكمات) سمت من أن يتطرق اليها الاحتمال والاشتباه لا تحتمل الا معنى واحدا (هن أم) أى أصل (الكتاب وأخر متشابهات) تحتمل معنيين فصاعدا ويشتبه فيها الحق والباطل وذلك ان الحق تعالى له وجه هو الوجه المطلق الباقى بعد فناء الخلق لا يحتمل التكثر والتعدد وله وجوه متكثرة اضافية متعددة بحسب مرائى المظاهر وهى ما يظهر بحسب استعداد كل مظهر فيه من ذلك الوجه الواحد يلتبس فيها الحق بالباطل فورد التنزيل كذلك لتنصرف المتشابهات الى وجوه الاستعدادات فيتعلق كل بما يناسبه ويظهر الابتلاء والامتحان فأما العارفون المحققون الذين يعرفون الوجه الباقى فى أية صورة وأى شكل كان فيعرفون الوجه الحق من الوجوه التى تحتملها المتشابهات فيردونها الى المحكمات متمثلين بمثل قول الشاعر

وما الوجه الا واحد غير أنه * اذا أنت أعددت المرايا تعددا

*وأما المحجوبون (الذين فى قلوبهم زيغ) عن الحق (فيتبعون ما تشابه) لاحتجابهم بالكثرة عن الوحدة كما ان المحققين يتبعون المحكم

بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه

ويتبعونه المتشابه فيختارون من الوجوه المحتملة ما يناسب دينهم ومذهبهم (ابتغاء الفتنة) أي طلب الضلال والاضلال الذي هم بسبيله (وابتغاء تأويله) بما يناسب حالهم وطريقتهم * اذا اعوج سكين فعوج قرابه * فهم كما لا يعرفون الوجه الباقي في الوجوه لزم أن لا يعرفوا المعنى الحق من المعاني فيزداد حجابهم ويغلظ ليستحقوا به العذاب (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) العالمون يعلمون بعلمه أي انما يعلمه الله جميعا وتفصيلا (يقولون آمنا به) يصدقون علم الله به فهم يعلمون بالنور الايماني (كل من عند ربنا) لان الكل عندهم معنى واحد غير مختلف (وما يذكر) بذلك العلم الواحد المنفصل في التفاصيل المتشابهة المتكثرة الا الذين صفت عقولهم بنور الهداية وجردت عن قشر الهوى والعادة (ربنا لا تزغ) عن التوجه الى جنابك والسعي في طلب لقائك والوقوف ببابك بالافتتان بحب الدنيا وغلبة الهوى والميل الى النفس وصفاتها والوقوف مع حظوظها ولذاتها (بعد اذ هديتنا) بنورك الى صراطك المستقيم والدين القويم وبسبحات وجهك الى جمالك الكريم (وهب لنا من لدنك رحمة) رحيمية تمحو صفاتنا بصفاتك وظلمتنا بأنوارك (انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) أي يجمعهم ليوم الجمع الذي هو الوصول الى مقام الوحدة الجامعة للخلائق أجمعين الاولين والآخرين فلا يبقى لهم شك في مشهدهم ذلك (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ) بل هي سبب حجابهم وبعدهم من الله وتعذيبهم بعذابه لشدة تعلقهم بهم ومحبتهم اياهم (قد كان لكم آية) يا معشر السالكين دالة على كمالكم وبلوغكم الى التوحيد (في فئتين التقتا فئة) القوى الروحانية الذين هم أهل الله وجنوده (تقاتل في سبيل الله وأخرى) هي جنود النفس وأعوان الشياطين محجوبة عن الحق

ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد ان الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وأولئك هم وقود النار كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة

ترى الفئة الاولى مع قلة عددهم مثليهم عند التقائهما فى معركة البدن لتأيد الفئة الاولى بنور الله وتوفيقه وخذلان الفئة الثانية وذلهم وعجزهم وضعفهم وانقطاعهم عن عالم الايد والقدرة فغلبت الاولى الثانية وقهروهم بتأييد الله ونصره وصرفوا أموالهم التى هى مدركاتهم ومعلوماتهم فى سبيل معرفة الله وتوحيده (والله يؤيد بنصره من يشاء) من أهل عنايته المستعدين للقائه (انّ فى ذلك لعبرة) أى اعتبارا أو امرا يعتبر به فى الوصول الى الحقيقة للمستبصرين الذين انفتحت أعين بصائرهم واكتحلت بنور الايقان العلمىّ من أهل الطريقة يعتبرون به أحوالهم فى النهاية (زين للناس حبّ الشهوات) لانّ الانسان مركب من العالم العلوىّ والسفلىّ ومن نشأته وولادته تحجبت فطرته وخمدت نار غريزته وانطفأ نور بصيرته بالغشاوات الطبيعية والغواشى البدنية والماء الاجاج من اللذات الحسية والرياح العواصف من الشهوات الحيوانية فبقى مهجورا من الحق فى أوطان الغربة وديار الظلمة يسار به مبلوّا بأنواع النصب والتعب فاذا هو بشعشعة نور من التميز ولمعان برق من عالم العقل وداع يناديه من الهوى والشيطان فتبعه فصادف منزلا نزها وروضة أنيقة فيها ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين فاستوطنه وشكر سعيه ورضيه مسكنا وقال

عند الصباح يحمد القوم السرى * والداعى قد هيأ له القرى فذلك

حب الشهوات أى المشتهيات المذكورة وتزيينها له وهو تمتيع له بحسب مافيه من العالم السفلىّ وكمال لحياته حجب به من تمتيع الحياة الاخرى وكمالها بحسب مافيه من العالم العلوىّ ولم يتنبه على انها أبهى وألذ وأصفى مع ذلك وأبقى وهو معنى قوله (والله عنده حسن المآب) فان أدركه التوفيق الالهىّ والتنبيه السرىّ وقارنه الانباء النبوىّ كما قال (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم) انبعث من

يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل أؤنبئكم بخير من ذلكم

باطنه شوق وعشق لحركة العلوية الى مركزه واشتعلت ناره التى قد خمدت وتتابع عليه لوامع الانوار الالهية وطوالع الاشراقات القدسية فاستنار نور بصيرته الذى قد انطفا ورقت الحجب التى منعت فطرته عن طلب المقر والمأوى وتنغص عيشه الذى هو فيه فتكدر ماهو عليه واستظلم ما كان قد استصفاه من الحياة الدنيا وسكنت فى نفسه سورة الهوى بغلبة الجزء الروحانى على الجسمانى وذاق طعم ماء فرات الحياة الحقيقية فلم يصبر على الملح الاجاج وباشر قلبه خطرات اليقين بجريعات شربها من الماء المعين فعلم أنه كان أكمن فى سرب من الارض فاستلمع ضوء الكواكب ليلا وظنه نهارا فخرج فاذا هو ببرية فيها ماء زعاق وأنواع من الحشائش كالحمخم والجرجير ونحوها فظنها رياحين وثمارا فحبس بها وجد عن ضياء الشمس وألوان الطيب والفواكه فعزم على رحيل الاوبة وغشيته وحشة الغربة فاتقى ما استطاب واستحلى ثم سار وخلى حتى اذا أضاء نور صبح عين اليقين وحان وقت طلوع شمس الوحدة رأى جنة تحير فيها بصره ودهش فى وصفها عقله وكان ما كان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا أفاق وقد طلعت الشمس وجد فيها ألافا وأحبابا وعرف أنه كان له مثوى ومآبا ورجع اليه الانس ونزل محلة القدس بدار القرار فى جوار الملك الغفار وأشرقت عليه سبحات وجهه الكريم وحل بقلبه روح الرضا العميم وذلك معنى قوله (للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار) الى قوله (والله بصير بالعباد) فالجنات جنات الافعال والازواج أصناف روحانيات عالم القدس والرضوان جنات الصفات (الذين يقولون ربنا اننا آمنا) بأنوار أفعالك وصفاتك (فاغفر لنا ذنوبنا) أى ذنوب وجوداتنا بذاتك (وقنا عذاب النار) أى نار الهجران و وجود البقية (الصابرين) على غصص المجاهدة والرياضة (والصادقين) فى المحبة

للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين

والارادة (والقانتين) فى السلوك اليه وفيه (والمنفقين) ماعداه من أموالهم وافعالهم وصفاتهم ونفوسهم وذواتهم (والمستغفرين) عن ذنوب تلو يناتهم و بقياتهم فى أسحار أيام التجليات النورية عند طلوع طوالع الانوار وظهور تباشير صبح يوم القيامة الكبرى بالافق الاعلى فأجابهم وقت طلوع شمس الذات من مغرب وجودهم فلم يبق مغر با بقوله (شهد الله أنه لا اله الاهو) طلع الوجه الباقى فشهد بذاته فى مقام الجمع على وحدانيته اذلم يبق شاهد ولا مشهود غيره ثم رجع الى مقام التفصيل فشهد بنفسه مع غيره على وحدانيته فى ذلك المشهد فقال (والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط) أى مقيما للعدل فى تفاصيل مظاهره وصور كثرتها الذى هو ظل الوحدة فى غير الجمع باعطاء كل ذى حق بحسب استعداده واستحقاقه حقه من جوده وكماله وتجليه فيه على قدر سعة وعائه (لا اله الاهو) فى المشهدين (العزيز) القاهر الذى يقهر كل شئ باعتبار الجمع فلا يصل اليه أحد (الحكيم) الذى يدبر بحكمته كل شئ فيعطيه مايليق به باعتبار التفصيل (ان الدين عند الله) هو هذا التوحيد الذى قرره بنفسه فان دينه دين اسلام الوجوه كما قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم أسلمت وجهى لله أى نفسى وجملتى وانخلعت عن انيتى ففنيت فيه وأمر الله تعالى حبيبه عليه الصلاة والسلام فيما بعد بقوله (فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن * ان الذين يكفرون بآيات الله) أى المحجوبين عن الدين (ويقتلون النبيين بغير حق) لكونهم محجوبين بدينهم لا يقبلون الاماهم عليه من التقيد والتقليد والانبياء دعوهم الى التوحيد ومنعوهم عن التقيد فقتلوهم (ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) من أتباعهم اذ العدل ظل التوحيد فمن لم يكمل له لايمكنه العدل وهم قد حجبوا بتقيدهم بدينهم فقد حجبوا بظلمهم عن العدل فخالفوهم وقتلوهم (أولئك الذين حبطت أعمالهم) التى عملوها على دين نبيهم

بالقسط لا اله الاهو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب الامن بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب فان حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن اتبعن وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق و يقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم أولئك الذين حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين الم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون

لانهم كانوا بتقليد نبيهم ناجين بالمتابعة وأنبياؤهم كانوا شفعاءهم بتوسطهم بينهم وبين الله فى وصول الفيض اليهم فاذا أنكروا النبيين واتباعهم العادلين فقد خالفوا نبيهم لان الانبياء كلهم على ملة واحدة فى الحقيقة هى ملة التوحيد لانفرق بين أحد منهم فى كونهم على الحق فمن خالف واحدا فقد خالف الكل وكذا من خالف أهل العدل من أتباع النبيين فقد ظلم ومن ظلم فقد خرج بظلمه عن المتابعة وأيضا فمنكر الاتباع منكر المتبوعين ومنكر الظل منكر الذات خارج عن نورها واذا خالفوا نبيهم لم يبق بينهم و بينه من الوصلة والمناسبة ماتمكن به الاستفاضة من نوره فحجبوا عن نوره وكانت أعمالهم منورة بنوره لاجل المتابعة لانور ذاتى لها اذ لم تكن صادرة عن يقين فاذا زال نورها العارضى باحتجابهم عن نبيهم فقد أظلمت وصارت كسائر السيآت من صفات النفس الامارة وفيه ماسمعت غير مرة من قتل كفار قوى النفس الامارة أنبياء القلوب والآمرين بالقسط من القوى الروحانية (قل اللهم مالك الملك) تملك ملك عالم الاجسام مطلقا تتصرف فيه لامالك ولامتصرف ولامؤثر فيه غيرك (تؤتى الملك من تشاء) تجعله متصرفا فى بعضه (وتنزع الملك ممن تشاء) بجعل التصرف فى يد غيره ولاغير ثمة بل تقلبه من يد الى يد فأنت المتصرف فيه على كل حال بحسب اختلاف المظاهر (وتعز من تشاء) بالقاء نور من أنوار عزتك عليه فان العزة لله جميعا (وتذل من تشاء) بسلب لباس عزتك عنه فيبقى ذليلا (بيدك الخير) كله وأنت القادر مطلقا تعطى على حسب مشيئتك تتجلى تارة على بعض المظاهر بصفة العز والكبرياء فتكسوه لباس العز والبهاء وتارة بصفة القهر والاذلال فتكسوه لباس الهوان والصغار وتارة بصفة المعز فتكون مذلا وتارة بصفة المذل فتكون معزا وتارة بصفة الغنى فتعطى المال وتارة بصفة المغنى فتفقره أى تجعله مستغنيا عن المال فقيرا لايحتاج

قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير

الى شئ (تولج الليل فى النهار و تولج النهار فى الليل) تدخل ظلمة النفس فى نور القلب فيظلم وتدخل نور القلب فى ظلمة النفس فتستنير بخلطهما معامع بعد المناسبة بينهما (وتخرج الحى) أى حى القلب (من الميت) أى من ميت النفس وميت النفس من حى القلب بل تخرج حى العلم والمعرفة من ميت الجهل وتخرج ميت الجهل من حى العلم تحجبه عن النور كحال بلعم بن باعورا (وترزق من تشاء) من النعمة الظاهرة والباطنة جميعاً أو من احداهما (بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) اذ لا مناسبة بينهم فى الحقيقة والولاية لا تكون الا بالجنسية والمناسبة فحينئذ لا يمكن أن تكون المحبة بينهم ذاتية بل مجعولة مصنوعة بالتصنع والرياء والنفاق وهى خصال مبعدة عن الحق اذ كلها حجب ظلمانية ولو لم يكن فيهم ظلمة تناسب حال الكفرة ما قدروا على مخالطتهم ومصاحبتهم (ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ) أى من ولاية الله فى شئ يعتد به اذ ليس فيهم نورية صافية يناسبون بها الحضرة الالهية (الا أن تتقوا منهم تقاة) أى الا أن تخافوا من جهتهم أمرا يجب أن يتقى فتوالوهم ظاهرا ليس فى قلوبكم شئ من محبتهم وذلك أيضا لا يكون الا لضعف اليقين اذ لو باشر قلوبهم اليقين لما خافوا الا الله تعالى وشاهدوا معنى قوله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فما خافوا غيره ولم يرجوا غيره ولذلك عقبه بقوله (ويحذركم الله نفسه) أى يدعوكم الى التوحيد العيانى كيلا يكون حذركم من غيره بل من نفسه (والى الله المصير) فلا تحذروا الا اياه فانه المطلع على أسراركم وعلانيتكم القادر على مجازاتكم ان توالوا أعداءه أو تخافوهم سرا أو جهرا (يوم تجد كل نفس) الآية كل ما يعمله الانسان أو يقوله يحصل منه أثر فى نفسه وتنتقش نفسه به واذا تكرر صار النقش ملكة راسخة وكذا ينتقش فى صحائف النفوس السماوية

تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير قل ان تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ويعلم ما فى السموات وما فى الارض والله على كل شئ قدير يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا

لكنه مشغول عن هيئات نفسه ونقوشها بالشواغل الحسية والادراكات الوهمية والخيالية لايفرغ اليها فاذا فارقت نفسه جسدها ولم يبق مايشغلها عن هيئاتها ونقوشها وجدت ماعملت من خير أو شر محضرا فان كان شرا تمنى بعد مابينها و بين ذلك اليوم أو ذلك العمل لتعذيبها به فتصير تلك الهيئات والنقوش صورتها ان كانت راسخة والا وجدت جزاءها بحسبها وتكرر (و يحذركم الله نفسه) تأكيد اللئلا يعملوا مايستحقون به عقابه (والله رؤف بالعباد) فلذا يحذرهم عن السيآت تحذير الوالد المشفق ولده عما يوبقه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعون يحببكم الله) لما كان عليه الصلاة والسلام حبيبه فكل من يدعى المحبة لزمه اتباعه لان محبوب المحبوب محبوب فتجب محبة النبي ومحبته انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ولا تمشى دعوى المحبة الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهره وطريقته طلسم المحبة فمن لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب واذا تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه باطن النبي وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر المحبة فلزم بهذه المناسبة أن يكون لهذا المتابع قسط من محبة الله تعالى بقدر نصيبه من المتابعة فيلقى الله تعالى محبته عليه و يسرى من باطن روح النبي نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ولو لم يتابعه لخالف باطنه باطن النبي فبعد عن وصف المحبوبية وزالت المحبة عن قلبه أسرع مايكون اذ لو لم يحبه الله تعالى لم يكن محباله (و يغفر لكم ذنوبكم) كما غفر لحبيبه حيث قال ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما تأخر وذنبه المتقدم ذاته والمتأخر صفاته فكذا ذنوب المتابعين كما قال تعالى لايزال العبد يتقرب الى الى آخر الحديث (والله غفور) يمحو ذنوب صفاتكم وذواتكم (رحيم) يهب لكم وجودا وصفات حقانية خيرا منها ثم نزل عن هذا المقام لانه أعز

ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم

من الكبريت الاحمر ودعاهم الى ماهو أعم من مقام المحبة وهو مقام
الارادة فقال (قل أطيعوا الله والرسول) أى ان لم تكونوا محبين ولم
تستطيعوا متابعة حبيبى فلا أقل من أن تكونوا مريدين مطيعين لما
أمرتم به فان المريد يلزمه متابعة الامر وامتثال المأموربه (فان
تولوا فان الله لا يحب الكافرين) أى ان أعرضوا عن ذلك أيضا فهم
كفار منكرون محجوبون والله لا يحب من كان كافرا فبترك الطاعة يلزم
الكفر وبترك المتابعة لا يلزم لان تارك المتابعة يمكن أن يكون مطيعا
بمتابعة الامر ومعنى أطيعوا الله والرسول أطيعوا رسول الله لقوله
تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (ان الله اصطفى آدم ونوحا)
الاصطفاء أعم من المحبة والخلة فيشمل الانبياء كلهم لانهم خيرة الله
وصفوته وتتفاضل فيه مراتبهم كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم
على بعض فأخص المراتب هو المحبة وأشار اليه بقوله ورفع بعضهم
درجات فلذلك كان أفضلهم حبيب الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثم الخلة
التى هى صفة ابراهيم عليه السلام وأعمها الاصطفاء أى صفة آدم
عليه السلام (ذرية بعضها من بعض) فى الدين والحقيقة اذ الولاية
قسمان صورية ومعنوية وكل نبى تبع نبيا آخر فى التوحيد والمعرفة
وما يتعلق بالباطن من أصول الدين فهو ولده كأولاد المشايخ
فى زماننا هذا وكما قيل الآباء ثلاثة أب ولدك وأب رباك وأب علمك
فكما ان وجود البدن فى الولادة الصورية يتولد فى رحم أمه من نطفة
أبيه فكذلك وجود القلب فى الولادة الحقيقية يظهر فى رحم
استعداد النفس من نفخة الشيخ والمعلم والى هذه الولادة اشار
عيسى عليه السلام بقوله لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين
واعلم ان الولادة المعنوية أكثرها يتبع الصورية فى التناسل ولذلك كان
الانبياء فى الظاهر أيضا نسلا ثمر شجرة واحدة فان عمران بن يصهر
أبا موسى وهرون كان من أسباط لاوى بن يعقوب بن اسحق بن

قل أطيعوا الله والرسول فان
تولوا فان الله لا يحب الكافرين
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل
ابراهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض

ابراهيم وعمران بن ماثان أبا مريم أم عيسى كان من أسباط يهودا بن
يعقوب وكون محمد عليه الصلاة والسلام من أسباط اسمعيل بن
ابراهيم مشهور وكذا كون ابراهيم من نوح عليه السلام وسببه
ان الروح في الصفاء والكدورة يناسب المزاج في الاعتدال وعدمه
وقت التكون فلكل روح مزاج يناسبه ويخصه اذ الفيض يصل
بحسب المناسبة وتفاوت الارواح في الازل بحسب صنوفها
ومراتبها في القرب والبعد فتتفاوت الامزجة بحسبها في الابدان لتتصل
بها والابدان المتناسلة بعضها من بعض متشابهة في الامزجة على
الاكثر اللهم الا لامور عارضة اتفاقية فكذلك الارواح المتصلة بها
متقاربة في الرتبة متناسبة في الصفة وهذا مما يقوى ان المهدى عليه
السلام من نسل محمد صلى الله عليه وسلم (والله سميع) حين
قالت امرأة عمران رب انى نذرت لقولها (عليم) بنيتها كما شهدت
بقولها (انك أنت السميع العليم) واعلم ان النيات وهيئات النفس
مؤثرة في نفس الولد كما ان الاغذية مؤثرة في بدنه فمن كان غذاؤه حلالا
طيبا وهيئات نفسه نورية ونياته صادقة حقانية جاء ولده مؤمنا
صديقا أو وليا أو نبيا ومن كان غذاؤه حراما وهيئات نفسه ظلمانية
خبيثة ونياته فاسدة رديئة جاء ولده فاسقا أو كافرا خبيثا اذ النطفة
التي يتكون الولد منها متولدة من ذلك الغذاء مرباة بتلك النفس
فتناسبها ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد سر أبيه فكان
صدق مريم ونبوة عيسى بركة صدق أبيها (وجد عندها رزقا) يجوز أن
يراد به الرزق الروحاني من المعارف والحقائق والعلوم والحكم
الفائضة عليها من عند الله اذ الاختصاص بالعندية يدل على كونها
من الارزاق اللدنية (هنالك دعا زكريا ربه) كان زكريا شيخا هما
وكان مقدما للناس اماما طلب من ربه ولدا حقيقيا يقوم مقامه
في تربية الناس وهدايتهم كما أشار اليه في سورة كهيعص فوهب له

والله سميع عليم اذ قالت
امرأت عمران رب انى نذرت
لك ما في بطنى محررا فتقبل
منى انك أنت السميع العليم
فلما وضعتها قالت رب انى
وضعتها انثى والله أعلم بما
وضعت وليس الذكر كالانثى وانى
سميتها مريم وانى أعيذها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم
فتقبلها ربها بقبول حسن
وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا
كلما دخل عليها زكريا المحراب
وجد عندها رزقا قال يا مريم
أنى لك هذا قالت هو من عند الله
ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب هنالك دعا زكريا ربه

يحيى من صلبه بالقدرة بعدما أمر باعتكاف ثلاثة أيام ولك التأويل بالتطبيق على أحوالك وتفاصيل وجودك كما علمت وهو ان الطبيعة الجسمانية أى القوة البدنية امرأة عمران الروح نذرت مافى قوتها من النفس المطمئنة لله تعالى بانقيادها لامر الحق ومطاوعتها له فوضعت أنثى النفس فكفلها الله زكريا الفكر بعدما تقبلها لكونها زكية قدسية فكلما دخل عليها زكريا الفكر محراب الدماغ وجد عندها رزقا من المعانى الحدسية التى انكشفت عليها بصفائها من غير امتياز الفكر اياها فهنالك دعا زكريا الفكر تركب تلك المعانى واستوهب من الله ولدا طيبا مقدسا عن لوث الطبيعة فسمع الله دعاءه أى أجاب فنادته ملائكة القوى الروحانية وهو قائم بأمره فى تركيب المعلومات يناجى ربه باستنزال الانوار ويتقرب اليه بالتوجه الى عالم القدس فى محراب الدماغ (ان الله يبشرك بيحيى) العقل بالفعل (مصدقا) بعيسى القلب مؤمنا به وهو كلمة من الله لتقدسه عن عالم الاجرام والتولد عن المواد (وسيدا) لجميع أصناف القوى (وحصورا) مانعا نفسه عن مباشرة الطبيعة الجسمانية وملابسة طبائع القوى البدنية (ونبيا) بالاخبار عن المعارف والحقائق الكلية وتعليم الاخلاق الجميلة والتدابير السديدة بأمر الحق (من الصالحين) من جملة المفارقات والمجردات التى تصلح بأفعالها أن تكون من مقربى حضرة الله تعالى بعد ان بلغ الفكر كبر منتهى طوره ولم يكن منتهيا الى ادراك الحقائق القدسية والمعارف الكلية وكانت امرأته التى هى طبيعة الروح النفسانية لانها محل تصرف الفكر عاقر بالنور المجرد * وعلامة ذلك أى علامة حصول النور المجرد وظهوره من النفس الزكية امساكه عن مكالمة القوى البدنية فى تحصيل مطالبهم ومآربهم ومخالطتهم فى فضول لذاتهم وشهواتهم ثلاثة أيام كل يوم عقد تام من أطوار عمره عشر سنين الا أن يرمز اليهم

قال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لى آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار

باشارة خفية ويأمرهم بتسبيحهم المخصوص بكل واحد منهم من غير أن يدنو منهم فى مقاصدهم وان يشتغل فى الايام الثلاثة التى مداها ثلاثون سنة من ابتداء سن التمييز الذى هو العشر الاول بذكر ربه فى محراب الدماغ والتسبيح المخصوص به دائما وكذا قالت ملائكة القوى الروحانية لمريم النفس الزكية الطاهرة (ان الله اصطفاك) لتنزهك عن الشهوات (وطهرك) عن رذائل الاخلاق والصفات المذمومة (واصطفاك على نساء) نفوس الشهوانية الملوثة بالافعال الذميمة والملكات الرديئة (يامريم) أطيعى لربك بوظائف الطاعات والعبادات (واسجدى) فى مقام الانكسار والذل والافتقار والعجز والاستغفار (واركعى) فى مقام الخضوع والخشوع مع الخاضعين (ذلك من أنباء الغيب) أى أحوال غيب وجودك (نوحيه اليك) يابنى الروح (وما كنت لديهم) لدى القوى الروحانية والنفسانية أى فى رتبتهم ومقامهم (اذيلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) أى يتسابقون فى سهامهم و يتبادرون فى حظوظهم أيهم يدبر مريم النفس و يكفلها بحسب رأيه ومقتضى طبعه يترأس عليها ويأمرها بما يراه من مصلحة أمره (وما كنت لديهم) فى مقام الصدور الذى هو محل نزاع القوى الروحانية والنفسانية ومحل نزاعهم الذى هو الصدر (اذيختصمون) يتنازعون و يتجاذبون فى طلب الرياسة عند ظهوره قبل الرياضة وفى حالها اذغلبت ملائكة القوى الروحانية بتوفيق الحق بعد الرياضة وقالت لمريم النفس (ان الله يبشرك بكلمة) القلب موهوبا (منه اسمه المسيح) لانه يمسحك بالنور (وجيها فى الدنيا) لادراكه الجزئيات وتدبير مصالح المعاش أجود وأصفى واصوب ما يكون فيطيعه ويذعن له و يحتشمه و يعظمه انس القوى الظاهرة وجن القوى الباطنة (و) فى (الآخرة) لادراكه المعانى الكلية والمعارف القدسية وقيامه بتدبير المعاد والهداية

واذقالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يامريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذيلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذيختصمون اذقالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة

الى الحق فنعطيه ملكوت سماء الروح ونكرمه ومن جملة مقربى حضرة الحق قابلا لتجلياته ومكاشفاته (ويكلم الناس) فى مهد البدن (وكهلا) بالغا الى قرب طور شيخ الروح غالبا عليه بياض نوره (ومن الصالحين) لمقام المعرفة (قالت رب أنى يكون لى ولد) تعجب النفس من حملها و ولادتها من غير أن يمسها بشر أى من غير تربية شيخ وتعليم معلم بشرى وهو معنى بكارتها (قال كذلك الله يخلق مايشاء) أى يصطفى من شاء بالجذب والكشف ويهب له مقام القلب من غير تربية وتعليم كما هو حال المحبوبين و بعض المحبين (ونعلمه) بالتعليم الربانى كتاب العلوم المعقولة وحكم الشرائع ومعارف الكتب الالهية من التوراة والانجيل أى معارف الظاهر والباطن (ورسولا) الى المستعدين الروحانيين من أسباط يعقوب الروح (أنى قد جئتكم بآية من ربكم) تدل على أنى آتيكم من عنده (أنى أخلق لكم) بالتربية والتزكية والحكمة العملية من طين نفوس المستعدين الناقصين (كهيئة الطير) الطائر الى جناب القدس من شدة الشوق (فأنفخ فيه) من نفث العلم الالهى ونفس الحياة الحقيقية بتأثير الصحبة والتربية (فيكون طيرا) أى نفسا حية طائرة بجناح الشوق والهمة الى جناب الحق (وأبرئ الاكمه) المحجوب عن نور الحق الذى لم تنفتح عين بصيرته قط ولم تبصر شمس وجه الحق ولا نوره ولم يعرف أهله بكحل نور الهداية (والابرص) المعيوب نفسه بمرض الرذائل والعقائد الفاسدة ومحبة الدنيا ولوث الشهوات بطب النفوس (وأحيى) موتى الجهل بحياة العلم (باذن الله وأنبئكم بما تأكلون) تتناولون من مباشرة الشهوات واللذات (وماتدخرون فى بيوتكم) أى فى بيوت غيوبكم من الدواعى والنيات (ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التوراة) أى من توراة علم الظاهر (ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) من أنوار

ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرئ الاكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم

الباطن (وجئتكم بآية) بدليل (من ربكم) هو التوحيد
الذي لم يخالفني فيه نبي قط (فاتقوا الله) في مخالفتي فاني على الحق
(وأطيعون) في دعوتكم الى التوحيد (فلما أحس عيسى) القلب
من القوى النفسانية (الكفر) الاحتجاب والانكار والمخالفة
(قال من أنصاري الى الله) أي اقتضى من القوة الروحانية نصرته
عليهم في التوجه الى الله (قال الحواريون) أي صفوته وخالصته
من الروحانيات المذكورة (نحن أنصار الله آمنا بالله) بالاستدلال
وبالتنور بنور الروح (واشهد بأنا مسلمون) مذعنون منقادون
(ربنا آمنا بما أنزلت) من علم التوحيد وفيض النور (واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين) الحاضرين لك المراقبين لامرك أو من
الشاهدين على وحدانيتك (ومكروا) أي الاوهام والخيالات في
اغتيال القلب واهلاكه بأنواع التسويلات (ومكر الله) بتغليب
الحجج العقلية والبراهين القاطعة عن تخيلاتها وتشكيكاتها ورفع
عيسى القلب الى سماء الروح وألقى شبهه على النفس ليقع اغتيالهم
(والله خير الماكرين) اذ غلب مكره وقال لعيسى (اني متوفيك) أي
قابضك الي من بينهم (ورافعك الي) أي الى سماء الروح في جواري
(ومطهرك من) رجز جوار (الذين كفروا) من القوى الخبيثة
ومكرهم وخبث صحبتهم (وجاعل الذين اتبعوك) من الروحانيين
(فوق الذين كفروا) من النفسانيات الى يوم القيامة الكبرى
والوصول الى مقام الوحدة (ثم) يومئذ (الي مرجعكم فأحكم بينكم)
بالحق (فيما كنتم فيه تختلفون) قبل الوحدة من التجاذب والتنازع
الواقع من القوى فأقر كلا في مقره هنالك وأعطيه ما يليق به من عندي
فيرتفع التخالف والتنازع (فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا)
بالحرمان عن مقام القلب والاحتجاب بهيئات أعمالهم (وأما الذين
آمنوا) من الروحانيات (وعملوا الصالحات) من أنواع التزكية

والتحلية

وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا
الله وأطيعون ان الله ربي وربكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم
فلما أحس عيسى منهم الكفر
قال من أنصاري الى الله قال
الحواريون نحن أنصار الله آمنا
بالله واشهد بأنا مسلمون ربنا
آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين
اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من
الذين كفروا وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيامة ثم الي مرجعكم
فأحكم بينكم فيما كنتم فيه
تختلفون فأما الذين كفروا
فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
والآخرة وما لهم من ناصرين
وأما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات

والتحلية والتصفية فى اعانة القلب على النفس ومتابعته فى التوجه الى الحق (فنوفيهم أجورهم) من الانوار القدسية والاشراقات الروحية عليهم (والله لايحب) الذين ينقصون الاجور من الحقوق وأما التأويل بغير التطبيق فهو انهم مكروا ببعث من يغتال عيسى عليه السلام فشبه لهم صورة جسدانية هى مظهر عيسى روح الله عليه السلام بصورة حقيقة عيسى فظنوها عيسى فقتلوها وصلبوها والله رفع عيسى عليه السلام الى السماء الرابعة لكون روحه عليه السلام فائضا من روحانية الشمس ولم يعلموا لجهالتهم ان روح الله لايمكن قتله ولما تيقن حاله قبل الرفع قال لاصحابه انى ذاهب الى أبى وأبيكم السماوى أى أنطهر من عالم الرجس وأتصل بروح القدس الواهب الصور المفيض للأرواح والكمالات المربى للناس بالنفث فى الروح فأمدكم من فيضه وكان اذ ذاك لاتقبل دعوته ولايتبع مثله فأمر الحواريين بالتفرق بعده فى البلاد والدعوة الى الحق فقالوا كيف ذلك اذ لم تكن معنا والآن أنت بين أظهرنا ولاتجاب دعوتنا قال علامة امدادى اياكم قبول الخلق دعوتكم بعدى فلما رفع لم يدع أصحابه أحدا الا أجابهم وظهر لهم القبول فى الخلق وعلت كلمتهم وانتشر دينهم فى أقطار الارض ولما لم يصل الى السماء السابعة التى عرج بمحمد صلى الله عليه وسلم اليها المعبر عنها بسدرة المنتهى أعنى مقام النهاية فى الكمال ولم ينل درجة المحبة لم يكن له بد من النزول مرة أخرى فى صورة جسمانية يتبع الملة المحمدية لينال درجتها والله أعلم بحقائق الامور (ان مثل عيسى) أى ان صفته عند الله فى انشائه بالقدرة من غير أب (كمثل آدم) فى انشائه من غير أبوين واعلم ان عجائب القدرة لاتنقضى ولاقياس ثمة على ان لتكون الانسان من غير الابوين نظيرا من عالم الحكمة فان كثيرا من الحيوانات الناقصة الغريبة الخلقة تتولد خلقا فى ساعة ثم تتناسل وتتوالد فكذا الانسان

فنوفيهم أجورهم والله لايحب الظالمين ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب

يمكن حدوثه بالتولد فى دور من الادوار ثم بالتولد وكذا التكون من
غير أب فان منى الرجل أحر كثيرا من منى المرأة وفيه القوة العاقدة
أقوى كما فى الانفحة بالنسبة الى الجبن والمنعقدة فى منى المرأة أقوى
كما فى اللبن فاذا اجتمعا تم العقد وانعقد ويتكون الجنين فيمكن وجود
مزاج أنانى قوى يناسب المزاج الذكورى كما يشاهد فى كثير من
النسوان فيكون المتولد فى كليتها اليمنى بمثابة منى الذكر لفرط
حرارته بمجاورة الكبد لمن مزاج كبدها صحيح قوى الحرارة
والمتولد فى كليتها اليسرى بمثابة منى الانثى فاذا احتلمت المرأة
لاستيلاء صورة ذكورية على خيالها فى النوم واليقظة بسبب اتصال
روحها بروح القدس وبملك آخر ومحاكاة الخيال ذلك كما قال تعالى
فتمثل لها بشرا سويا سبق المنيان من الجانبين الى الرحم فتكون فى
المنصب من الجانب الايمن قوة العقد أقوى وفى المنصب من الجانب
الايسر قوة الانعقاد فيتكون الجنين ويتعلق به الروح وقوله (كن
فيكون) اشارة الى نفخ الروح وكونه من عالم الامر ليس مسبوقا
بمادة ومدة كخلق الجسد فيتناسب آدم وعيسى بما ذكر فى اشتراكهما
فى خرق العادة وبكون جسديهما مخلوقين من تراب العناصر
مسبوقين بمادة ومدة وكون روحهما مبدعا من عالم الامر ليس
مسبوقا بمادة ومدة (فمن حاجك فيه) أى فى عيسى الآية * ان لمباهلة
الانبياء تأثيرا عظيما سببه اتصال نفوسهم بروح القدس وتأييد الله
اياهم به وهو المؤثر باذن الله فى العالم العنصرى فيكون انفعال
العالم العنصرى منه كانفعال بدننا من روحنا بالهيئات الواردة عليه
كالغضب والحزن والفكر فى أحوال المعشوق وغير ذلك من تحرك
الاعضاء عند حدوث الارادات والعزائم وانفعال النفوس البشرية
منه كانفعال حواسنا وسائر قوانا من هيئات أرواحنا فاذا اتصل
نفس قدسية به أو ببعض أرواح اجرام السماوية والنفوس الملكوتية

ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص الحق

كان

اشهدوا بأنا مسلمون يا أهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لاتعلمون ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا *(١١٧)* ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا مادمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون بلى من أوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لاخلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم وان منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين

كان تأثيرها في العالم عند التوجه الاتصالي تأثيرما يتصل به فتنفعل اجرام العناصر والنفوس الناقصة الانسانية منه بما أراد ألم تر كيف انفعلت نفوس النصارى من نفسه عليه السلام بالخوف وأحجمت عن المباهلة وطلبت الموادعة بقبول الجزية (ومامن اله الا الله) أي ليس عيسى من الالهية في شيء فلا يستحق العبادة بمجرد تجرد ذاته فان عالم الملكوت والجبروت كله كذلك (سواء بيننا وبينكم) أي لم يختلف في كلمة التوحيد نبي ولا كتاب قط (ما كان لبشر أن يؤتيه الله) الآية الاستنباء لايكون الا بعد مرتبة الولاية والفناء في التوحيد ماينبغي لبشر محا الله بشريته بافنائه عن نفسه وأثابه وجودا نورانيا حقانيا قابلا للكتاب والحكمة الالهية ثم يدعوا الخلق الى نفسه اذ الداعي الى نفسه يكون محجوبا بالنفس كفرعون واضرابه من الذين علموا التوحيد وما وجدوه حالا وذوقا ولم يصلوا الى العيان ونفوسهم باقية ماذاقت طعم الفناء فاحتجبوا بها فدعوا الخلق الى نفوسهم وهم ممن قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حي (ولكن) يقول (كونوا ربانيين) منسوبين الى الرب لاستيلاء الربوبية عليهم وطمس البشرية بسبب كونهم عالمين عاملين معلمين تالين لكتب الله أي كونوا عابدين مرتاضين بالعلم والعمل والمواظبة على الطاعات حتى تصيروا ربانيين بغلبة النور على الظلمة (ولا يأمركم) بتعبد معين والتقيد بصورة فانه حجاب وكفر ولا يأمر النبي بالاحتجاب بعد اسلامكم الوجود لله (واذ أخذ الله ميثاق النبيين) الى آخره ان بين النبيين تعارفا أزليا بسبب كونهم أهل الصف الاول عرفاء بالله وكل عارف يعرف مقام سائر العرفاء ومتعهدهم من الله بعهد التوحيد عام لبني آدم كما ذكر وعهد النبيين خاص بهم وبمن يعرفهم بحق المتابعة فقد أخذ الله من النبيين عهدين أحدهما ماذكر في قوله واذ أخذ ربك من بني آدم الى آخره وثانيهما ماذكر في قوله

تعالى واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا وهو عهد التعارف بينهم واقامة الدين وعدم التفرق به بتصديق بعضهم بعضا ودعوة الحق الى التوحيد وتخصيص العبادة بالله تعالى وطاعة النبى وتعريف بعضهم بعضا الى أممهم وخصوصه بسبب ان معرفة الله تعالى فى صورة التفاصيل وحجب الصفات وتكثر المظاهر أدق وأخفى من معرفته فى عين الجمع وهم من رزق حق المتابعة عارفون بذلك وباحكام تجليات الصفات التى هى الشرائع خاصة دون من عداهم (فمن تولى بعد ذلك) أى بعد ما علم عهد الله مع النبيين وتبليغ الانبياء اليه ما عهد الله اليهم (فأولئك هم) الخارجون عن دين الله ولا دين غيره معتدبه فى الحقيقة الا توهما (أفغير دين الله يبغون) وكل من فى السموات والارض يدين بدينه (طوعا) كما عدا الانسان والشيطان (وكرها) كالانسان والشيطان اذ الكفر لا يسع موجودا سواهما فكلهم ممتثلون لما أمرهم الله طائعون والانسان لاحتجابه بارادته ونسيانه عهد الله وقبوله لدعوة الشيطان لمناسبته اياه بالظلمة النفسانية لا يؤمن ولا ينقاد الا كرها اللهم الا من عصمه الله واجتباه والشيطان لاحتجابه بعجبه وأنيته فى قوله أنا خير منه وابائه واستكباره كفر وهو مع ذلك يعلم عصيانه ويؤمن كرها ويتحقق ان كفره بارادته تعالى وذلك عين الايمان كما قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين وقال اذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى ما لا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب وفى موضع اخر وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم

فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها

ما انا

ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخىّ انى كفرت بما أشركتمونى من قبل فهذه الآيات دالة على ايمانه ولكن حين لا ينفعه (واليه ترجعون) فى العاقبة فلا يبقى دين غير دين الله بل الكلّ عند الرجوع يدين بدينه كلّ يدين بدين الحق لو فطنوا * وليس دين لغير الحق مشروع (ومن يبتغ غير الاسلام دينا) المراد من الاسلام ههنا التوحيد الذى هو دين الله فى قوله أسلمت وجهى لله وهو المذكور فى الآية التى قبلها وما وصف شموله لجميع الاديان و يلزمه الانقياد التام الطوعى المذكور فى فاصلة الآية بقوله ونحن له مسلمون (فلن يقبل منه) لعدم وصول دينه الى الحق تعالى لمكان الحجاب (وهو فى الآخرة من الخاسرين) الذين خسروا باشترائهم أنفسهم وما حجبوا به بالحق (كيف يهدى الله قوما) الى آخره أنكر هدايته تعالى لقوم قد هداهم أوّلا بالنور الاستعدادى الى الايمان ثم بالنور الايمانى الى ان عاينوا حقية الرسول و أيقنوا بحيث لم يبق لهم شك وانضم اليه الاستدلال العقلى بالبينات ثم ظهرت نفوسهم بعد هذه الشواهد كلها بالعناد واللجاج وحجبت أنوار قلوبهم وعقولهم وأرواحهم الشاهدة ثلاثتها بالحق للحق لشؤم ظلمهم وقوة استيلاء نفوسهم الامّارة عليهم الذى هو غاية الظلم فقال (والله لا يهدى القوم الظالمين) لغلظ حجابهم وتعمقهم فى البعد عن الحق وقبول النور وهم قسمان قسم رسخت هيئة استيلاء النفوس الامّارة على قلوبهم فيهم وتمكنت وتناهوا فى الغىّ والاستشراء وتمادوا فى البعد والعناد حتى صار ذلك ملكة لا تزول وقسم لم يرسخ ذلك فيهم بعد ولم يصر على قلوبهم رينا ويبقى من وراء حجاب النفس مسكة من نور استعدادهم عسى أن تتداركهم رحمة من الله وتوفيق فيندموا و يستحيوا بحكم غريزة العقول فأشار الى القسم الأوّل بقوله انّ الذين كفروا بعد ايمانهم الى آخره والى الثانى بقوله (الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا)

واليه ترجعون قل امنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا أنّ الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدى القوم الظالمين أولئك جزاؤهم أنّ عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فانّ الله غفور رحيم انّ الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون

بالمواظبة على الاعمال والرياضات ما أفسدوا (فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا) اذ لا تقبل هنالك الا الامور النورانية الباقية لان الآخرة هي عالم النور والبقاء فلا وقع ولا خطر للامور الظلمانية فيها الفانية وهل كان سبب كفرهم واحتجابهم الا محبة هذه الفواسق الفانية فكيف تكون سبب نجاتهم وقربهم وقبولهم وندبتهم وهي بعينها سبب هلاكهم وبعدهم وخسرانهم وحرمانهم (لن تنالوا البر) كل فعل يقرب صاحبه من الله فهو بر ولا يمكن التقرب اليه الا بالتبري عما سواه فمن أحب شيأ فقد حجب عن الله تعالى به وأشرك شركا خفيا التعلق محبته بغير الله كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله وآثر نفسه به على الله فقد بعد من الله ثلاثة أوجه وهي محبة غير الحق والشرك وايثار النفس على الحق فان آثر الله به على نفسه وتصدق به وأخرجه من يده فقد زال البعد وحصل القرب والا بقي محجوبا وان أنفق من غيره أضعافه فما نال برا لعلمه تعالى بما ينفق وباحتجابه بغيره (كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل) أي العقلاء بحكم الاصل اذ العقل يحكم بان الاشياء خلقت لمنافع العباد مطلقا فما يكون من جملة المطعومات خلقت لتناولها (الا ما حرم اسرائيل) الروح (على نفسه) بالنظر العقلي عند التجربة والقياس ومعرفة مضارها ومنافعها على التفصيل بعد الحكم الاجمالي بحلها فان العقل يحكم بحرمة ما يضر أو يهلك (من قبل أن تنزل التوراة) أي من قبل نزول الحكم الشرعي بالتوراة وسائر الكتب الالهية وذلك ان الناس اختلفوا بعد ما كانوا أمة واحدة على دين الحق كما ذكر فبعث الله النبيين لهدايتهم واصلاح أحوال معاشهم ومعادهم وردهم الى الحق والاتفاق فما اقتضت الحكمة الالهية بحسب أحوالهم المختلفة وطباع قلوبهم المحرفة ونفوسهم المريضة حرمته من المألوفات والاشياء الصارفة عن الحق

إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فان الله به عليم كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين

الحاجبة بينهم وبين الله والمهيجة للهوى والشهوات وسائر المفاسد والفتن المانعة اياهم عن كمالهم واهتدائهم حرم عليهم (ان أول بيت وضع للناس) قيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه قبل الارض بألفي عام وكان زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض تحته فالبيت اشارة الى القلب الحقيقي وظهوره على وجه الماء تعلقه بالنطفة عند سماء الروح الحيواني وأرض البدن وخلقه قبل الارض اشارة الى قدمه وحدوث البدن وتعيينه بألفي عام اشارة الى تقدمه على البدن بطورين طور النفس وطور القلب تقدما بالرتبة اذ الالف رتبة تامة كما سبقت الاشارة اليه وكونه زبدة بيضاء اشارة الى صفاء جوهره ودحو الارض تحته اشارة الى تكون البدن من تأثير وكون أشكاله وتخطيطاته وصور أعضائه تابعة لهيا ته فهذا تأويل الحكاية واعلم ان محل تعلق الروح بالبدن واتصال القلب الحقيقي به أولا هو القلب الصوري وهو أول ما يتكون من الاعضاء وأول عضو يتحرك وآخر عضو يسكن فيكون أول بيت وضع للناس (للذى ببكة) الصدر صورة وأول متعبد ومسجد وضع للناس للقلب الحقيقي الذى ببكة الصدر المعنوي وذلك الصدر أشرف مقام من النفس وموضع ازدحامات القوى المتوجهة اليه (مباركا) ذا بركة الهية من الفيض المتصل منه بجميع الوجود والقوة والحياة فان جميع القوى التى فى الاعضاء تسرى منه أولا اليها (وهدى للعالمين) سبب هداية ونور يهتدى به الى الله (فيه آيات بينات) من العلوم والمعارف والحكم والحقائق (مقام ابراهيم) أى العقل الذى هو موضع قدم ابراهيم الروح يعنى محل اتصال نوره من القلب (ومن دخله) من السالكين والمتحيرين فى بيداء الجهالات (كان آمنا) من اغواء سعالى المتصلة وعفاريت أحاديث النفس واختطاف شياطين الوهم وجن الخيالات واغتيال سباع

فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا

القوى النفسانية وصفاتها (ولله على الناس حج) هذا (البيت)
والطواف به (من استطاع اليه سبيلا) من السالكين المستعدين
الصادقين فى الارادة القادرين على زاد التقوى وراحلة قوة العزم
دون من عداهم من الضعاف فى الاستعداد القاعدين من الضعف
والمرض وسائر الموانع الخلقية أو العارضة النفسانية أو البدنية
(ومن كفر) أى حجب استعداده مع القدرة وأعرض عنه بهوى
النفس (فان الله غنى) عنه و(عن العالمين) كلهم أى لا يلتفت اليه
لبعده وكونه غير قابل لرحمته فى ذل الحجاب وهوان الحرمان مخذولا
مردودا (ومن يعتصم بالله) بالانقطاع عما سواه والتمسك بالتوحيد
الحقيقى (فقد هدى الى صراط مستقيم) اذ الصراط المستقيم هو
طريق الحق تعالى كما قال ان ربى على صراط مستقيم فمن انقطع اليه
بالفناء فى الوحدة كان صراطه صراط الله (اتقوا الله حق تقاته)
فى بقايا وجودكم فان حق اتقائه هو أن يتقى كما يجب ويحق وهو الفناء
فيه أى اجعلوه وقاية لكم فى الحذر عن بقايا ذواتكم وصفاتكم فان
فى الله خلفا عن كل ما فات (ولا تموتن) الا على حال اسلام الوجوه
له أى لكن موتكم هو الفناء فى التوحيد (واعتصموا بحبل الله
جميعا) أى بعهده فى قوله ألست بربكم مجتمعين على التوحيد
(ولا تفرقوا) باختلاف الاهواء فان التفرق عن الحق انما يكون
باختلاف الطبائع واتباع الهوى وتجاذب القوى والموحد عنها
بمعزل اذ تنور قلبه بنور الحق واستنارت نفسه من فيض القلب
فتسالمت القوى وتصادقت (واذكروا نعمت الله عليكم) بالهداية
الى التوحيد المفيد للمحبة فى القلوب (اذ كنتم أعداء) لاحتجابكم
بالحجب النفسانية والغواشى الطبيعية بعداء عن النور والمقاصد
الكلية التى تقبل الشركة وتزال بالاتفاق فى مهوى الظلمة (فألف بين
قلوبكم) بالتحاب فى الله لتنور بنوره (فأصبحتم بنعمته اخوانا)

ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غنى عن العالمين قل
يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات
الله والله شهيد على ما تعملون
قل يا أهل الكتاب لم تصدون
عن سبيل الله من آمن تبغونها
عوجا وأنتم شهداء وما الله
بغافل عما تعملون يا أيها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا من
الذين أوتوا الكتاب يردوكم
بعد ايمانكم كافرين
وكيف تكفرون وأنتم تتلى
عليكم آيات الله وفيكم رسوله
ومن يعتصم بالله فقد هدى الى
صراط مستقيم يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وأنتم مسلمون
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا
تفرقوا واذكروا نعمت الله
عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين

فى الدين أصدقاء فى الله (وكنتم على شفا حفرة من النار) هى مهوى الطبيعة الفاسقة ومحل الحرمان والتعذيب (فأنقذكم منها) بالتواصل الحقيقى بينكم الى سدرة مقام الروح وروح جنة الذات (كذلك يبين الله لكم آياته) بتجليات الصفات اللطيفة والاشراقات النورية (لعلكم تهتدون) الى جماله وتجلى ذاته (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير) أى ليكن من جملتكم جماعة عالمون عاملون عارفون أولو استقامة فى الدين كشيوخ الطريقة (يدعون الى الخير) فان من لم يعرف الله لم يعرف الخير اذ الخير المطلق هو الكمال المطلق الذى يمكن للانسان بحسب النوع من معرفة الحق تعالى والوصول اليه والاضافى ما يتوصل به الى المطلق أو الكمال المخصوص بكل أحد على حسب اقتضاء استعداده الخاص فالخير المدعو اليه اما الحق تعالى واما طريق الوصول * والمعروف كل أمر واجب أو مندوب فى الدين يتقرب به الى الله تعالى والمنكر كل محرم أو مكروه يبعد عن الله تعالى ويجعل فاعله عاصيا أو مقصرا مذموما فمن لم يكن له التوحيد والاستقامة لم يكن له مقام الدعوة ولا مقام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لان غير الموحد ربما يدعو الى طاعة غير الله وغير المستقيم فى الدين وان كان موحدا ربما أمر بما هو معروف عنده منكر فى نفس الامر وربما نهى عما هو منكر عنده معروف فى نفس الامر كمن بلغ مقام الجمع واحتجب بالحق عن الخلق فكثير اما يستحل محرما كبعض المسكرات والتصرف فى أموال الناس ويحرم حلالا بل مندوبا كتواضع الخلق ومكافأة الاحسان وامثال ذلك (وأولئك هم) الاخصاء بالفلاح الذين لم يبق لهم حجاب وهم خلفاء الله فى أرضه (ولا تكونوا) ناشئين بمقتضى طباعكم غير متابعين لامام ولا متفقين على كلمة واحدة باتباع مقدم يجمعكم على طريقة واحدة (كالذين تفرقوا) واتبعوا الاهواء والبدع (واختلفوا من بعد ما جاءهم)

قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم

الحجج العقلية والشرعية الموجبة لاتحاد الوجهة واتفاق الكلمة فان للناس طبائع وغرائز مختلفة وأهواء متفرقة وعادات وسيرا متفاوتة مستفادة من أمزجتهم وأهويتهم ويترتب على ذلك فهوم متباينة وأخلاق متعادية فان لم يكن لهم مقتدى وامام تتحد عقائدهم وسيرهم وآراؤهم بمتابعته وتتفق كلماتهم وعاداتهم وأهواؤهم بمحبته وطاعته كانوا مهملين متفرقين فرائس للشيطان كشريدة الغنم تكون للذئب ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام لا بد للناس من امام برّ أو فاجر ولم يرسل نبيّ الله صلى الله عليه وسلم رجلين فصاعدا لشان الا وأمر أحدهما على الآخر وأمر الآخر بطاعته ومتابعته ليتحد الامر وينتظم والا وقع الهرج والمرج واضطرب أمر الدين والدنيا واختل نظام المعاش والمعاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قيد شبر لم ير بحبوحة الجنة وقال الله مع الجماعة ألا ترى ان الجمعية الانسانية اذا لم تنضبط برياسة القلب وطاعة العقل كيف اختل نظامها وآلت الى الفساد والتفرق الموجب لخسار الدنيا والآخرة ولما نزل قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا فقال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعوه اليه (يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه) ابيضاض الوجه عبارة عن تنور وجه القلب بنور الحق للتوجه اليه والاعراض عن الجهة السفلية النفسانية المظلمة وذلك لا يكون الا بالتوحيد والاستقامة فيه بتنور النفس أيضا بنور القلب فتكون الجملة متنورة بنور الله واسوداده ظلمة وجه القلب بالاقبال على النفس الطالبة حظوظها والاعراض عن الجهة النورية الحقية لمصادقة النفس ومتابعة الهوى في تحصيل لذاتها وذلك انما يكون باتباع السبل المتفرقة الشيطانية (فأما الذين اسودّت وجوههم)

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
فأما الذين اسودت وجوههم

فيقال لهم (أكفرتم بعد ايمانكم) أى احتجبتم عن نور الحق بصفات النفس الظلمانية وسكنتم فى ظلماتها بعد هدايتكم وتنوّركم بنور الاستعداد وصفاء الفطرة وهداية العقل (فذوقوا) عذاب الحرمان باحتجابكم عن الحق (وأمّا الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله) التى هى روح الوصال ونور القدس وشهود الجمال (هم فيها خالدون * كنتم خير أمّة) لكونكم موحدين قائمين بالعدل الذى هو ظله (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) اذ لا يقدر على ذلك الا الموحد العادل لعلمه بالمعروف والمنكر كما مرّ فى تأويل قوله وكذلك جعلناكم أمّة وسطا قال أمير المؤمنين عليه السلام نحن النمرقة الوسطى بنا يلحق التالى والينا يرجع الغالى فيأمرون المقصر بالمعروف الذى يوصله الى مقام التوحيد وينهون الغالى المحجوب بالجمع عن التفصيل وبالوحدة عن الكثرة (وتؤمنون بالله) أى تثبتون فى مقام التوحيد الذى هو الوسط وكذا فى كل تفريط وافراط واعتدال فى باب الاخلاق (ولو آمن أهل الكتاب) لكانوا مثلكم (لن يضرّوكم الا أذى) لكونهم منقطعين عن أصل القوى والقدر كائنين فى الاشياء بالنفس التى هى محل العجز والشرّ وأنتم معتصمون بالله معتضدون به كائنون فى الاشياء بالحق الذى هو منبع القهر فقدرتهم لا تبلغ الا حدّ الطعن باللسان والخبث والايذاء الذى هو حدّ قدرة النفس ونهايتها وقدرتكم تفوق كلّ قدرة بالقهر والاستئصال لاتصافكم بصفات الله تعالى فلا جرم ينهزمون منكم عند المقاتلة ولا ينصرون (ضربت عليهم الذلة) لانّ العزة لله جميعا فلا نصيب فيها لاحد الا لمن تخلق بصفاته بمحو صفات البشرية كالرسول والمؤمنين الذين هم مظاهر عزته كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فمن خالفهم فهو مضادّ لصفة العزة مباين للاعزاء فتلزمه الذلة وتشمله على أىّ حال يكون الا برابطة ما بينه وبين أهل العزة كقوله (الا بحبل

أكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأمّا الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون لن يضرّوكم الا أذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا الا بحبل

من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله و يقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يسارعون فى الخيرات وأولئك من الصالحين وما تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم

من الله وحبل من الناس) أى ذمة وعهد وذلك يكون أمرا عارضيا لا أصل له مرتبطا برابطة مجعولة فلا تقابل صفتهم الذاتية اللازمة لهم التى هى الذلة الناشئة من أصل نفوسهم *واستحقوا غضبا شديدا من عند الله لبعدهم واعراضهم عن الحق ولزمتهم المسكنة لانقطاعهم عن الله الى نفوسهم فوكلهم الى أنفسهم (ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة) أى بالله ثم وصفهم بأحوال أهل الاستقامة أى منهم أهل التوحيد والاستقامة (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) أى كل ما يصدر منكم مما يقربكم عند الله يتصل به جزاؤه منه لن تحرموا شيأ منه قال الله تعالى من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن أتانى مشيا أتيته هرولة الحديث وقال أنا جليس من ذكرنى وأنيس من شكرنى ومطيع من أطاعنى أى كما أطعتموه بتصفية الاستعداد والتوجه نحوه أطاعكم بافاضة الفيض على حسبه والاقبال اليكم (والله عليم) بالذين اتقوا ما يحجبهم عنه فيتجلى لهم بقدر زوال الحجاب (مثل ما ينفقون فى هذه الحيوة الدنيا) الفانية ولذاتها السريعة الزوال طلبا للشهوات أو رياء وسمعة فى المفاخر وطلب محمدة الناس لا يطلبون به وجه الله وما تهلكه وتفنيه بالكلية من ريح هوى النفس التى فيها برد نيات كم الفاسدة واغراضكم الباطلة كالرياء ونحوه (كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم) بالشرك والكفر (فأهلكته) عقوبة من الله لظلمهم (وما ظلمهم الله) باهلاك حرثهم (ولكن كانوا) أنفسهم يظلمون لانه مسبب عن ظلمهم كما قيل مهلا فيداك أوكتا وفوك نفخ (لا تتخذوا بطانة من دونكم) بطانة الرجل صفيه وخليصه الذى يبطنه و يطلع عليه أسراره ولا يمكن وجود مثل هذا الصديق الا اذا اتحدا فى المقصد واتفقا فى الدين والصفة متحابين فى الله لا لغرض كما قيل فى الاصدقاء نفس واحدة فى أبدان متفرقة فاذا كان من غير أهل الايمان فبأن يكون كاشحا

أخرى ثم بين نفاقه واستبطانه العداوة بقوله (لا يألونكم خبالا) الى آخره اذ المحبة الحقيقية الخالصة لا تكون الا بين الموحدين لكونها ظل الوحدة فلا تكون بين المحجوبين لكونهم فى عالم التضاد والظلمة فأين الصفاء والوفاق فى عالمهم بل ربما تألفهم الجنسية العامة الانسانية لاشتراكهم فى النوع والمنافع والملاذ واحتياجهم الى التعاون فيها فاذا لم تحصل أغراضهم من النفع واللذة تهارشوا وتباغضوا و بطلت الالفة التى كانت بينهم لكونها مسببة عن أمر قد تغير اذ النفس منشأ التغير والمنافع الدنيوية لا تبقى بحالها واللذات النفسانية سريعة الانقضاء فلا تدوم المحبة عليها بخلاف المحبة الاولى فانها مستندة الى أمر لا تغير فيه أصلا هذا اذا كانت فيما بينهم فكيف اذا كانت بينهم و بين من يخالفهم فى الاصل والوصف وانى يتجانس النور والظلمة ومن أين يتوافق العلو والسفل فبينهم ما عداوة حقيقية وتخالف ذاتى لا تخفى آثاره كما بين الله تعالى بقوله (قد بدت البغضاء من أفواههم) لامتناع اختفاء الوصف الذاتى قال النبى عليه الصلاة والسلام ما أضمر أحد شيأ الا وأظهره الله فى فلتات لسانه وصفحات وجهه (وما تخفى صدورهم أكبر) لانه نار وهذا شرار ذلك أصل وهذا فرعه (قد بينا لكم الآيات) دلائل المحبة والعداوة وأسبابهما (ان كنتم تعقلون) أى تفهمون من فحوى الكلام (ها أنتم أولاء تحبونهم) بمقتضى التوحيد اذ الموحد يحب الناس كلهم بالحق للحق ويراهم متصلين بنفسه اتصال الاحباء والاقرباء بل اتصال الاجزاء فينظر اليهم بنظر الرحمة الالهية والرأفة الربانية ويعطف عليهم مترحما اذ يراهم أهل الرحمة شغلوا بالباطل وابتلوا بالقدر ولا يحبونكم بمقتضى الحجاب والبقاء فى ظلمة النفس وتضاد الطبع (وتؤمنون بالكتاب) أى بجنس الكتاب (كله) لشمول علمكم التوحيدى ولا يؤمنون للتقيد بدينهم والاحتجاب بما هم عليه

لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون ها أنتم أولاء تحبونهم ولا

يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم اذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

(واذا لقوكم قالوا آمنا) لنفاقهم المستجلب لأغراضهم العاجلة (واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ) لحقدهم الذاتى وبغضهم الكامن والباقى ظاهر (وان تصبروا) على ما يبتليكم الله به من الشدائد والمحن والمصائب وتثبتوا على مقتضى التوحيد والطاعة (وتتقوا) الاستعانة بهم فى أموركم والالتجاء الى ولايتهم (لا يضركم كيدهم شيأ) لان المتوكل على الله الصابر على بلائه المستعين به لا بغيره ظافر فى طلبته غالب على خصمه محفوظ بحسن كلاءة ربه والمستعين بغيره مخذول موكول الى نفسه محروم عن نصرة ربه كما قال الشاعر

من استعان بغير الله فى طلب * فان ناصره عجز وخذلان

(ان الله بما تعملون) من المكايد (محيط) فيبطلها ويهلكها وقد قيل اذا أردت أن تكبت من يحسدك فازدد فضلا فى نفسك فالصبر والتقوى من أجل الفضائل ان لزمتموهما تظفروا على عدوكم (بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم) الآية الصبر على مضض الجهاد وبذل النفس فى طاعة الله وتحمل المكروه وطلب الرضا الله لا يكون الا عند التقوى بتأييد الحق وتنوره بنور اليقين وثباته بنزول السكينة والطمأنينة عليه والتقوى فى مخالفة أمر الحق والميل الى النفع والغنيمة وخوف تلف النفس لا تكون الا عند انكسار النفس تحت قهر سلطان القلب والروح اذ الثبات والوقار صفة الروح والطيش والاضطراب صفة النفس فاذا استولى سلطان الروح على القلب وأخذ مملكته عصمه من استيلاء صفات النفس وجنودها عليه فيعشقه القلب ويسكن اليه لنورانيته المحبوبة لذاتها ويتقوى به على النفس وقواها فيهزمها ويكسرها ويدفع غلبتها وظلمتها عن نفسه ويجعلها ذلولا مطيعة مطمئنة اليه فيزول عنها الاضطراب وتتنور بنوره وعند ذلك تنزل الرحمة ويناسب القلب ملكوت السماء فى نورانيتها وقهرها لما تحتها ومحبتها وشوقها لما فوقها وبذلك التناسب يصل بها ويستنزل قواها

وأوصافها

وأوصافها فى أفعاله خصوصا عند اهتياجه وانقلاعه عن الجهة السفلية وانقطاعه بقوة اليقين والتوكل الى الجهة العلوية ويستمد من قوى قهرها على من يغضب عليه فذلك نزول الملائكة واذا جزع وهلع وتغير وخاف أومال الى الدنيا غلبته النفس وقهرته واستولت عليه وحجبته بظلمة صفاتها عن النور فلم تبق تلك المناسبة فانقطع المدد ولم تنزل الملائكة (وما جعله الله الا بشرى لكم) أى ما جعل الامداد بالملائكة الا لتستبشروا به فتزداد قوة قلوبكم وشجاعتكم ونجدتكم ونشاطكم فى التوجه الى الحق والتجريد للسلوك (ولتطمئن به قلوبكم) فتحقق الفيض بقدر التصفية والخلف بقدر الترك (وما النصر الا من عند الله) لا من الملائكة ولا من غيرهم فلا تحتجبوا بالكثرة عن الوحدة ولا بالخلق عن الحق فانها مظاهر لا حقيقة لها ولا تأثير (العزيز) القوى الغالب بقهره (الحكيم) الذى ستر قهره ونصرته بصور الملائكة بحكمته (ليقطع طرفا من الذين كفروا) يقتل بعضهم تقوية للمؤمنين (أو يكبتهم) يخزيهم ويذلهم بالهزيمة اعزازا للمؤمنين (أو يتوب عليهم) بالاسلام تكثيرا لسواد المؤمنين (أو يعذبهم) بسبب ظلمهم واصرارهم على الكفر تفريحا للمؤمنين وأوقع بين المعطوف والمعطوف عليه فى أثناء الكلام قوله (ليس لك من الامر شئ) اعتراضا لئلا يغفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيرى لنفسه تأثيرا فى بعض هذه الامور فيحتجب عن التوحيد ولا يزول وتتغير شهوده فى الاقسام كلها أى ليس لك من أمرهم شئ كيفما كان ما أنت الا بشر مأمور بالانذار ان عليك الا البلاغ انما أمرهم الى الله (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا) أى توكلوا على الله فى طلب الرزق فلا تكسبوه بالربا فانه واجب عليكم كما يجب عليكم التوكل عليه فى طلب الفتح وجهاد العدو لئلا تحتجبوا بكلاءة الله وحفظه واعلموا ان جزاء المرابى هو جزاء الكافر

وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ولله ما فى السموات وما فى الارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التى أعدت للكافرين وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون

فاحذروه لكونه محجوبا عن أفعاله تعالى كما ان الكافر محجوب عن صفاته وذاته والمحجوب غير قابل للرحمة وان اتسعت فارفعوا الحجاب بالطاعة وترك المخالفة كى تدرككم رحمة الله (وسارعوا الى) ستر أفعالكم التى هى حجابكم عن مشاهدة أفعال الحق بأفعاله تعالى فانما حرمتم عن التوكل وجنة عالم الملك التى هى تجلى الافعال برؤية أفعالكم أى الى ما يوجب ستر أفعالكم بأفعاله وجنة الافعال من الطاعات بعد كما ورد أعوذ بعفوك من عقابك ولأن المراد بالجنة هنا جنة الافعال وصف عرضها بمساواة عرض السموات والارض اذ توحيد الافعال هو توحيد عالم الملك وانما قدر طولها الان الافعال باعتبار السلسلة العرضية وهى توقف كل فعل على فعل آخر تنحصر فى عالم الملك الذى يقدره الناس وأما باعتبار الطول فلا تنحصر فيه ولا يقدرها اذ الفعل مظهر الوصف والوصف مظهر الذات فلا نهاية له ولا حد فالمحجوبون عن الذات والصفات لا يرون الا عرض هذه الجنة وأما البارزون لله الواحد القهار فعرض جنتهم عين طولها ولا حد لطولها فلا يقدر قدرها طولا ولا عرضا (أعدت للمتقين) الذين يتقون حجب أفعالهم وشرك نسبة الافعال الى غير الحق (الذين ينفقون فى السراء والضراء) لا تمنعهم الاحوال المضادة عن الانفاق لصحة توكلهم على الله برؤية جميع الافعال منه (والكاظمين الغيظ) لذلك أيضا اذ يرون الجناية عليهم فعل الله فلا يعترضون ولو لم يغيظوا كانوا فى مقام الرضا وجنة الصفات (والعافين عن الناس) لما ذكرنا ولتعوذهم بعفوه تعالى عن عقابه (والله يحب المحسنين) الذين يشاهدون تجليات أفعاله تعالى (والذين اذا فعلوا فاحشة) كبيرة من الكبائر برؤية أفعالهم صادرة عن قدرتهم (أوظلموا أنفسهم) نقصوا حقوقها بارتكاب الصغائر وظهور أنفسهم فيها (ذكروا الله) فى صدور أفعالهم برؤيتها واقعة بقدرة

وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله

الله وتبرأوا عنها اليه لرؤيتهم ابتلاءه اياهم بها (فاستغفروا) طلبوا ستر أفعالهم التي هي ذنوبهم بأفعاله بالتبري عن الحول والقوة اليه (ومن يغفر الذنوب) أي وجودات الافعال (الا الله) أي علموا أن لا غافر الا هو (ولم يصروا على ما فعلوا) في غفلتهم وحالة ظهور أنفسهم بل تابوا ورجعوا اليه في أفعالهم (وهم يعلمون) ان لا فعل الا الله (ونعم أجر العاملين) بمقتضى توحيد الافعال (قد خلت من قبلكم) بطشات ووقائع مما سنه الله في أفعاله بالذين كذبوا بالانبياء في توحيد الافعال (فسيروا في الارض فانظروا) في آثارها فتعلموا كيف كان عاقبتهم (هذا) الذي ذكر (بيان للناس) من علم توحيد الافعال وتفصيل المتقين الذين هم أهل التمكين في ذلك والتائبين الذين هم أهل التلوين والمصرين المحجوبين عنه المكذبين به وزيادة هدى وكشف عيان وتثبت واتعاظ للذين اتقوا رؤية أفعالهم أو هدى لهم الى توحيد الصفات والذات (ولا تهنوا) في الجهاد عند استيلاء الكفار (ولا تحزنوا) على ما فاتكم من الفتح وما جرح واستشهد من اخوانكم (وأنتم الاعلون) في الرتبة لقربكم من الله وعلو درجتكم بكونكم أهل الله (ان كنتم) موحدين لان الموحد يرى ما يجري عليه من البلاء من الله فأقل درجاته الصبر ان لم يكن رضا يتقوى به فلا يحزن ولا يهن (الايام) الوقائع وكل ما يحدث من الامور العظيمة يسمى يوما وأياما كما قال تعالى وذكرهم بأيام الله وقد مر تفسير ليعلم الله من ظهور العلم التفصيلي التابع لوقوع المعلوم (ويتخذ منكم شهداء) الذين يشهدون للحق فيذهلون عن أنفسهم أي نداول الوقائع بين الناس لامور شتى وحكم كثيرة غير مذكورة من خروج ما في استعدادهم الى الفعل من الصبر والجلد وقوة اليقين وقلة المبالاة بالنفس واستيلاء القلب عليها وقمعها وغير ذلك ولهذين العلتين المذكورتين ولتخليص المؤمنين من الذنوب والغواشي التي تبعدهم

قوله وتفصيل المتقين الخ كذا في الاصل وهو غير مفهوم وكأنه من الناسخ اه مصححه

فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء

من الله بالعقوبة والبلية اذا كانت عليهم ومحق الكافرين وقهرهم وتدميرهم اذا كانت لهم وقد اعترض بين العلل قوله (والله لا يحب الظالمين) ليعلم ان من ليس على صفة الايمان والشهادة وتمحيص الذنوب وقوة الثبات لكمال اليقين بل حضر القتال لطلب الغنيمة أو لغرض آخر فهو ظالم والله لا يحبه (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) الآية كل موقن اذا لم يكن يقينه ملكة بل كان خطرات فهو في بعض أحواله يتمنى أمورا ويدعي أحوالا بحسب نفسه دائما وكذلك حال غير اليقين وعند اقبال القلب هو صادق مادام موصوفا بحاله اما في غير تلك الحالة وعند الادبار فلا يبقى من ذلك أثر وكذا كل من لم يشاهد حالا ولم يمارسه ربما تمناه لتصوره في نفسه وعدم تضرره به حال التصور اما في حال وقوعه وابتلائه فلا يطيق تحمل شدائده كما حكي عن سمنون المحب رحمه الله لما قال في أبياته * فكيفما شئت فاختبرني * فابتلي بالاسر فلم يطق فكان يتردد في الطرق ويرضخ الى الصبيان ما يلعبون به كالجوز ويقول ادعوا على عمكم الكذاب وفي هذا المعنى قال الشاعر

واذا ما خلا الجبان بارض * طلب الطعن وحده والنزالا

فلا يلتفت بحال الا اذا صار مقاما ولا يعتبر مقاما الا اذا امتحن في مواطنه فاذا خلص من الامتحان فقد صح وهذا أحد فوائد مداولة الايام بينهم ليتمرنوا بالموت ويتقوى يقينهم ويتوفر صبرهم ويتحقق مقامهم بالمشاهدة كما قال (فقد رأيتموه) من قتل اخوانكم بين أيديكم (وأنتم) تشاهدون ذلك وفيه توبيخ لهم على ان يقينهم كان حالا لا مقاما ففشلوا في الموطن (وما محمد الا رسول) أي انه رسول بشر سيموت أو يقتل كحال الانبياء قبله فمن كان على يقين من دينه فبصيرة من ربه لا يرتد بموت الرسول وقتله ولا يفتر عما كان عليه لانه يجاهد لربه لا للرسول كأصحاب الانبياء السالفين وكما قال أنس عم أنس بن مالك

والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم

يوم

يوم أحد حين أرجف بقتل رسول الله عليه السلام وشاع الخبر وانهزم المسلمون وبلغ اليه تقاول بعضهم ليت فلانا يأخذلنا أمانا من أبي سفيان وقول المنافقين لو كان نبيا ماقتل ياقوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وماتصنعون بالحياة بعد رسول الله فقاتلوا على ماقاتل عليه وموتوا على مامات عليه ثم قال اللهم انى أعتذر اليك ممايقول هؤلاء وأبرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم شد بسيفه وقاتل حتى قتل (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ) انما ضر نفسه بنفاقه وضعف يقينه (وسيجزى الله الشاكرين) لنعمة الاسلام كأنس ابن النضر واضرابه من الموقنين (وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا) فمن كان موقنا شاهد هذا المعنى فكان من أشجع الناس كما حكى حاتم ابن الاصم عن نفسه انه شهد مع الشقيق البلخى رحمهما الله بعض غزوات خراسان قال فلقينى شقيق وقد حمى الحرب فقال كيف تجد قلبك ياحاتم قلت كما كان ليلة الزفاف بين الحالين فوضع سلاحه وقال اما أنا فهكذا ووضع رأسه على ترسه ونام بين المعركة حتى سمعت غطيطه وهذا غاية فى سكون القلب الى الله ووثوقه به لقوة اليقين (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) الآية جعل القاء الرعب فى قلوب الكفار مسببا عن شركهم لان الشجاعة وسائر الفضائل اعتدالات فى قوى النفس من وقوع ظل الوحدة عليها عند تنورها بنور القلب المنور بنور الوحدة فلا تكون تامة حقيقة الا للموحد الموقن فى توحيده وأما المشرك فلانه محجوب عن منبع القوة والقدرة بما أشرك بالله من الموجود المشوب بالعدم لامكانه الخفى الوجود الضعيف الذى لم يكن له بحسب نفسه قوة ولا وجود ولا ذات فى الحقيقة ولم ينزل الله بوجوده حجة لوجوده أصلا لتحقق عدمه بحسب ذاته فليس له الا العجز والجبن وجميع الرذائل اذ لا يكون أقوى من معبوده وان اتفقت له دولة أو صولة أو شوكة

ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين وما كان لنفس أن تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين وكأين من نبى قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين

فشيء لا أصل له ولا ثبات ولا بقاء كنار العرفج مثلما كانت دولة المشركين (ولقد صدقكم الله وعده) أي وعدكم النصر ان تصبروا وتتقوا فما دمتم على حالكم من قوة الصبر على الجهاد وتيقن النصر والثبات على اليقين واتفاق الكلمة بالتوجه الى الحق والاتقاء عن مخالفة الرسول وميل النفوس الى زخرف الدنيا والاعراض عن الحق مجاهدين لله لا للدنيا كان الله معكم بالنصر وانجاز الوعد وكنتم تقطعونهم باذنه وتهزمونهم (حتى اذا فشلتم) أي جبنتم بدخول الضعف في يقينكم وفساد اعتقادكم في حق نفسه بتجويز غلوله في الغنيمة (وتنازعتم) في أمر الحرب بعد الاتفاق وما صبرتم عن حظ الدنيا وعصيتم الرسول بترك ما أمركم به من ملازمة المركز وملتم الى زخرف الدنيا (من بعد ما أراكم ما تحبون) من الفتح والغنيمة وحان زمان شكركم لله وشدة اقبالكم عليه فذهلتم عنه فكان أشر فكم يريد الآخرة والباقون يريدون الدنيا ولم يبق فيكم من يريد الله منعكم نصره (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) بما فعلتم فكان الابتلاء لطفا بكم وفضلا (والله ذو فضل على المؤمنين) في الاحوال كلها اما بالنصرة واما بالابتلاء فان الابتلاء فضل ولطف خفي ليعلموا ان أحوال العباد جالبة لظهور أوصاف الحق عليهم فما أعدوا له نفوسهم موهوب لهم من عند الله كما مر في قوله مطيع من اطاعني كما يكونون مع الله يكون الله معهم ولئلا يناموا الى الاحوال دون الملكات وليتمرنوا بالصبر على الشدائد والثبات في المواطن ويتمكنوا في اليقين ويجعلوه ملكا لهم ومقاما ويتحققوا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ولا يميلوا الى الدنيا وزخرفها ولا يذهلوا عن الحق ولا يبيعوه بالدنيا والآخرة وليكون عقوبة عاجلة للبعض فيتمحصوا عن ذنوبهم وينالوا درجة الشهادة برفع الحجب خصوصا حجاب محبة النفس فيلقوا الله طاهرين ولهذا قال

ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم

ولقد عفا عنكم اذ الابتلاء كان سبب العفو (فأثابكم غما بغم) أى صرفكم عنهم فجازاكم غما بسبب غم لحق رسول الله من جهتكم بعصيانكم اياه وفشلكم وتنازعكم أو غما بعد غم أى غما مضاعفا لتتمرنوا بالصبر على الشدائد والثبات فيها وتتعودوا رؤية الغلبة والظفر والغنيمة وجميع الاشياء من الله لا من انفسكم فلا (تحزنوا على مافاتكم) من الحظوظ والمنافع (ولا ماأصابكم) من الغموم والمضار (ثم) خلى عنكم الغم بالامن والقاء النعاس على الطائفة الصادقين دون المنافقين الذين (أهمتهم أنفسهم) لا نفس الرسول ولا الذين وافقوا علامة للعفو (لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) لقوله ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأها (وليبتلى الله مافى صدوركم) أى وليمتحن مافى استعدادكم من الصدق والاخلاص واليقين والصبر والتوكل والتجرد وجميع الاخلاق والمقامات ويخرجها من القوة الى الفعل (وليمحص مافى قلوبكم) أى وليخلص ما برز منها من مكمن الصدر الى مخزون القلب من عثرات وساوس الشيطان ودناءة الاحوال وخواطر النفس فعل ذلك فان البلاء سوط من سياط الله يسوق به عباده اليه بتصفيتهم عن صفات نفوسهم واظهار مافيهم من الكمالات وانقطاعهم عنده من الخلق ومن النفس الى الحق ولهذا كان متوكلا بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيانا لفضله ما أوذى نبى مثل ما أوذيت كانه قال ماصفى نبى مثل ماصفيت ولقد أحسن من قال

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

اذ لا يظهر على كل منهم الا مافى مكمن استعداده كما قيل عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان (استزلهم) أى طلب منهم الزلة ودعاهم اليها وهى زلة التولى (ببعض ما كسبوا) من الذنوب فان الشيطان

فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على مافاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الامر من شئ قل ان الامر كله لله يخفون فى أنفسهم مالا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلى الله مافى صدوركم وليمحص مافى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا

انما يقدر على وسوسة الناس وانفاذ أمره اذا كان له مجال بسبب أدنى ظلمة فى القلب حادثة من ذنب وحركة من النفس كما قيل الذنب بعد الذنب عقوبة للذنب الاول (ولقد عفا الله عنهم) بالاعتذار والندم (ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم) أى يجعل ذلك القول والاعتقاد ضيقا وضنكا وغما فى قلوبهم لرؤيتهم القتل والموت مسببا عن فعل ولو كانوا موقنين موحدين لرأوا أنه من الله فكانوا منشرحى الصدور (والله يحيى) من يشاء فى السفر والجهاد وغيره (ويميت) من يشاء فى الحضر وغيره (لمغفرة من الله ورحمة) أى لنعيمكم الاخروى من جنة الافعال وجنة الصفات خير لكم من الدنيوى لكونكم عاملين للآخرة و (لالى الله تحشرون) لمكان توحيدكم فحالكم فيما بعد الموت أحسن من حالكم قبله (فبما رحمة من الله) أى فبما اتصافك برحمة رحيمية أى رحمة تامة كاملة وافرة هى صفة من جملة صفات الله تابعة لوجودك الموهوب الالهى لا الوجود البشرى (لنت لهم ولو كنت فظا) موصوفا بصفات النفس التى منها الفظاظة والغلظ (لانفضوا من حولك) لان الرحمة الالهية الموجبة لمحبتهم اياك تجمعهم (فاعف عنهم) فيما يتعلق بك من جنايتهم لرؤيتك اياه من الله بنظر التوحيد وعلو مقامك من التأذى بفعل البشر والتغيظ من أفعالهم وتشفى الغيظ بالانتقام منهم (واستغفر لهم) فيما يتعلق بحق الله لمكان غفلتهم وندامتهم واعتذارهم (وشاورهم) فى أمر الحرب وغيره مراعاة لهم واحتراما ولكن اذا عزمت ففوض الامر الى الله بالتوكل عليه ورؤية جميع الافعال والفتح والنصر والعلم بالاصلح والارشد منه لا منك ولا مما تشاوره ثم حقق معنى التوكل والتوحيد فى الافعال بقوله (ان ينصركم الله) الى آخره (وما كان لنبى أن يغل) لبعد مقام النبوة وعصمة الانبياء عن جميع الرذائل وامتناع صدور ذلك منهم مع

كونهم

ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لالى الله تحشرون فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما كان لنبى أن يغل

كونهم منسلخين عن صفات البشرية معصومين عن تأثير دواعى النفس والشيطان فيهم قائمين بالله متصفين بصفاته (يأت بما غل) أى يظهر على صورة غلوله بما غل بعينه (أفمن اتبع رضوان الله) أى النبى فى مقام الرضوان التى هى جنة الصفات لاتصافه بصفات الله والغال فى مقام السخط لاحتجابه بصفات نفسه (ومأواه) أسفل حضيض النفس المظلمة فهل يتشابهان (هم درجات) أى كل من أهل الرضا وأهل السخط ذوو درجات متفاوتات أو هم مختلفون اختلاف الدرجات (قل هو من عند أنفسكم) لا ينافى قوله قل كل من عند الله لأن السبب الفاعلى فى الجميع هو الحق تعالى والسبب القابلى أنفسهم ولا يفيض من الفاعل الا ما يليق بالاستعداد و يقتضيه وباعتبار الفاعل يكون من عند الله و باعتبار القابل يكون من عند أنفسهم واستعداد الانفس اما اصلى واما عارضى والاصلى من فيضه الاقدس على مقتضى مشيئته والعارضى من اقتضاء قدره فهذا الجانب أيضا ينتهى اليه ومن وجه آخر ما يكون من أنفسهم أيضا يكون من الله نظرا الى التوحيد اذ لا غير ثمة (وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا) أى وليتميز المؤمنون والمنافقون فى العلم التفصيلى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله) سواء كان قتلهم بالجهاد الاصغر و بذل النفس طلبا لرضا الله أو بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى بالرياضة (أمواتا بل أحياء عند ربهم) بالحياة الحقيقية مجردين عن دنس الطبائع مقربين فى حضرة القدس (يرزقون) من الارزاق المعنوية أى المعارف والحقائق واستشراق الانوار و يرزقون فى الجنة الصورية كما يرزق سائر الاحياء فان للجنان مراتب بعضها معنوية و بعضها صورية ولكل من المعنوية والصورية درجات على حسب الاعمال فالمعنوية جنة الذات و جنة الصفات وتفاضل درجاتها على حسب تفاضل درجات أهل الجبروت

اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته و يزكيهم و يعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم ان الله على كل شئ قدير وما أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون

والملكوت والصورية جنة الافعال وتفاوت درجاتها على حسب تفاوت درجات عالم الملك من السموات العلى وجنات الدنيا وعن النبى صلى الله عليه وسلم لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خضر تدور فى أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فالطير الخضر اشارة الى الاجرام السماوية والقناديل هى الكواكب أى تعلقت بالنيرات من الاجرام السماوية لنزاهتها وأنهار الجنة منابع العلوم ومشارعها وثمارها الاحوال والمعارف والانهار والثمار الصورية على حسب جنتهم المعنوية أو الصورية فان كل ما وجد فى الدنيا من المطاعم والمشارب والمناكح والملابس وسائر الملاذ والمشتهيات موجود فى الآخرة وفى طبقات السماء ألذ وأصفى مما فى الدنيا (فرحين بما آتاهم الله من فضله) من الكرامة والنعمة والقرب عند الله (ويستبشرون بـ) حال اخوانهم (الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم) ولم ينالوا درجاتهم بعد من خلفهم لاستسعادهم عن قريب بمثل حالهم ولحوقهم بهم (الا خوف عليهم ولاهم يحزنون) بدل اشتمال من الذين أى يستبشرون بأنهم آمنوا الا خوف عليهم ولاهم يحزنون (يستبشرون بنعمة) أى أمنهم بنعمة عظيمة لا يعلم كنهها هى جنة الصفات بحصول مقام الرضوان المذكورة بعده لهم (وفضل) وزيادة عليها هى جنة الذات والامن الكلى من بقية الوجود وذلك كمال كونهم شهداء الله ومع ذلك فان الله لا يضيع أجر ايمانهم الذى هو جنة الافعال وثواب الاعمال (الذين استجابوا لله) بالفناء فى الوحدة الذاتية (والرسول) بالمقام بحق الاستقامة (من بعد ما أصابهم القرح) أى كسر النفس (للذين أحسنوا منهم) أى ثبتوا فى مقام المشاهدة (واتقوا) بقاياهم (أجر عظيم) وراء الايمان هو روح المشاهدة (الذين قال لهم الناس) قبل الوصول الى المشاهدة

فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر انهم لن يضروا الله شيأ يريد الله ألا يجعل لهم حظا فى الآخرة ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيأ ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لانفسهم انما نملى لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب

(ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) أى اعتبروا الوجود كم واعتدوا بكم فاعتدوا بهم (فزادهم) ذلك القول (ايمانا) أى يقينا وتوحيدا بنفى الغير وعدم المبالاة به وتوصلوا بنفى ماسوى الله الى اثباته بقولهم (حسبنا الله) فشاهدوه ثم رجعوا الى تفاصيل الصفات بالاستقامة فقالوا (ونعم الوكيل) وهى الكلمة التى قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار فصارت بردا وسلاما عليه (فانقلبوا بنعمة من الله وفضل) أى رجعوا بالوجود الحقانى فى جنة الصفات والذات كما مرّ آنفا (لم يمسسهم سوء) البقية ورؤية الغير (و) هم (اتبعوا رضوان الله) الذى هو جنة الصفات فى حال سلوكهم حين لم يعلموا ما اخفى لهم من قرّة أعين وهى جنة الذات المشار اليها بقوله (والله ذو فضل عظيم) فان الفضل هو المزيد على الرضوان (يخوّف أولياءه) المحجوبين بأنفسهم مثله من الناس أو يخوّفكم أولياءه (فلا تخافوهم) ولا تعتدوا بوجودهم (وخافون ان كنتم) موحدين أى لا تخافوا غيرى لعدم عينه وأثره (ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر) لحجابهم الاصلى وظلمتهم الذاتية خوف ان يضرّوك (انهم لن يضرّوا الله شيأ) املاء الكفار وطول حياتهم سبب لشدّة عذابهم وغاية هوانهم وصغارهم لازديادهم بطول عمرهم حجابا على حجاب وبعدا على بعد وكلما ازدادوا بعدا عن الحق الذى هو منبع العزة ازدادوا هوانا (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه) من ظاهر الاسلام وتصديق اللسان (حتى يميز الخبيث) من صفات النفس وشكوك الوهم وحظوظ الشيطان ودواعى الهوى من طيبات صفات القلب كالاخلاص واليقين والمكاشفة ومشاهدات الروح ومناغيات السرّ ومسامراته وتخلص المعرفة والمحبة لله بالابتلاء ووقوع الفتن والمصائب بينكم (وما كان الله ليطلعكم على) غيب وجودكم من الحقائق والاحوال

ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وان تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو * (١٤٠) * شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله عهد الينا ألا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون

الكائنة فيكم بلا واسطة الرسول لبعد ما بينكم وبينه وعدم المناسبة وانتفاء استعداد التلقي منه (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيطلعه على اسراره وحقائقه بالكشف ليهديكم الى ما غاب عنكم من كنوز وجودكم واسراره للجنسية النفسانية التي بينه وبينكم الموجبة لامكان اهتدائكم به (فآمنوا بالله ورسله) بالتصديق القلبي والارادة والتمسك بالشريعة ليمكنكم التلقي والقبول منهم (وان تؤمنوا) بعد ذلك الايمان بالتحقيق والسلوك الى اليقين والمتابعة في الطريقة (وتتقوا) الحجب النفسانية وموانع السلوك (فلكم أجر عظيم) من كشف الحقيقة * ما آتاهم الله من فضله من المال والعلم والقدرة والنفس ولا ينفقونه في سبيل الله على المستحقين والمستعدين والانبياء والصديقين في الذب عنهم أو الفناء في الله (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) أي يجعل غل أعناقهم وسبب تقيدهم وحرمانهم عن روح الله ورحمته وموجب هوانهم وحجابهم عن نور جماله لمحبتهم له وتعلقهم به (ولله ميراث السموات والارض) من النفوس وصفاتها كالقوى والقدر والعلوم والاموال وكل ما ينطبق عليه اسم الوجود فما لهم يبخلون بماله عنه (لقد سمع الله) الى قوله (ان كنتم صادقين) روى ان أنبياء بني اسرائيل كانت معجزتهم أن يأتوا بقربان فيدعوا الله فتأتي نار من السماء تأكله وتأويله ان يأتوا بنفوسهم يتقربون بها الى الله ويدعون الله بالزهد والعبادة فتأتي نار العشق من سماء الروح تأكله وتفنيه في الوحدة فبعد ذلك صحت نبوتهم وظهرت فسمع به عوام بني اسرائيل فاعتقدوا ظاهره وان كان ممكنا من عالم القدرة فاقترحوا على كل نبي تلك الآية كما توهموا من اقراض الله الذي هو بذل المال في سبيل الله بالانفاق لاستيفاء الثواب وبذل الافعال والصفات بالمحو في السلوك لاستبدال صفات الحق وافعاله وتحصيل مقام الابدال فقر الحق

وغناهم

وغناهم أو كابر والانبياء فى الموضعين بعد مافهموا (لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا) أى يعجبوا بما فعلوا من طاعة وايثار وكل حسنة من الحسنات ويعجبون برؤيته (ويحبون أن يحمدوا) أى يحمدهم الناس فهم محجوبون بعرض الحمد والثناء من الناس او أن يكونوا محمودين فى نفس الامر عند الله (بما لم يفعلوا) بل فعله الله على أيديهم اذ لافعل الا الله والله خلقكم وما تعملون * فائزين من عذاب الحرمان (ولهم عذاب أليم) لمكان استعدادهم واحتجابهم عما فيه وكان من حقهم أن ينسبوا الفضيلة والفعل الجميل الى الله ويتبرؤا عن حولهم وقوتهم اليه ولا يحتجبوا برؤية الفعل من أنفسهم ولا يتوقعوا به المدح والثناء (ولله ملك السموات والارض) ليس لاحد فيها شئ حتى يعطى غيره فيحجب بعطائه (والله على كل شئ قدير) لايقدر غيره على فعل ما حتى يحجب برؤيته فيفرح به فرح الحجاب (الذين يذكرون الله) فى جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات (قياما) فى مقام الروح بالمشاهدة (وقعودا) فى محل القلب بالمكاشفة (وعلى جنوبهم) أى تقلباتهم فى مكان النفس بالمجاهدة (ويتفكرون) بألبابهم أى عقولهم الخالصة عن شوب الوهم (فى خلق) عالم الارواح والاجساد يقولون عند الشهود (ربنا ما خلقت هذا) الخلق (باطلا) أى شيأ غيرك فان غير الحق هو الباطل بل جعلته أسماءك ومظاهر صفاتك (سبحانك) ننزهك أن يوجد غيرك أى يقارن شئ فردانيتك أو يثنى وحدانيتك (فقنا عذاب) نار الاحتجاب بالاكوان عن أفعالك وبالافعال عن صفاتك وبالصفات عن ذاتك وقاية مطلقة تامة كافية (ربنا انك من تدخل النار) بالحرمان (فقد أخزيته) بوجود البقية التى كلها ذل وعار وشنار (وما للظالمين) الذين أشركوا برؤية الغير مطلقا أو البقية (من أنصار ربنا اننا سمعنا) باسماع قلوبنا (مناديا) من اسرارنا التى هى شاطئ

لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم ولله ملك السموات والارض والله على كل شئ قدير ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار ربنا اننا سمعنا مناديا

وادى الروح الامين (ينادى) الى الايمان العيانى (ان آمنوا بربكم) أى شاهدوا ربكم فشاهدنا (ربنا فاغفر لنا) ذنوب صفاتنا بصفاتك (وكفر عنا) سيئات أفعالنا برؤية أفعالك (وتوفنا) عن ذواتنا فى صحبة الابرار من الابدال الذين تتوفاهم بذاتك عن ذواتهم لا الابرار الباقين على حالهم فى مقام محو الصفات غير المتوفين بالكلية (ربنا وآتنا ما وعدتنا على) اتباع (رسلك) أو محمولا على رسلك من البقاء بعد الفناء والاستقامة بالوجود الموهوب بعد التوحيد (ولا تخزنا يوم القيامة) الكبرى ووقت بروز الخلق لله الواحد القهار بالاحتجاب بالوحدة عن الكثرة وبالجمع عن التفصيل (انك لا تخلف الميعاد) فنبقى مقاما وراء نالم نصل اليه (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر) القلب من الاعمال القلبية كالاخلاص واليقين والكشف (أو أنثى) النفس من الاعمال القالبية كالطاعات والمجاهدات والرياضات (بعضكم من بعض) يجمعكم أصل واحد وحقيقة واحدة هى الروح الانسانية أى بعضكم منشأ من بعض فلا أثيب بعضكم وأحرم بعضا (فالذين هاجروا) عن أوطان مألوفات النفس (وأخرجوا من) ديار صفاتها أو هاجروا من أحوالهم التى التذوا بها وأخرجوا من مقاماتهم التى يسكنون اليها (وأوذوا فى سبيلى) أى ابتلوا فى سبيل سلوك أفعالى بالبلايا والمحن والشدائد والفتن ليتمرنوا بالصبر ويفوزوا بالتوكل فى سبيل سلوك صفاتى بسطوات تجليات الجلال والعظمة والكبرياء ليصلوا الى الرضا (وقاتلوا) البقية بالجهاد فى (وقتلوا) وأفنوا فى بالكلية (لأكفرن عنهم سيآتهم) كلها من الصغائر والكبائر أى سيآت بقاياهم (ولأدخلنهم) الجنات الثلاثة المذكورة (ثوابا) أى عوضا لما أخذت منهم من الوجودات الثلاثة (والله عنده حسن الثواب) أى لا يكون عند غيره الثواب المطلق الذى لا يبقى

منه

ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيآتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب

منه شئ ولهذا قال والله لانه الاسم الجامع لجميع الصفات فلم يحسن أن يقول والرحمن فى هذا الموضع أو اسم آخر غير اسم الذات (لايغرنك تقلب الذين كفروا) أى حجبوا عن التوحيد الذى هو دين الحق فى المقامات والاحوال (متاع قليل) أى هو يعنى الاحتجاب بالمقامات والتقلب فيها تمتع قليل (ثم مأواهم جهنم) الحرمان (وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم) من المؤمنين أى تجردوا عن الوجودات الثلاثة لهم الجنات الثلاث (نزلا) معدا (من عند الله *وان من أهل الكتاب) أى المحجوبين عن التوحيد والمذكورين بصفة التقلب فى الاحوال والمقامات (لمن يؤمن بالله) أى يتحقق بالتوحيد الذاتى (وما أنزل اليكم) من علم التوحيد والاستقامة (وما أنزل اليهم) من علم المبدا والمعاد (خاشعين لله) قابلين لتجلى الذات (لا يشترون بآيات الله) التى هى تجليات صفاته ثمن البقية الموصوف بالقلة (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) من الجنات المذكورة (ان الله سريع الحساب) يحاسبهم ويجازيهم فيعاقب على بقايا من بقى منهم شئ أو يثيب بنفى البقايا على حسب درجاتهم فى المواطن الثلاثة (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) لله (وصابروا) مع الله (ورابطوا) بالله أى اصبروا فى مقام النفس بالمجاهدة وصابروا فى مقام القلب مع سطوات تجليات صفات الجلال بالمكاشفة ورابطوا فى مقام الروح ذواتكم بالمشاهدة حتى لا يغلبكم فترة أو غفلة أو غيبة بالتلوينات (واتقوا الله) فى مقام الصبر عن المخالفة والرياء وفى المصابرة عن الاعتراض والامتلاء وفى المرابطة عن البقية والجناء لكى تفلحوا الفلاح الحقيقى السرمدى الذى لا فلاح وراءه ان شاء الله

(سورة النساء)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لايغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير للأبرار وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم خاشعين لله لايشترون بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) احذروه فى انتحال صفته عند صدور
الخيرات منكم واتخذوا الصفة وقاية لكم فى صدور ماصدر منكم من
الخير وقولوا صدر عن القادر المطلق (الذى خلقكم من نفس
واحدة) هى النفس الناطقة الكلية التى هى قلب العالم وهو آدم
الحقيقى (وجعل منها زوجها) أى النفس الحيوانية الناشئة منها
وقيل انها خلقت من ضلعه الايسر من الجهة التى تلى عالم الكون
فانها أضعف من الجهة التى تلى الحق ولولا زوجها لما أهبط الى الدنيا
كما اشتهر أن ابليس سوّل لها أولا فتوسل باغوائها الى اغواء آدم ولا
شك فى ان التعلق البدنى لايتهيأ الا بواسطتها (وبث منهما رجالا
كثيرا) أى أصحاب قلوب ينزعون الى أبيهم (ونساء) أصحاب
نفوس وطبائع ينزعون الى أمهم (واتقوا الله) فى ذاته عن اثبات
وجودكم واجعلوه وقاية لكم عند ظهور البقية منكم فى الفناء
فى التوحيد حتى لاتحتجبوا برؤية الفناء (الذى تساءلون به) لابكم
(والارحام) أى احذروا الارحام الحقيقية أى أقربائكم المبادى العالية
من المفارقات وأرواح الانبياء والاولياء فى قطعها بعدم المحبة
واجعلوها وقاية لكم فى حصول سعاداتكم وكمالاتكم فان قطع الرحم
بفقد المحبة توجه عن الاتصال والوحدة الى الانفصال والكثرة وهو
المقت الحقيقى والبعد الكلى عن جناب الحق تعالى ولهذا قال
عليه الصلاة والسلام صلة الرحم تزيد فى العمر أى توجب دوام البقاء
واعلم ان الرحم من الظاهر صورة الاتصال الحقيقى فى الباطن وحكم
الظاهر فى التوحيد كحكم الباطن فمن لايقدر على مراعاة الظاهر
فهو أحرى بأن لايقدر على مراعاة الباطن (ان الله كان عليكم
رقيبا) يرقبكم لئلا تحتجبوا عنه بظهور صفة من صفاتكم أو بقية
من بقاياكم فتتعذبوا (وآتوا) يتامى قواكم الروحانية المنقطعين عن
تربية الروح القدسى الذى هو أبوهم (أموالهم) أى معلوماتهم

يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى
خلقكم من نفس واحدة وخلق
منها زوجها وبث منهما رجالا
كثيرا ونساء واتقوا الله الذى
تساءلون به والارحام ان الله
كان عليكم رقيبا وآتوا اليتامى
أموالهم

ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم انه كان حوبا كبيرا وان خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيأ مريئا ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة

(١٤٥)

فلها النصف ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم تلك حدود الله ومن

وكمالاتهم وربوهم بها (ولا تتبدلوا الخبيث) من المحسوسات والخياليات والوساوس ودواعي الوهم وسائر قوى النفس التي هي أموالها (بالطيب) من أموالهم (ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم) أي لا تخلطوها بها فيشتبه الحق بالباطل وتستعملوها في تحصيل لذاتكم الحسية وكمالاتكم النفسية فتنتفعوا بها في مطالبكم الحسيسة الدنيوية وتجعلوها غذاء نفوسكم (انه كان حوبا كبيرا) حجبة وحرمانا

١٩ يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست التوبة للذين يعملون السيآت حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيأ أتأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا

ماقد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن * (١٤٦) * فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين الاماقد سلف ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء الاما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ماوراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة ان الله كان عليما حكيما ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن أهلهن وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فاذا أحصن فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشي العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يا أيها الذين آمنوا لاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما

(ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) من اثبات الغير في الوجود الذي هو الشرك ذاتا وصفة وفعلا فان أكبر الكبائر اثبات وجود غير وجوده تعالى كما قيل * وجودك ذنب لايقاس به ذنب * ثم اثبات الاثنينية في الذات باثبات زيادة الصفات عليها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام وكما قال الاخلاص له نفي الصفات عنه (نكفر عنكم سيآتكم) بظهور النفس والقلب بصفة من صفاتها أحيانا فانها بعد ظهور نور التوحيد لاتثبت (وندخلكم مدخلا كريما) أي حضرة عين الجمع لاكرم الافيها (ولا تتمنوا مافضل الله به بعضكم على بعض) من الكمالات المرتبة بحسب الاستعدادات الاولية فان كل استعداد يقتضي بهويته في الازل كمالا وسعادة تناسبه وحصول ذلك الكمال الخاص لغيره محال ولذلك ذكر بلفظ التمني الذي هو طلب مايمتنع حصوله للطالب لامتناع سببه (للرجال) أي الافراد الواصلين (نصيب مما اكتسبوا) بنور استعدادهم الاصلي (وللنساء) أي الناقصين القاصرين عن الوصول (نصيب مما اكتسبن) بقدر استعدادهن (واسألوا الله من فضله) أي اطلبوا منه افاضة كمال يقتضيه استعدادكم بالتزكية والتصفية حتى لايحول بينكم وبينه فتحجبوا وتتعذبوا بنيران الحرمان منه (ان الله كان بكل شئ) مما يخفى عليكم كامنا في استعدادكم بالقوة (عليما) فيجيبكم بما يليق بكم كما قال وآتاكم من كل ماسألتموه أي بلسان الاستعداد الذي مادعاه أحد به الاأجاب كما قال ادعوني أستجب لكم (واعبدوا الله) خصصوه بالتوجه اليه والفناء فيه الذي هو غاية التذلل (ولا تشركوا به شيأ) باثبات وجوده (وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالروح والنفس اللذين تولد القلب منهما وهو حقيقتكم لستم الااياه ووفوا حقوقهما وراعوهما حق المراعاة بالاستفاضة من الاول والتوجه اليه بالتسليم والتعظيم وتزكية الثانية وحفظها من أدناس محبة الدنيا

ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم * (١٤٧) * مدخلا كريما ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال

نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله ان الله كان بكل شئ عليما ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم ان الله كان على كل شئ شهيدا الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا الذين يبخلون

والتذلل بالحرص والشره وأمثالهما ومن شر الشيطان وعداوته اياها وأعينوها بالرأفة والحمية بتوفير حقوقها عليها ومنع الحظوظ عنها (وبذى القربى) الذى يناسبكم فى الحقيقة بحسب القرب فى الاستعداد الاصلى والمشاكلة الروحانية (واليتامى) المستعدين المنقطعين عن نور الروح القدسى الذى هو الاب الحقيقى بالاحتجاب عنه (والمساكين) العاملين الذين لا مال لهم أى لا حظ من العلوم والمعارف والحقائق فسكنوا ولم يقدروا على المسير وهم السعداء الصالحون الذين مآلهم الى جنة الافعال (والجار ذى القربى) الذى هو فى مقام من مقامات السلوك قريب من مقامك (والجار الجنب) الذى هو فى مقامه بعيد من مقامك (والصاحب بالجنب) والرفيق الذى هو فى عين مقامكم ويرافقكم فى سيركم (وابن السبيل) أى السالك فى طريق الحق الداخل فى الغربة عن مأوى النفس الذى لم يصل الى مقام من مقامات أهل الله (وما ملكت أيمانكم) من أهل ارادتكم ومحبتكم الذين هم عبيدكم كلا بما يناسبه ويليق به من أنواع الاحسان وان شئت أولت ذى القربى بما يتصل به من الملكوت العالية من المجردات واليتامى بالقوى الروحانية كما مر والمساكين بالقوى النفسانية من الحواس الظاهرة وغيرها والجار ذى القربى بالعقل والجار الجنب بالوهم والصاحب بالجنب بالشوق أو الارادة وابن السبيل بالفكر والمماليك بالملكات المكتسبة التى هى مصادر الافعال الجميلة (ان الله لا يحب من كان مختالا) يسعى فى السلوك بنفسه لا بالله معجبا بأعماله (فخورا) مبتهجا بأحواله ومقاماته وكمالاته محتجبا برؤيتها ورؤية اتصافه بها (الذين يبخلون) أولا بامساك كمالاتهم وعلومهم فى معادن قرائحهم ومطامير غرائزهم لا يظهرونها بالعمل بها فى وقتها ثم بالامتناع عن توفير حقوق ذوى الحقوق عليهم لا يبذلون صفاتهم وذواتهم بالفناء فى الله لمحبتهم لها

ولا ينفقون أموال علومهم واخلاقهم وكمالاتهم على ماذكرنا من المستحقين (ويأمرون الناس بالبخل) يحملونهم على مثل حالهم (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من التوحيد والمعارف والاخلاق والحقائق في كتم الاستعداد وظلمة القوة كأنها معدومة (وأعتدنا للكافرين) المحجوبين عن الحق (عذابا مهينا) في ذلة وجوههم وشين صفاتهم (والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس) أي يبرزون كمالاتهم من كتم العدم ويخرجونها الى الفعل محجوبين برؤيتها لانفسهم يراؤن الناس بانها لهم (ولا يؤمنون بالله) الايمان الحقيقي فيعلمون ان الكمال المطلق ليس الا له ومن أين لغيره وجود حتى يكون له فيتخلصون عن حجاب رؤية الكمال لانفسهم وينجون عن اثم العجب (ولا باليوم الآخر) أي الفناء في الله والبروز للواحد القهار فيتبرؤن من ذنب الشرك وذلك لمقارنة شيطان الوهم اياهم (ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) لانه يضله عن الهدى ويحجبه عن الحق (وماذا عليهم لو آمنوا بالله) أي لو صدقوا الله بالتوحيد والفناء فيه ومحو كمالاتهم التي رزقهم الله باضافتها الى الله (وكان الله بهم عليما) يجازيهم بالبقاء بعد الفناء وكونهم مع تلك الصفات والكمالات بالله لا بأنفسهم (ان الله لا يظلم) أي لا ينقص من تلك الكمالات بالفناء فيه (مثقال ذرة) بل يضاعفها بالتأييد الحقاني (وان تك حسنة يضاعفها) ولا تكون حسنة الا اذا كانت له (ويؤت من لدنه أجرا عظيما) هو ما أخفي له من قرة أعين أي الشهود الذاتي الذي لا حجبة معه عن تفاصيل الصفات (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) الى آخره الشهيد والشاهد ما يحضر كل أحد مما بلغه من الدرجة في العرفان وهو الغالب عليه فهو يكشف عن حاله وعمله وسعيه ومبلغ جهده مقاما كان أو صفة من صفات الحق أو ذاتا فلكل أمة شهيد بحسب ما دعاهم اليه نبيهم وعرفه لهم وما دعاهم الا الى ما وصل اليه من

ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

مقامه فى المعرفة ولا يبعث نبىّ الا بحسب استعداد أمّته فهم يعرفون
الله بنور استعدادهم فى صورة كمال نبيهم ولهـذا ورد فى الحديث انّ
الله يتجلى لعباده فى صورة معتقدهم فيعرفه كلّ واحد من الملل
والمذاهب ثم يتحوّل عن تلك الصورة فيبرز فى صورة أخرى فلا يعرفه
الا الموحدون الداخلون فى حضرة الاحدية من كل باب وكما أنّ
لكلّ أمّة شهيدا فكذلك لكلّ أهل مذهب شهيد ولكلّ واحد
شهيد يكشف عن حال مشهوده وأمّا المحمديون فشهيدهم الله
المحبوب الموصوف بجميع الصفات لمكان كمال نبيهم وكونه حبيبا
مؤتى جوامع الكلم متمم المكارم الاخلاق فلا جرم يعرفونه عند
التحوّل فى جميع الصور اذا تابعوا نبيهم حق المتابعة وكانوا أوحديين
محبوبين كنبيهم (يومئذ يودّ الذين كفروا) بالاحتجاب عن الحق
(وعصوا الرسول) بالاحتجاب عن الدين (لو تسوّى بهم) أرض
الاستعداد فتنطمس نفوسهم أو تصير ساذجة لا نقش فيها من العقائد
الفاسدة والرذائل الموبقة (ولا يكتمون الله حديثا) أى لا يقدرون
على كتم حديث من تلك النقوش حتى لا يتعذبون بعقابه (يا أيها الذين
آمنوا) بالايمان العلمىّ فانّ المؤمن بالايمان العينىّ لا يكون فى صلاته
غافلا (لا تقربوا الصلوة) أى لا تقربوا مقام الحضور والمناجاة مع
الله فى حال كونكم (سكارى) من نوم الغفلة أو من خمور الهوى ومحبة
الدنيا (حتى تعلموا ما تقولون) فى مناجاتكم ولا تشتغل قلوبكم
بأشغال الدنيا ووساوسها فتذهلوا عنه ولا فى حال كونكم بعداء عن
الحق بشدة الميل الى النفس ومباشرة لذاتها وشهواتها وحظوظها
والركون اليها (الا عابرى سبيل) أى مارّين عليها سالكى طريق من
طرق تمتعاتها بقدر الضرورة والمصلحة كعبور طريق الاغتذاء بالمطعم
والمشرب لسدّ الرمق وحفظ القوّة والاكتساء لدفع الحرّ والبرد وستر
العورة والمباشرة لحفظ النسل لا منجذبين اليها بالكلية بمجرّد الهوى

يومئذ يودّ الذين كفروا وعصوا
الرسول لو تسوّى بهم الارض
ولا يكتمون الله حديثا يا أيها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة
وأنتم سكارى حتى تعلموا ما
تقولون ولا جنبا الا عابرى سبيل

حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى أوعلى سفر أوجاء أحد منكم من الغائط أولامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها

فتنطبع فيكم فلا يمكن زوالها أو يتعذر (حتى تغتسلوا) أى تتطهروا عن تلك الهيئة الحاصلة من الانجذاب الى الجهة السفلية بماء التوبة والاستغفار وعيون التنصل والاعتذار (وان كنتم مرضى) القلوب فاقدى سلامتها بأمراض العقائد الفاسدة والرذائل المهلكة (أو على سفر) فى تيه الجهل والحيرة لطلب لذة النفس ومادة الرجس بالحرص (أوجاء أحد منكم) من الاشتغال بلوث المال وكسب الحطام ملوثا بهيئة محبته وميله راسخة فيه تلك الهيئة (أولامستم النساء) لازمتم النفوس وباشرتموها فى لذاتها وشهواتها (فلم تجدوا ماء) علما يهديكم الى التفصى منها ويهذبكم بالتطهر عنها (فتيمموا صعيدا طيبا) فتوجهوا صعيدا استعدادكم الطيب واقصدوه وارجعوا الى أصل الاستعداد الفطرى (فامسحوا) من نوره (بوجوهكم وأيديكم) أى ذواتكم الموجودة وصفاتكم بالنزول ومحو هيئات التعلق بها والتصرف فيها فان ذلك التراب يمحو آثارها ويذرها صافية كما كانت (ان الله كان عفوا) يعفو عن تلك الهيئات المظلمة ورسوخ تلك الملكات الحاجبة بتركها والاعراض عنها فيزيلها بالكلية فيصفو استعدادكم وتستعد والقائه ومناجاته (غفورا) يستر صفاتكم وذواتكم بصفاته وذاته (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) أى بعضا هو اعترافهم بالحق مع احتجابهم عن الدين (يشترون الضلالة) يستبدلون الاحتجاب عن الدين الذى هو طريق الحق بنور هداية استعدادهم ويريدون بكم ذلك أيضا وهم أعداؤكم علم الله عداوتهم اياكم اذا (وكفى بالله وليا) يلى أمركم بالتوفيق لطريق التوحيد ونصيرا ينصركم على أعدائكم بالقمع (يا أيها الذين أوتوا الكتاب) كتاب الاستعداد (آمنوا) ايمانا حقيقيا عيانيا باخراج ما فى كتاب استعدادكم الى الفعل من توحيد الذات (من قبل أن نطمس وجوها) بازالة استعدادها ومحوه (فنردها على أدبارها) التى هى أسفل سافلى

أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا

عالم الجسم الذى هو خلف كل عالم (أو نلعنهم) نعذبهم بالمسخ كما مسخنا (أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا) أى مقضيا الى الابد لا يغيره أحد ولا ينقضه (ان الله لا يغفر أن يشرك به) اشارة الى ان الشقاوة العلمية الاعتقادية مخلدة لا تتدارك أبدا دون العملية أى لا يستر بوجوده ولا يفنى بذاته من يثبت غيره فى الوجود وكيف وانه يناويه بوجوده (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم) أى يزيلون صفات نفوسهم بنفوسهم وذلك غير ممكن كما لا يمكن لاحد ان يحمل نفسه اذ هى لوازم النفس باقية لازمة لها ولهذا قال تعالى ومن يوق شح نفسه اذ الرذائل معجونة فيها باقية ببقائها وقال عليه الصلاة والسلام شر الناس من قامت عليه القيامة وهو حى أى يقف على علم التوحيد ونفسه لم تمت بالفناء حتى تحيى بالله فانه حينئذ زنديق قائل بالاباحة فى الاشياء (بل الله يزكى من يشاء) بمحو صفاته وازالتها بصفاته تعالى (ولا يظلمون فتيلا) أى لا ينتقصون شيأ حقيرا من صفاتهم وحقوقها فان الله لا يأخذ شيأ منها مع ضعفها وسرعة انقضائها حتى يعطى بدله من صفاته مع قوتها ودوامها (انظر كيف يفترون على الله الكذب) بادعاء تزكية نفوسهم من صفاتها وما تزكت أو بانتحال صفات الله الى أنفسهم لوجود نفوسهم (ألم تر) الى آخره (يؤمنون بالجبت والطاغوت) لاثباتهم وجود الغير وذلك اضلال لهم عن الدين الذى هو طريق التوحيد (ويقولون) لاجل الذين حجبوا عن الحق (هؤلاء أهدى) من الموحدين (سبيلا) لموافقتهم فى الشرك دون المؤمنين فانهم يخالفونهم فى الطريق والمقصد اذ المعترفون بالتوحيد لما ضلوا السبيل لم يصلوا الى المقصد الذى اعترفوا به فلزمهم شرك خفى قريب من حال المحجوبين عن الحق الذين أشركوا شركا جليا فناسبوهم وصوبوهم وزعموا أنهم أهدى الموحدين على ما يرى عليه بعض الظاهريين من الاسلاميين (أولئك الذين لعنهم الله) بمسخ

الاستعداد ومن طرده الله فلا يمكن لاحد نصرته بالهداية والتقريب والانجاء (ان الذين كفروا بآياتنا) أى حجبوا عن تجليات صفاتنا وأفعالنا اذ مطلع الآية كونه متجليا بالعلم والحكمة والملك فى آل ابراهيم (سوف نصليهم) نار شوق الكمال لاقتضاء غرائزهم وطباعهم بحسب استعدادهم ذلك مع رسوخ الحجاب ولزومه أو نار قهر من تجليات صفات قهره تناسب أحوالهم أو نار شره نفوسهم وحدة شوقها وطلبها الماضرىت بها من كمالات صفاتها وشهواتها مع حرمانها عنها (كلما نضجت جلودهم) رفعت حجبهم الجسمانية بانسلاخهم عنها (بدلناهم) حجبا غيرها جديدة (ليذوقوا العذاب) نيران الحرمان (ان الله كان عزيزا) قويا يقهرهم ويذلهم بذل صفات نفوسهم ويحرقهم بنيران توقانها الى كمالاتهم مع حرمانهم أبدا (حكيما) يجازيهم بما يناسبهم من العذاب الذى اختاروه لانفسهم بدواعيهم الغضبية والشهوية وغيرها وميولهم الى الملاذ الجسمانية فلذلك بدلوا حجبا ظلمانية بعد حجب (ان الذين آمنوا) بتوحيد الصفات (وعملوا) ما يصلحهم لقبول تجلياتها (سندخلهم جنات) الاتصاف بها ومقاماتها (تجرى من تحتها الانهار) أى أنهار علوم تجلياتها من علوم القلب والا زواج ههنا الارواح المقدسة التى هى مظاهر الصفات الالهية المطهرة بالهيئات البدنية (وندخلهم ظلا ظليلا) أى ظل الصفات الالهية الدائم روحها بمحو الصفات البشرية (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) أى حق كل ذى حق اليه بتوفية حق الاستعداد أولا ثم بتوفية حقوق القوى كلها من كمالاتها التى تقتضيها ثم بتوفية حق الله تعالى من أداء الصفات اليه ثم أداء الوجود فتكونوا فانين فى التوحيد فاذا رجعتم الى البقاء بعد الفناء وحكمتم بين الناس كنتم قائمين فى الاشياء بالله قوامين بالقسط متصفين بعدل الله بحيث لا يمكن صدور الجور منكم وأقل الدرجات

ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به

في العدل هو المحو في الصفات اذ القائم بالنفس لا يقدر على العدل أبدا (ان الله كان سميعا) بأقوالكم فيما بين الناس من المحاكمات هل هي صائبة بالحق أم فاسدة بالنفس (بصيرا) بأعمالكم هل تصدر من صفات نفوسكم أو من صفات الحق (يا أيها الذين آمنوا) بتوحيد الصفات (أطيعوا الله) بتوحيد الذات والفناء في الجمع (وأطيعوا الرسول) بمراعاة حقوق التفصيل في عين الجمع وملاحظة ترتيب الصفات بعد الفناء في الذات (وأولي الامر منكم) ممن استحق الولاية والرياسة كما مر في حكاية طالوت (ألم تر) أي تعجب من (الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك) من علم التوحيد (وما أنزل من قبلك) من علم المبدا والمعاد (يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت) وهو ينافي ما ادعوه اذ لو كان ايمانهم صحيحا لما أثبتوا غيرا حتى يكون له حكم فانهم بحكم الايمان الحقيقي مأمورون بالكفر بغيره ومن لم ينسلخ عن صفاته وأفعاله ولم تنطمس ذاته في الله تعالى فهو غيره ومن توجه الى الغير فقد أطاع الشيطان ولا يريد الشيطان بهم الا الضلال البعيد الذي هو الانحراف عن الحق بالشرك اذ الزيغ عن الدين هو الضلال المبين (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) الآية الفرق بين الرسول والنبي هو أن الرسالة باعتبار تبليغ الاحكام يا أيها الرسول بلغ والنبوة باعتبار الاخبار عن المعارف والحقائق التي تتعلق بتفاصيل الصفات والافعال فان النبوة ظاهر الولاية التي هي الاستغراق في عين الجمع والفناء في الذات فعلمها علم توحيد الذات ومحو الافعال والصفات فكل رسول نبي وكل نبي ولي وليس كل ولي نبيا ولا كل نبي مرسلا وان كانت رتبة الولاية أشرف من النبوة والنبوة من الرسالة كما قيل

مقام النبوة في برزخ * دوين الولي وفوق الرسول

فلا يرسل الرسول الا للطاعة اذ حكمه حكم الله باعتبار التبليغ فيجب أن يطاع ولا يطاع الا باذنه فان من حجب عنه بتصور

ان الله كان سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاؤك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله

الاستعداد كالكافر الاصلى" والشقى الحقيقى" أو بالرين ومحو
الاستعداد كالمنافق ليس بمأذون له فى الطاعة فى الحقيقة (ولو أنهم
اذ ظلموا أنفسهم) بمنعها عن حقوقها التى هى كمالاتها الثابتة فيها
بالقوة وتكدير الاستعداد بالتوجه الى طلب اللذات الحسية
والاغراض الفانية (جاؤك) بالارادة التى هى مقتضى استعدادهم
(فاستغفروا الله) طلبوا من الله ستر صفات نفوسهم التى هى مصادر
تلك الافعال الحاجبة لما فى استعدادهم بنور صفاته (واستغفر لهم
الرسول) بامدادهم بنور صفاته التى هى صفات الله عز وجل لرابطة
الجنسية التى بينهم وبين نفسه ومكان الارادة والمحبة التى
تستلزم قربهم منه وامتزاجهم به (لوجدوا الله توابا) مظهرا مصفيا
لاستعدادهم بنوره اذ قبول التوبة هو القاء نور الصفات عليهم وتنوير
بواطنهم بهيئة نورية تعصمهم من الخطا فى الافعال لبعد النور عن
الظلمة (رحيما) يفيض عليهم رحمة الكمال اللائق بهم من الايقان
العلمى" أو العينى" أو الحقى" (فلا وربك لا يؤمنون) الايمان الحقيقى"
التوحيدى" (حتى يحكموك) لكون حكمك حكم الله وانما حجبت
الذات بالصفات والصفات بالافعال فاذا تشاجروا وقفوا مع صفاتهم
محجوبين عن صفات الحق أو مع أفعالهم محجوبين عن أفعال الحق
فلم يؤمنوا حقيقة فاذا حكموك انسلخوا عن أفعالهم واذا لم يجدوا
فى أنفسهم حرجا من قضائك انسلخوا عن اراداتهم فصاروا الى مقام
الرضا وعن علمهم وقدرتهم فصاروا الى مقام التسليم فلم يبق لهم حجاب
من صفاتهم واتصفوا بصفات الحق فانكشف لهم فى صورة الصفات
فعلموا أنك هو قائم به لا بنفسك عادل بالحقيقة بعدله فتحقق ايمانهم بالله
(ولو أنا كتبنا) أى فرضنا (عليهم أن اقتلوا أنفسكم) بقمع الهوى
الذى هو حياتها وافناء صفاتها (أو اخرجوا من دياركم) مقاماتكم
التى هى الصبر والتوكل والرضا وأمثالها لكونها حاجبة عن التوحيد

ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك
فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
فلا وربك لا يؤمنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم
لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما
قضيت ويسلموا تسليما ولو أنا
كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم
أو اخرجوا من دياركم

مافعلوه الاقليل منهم ولو أنهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرالهم وأشد تثبيتا واذا لا تيناهم من لدنا أجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين *(١٥٥)* وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما

كما قال الحسين بن منصور قدس الله روحه لابراهيم بن ادهم رحمه الله لما سأله عن حاله وأجابه بقوله أدور فى الصحارى وأطوف فى البرارى حيث لاماء ولاشجر ولاروض ولامطر هل يصح حالى فى التوكل أم لا فقال اذا أفنيت عمرك فى عمران بطنك فأين الفناء فى التوحيد (مافعلوه الاقليل منهم) وهم المحبون المستعدون للقائه الاكثرون قدرا الاقلون عددا كما قال تعالى وقليل ماهم (لكان خيرالهم) بحسب كمالهم الحاصل لهم عند رفع حجب صفات النفس بالاتصاف بصفات الحق أو بالوصول الى عين الجمع (وأشد تثبيتا) بالاستقامة فى الدين عند البقاء بعد الفناء (واذا لا تيناهم من لدنا أجرا عظيما) من تجليات الصفات عند قتل النفس (ولهديناهم صراطا مستقيما) عند الخروج عن الديار أى منازل النفس والمقامات وهو طريق الوحدة والاستقامة فى التوحيد (ومن يطع الله) بسلوك طرق التوحيد والجمع (والرسول) بمراعاة التفصيل (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) بالهداية (من النبيين والصديقين) الذين صدقوا بنسبة الافعال والصفات الى الله بالانخلاع عن صفاتهم والاتصاف بصفاته ولو ظهروا بصفات نفوسهم لكانوا كاذبين (والشهداء) أى أهل الحضور (والصالحين) أى أهل الاستقامة فى الدين (ذلك الفضل) أى التوفيق لتحصيل الكمال الذى ناسبوا به النبيين ومن معهم فرافقوهم (عليما) يعلم مافى استعدادهم من الكمال فيظهره عليهم (خذوا حذركم) أى ماتحذرون من القاء الشيطان ووساوسه واهلاكه اياكم بالاغواء ومن ظهور صفات نفوسكم واستيلائها عليكم فانها أعدى عدوكم (فانفروا ثبات) اسلكوا فى سبيل الله جماعات كل فرقة على طريقة شيخ كامل عالم (أوانفروا جميعا) فى طريق التوحيد والاسلام على متابعة النبى (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) الى آخره أثبت أنهم قدريون يضيفون

يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أوانفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان أصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله على اذلم أكن معهم شهيدا ولئن أصابكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم و بينه مودة ياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومالكم لاتقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك

قل كلّ من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا ويقولون طاعة فاذا برزوا *(١٥٦)* من عندك بيت طائفة منهم غير الذى تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فقاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا والله أشد بأسا وأشد تنكيلا من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها انّ الله كان على كلّ شئ حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه ومن أصدق من الله حديثا فما لكم فى المنافقين

الخيرات الى الله والشر والى الناس يتشبهون بالمجوس فى اثبات مؤثرين مستقلين فى الوجود واضافتهم الشرور الى الرسول لا الى أنفسهم كانت لانه باغتهم ومحرضهم على ما يلقون بسببه الشرّ عندهم وأمر الرسول بدعوتهم الى توحيد الافعال ونفى التأثير عن الاغيار والاقرار بكونه فاعل الخير والشرّ بقوله (قل كلّ من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) لاحتجابهم بصفات النفوس وارتجاج آذان قلوبهم التى هى أوعية السماع والوعى ثم بين انّ لله فضلا وعدلا فالخيرات والكمالات كلها من فضله والشرور من عدله أى يقدرها علينا ويفعلها بنا لاستعداد واستحقاق فينا يقتضى ذلك وذلك الاستحقاق انما يحدث من ظهور النفس بصفاتها وارتكابها المعاصى والذنوب الموجبة للعقاب لا بفعل آخر كما نسبوا ما أصابهم من الشرّ الى الرسول لانّ الاستحقاق مرتب على الاستعداد ولا يعرض ما يقتضيه استعداد أحد لغيره كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى فكذبهم وخطأهم فى قدريتهم باثبات انّ السبب الفاعلى للخير والشرّ ليس الا الله وحده بمقتضى فضله وعدله وأمّا السبب القابلى فهو وان كان أيضا منه فى الحقيقة الا انّ قابلية الخير هو من الاستعداد الاصلى الذى هو من الفيض الاقدس الذى لا مدخل لفعلنا واختيارنا فيه وقابلية الشرّ من الاستعداد الحادث بسبب ظهور النفس بالصفات والافعال الحاجبة للقلب المكدرة لجوهره حتى احتاج الى الصقل بالرزايا والمصائب والبلايا والنوائب لا من قبل الرسول أو غيره (انّ الذين توفاهم الملائكة) الى آخره التوفى هو استيفاء الروح من البدن بقبضها عنه وهو على ثلاثة أوجه توفى الملائكة وتوفى ملك الموت وتوفى الله أما توفى الملائكة فهو لاصحاب النفوس وهم امّا سعداء أهل الخير والصفات الحميدة والاخلاق الحسنة من الصالحين المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون

فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودّوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق

لوسوسته وقابليته لدعوته (وان اماميانا) ظاهر امتضاعفا التركيبه من هيئة الخطيئة والامتناع من الاعتراف ونسبة التقصير الى أنفسهم لتنكسر فتضعف عن الاستيلاء على القلب وحجبه عن الكمال (ولولا فضل الله عليك) أى توفيقه وامداده لسلوك طريقه بما يخرج كمالك الى الفعل ويبرز ما فيك كامنا من العلم (ورحمته) هبته لذلك الكمال المطلق الذى أودعه فيك فى الازل وهى الرحمة التى ليس وراءها رحمة (ومايضلون الا أنفسهم) لكون الضلال ناشئا من أصل استعدادهم لكونهم مجبولين على الشقاوة أزلا فكيف يرجع ذلك الضلال المعجون فيهم الى غيرهم (وأنزل الله عليك الكتاب) أى العلم التفصيلى التام بعد الوجود الموهوب (والحكمة) وعلم أحكام التفاصيل وتجليات الصفات مع العمل به (وعلمك مالم تكن تعلم) لانه علم الله لا يعلمه الا هو فلما كشف لك عن ذاته بفنائك فيه ثم أبقاك بالوجود الحقانى فصار قلبك وحجبك بحجاب ذلك القلب علمك علمه اذ الصفة تابعة للذات (وكان فضل الله) فى اظهار هذا الكمال عليك بالتوفيق للعمل الذى أوصلك الى ما أوصلك (عظيما لا خير فى كثير من نجواهم) فانها فضول والفضول يجب تركها على السالك كما قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (الا من أمر) أى الا نجوى من أمر (بصدقة) أى بفضيلة السخاء التى هى من باب العفة (أو معروف) قولى كتعليم علم وحكمة من باب فضيلة الحكمة أو فعلى كاغاثة ملهوف واعانة مظلوم من باب الشجاعة (أو اصلاح بين الناس) من باب العدالة (ومن يفعل ذلك) أى يجمع بين الكمالات المذكورة ابتغاء مرضات الله) لا لطلب المحمدة أو الرياء والسمعة فتصير به الفضيلة رذيلة (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) من جنات الصفات (ان يدعون من دونه الا اناثا) أى نفوسا اذ كل من يشرك بالله فهو

وان اماميانا ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك ومايضلون الا أنفسهم ومايضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا

وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان *(١٦٤)* الا غرورا أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا ليس بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوأ يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض وكان الله بكل شئ محيطا ويستفتونك فى النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب فى يتامى النساء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن والمستضعفين من الولدان وأن تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله كان

عابد لنفسه بطاعة هواها وعابد لشيطان الوهم بقبول اغوائه وطاعته أو كل ما يعبد من دون الله لان كل ممكن فهو متأثر عن الغير قابل لتأثيره محتاج اليه وهى صفة الاناث (نصيبا مفروضا) أى غير المخلصين الذين أخلصوا دينهم بالتوحيد (ولآمرنهم) بالعادات الفاسدة والاهواء المردية والافعال الشنيعة المخالفة للعقل والشرع (والذين آمنوا) الايمان الحقيقى التوحيدى لانهم فى مقابلة المشركين (وعملوا) ما يصلح لهم فى الوصول الى الجمع أو يصلح للناس أجمعين بالاستقامة فى الله وبالله بعد الفناء وحصول البقاء (سندخلهم) الجنات الثلاثة المذكورة (ليس) حصول الموعود (بأمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب) أى ما بقيتم مع نفوسكم وصفاتها وأفعالها فارادتكم مجرد تمن والتمنى طلب ما يمتنع وجوده فى العادة (ومن أحسن دينا) أى طريقا (ممن أسلم وجهه) أى وجوده (لله) وأخلص ذاته من شوب الانية والاثنينية بالفناء المحض (وهو محسن) مشاهد للجمع فى عين التفصيل مراع لحقوق تجليات الصفات وأحكامها سالك طريق الاحسان بالاستقامة فى الاعمال (واتبع ملة ابراهيم) فى التوحيد (حنيفا) مائلا عن كل شرك فى ذاته وصفاته وأفعاله وعن كل دين باطل أى طريق يؤدى الى اثبات فعل لغيره أو صفة أو ذات اذ دينه دين الحق أعنى سيره حينئذ سير الى الله لا سير فى الله بسلوك طريق الصفات ولا الى الله بقطع صفات النفس ومناهل صفات القلب فلا دين أحسن من دينه (واتخذ الله ابراهيم خليلا) يخاله أى يداخله فى خلال ذاته وصفاته بحيث لا يذر منها بقية أو يستخلله ويقوم بدل ما ينفى منه عند تكميله وفقره اليه فالخليل وان كان أعلى مرتبة من الصفى لكنه أدون من الحبيب لان الخليل محب يوشك أن يتوهم فيه بقية غيرية والحبيب محبوب لا يتصور فيه ذلك ولهذا ألقى فى نار العشق دونه (من كان يريد

به عليما وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان

غفورا رحيما وان يتفرّقا يغن الله كلا من سعته وكان الله واسعا حكيما ولله ما فى السموات وما فى الارض
ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله وان تكفروا فانّ لله ما فى السموات وما فى
الارض وكان الله غنيا حميدا * (١٦٣) * ولله ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا ان يشأ
يذهبكم أيها الناس ويأت
بآخرين وكان الله على ذلك قديرا
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله
ثواب الدنيا والآخرة وكان الله
سميعا بصيرا يا أيها الذين آمنوا
كونوا قوّامين بالقسط شهداء
لله ولو على أنفسكم أو الوالدين
والاقربين ان يكن غنيا
أو فقيرا فالله أولى بهما فلا
تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان
تلووا أو تعرضوا فانّ الله كان بما
تعملون خبيرا يا أيها الذين
آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب
الذى نزل على رسوله والكتاب
أنزل من قبل ومن يكفر بالله
وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالا
بعيدا انّ الذين آمنوا ثم كفروا
ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا بشّر المنافقين
بأنّ لهم عذابا أليما الذين
يتخذون الكافرين أولياء من
دون المؤمنين أيبتغون عندهم
العزة فانّ العزة لله جميعا وقد
نزل عليكم فى الكتاب أن اذا
سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله
جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم
وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة

ثواب الدنيا) بالوقوف مع هوى النفس فانه يطلب أخس الاشياء
ويقف فى أدنى المراتب (فعند الله ثواب) الدارين جميعا ان أراده
بالفناء فيه لانه الوجود المحيط بالكل فلا يفوته شئ (وكان الله سميعا)
بأحاديث نفوسكم (بصيرا) بنياتكم وارادتكم بأعمالكم (يا أيها
الذين آمنوا) بالتوحيد العلمى وارادة ثواب الدارين (كونوا)
ثابتين فى مقام العدالة التى هى أشرف الفضائل (قوّامين) بحقوقها
بحيث تكون ملكة راسخة فيكم لا يمكن معها صدور جور وميل منكم
فى شئ ولا ظهور صفة نفس لاتباع هوى فى جذب نفع دنيوى أو دفع
مضرّة (يا أيها الذين آمنوا) بالايمان التقليدى (آمنوا) بالايمان
التحقيقى أو آمنوا بالايمان العلمى آمنوا بالايمان العينى (انّ الذين
آمنوا ثم كفروا) الى آخره أى تحيروا وترددوا بين جهتى الربوبية
العلوية والسفلية لشدّة النفاق وغلبة نور الفطرة تارة واستيلاء ظلمة
النفس والهوى أخرى لاستواء الحالتين فيهم حتى استحكمت
الهيئات المظلمة وازدادت الحجب ورسخت العقائد الفاسدة والملكات
الكاسدة باستيلاء صفات النفس واستعلائها مطلقا فرانت على قلوبهم
(ما كان الله ليغفر لهم) لمكان الرين الحاجب وفساد جوهر القلب
وزوال الاستعداد (ولا ليهديهم سبيلا) الى الحق ولا الى الكمال
ولا الى الفطرة الاصلية لعدم قبولهم الهداية وسرف عذابهم بالايلام
لمكان استعدادهم فى الاصل (الذين يتخذون الكافرين أولياء)
لمناسبتهم اياهم فى الاحتجاب (من دون المؤمنين) لعدم الجنسية
(أيبتغون) التعزز بهم فى الدنيا والتقوّى بمالهم وجاههم فلا سبيل
الى ذلك وهم قد أخطؤا لانّ العزة كلها صفة من صفات الله تعالى
منبع القوى والقدرة له قوّة القهر والغلبة للكل فبقدر القرب منه
وقبول نوره وقوّته والاتصاف بصفاته تحصل العزة فهى بأهل الايمان
أولى وأهل الحجاب والكفر بالذلة أولى (قاموا كسالى) لعدم

واذا قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا الكافرين أولياء
من دون المؤمنين أتريدون
أن تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا ان المنافقين فى الدرك
الاسفل من النار ولن تجد
لهم نصيرا الا الذين تابوا
وأصلحوا واعتصموا بالله
وأخلصوا دينهم لله فأولئك
مع المؤمنين وسوف يؤت الله
المؤمنين أجرا عظيما ما يفعل
الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
وكان الله شاكرا عليما لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم وكان الله سميعا عليما
ان تبدوا خيرا أو تخفوه
أو تعفوا عن سوء فان الله كان
عفوا قديرا ان الذين يكفرون
بالله ورسله و يريدون أن يفرقوا
بين الله ورسله و يقولون نؤمن
ببعض و نكفر ببعض ويريدون
أن يتخذوا بين ذلك سبيلا

شوقهم الى الحضور ونفورهم عنه لظلمة استعدادهم باستيلاء الهوى
(لا تتخذوا الكافرين أولياء) لئلا يتعدى اليكم كفرهم واحتجابهم
بالصحبة والمخالطة فانه لا شئ أقوى تأثيرا من الصحبة والميل الى
ولايتهم لا يخلو عن جنسية بينهم لوجود هوى كامن فيهم وضراوة
بعادة رديئة تشملهم لا يؤمن عليهم الوقوع فى الكفر بغلبة الهوى
والنفس (سلطانا مبينا) حجة ظاهرة فى عقابكم برسوخ الهيئة التى
بها تميلون الى ولايتهم بصحبتهم ومجالستهم (فى الدرك الاسفل)
باعتبار زيادة عذابه وشدة ايلامه واحراقه لا باعتبار كونه أدون
مرتبة اذ تأثير النار فى المنافق أشد وأكثر ايلاما لبقية استعداد فيه
وأما الكافر الاصلى البهيم فلعدم استعداده لا يتألم بعذابه كما يتألم
المنافق وان كان أسوأ حالا منه وأعظم عذابا وهوانا (نصيرا) ينصرهم
من عذاب الله لانقطاع وصلتهم وارتفاع محبتهم مع أهل الله (الا
الذين تابوا) رجعوا الى الله ببقية نور الاستعداد وقبول مدد التوفيق
(وأصلحوا) ما أفسدوا من استعدادهم بقمع الهوى وكسر صفات
النفس ورفع حجب القوى بالزهد والرياضة (واعتصموا بالله)
بالتمسك بحبل الارادة وقوة العزيمة فى التوجه اليه (وأخلصوا دينهم
لله) بافناء موانع السلوك من صفات النفس وازالة خفاء الشرك
وقطع النظر عن الغير فى السير (فأولئك مع المؤمنين) الموقنين (أجرا
عظيما) من مشاهدة تجليات الصفات وجنة الافعال (ان الذين
يكفرون) يحتجبون عن الحق والدين وعن الجمع والتفصيل (ويريدون
أن يفرقوا بين الله ورسله) بالاحتجاب عن الدين دون الحق والتفصيل
دون الجمع فينكرون الرسل لتوهمهم وحدة منافية للكثرة وجمعا
مباينا للتفصيل وذلك هو ايمانهم بالبعض وكفرهم بالبعض
(ويريدون أن يتخذوا) بين الايمان بالكل جمعا وتفصيلا والكفر
بالكل طريقا (أولئك هم الكافرون) المحجوبون (حقا) بذواتهم

وصفاتهم

يفرّقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما

وصفاتهم فان معرفتهم وهم وغلط وتوحيدهم زندقة ليسوا من الدين ولا من الحق في شئ (مهينا) يهينهم بوجود الحجاب وذل النفس وصفاتها (والذين آمنوا بالله ورسله) جمعا وتفصيلا (أجورهم) من الجنات الثلاثة (وكان الله غفورا) يستر عنهم ذواتهم وصفاتهم التي هي ذنوبهم ويحجبهم بذاته وصفاته (رحيما) يرحمهم بتمتيعهم بالجنات الثلاثة وبالوجود الموهوب الحقاني والبقاء السرمدي (كتابا من السماء) علما يقينيا بالمكاشفة من سماء الروح (أكبر من ذلك) لان المشاهدة أكبر وأعلى من المكاشفة (بظلمهم) بطلبهم المشاهدة مع بقاء ذواتهم اذ وجود البقية عند المشاهدة وضع الشئ في غير موضعه وطلب المشاهدة مع البقية طغيان من النفس ينشأ من رؤيتها كمالات الصفات لنفسها وذلك ظلم (سلطانا) تسلطا بالحجة عليهم بعد الافاقة (بل رفعه الله اليه) الى قوله (ليؤمنن به) رفع عيسى عليه السلام اتصال روحه عند المفارقة عن العالم السفلي بالعالم العلوي وكونه في السماء الرابعة اشارة الى أن مصدر فيضان روحه روحانية فلك الشمس الذي هو بمثابة قلب العالم ومرجعه اليه وتلك الروحانية نور يحرك ذلك الفلك بمعشوقيته واشراق أشعته على نفسه المباشرة لتحريكه ولما كان مرجعه الى مقره الاصلي ولم يصل الى الكمال الحقيقي وجب نزوله في آخر الزمان بتعلقه ببدن آخر وحينئذ يعرفه كل أحد فيؤمن به أهل الكتاب أي أهل العلم العارفين بالمبدا والمعاد كلهم عن آخرهم قبل موت عيسى بالفناء في الله واذ آمنوا به يكون يوم القيامة أي يوم بروزهم عن الحجب الجسمانية وقيامهم عن حال غفلتهم ونومهم الذي هم عليه الآن (شهيدا) شاهدهم يتجلى عليهم الحق في صورته كما أشير اليه (فبظلم) عظيم (من الذين هادوا) أي بعباداتهم عجل النفس واتخاذه الها وامتناعهم عن دخول القرية التي هي حضرة الروح واعتدائهم في السبت بمخالفة الشرع

حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه
وأكلهم أموال الناس بالباطل
وأعتدنا للكافرين منهم عذابا
أليما لكن الراسخون فى العلم منهم
والمؤمنون يؤمنون بما أنزل
اليك وما أنزل من قبلك
والمقيمين الصلوة والمؤتون
الزكوة والمؤمنون بالله واليوم
الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا
عظيما انا أوحينا اليك كما
أوحينا الى نوح والنبيين من
بعده وأوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وأيوب
ويونس وهرون وسليمان
وآتينا داود زبورا ورسلا قد
قصصناهم عليك من قبل ورسلا
لم نقصصهم عليك وكلم
الله موسى تكليما رسلا
مبشرين ومنذرين لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل
وكان الله عزيزا حكيما

والاحتجاب عن كشف توحيد الافعال ونقضهم ميثاق الله واحتجابهم عن تجليات الصفات الذى هو كفرهم بآيات الله والانغماس فى الرذائل كلها كقتل الانبياء والافتراء على الله بكون قلوبهم غلفا أى مغشاة بحجب خلقية لاسبيل الى رفعها وبهتانهم على مريم وادعائهم قتل عيسى عليه السلام من الخصال التى اجتماعها ظلم لايعرف كنهه (حرمنا عليهم طيبات) جنات النعيم من تجليات الافعال والصفات وشهود الذات التى هى طيبات لايعرف كنهها (أحلت لهم) بحسب قابلية استعدادهم لولا هذه الموانع (وبصدهم) الناس بصحبتهم ومرافقتهم ودعوتهم الى الضلال أو بصد قواهم الروحانية (عن سبيل الله وأخذهم) ربا فضول العلوم كالخلاف والجدل واللذات البدنية والحظوظ التى نهوا عنها (وأكلهم أموال الناس بالباطل) برذيل الحرص والطبع كأخذ الرشا وأجر التزويرات والتلبيسات أو استعمال علوم القوى الروحانية بين الفكر والعقل النظرى والعلمى فى تحصيل المآكل والمشارب وكسب الحطام وتحصيل اللذات والشهوات الحسية والمآرب السبعية والبهيمية عذابا مؤلما لوجود استعدادهم (لكن الراسخون فى العلم) أى المحققون (منهم والمؤمنون) بالايمان التقليدى المطابق الثابت (يؤمنون بما أنزل اليك) الى آخره أى يتصفون بالتزكية والتحلية (والمؤمنون) الموحدون بالتوحيد العيانى (واليوم الآخر) المعاينون لأحوال المعاد على ماهو عليه (أجرا عظيما) من حظوظ تجليات الصفات وجناتها (رسلا مبشرين) بتجليات صفات اللطف (ومنذرين) بتجليات صفات القهر (لئلا يكون للناس على الله حجة) ظهور وسلطنة بوجود صفة ما بعد رفعها ومحوها بامداد الرسل (وكان الله عزيزا) قويا يقهرهم بمحو صفاتهم وافناء ذواتهم (حكيما) لايفعل ذلك الا بحكمة اتصافهم بصفاته

أو بقائهم

أو بقائهم بذاته (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) لكونك فى مقام الجمع وهم محجوبون لا يقرون به بل هو يشهد (أنزله بعلمه) ملتبسا بعلمه أى فى حالة كونه عالما به بحيث انه علمه الخاص لا علمك ولا علم غيرك من غيره (والملائكة يشهدون) لكونك مراعيا للتفصيل فى عين الجمع فهو الشاهد بذاته و بأسمائه وصفاته (وكفى بالله شهيدا) أى الذات مع الصفات تكفى فى الشهادة اذ لا موجود غيره (كفروا) حجبوا عن الحق لكون ضلالهم (بعيدا ان الذين كفروا) حجبوا عن الدين (وظلموا) منعوا استعداداتهم عن حقوقها من الكمال بارتكاب الرذائل وتسليط صفات النفس على قلوبهم (لم يكن الله ليغفر لهم) لرسوخ هيئات الرذائل فيهم و بطلان الاستعداد (ولا ليهديهم طريقا) لجهلهم المركب واعتقادهم الفاسد وعدم علمهم بطريق ما من طرق الكمال (الا طريق جهنم) نيران أشواق نفوسهم الى ملاذها مع حرمانهم عنها (وكان ذلك) سهلا على الله لانجذابهم اليها بالطبيعة (يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم) اما اليهود فبالتعمق فى الظاهر ونفى البواطن وحط عيسى عن درجة النبوة ومقام الاتصاف بصفات الربوبية وأما النصارى فبالتعمق فى البواطن ونفى الظواهر ورفع عيسى الى مقام الالوهية (ولا تقولوا على الله الا الحق) بالجمع بين الظواهر والبواطن والجمع والتفصيل كما هو عليه التوحيد المحمدى والقول بكون عيسى مظهر الصفات الالهية حيا بحياته داعيا الى مقام توحيد الاوصاف (كلمة) نفسا مجردة هى كلمة من كلمات الله اى حقيقة من حقائقه الروحانية روحا من ارواح (فآمنوا بالله ورسله) بالجمع والتفصيل (ولا تقولوا ثلاثة) بزيادة الحياة والعلم على الذات فيكون الاله ثلاثة أشياء و يكون عيسى جزء من حياته بالنفخ أو بالتفرقة بين ذات الحق وعالم النور وعالم الظلمة فيكون عيسى متولدا من نوره بل قولوا بالكل من حيث هو كل فيكون العلم

لكن الله يشهد بما أنزل اليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم وان تكفروا فان لله ما فى السموات والارض وكان الله عليما حكيما يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة

والحياة عين الذات وكذا عالم النور والظلمة ويكون عيسى فانيا فيه موجودا بوجوده حيا بحياته عالما بعلمه وذلك وحدته الذاتية المعبر عنها بقوله (انما الله اله واحد سبحانه) نزهه عن أن يكون موجود غيره يتولد منه وينفصل ويجانسه بأنه موجود مثله بل هو الموجود من حيث هو وجود (له ما فى السموات) الارواح (والارض) الاجساد بكونها أسماءه وظاهره وباطنه (وكيلا) يقوم مقام الخلق فى أفعالهم وصفاتهم وذواتهم عند فنائهم فى التوحيد كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام لا اله الا الله بعد فناء الخلق (لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله) فى مقام التفصيل اذ باعتبار الجمع لا وجود للمسيح ولا لغيره فلا ممكن أصلا وأما باعتبار التفصيل فكل ما ظهر بتعين فهو ممكن والممكن لا وجود له بنفسه فضلا عن شئ غيره فيكون عبدا محتاجا ذليلا مفتقرا غير مستنكف عن ذلة العبودية وان كان غنيا عن تعلق الاجسام بالتجرد المحض والتقدس عن دنس الطبائع كالملائكة المقربين الذين هم الارواح المجردة والانوار المحضة (ومن يستنكف عن عبادته) بظهور أنيته (ويستكبر) بطغيانه فى الظهور بصفاته (فسيحشرهم اليه جميعا) بظهور نور وجهه وتجليه بصفة قاهريته حتى يفنوا بالكلية فى عين الجمع كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه (وأما الذين آمنوا) بالفناء فى عين الجمع بمحو الصفات وطمس الذات (وعملوا الصالحات) بالاستقامة فى الاعمال ومراعاة تفاصيل الصفات وتجلياتها (فيوفيهم أجورهم) وصفاتهم من جنات صفاته (ويزيدهم من فضله) بالوجود الموهوب بعد الفناء فى الذات (وأما الذين استنكفوا) بظهور أنيتهم (واستكبروا) طغوا عند تجليات الصفات وتنورهم بنورها فظهروا بها ونسبوها

انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما فى السموات وما فى الارض وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما

أو جاؤكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم و يأمنوا قومهم *(١٥٧)* كلما ردوا الى الفتنة أركسوا فيها فان لم يعتزلوكم و يلقوا اليكم السلم و يكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم و بينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوى القاعدون من

سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فعادهم الى جنة الافعال واما أشقياء أهل الشر والصفات الرديئة والاخلاق السيئة فلا يقبض أرواحهم الا القوى الملكوتية التى هى للعالم بمثابة قواهم التى هم فى مقامها محتجبون بصفات النفس ولذات القوى الخيالية والوهمية والسبعية والبهيمية من الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فعادهم الى النار واما توفى ملك الموت فهولا رباب القلوب الذين برزوا عن حجاب النفس الى مقام القلب و رجعوا الى الفطرة فتنوروا بنورها فتقبض أرواحهم النفس الناطقة الكلية التى هى قلب العالم باتصالهم بها هذا اذا قبض أرواحهم ملك الموت بنفسه اما اذا قبض بأعوانه وقواهم فهم الفريق الاول وقد يقبض بنفسه و يذرهم فى ملكوت العذاب حتى يحاسبوا و يعاقبوا بحسب رذائلهم و يتخلصوا وذلك للكمال العلمى والنقصان العلمى كما خلص من الجهل والشرك وتحلى بالعلم والتوحيد ولكن تراكمت على قلبه الهيئات المظلمة والملكات الرديئة بسبب الاعمال السيئة والاخلاق الذميمة وللعلم بالتوحيد والجهل بالمعاد كالموحد المنكر للجزاء فينهمك فى المعاصى كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم واما توفى الله تعالى فهو للموحدين الذين عرجوا عن مقام القلب الى محل الشهود فلم يبق بينهم و بين ربهم حجاب فهو يتولى قبض أرواحهم بنفسه و يحشرهم الى نفسه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا كما قال الله يتوفى الانفس حين موتها (ظالمى أنفسهم) بمنعها عن حقوقها التى اقتضتها استعداداتهم من الكمالات المودعة فيها (فيم كنتم) حيث قصرتم فى السعى لما قدرتم وفرطتم فى جنب الله وقصرتم عن بلوغ كمالكم الذى هيئ لكم وندبتم اليه (قالوا كنا مستضعفين) فى أرض الاستعداد الذى جبلنا عليه باستيلاء قوى النفس الامارة وغلبة سلطان الهوى بشيطان الوهم أسرونا فى قيودهم وجبرونا

المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم

على دينهم وأكرهونا على كفرهم (قالوا ألم تكن أرض الله واسعة) ألم تكن سعة استعدادكم بحيث تهاجروا فيها من مبدإ فطرتكم خطوات يسيرة بحيث اذا ارتفعت عنكم بعض الحجب انطلقتم عن أسر القوى وتخلصتم عن قيود الهوى وتقويتم بامداد أعوانكم القوى الروحانية ونصرتم بأنوار القلب فخرجتم عن القرية الظالم أهلها التى هى مدينة النفس الى بلد القلب الطيبة فتداركتكم رحمة ربكم الغفور (فأولئك مأواهم جهنم) نفوسهم الشديدة التوقان مع حصول الحرمان (وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال) أى أقوياء الاستعداد الذين قويت قواهم الشهوية والغضبية مع قوة استعدادهم فلم يقدروا على قمعها فى سلوك طريق الحق ولم يذهبوا لقواهم الوهمية والخيالية فيبطلوا استعداداتهم بالعقائد الفاسدة فبقوا فى أسر قواهم البدنية مع تنور استعدادهم بنور العلم وعجزهم عن السلوك برفع القيود (والنساء) أى القاصرى الاستعداد عن درك الكمال العلمى وسلوك طريق التحقيق الضعفاء القوى والاحلام الذين قال فى حقهم أكثر أهل الجنة البله (والولدان) أى الناقصين القاصرين عن بلوغ درجة الكمال لغيرة تلحقهم من قبل صفات النفس (لا يستطيعون حيلة) لعدم قدرتهم وعجزهم عن كسر صفات النفس وقمع الهوى بالرياضة (ولا يهتدون سبيلا) لعدم علمهم بكيفية السلوك وحرمانهم عن نور الهداية الشرعية (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) بمحو تلك الهيئات المظلمة لعدم رسوخها وسلامة عقائدهم (وكان الله عفوا) العفو عن الذنوب مادامت الفطرة لم تتغير (غفورا) يستر بنور صفاته صفات نفوسهم (ومن يهاجر) أى مقار النفس المألوفة فى سبيل طريق الحق بالعزيمة (يجد) فى أرض استعداده مهاجر ومساكن ومنازل كثيرة فيها ارغام أنوف قوى نفسه الوهمية والخيالية والبهيمية

والسبعية

قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة

غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلوة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوّا مبينا واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم و لتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم انّ الله أعدّ للكافرين عذابا مهينا فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمأننتم فأقيموا الصلوة انّ الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ولا تهنوا في ابتغاء القوم ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما

والسبعية واذلالها (وسعة) وانشراحا في الصدر عند الخلاص من ضيق صفات النفس وأسر الهوى (ومن يخرج) من المقام الذى هو فيه سواء كان مقرّ استعداده الذى جبل عليه أو منزلا من منازل النفس أو مقاما من مقامات القلب (مهاجرا الى الله) بالتوجه الى توحيد الذات (ورسوله) بالتوجه الى طلب الاستقامة في توحيد الصفات (ثم يدركه) الانقطاع قبل الوصول (فقد وقع أجره على الله) بحسب ما توجه اليه فان المتوجه الى السلوك له أجر المنزل الذى وصل اليه أى المرتبة من الكمال الذى حصل له ان كان وأجر المقام الذى وقع نظره عليه وقصده فانّ ذلك الكمال وان لم يحصل له بحسب الملك والقدم لكنه اشتاق اليه بحسب القصد والنظر فعسى أن يؤيده التوفيق بعد ارتفاع الحجب بالوصول اليه (وكان الله غفورا) يغفر له ما يمنعه عن قصده من الموانع (رحيما) يرحمه بأن يهب له الكمال الذى توجه اليه ووقع نظره عليه * واذا سافرتم في أرض الاستعداد بالطريق العلمىّ لطلب اليقين (فليس عليكم جناح أن تقصروا) أى تنقصوا من الاعمال البدنية وأداء حقوق العبودية من الشكر والحضور لقوله عليه الصلاة والسلام من أوتى حظه من اليقين فلا يبالى بما انتقص من صلاته وصومه (ان خفتم أن يفتنكم) أى يغويكم و يضلكم (الذين كفروا) أى حجبوا من قوى الوهم والتخيل وشياطين الانس الضالين المضلين لما علم من قوله صلى الله عليه وسلم لفقيه واحد أشدّ على الشيطان من ألف عابد (انا أنزلنا عليك الكتاب) أى علم تفاصيل الصفات وأحكام تجلياتها بالحق متلبسا بالعدل والصدق أو قائما بالحق لا بنفسك لتكون حاكما بين الخلق (بما أراك الله) من عدله (ولا تكن للخائنين) الذين لا يؤدّون أمانة الله التى أودعها عندهم في الازل بما ركز في استعدادهم من امكان كمال معرفته وخانوا أنفسهم وغيرهم بنهب حقوقهم وصرفها في غير وجهها

حكيما انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين

(خصيما) يدفع عنهم العذاب وتسليط الله الخلق عليهم بالايذاء ويحتج عنهم على غيرهم أو على الله بالاعتراض بأنه لم خذلهم وقهرهم فانهم الظالمون لاحجة لهم بل الحجة عليهم (واستغفر الله) لنفسك بترك الاعتراض والاحتجاج عنهم لنغفر تلوينك الذى ظهر عليك بوجود قلبك وبصفاته (ولا تجادل) ظهرتأويله من هذا (يستخفون من الناس) بكتمان رذائلهم وصفات نفوسهم التى هى معايبهم عنهم (ولا يستخفون من الله) بازالتها وقلعها وهو شاهدهم يعلم بواطنهم (اذ يبيتون) أى يقدرون فى عالم ظلمة النفس والطبيعة (مالا يرضى من القول) من الوهميات والتخيلات الفاسدة التى يلفقونها فى تحصيل اغراضهم من حطام الدنيا ولذاتها (وكان الله بما يعملون محيطا) يجازيهم بحسب صفاتهم وأعمالهم (هاأنتم هؤلاء) ظاهر مما مر (ومن يعمل سوأ) بظهور صفة من صفات نفسه (أو يظلم نفسه) بنقص شئ من كمالاته التى هى مقتضى استعداده بتقصيرفيه وارتكاب عمل ينافيه ثم يطلب من الله ستر تلك الصفة والهيئة الساترة لكماله بالتوجه اليه والتنصل عن الذنب (يجد الله غفورا) يستر ذلك السوء والهيئة المظلمة بنور صفته (رحيما) يهب ما يقتضيه استعداده (ومن يكسب خطيئة) بظهور نفسه (أو اثما) يمحو ما فى استعداده وكسب هيئة منافية لكماله (ثم يرم به بريئا) بأن قال حملنى على ذلك فلان ومنعنى عن طلب الحق فلان وهذا جريمة فلان كما هو عادة المتعللين بالاعذار (فقد احتمل بهتانا) بنسبة فعله الى الغير اذ لو لم يكن فى نفسه ميل لما يضاد كماله ومناسبة لمن وافقه واطاعة لما قبل ذلك منه فما كان الامن قبل نفسه كما قال لهم الشيطان ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الاأن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم اذ لو لم يكن فى نفوسهم ظلمة بكسبها وظهور صفاتهم لم يكن فيهم محل

خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون مالا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا هاأنتم هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريأ فقد احتمل بهتانا

الى أنفسهم كمن قال انا ربكم الاعلى (فيعذبهم عذابا أليما) باحتجابهم بيقايا ذواتهم وصفاتهم وحرمانهم عن مقام الجمع (ولا يجدون) غير الله (وليا) يواليهم برفع حجاب الذات (ولا نصيرا) ينصرهم فى رفع حجاب الصفات البرهانى وهو التوحيد الذاتى والنور المبين وهو التفصيل فى عين الجمع أى القرآن الذى هو علم الجمع والفرقان الذى هو علم التفصيل (فأما الذين آمنوا) بالتوحيد الذاتى واعتصموا به أى فى كثرة الصفات وتفرقها وراعوا الجمع فى التفاصيل (فسيدخلهم فى رحمة) من جنات الصفات التى لا يعرف كنهها (وفضل) من جنات الذات (ويهديهم اليه صراطا مستقيما) بالاستقامة الى الوحدة فى تفاصيل الكثرة أو رحمة من جنات الافعال وفضل من جنات الصفات ويهديهم اليه صراطا مستقيما من تفاصيل الصفات الى الفناء فى الذات والاول أولى بهذا المقام ولك التطبيق على تفاصيل وجودك وأحوالك فى نفسك حيث أمكن من هذه السورة على القاعدة التى مرت فى آل عمران والله تعالى أعلم

(سورة المائدة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا) بالايمان العلمى (أوفوا بالعقود) أى العزائم التى أحكمتموها فى السلوك والفرق بين العهد والعقد ههنا ان العهد هو ابداع التوحيد فيهم فى الازل كما مر والعقد هو احكام عزائم التكليف عليهم ليتأدى بهم الى الايفاء بما عاهدوا عليه فالعهد سابق والعقد لاحق فكل عزيمة على أمر يوجب اخراج ما فى الاستعداد بالقوة الى الفعل عقد بينه وبين الله يجب الوفاء به والامتناع عن نقضه بفتور أو تقصير (أحلت لكم) جميع أنواع التمتعات والحظوظ بالنفوس السليمة التى لا تغلب عليها السبعية والشره كالنفوس التى

ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نورا مبينا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شئ عليم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام

هى على طباع الانعام الثلاثة (الامايتلى عليكم) من التمتعات المنافية للفضيلة والعدالة فانها منهى عنها الحجبها عن الكمال الشخصى والنوعى (غير محلى الصيد وأنتم حرم) أى لاممتعين بالحظوظ فى تجريدكم للسلوك وشروعكم فى الرياضة عند السير الى الله لطلب الوصول فانه يجب حينئذ الاقتصار على الحقوق اذ الاحرام فى الظاهر صورة الاحرام الحقيقى للسالكين فى طريق كعبة الوصال والقاصدين لدخول الحرم الالهى وسرادقات صفات الجلال والكمال (ان الله يحكم مايريد) على من يريده من أوليائه (لاتحلوا شعائر الله) من المقامات والاحوال التى يعلم بها حال السالك فى سلوكه كالصبر والشكر والتوكل والرضا وأمثالها أى لاترتكبوا ذنوب الاحوال ولاتخرجوا عن حكم المقامات فانها شعائر دين الله الخالص وكما أن المواضع المعلومة المعلمة بما يفعل فيها كالمطاف والمسعى والمنحر وغيرها والافعال المعلومة فى الحج شعائر يشعر بها الحاج فهذه المقامات والمراتب والاحوال شعائر يشعر بها حال السالك وكما أنه لايجوز فى ظاهر الشرع تغييرها عن موضعها والخروج عن حكمها فكذلك هذه فى شرع المحبين كما يحكى عن أحدهم انه كان يتكلم فى الصبر فدبت عقرب على ساقه وأخذت تضربه وهو على حاله لاينحيها فسئل عنه فقال أستحيى من ان أتكلم فى مقام وأنا أفعل ماينافيه (ولا الشهر الحرام) أى وقت الاحرام بالحج الحقيقى وهو وقت السلوك والوصول بالخروج عن حكمه والاشتغال بماينافيه ويصده عن وجهته ويثبطه فى سيره (ولا الهدى) ولا النفس المستعدة المعدة للقربان عند الوصول الى فناء الحضرة الالهية على ما أشير اليه باستعمالها فى شغل يصرفها عن طريقها أويضعفها أوحمل فوق طاقتها من الرياضة فينقطع دون البلوغ الى المحل (ولا القلائد) ولاماقلدته النفس من شعار أهل السلوك والسنن والاعمال الظاهرة

الامايتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم مايريد يأيها الذين آمنوا لاتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد

بتركها وتغييرها عن وضعها (ولا آمين البيت الحرام) ولا القاصدين المجدين فى السلوك المجتهدين بتغيرهم ومنعهم عن الرياضة وايهان عزائمهم بالمخالطة وتقليل السعى وايهامهم انه لاحاجة بهم اليه وشغلهم بما يصدهم أو يكسلهم (يبتغون فضلا من ربهم) بتجليات الافعال (ورضوانا) بتجليات الصفات (واذا حللتم) بالرجوع الى البقاء بعد الفناء والاستقامة (فاصطادوا) أى فلا حرج عليكم فى الحظوظ بل ربما كان تمتيع النفس بالحظوظ اعانة لها فى مشاهداتها ومكاشفاتها الشريفة واذكائها وشدة صفائها (ولا يجرمنكم شنآن قوم) الى آخره أى لا يكسبنكم بعض القوى النفسانية المانعة عن سلوككم ان تقهروها بالكلية بمنعها عن الحقوق التى تقوم بها فتبطلوها أو تضعفوها عن منافعها وما يحتاج اليه من أفعالها بسبب صدها اياكم فان وبال ذلك عائد اليكم أو عداوة قوم من أهليكم وأقاربكم وأصدقائكم بسبب منعهم اياكم عن التجريد والرياضة فى السلوك (ان تعتدوا) عليهم باضرارهم ومقتهم وارادة الشر بهم فانه أضر بكم فى السلوك من منعهم اياكم (وتعاونوا على البر والتقوى) بتدبير تلك القوى وسياستها بالاحسان اليها بحقوقها ومنعها عن حظوظها أو بمراعاة الاهلين والاقارب والاصدقاء بمواساتهم والاحسان اليهم والمعروف فى حقهم مع مخالفتهم الى ما يمنعكم عنه والاجتناب عن ذلك كما قال تعالى فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا (واتقوا الله) واجعلوه وقاية لكم فى هذه الامور واحذروه فى خلافها (ان الله شديد العقاب) يعاقبكم بالصد والحرمان (حرمت عليكم الميتة) هذه هى الامور المستثناة من أنواع التمتعات المحللة وهى الميتة أى خمود الشهوة التى هى رذيلة التفريط المنافية للعفة كالخنوثة والعجز عن الاقدام على القدر الضرورى من التمتعات والتمتع بفقدان اعتدال القوة الشهوانية على ما يفعله الخصيان وبعض المعتزلين

ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة

والمتقشفين والمتزهدين بالطبع القاصرين عن السلوك لنقصان الاستعدادات (والدم) أى التمتع بهوى النفس فى الاعمال فان مزج الهوى وشوبه يفسد الاعمال كلها (ولحم الخنزير) ووجوه التمتعات الحاصلة بالحرص والشره فان قوة الحرص أخبث القوى وأسدها الطرق الكمال والنجاة (وما أهل لغير الله به) أى الرياضات والاعمال بالرياء وكل ما يفعل لغير الله فان كسر النفس وقمعها ومخالفتها لا يكون فعلا جميلا وفضيلة ومعينا فى السلوك الا اذا كان لله فأما اذا كان لغير الله فهو شرك والشرك أكبر الكبائر (والمنخنقة) أى حبس النفس عن الرذائل ومنعها عن القبائح بحصول صور الفضائل وصدور الافعال الحسنة صورة مع كون الهوى فيها فان الافعال النفسية انما تحسن بقمعها وقهرها لله وخروج الهوى الذى هو قوتها وحياتها عنها وقيامها بارادة القلب كخروج الدم الذى هو قوة الحيوان وحياته منه بذبحه لله (والموقوذة) أى صدور الفضائل فى الظاهر عن النفس مع كره منها واجبار عليها (والمتردية) التى تتعلق بالتفريط والنقصان والميل الى الجهة السفلية وانحطاط النفس عن الهمم العلية والدرجة القوية (والنطيحة) التى تصدر عن خوف وقهر من مثله كالعفاف الحاصل بواسطة زجر المحتسب وخوف الفضيحة (وما أكل السبع) كفضائل العفة التى تحصل لشدة القوة الغضبية من الانفة والحمية واستيلاء الغضب فان الغضب اذا استولى منع الشدة عن فعلها أو لقهر من قهار كالملك والامير (الا ما ذكيتم) الا ما قرنت واعتادت وانقادت لكم بعد قهر من غير فكانت تصدر عنها الفضائل بارادة قلبية من غير مزج الهوى (وما ذبح على النصب) ما يفعل بناء على العادات التى يجب رفعها الا لغرض عقلى أو شرعى (وأن تستقسموا بالازلام) وأن تطلبوا السعادات والكمالات بالرسوم والطوالع اتكالا على ما قضى

الله

والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالازلام

الله وقدره وتركوا السعى والجد فى الطلب وتجعلوا ذلك علة للتقصير بان تقولوا ليس لنا نصيب فيها ولو كان لنا نصيب لحصل فانه ربما كان مجرد تعليل وقد علق فى القدر كماله بسعيه فانه لم يطلع على ذلك (ذلكم فسق) خروج عن الدين الذى هو طريق الحق (اليوم) أى وقت حصول الكمال بتزين النفس بالفضائل وتثبتها فى العزائم (يئس الذين كفروا) أى حجبوا من قوى نفوسكم أو من أبناء جنسكم وأهل جلدتكم من الطبيعيين والمتزندقين (من دينكم) أى من ان يصدوكم عن طريق الحق (فلا تخشوهم) فانهم يستولون عليكم بعد ذلك (واخشونى) بان لا تقفوا عند تجلى صفة من صفاتى وتهيبوا عظمة ذاتى حتى تصلوا الى مقام الفناء (اليوم أكملت لكم دينكم) ببيان الشعائر وكيفية السلوك (وأتممت عليكم نعمتى) بالهداية الى (ورضيت لكم) الاستسلام والانقياد بالانمحاء عند تجليات الافعال والصفات أو اسلام الوجه للفناء عند تجلى الذات (دينا فمن اضطر) الى أمر من هذه الامور المحرمة التى عددناها (فى مخمصة) فى هيجان شديد من النفس وغلبة لظهور صفة من صفاتها (غير متجانف لاثم) غير منحرف عن الدين والوجهة الى رذيلة مانعة لقصده منه وعزيمة (فان الله غفور) يستر ذلك عنه بنور صفة من صفاته تقابلها (رحيم) يرحم بامداد التوفيق لاظهار الكمال ورفع موانعه (قل أحل لكم الطيبات) من الحقائق والمعارف الحقية والفضائل العلمية التى تحصل لكم بعقولكم وقلوبكم وأرواحكم (وما علمتم) من جوارح حواسكم الظاهرة والباطنة وسائر قواكم وآلاتكم البدنية فى اكتساب الفضائل والآداب محرضين (تعلمونهن مما علمكم الله) من علوم الاخلاق والشرائع التى تبين طريق الاحتظاء من الحظوظ على وجه العدالة (فكلوا مما أمسكن عليكم) مما حصلن لكم بتعليمكم على ما ينبغى بنية وارادة قلبية

ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم

وغرض صحيح يؤدى الى كمال الشخص أو النوع لا يهجن ويشين وينزل
عليه بمثلهن وحرصهن لطلب لذتهن وشهوتهن (واذكروا اسم الله
عليه) وأحضروا بقلوبكم أنها للصورة الانسانية الكاملة تقصد
وتراد لا لغرض آخر واجعلوا الله وقاية لكم فى فعلها حتى تكون
حسنة (ان الله سريع الحساب) يحاسبكم بها فى آن لا فى أزمنة
لحصول هيآتها فى أنفسكم عند ارتكابها (يا أيها الذين آمنوا)
الايمان العلمى (اذا قمتم) انبعثتم عن نوم الغفلة وقصدتم الى صلاة
الحضور والمناجاة الحقيقية والتوجه الى الحق (فاغسلوا وجوهكم)
أى طهروا وجود قلوبكم بماء العلم النافع الطاهر المطهر من علم
الشرائع والاخلاق والمعاملات التى تتعلق بازالة الموانع عن لوث
صفات النفس (وأيديكم) أى وقدركم عن دنس تناول الشهوات
والتصرفات فى موادّ الرجس (الى المرافق) الى قدر الحقوق والمنافع
(وامسحوا برؤسكم) بجهات أرواحكم عن قتام كدورة القلب
وغبار تغيره بالتوجه الى العالم السفلى ومحبة الدنيا بنور الهدى فان
الروح لا يتكدر بالتعلق بل يحتجب نوره عن القلب فيسودّ القلب
ويظلم ويكفى فى انتشار نوره صقل الوجه العالى من القلب الذى
اليه فان القلب ذو وجهين أحدهما الى الروح والرأس ههنا
اشارة اليه والثانى الى النفس وقواها فأحرى بالرجل ان تكون
اشارة اليه (وأرجلكم) وجهات قواكم الطبيعية البدنية بنفض
غبار الانهماك فى الشهوات والافراط فى اللذات (الى الكعبين) الى
حدّ الاعتدال الذى يقوم به البدن فعلى هذا من انهمك فى الشهوات
وأفرط فى اللذات احتاج الى غسلها بماء علم الاخلاق وعلم الرياضات
حتى ترجع الى الصفاء الذى يستعدّ به القلب للحضور والمناجاة
ومن قرب حوضه فيها من الاعتدال كفاه المسح ولهذا
مسح من مسح وغسل من غسل (وان كنتم جنبا) بعداء عن الحق

بالانجذاب

واذكروا اسم الله عليه واتقوا
الله ان الله سريع الحساب
اليوم أحل لكم الطيبات
وطعام الذين أوتوا الكتاب
حل لكم وطعامكم حل
لهم والمحصنات من المؤمنات
والمحصنات من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن
أجورهن محصنين غير مسافحين
ولا متخذى أخدان ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله وهو فى
الآخرة من الخاسرين يا أيها
الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة
فاغسلوا وجوهكم وأيديكم
الى المرافق وامسحوا برؤسكم
وأرجلكم الى الكعبين وان
كنتم جنبا

بالانجذاب الى الجهة السفلية والاعراض عن الجهة العلوية والميل الكلى الى النفس (فاطهروا) بكليتكم عن تلك الهيئة المظلمة والصفة الخبيثة الموجبة للبعد والاحتجاب (وان كنتم مرضى) الى آخره مكرر (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) من ضيق ومشقة بكثرة المجاهدات والمكابدات (ولكن يريد) أن يطهركم من الهيئات المظلمة والصفات الخبيثة (وليتم نعمته عليكم) بالتكميل (ولعلكم تشكرون) نعمة الكمال بالاستقامة والقيام بحق العدالة عند البقاء بعد الفناء (نعمت الله عليكم) بالهداية الى طريق الوصول (وميثاقه) أى عقود عزائمه المذكورة اذ قبلتموها من معدن النبوة بصفاء الفطرة (هو أقرب للتقوى) أى العقل أقرب للتجرد عن ملابس صفات النفس واتخاذ صفات الله تعالى وقاية لانه أشرف الفضائل الذى اذا حصل تبعه الجميع (واتقوا الله) واجعلوه وقاية لكم فى صدور العدل منكم فان منبع الكمالات والفضائل ذاته تعالى (ان الله خبير بما تعملون) أنه من صفات نفوسكم أو منه (وعد الله الذين آمنوا) منكم بالتوحيد العلمى (وعملوا الصالحات) التى توصلهم الى التوحيد العينى وتعدهم لذلك (لهم مغفرة) من صفاتهم (وأجر عظيم) من تجليات صفاته تعالى (اذ هم قوم) من قوى نفوسكم المحجوبة وصفاتها (أن يبسطوا اليكم أيديهم) بالاستيلاء والقهر والاستعلاء لتحصيل مآربها وملاذها فنعها عنكم بما أراكم من طريق التطهير والتنزيه (واتقوا الله) واجعلوه وقاية فى قهرها ومنعها (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) برؤية الافعال كلها منه (ميثاق بنى اسرائيل) هو العهد المذكور والنقباء الاثنا عشر هم الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوة العاقلة النظرية والعاقلة العملية (وقال الله انى معكم) أى فى العقد اللاحق أوفقكم وأعينكم لئن قمتم بحقوق التزكية والتحلية من

تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون واذكروا نعمت الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لئن أقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة

الاعراض عن السعادات البدنية بالعبادة وترك السعادات الخارجية بالزهد وايثار الثالثة التي هي الايمان برسل العقل والالهامات والافكار الصائبة والخواطر الصادقة من الروح والقلب وامداد الملكوت وتعزيرهم أي تعظيمهم بتسليطهم على شياطين الوهم وتقويتهم ومنعهم وساوسها والقاء الوهميات والخياليات والخواطر النفسانية (وأقرضتم الله قرضا حسنا) بالبراءة من الحول والقوة والعلم والقدرة الى الله بالجملة من الافعال والصفات كلها ثم من الذات بالمحو والفناء واسلامها الى الله (لاكفرن عنكم سيئاتكم) أي وجودات هذه الثلاث التي هي حجبكم وموانعكم عنكم (ولادخلنكم جنات) من أفعالي وصفاتي وذاتي (تجري من تحتها الانهار) علوم التوكل والرضا والتسليم والتوحيد وبالجملة علوم تجليات الافعال والصفات والذات فمن احتجب بعد ذلك العهد وبعث النقباء منكم (فقد ضل) السبيل المستقيم بالحقيقة (قاسية) قست باستيلاء صفات النفس عليها وميلها الى الامور الارضية الجاسية الصلبة فحجبت عن أنوار الملكوت والجبروت التي هي كلمات الله واستبدلوا قوى نفوسهم بها واستعملوا وهمياتهم وخيالاتهم بدل معارفها وحقائقها من المعاني المعقولية أو خلطوها بها وذلك هو تحريف الكلم عن مواضعه (ونسوا حظا) أي نصيبا وافرا مما أوتوه في العهد السابق من الكمالات الكامنة في استعدادهم بالقوة فذكروا به في العهد اللاحق (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) أي على نقض عهد ومنع أمانة لاستيلاء صفات النفس والشيطان عليهم وقساوة قلوبهم (المحسنين) الذين يشاهدون ابتلاء الله اياهم فلا يقابلونهم بالعقاب فيستعملون معهم الصفح والعفو (فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء) أي ألزمناهم ذلك لتخالف دواعي قواهم السبعية والبهيمية والشيطانية

وآمنتم برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضا حسنا لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الاقليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء

الى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما
كنتم تخفون من الكتاب *(١٧٧)* ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله
من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن فى الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين
قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون

وميلهم الى الجهة السفلية الموجب للتضاد والتعاند لاحتجابهم عن نور التوحيد و بعدهم عن العالم القدسى الذى فيه المقاصد كلية لا تقتضى التجاذب والتعاند الى وقت قيامهم بظهور نور الروح والقيامة الكبرى بظهور نور التوحيد (ينبئهم الله) بعقاب ما صنعوا عند الموت وظهور الحرمان والخسران بظهور الهيئات القبيحة المؤذية الراسخة فيهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح) بأن حصروا الالوهية فيه وقيدوا الاله بتعينه (أن يهلك المسيح ابن مريم) الى قوله (جميعا) بالافناء فى التوحيد والطمس فى عين الجمع كما قال كل شئ هالك الا وجهه (ولله ملك السموات) أى عالم الارواح (والارض) عالم الاجساد (وما بينهما) من الصور والاعراض كلها ظاهرة و باطنة وأسماؤه وصفاته وافعاله (ادخلوا الارض المقدسة) أى حضرة القلب التى هى مقام تجلى الصفات فانه بالنسبة الى سماء الروح أرض (كتب الله لكم) عين لكم فى القضاء السابق وأودع فى استعدادكم الوصول اليها والمقام بها (ولا ترتدوا على أدباركم) فى الميل الى مدينة البدن والاقبال عليه بتحصيل مآربه ولذاته وطلب موافقته وتزيين هيئاته فانه مقام خلف مقامكم وأدنى وأسفل من رتبتكم (فتنقلبوا خاسرين) باستبدال ظلمات البدن بأنوار القلب وخبائثه بطيباته (ان فيها قوما جبارين) من سلطان الوهم وامراء الهوى والغضب والشهوة وسائر صفات النفس الفرعونية أخذوها عنوة وقهرا واستولوا عليها مستعلين يجبرون كلا على هواهم ما لنا بهم يدان ولا نقدر على مقاومتهم قالوا ذلك لاعتيادهم بالذات الطبيعية والشهوات الجسمانية وغلبة الهوى عليهم فلم يقدروا على الرياضة وقمع الهوى وكسر صفات النفس بالمجاهدة (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها) أى يصرفهم الله عنها بلا رياضة منا ومجاهدة أو ينصرفوا بالطبع مع احالته أو يضعفوا عن الاستيلاء كما فى الشيخوخة

مع امتناع دخولهم فيها حينئذ (قال رجلان من الذين يخافون) كانا من النقباء الاثنى عشر وهم العقل النظرى والعقل العملى يخافون سوء عاقبة ملازمة الجسم ووبال العقوبة بهيئاته المظلمة (أنعم الله عليهما) بالهداية الى الطريق المستقيم والدين القويم (ادخلوا عليهم الباب) باب قرية القلب وهو التوكل بتجلى الافعال كما ان باب قرية الروح هو الرضا (فاذا) دخلتم مقام التوكل الذى هو باب القرية (فانكم غالبون) بخروجكم عن أفعالكم وعن أحوالكم وبكونكم فاعلين بالله واذا كان الحول والقوة بالله يهرب شيطان الوهم والتخيل والهوى والغضب منكم فغلبتم عليهم ويدل على ان الباب هو التوكل قوله (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) بالحقيقة اذ الايمان بالغيبة عن المؤمن به أقل درجات حضور تجلى الافعال (قالوا ياموسى) أى أصروا على ابائهم وامتناعهم عن الدخول (فاذهب أنت وربك) أى ان كنت نبيا فادفعهم عنا بقوة نفسك واقمع الهوى وتلك القوى فينا بلا رياضة ومجاهدة منا وسل ربك يدفعها عنا كما يقول الشطار والوغود عند موعظتك اياهم وزجرك وتهديدك لهم ادفع بهمتك عنا هذه الشقاوة اما استهزاء وعنادا واما جدا واعتقادا (انا ههنا قاعدون) ملازمون مكاننا فى مقام النفس معتكفون على هوى نفوسنا ولذات أبداننا كما قالوا حطا سمقاثا (قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض) هى مدة بقائهم فى مقام النفس اى بقوا فى تيه الطبيعة يتحيرون أربعين سنة الى قرية القلب فان دخول مقام القلب مع استيلاء جبابرة صفات النفس عليه حرام ممتنع ولهذا قال بلغ أشده وبلغ أربعين سنة فانه وقت البلوغ الحقيقى وقيل فى قصة التيه انهم كانوا يسيرون جادين طول النهار فى ستة فراسخ فاذا أمسوا كانوا على المقام الذى ارتحلوا عنه أى كان سعيهم فى تحصيل المناجح الجسمانية والمباغى البدنية المحصورة

قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا ياموسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب انى لا أملك الا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض

فى الجهات الست ولم يخرجوا عن الجهات بالتجرد فكانوا على المقام الاول لعدم توجههم الى سمت القلب بطلب التجرد والتنزه عن الهيئات البدنية والصفات النفسانية وكان ينزل من السماء بالليل عمود من نار يسيرون و ينتفعون بضوئه أى ينزل عليهم نور عقل المعاش من سماء الروح فيهتدون به الى مصالحهم وقيل من نار لانه عقل مشوب بالوهم ليس عقلا صرفا والا لاهتدوا به الى طريق القلب وأما الغمام والمن والسلوى فقد مر ذكرها وتأويلها وقيل كان على كل مولود ولد فى التيه قميص بقدر قامته يزيد بزيادته يعنون به لباس البدن والله أعلم وان شئت ان تطبق القصة على حالك أولت موسى بالقلب وهرون بالروح فانه كان أخاه الاكبر ولهذا قال هو أفصح منى لسانا و بنى اسرائيل بالقوة الروحانية والارض المقدسة بالنفس المطمئنة ثم أجريت القصة بحالها الى آخرها (فلا تأس) أى لا تهتم بهدايتهم ولا تغتم على عقوبتهم فانهم فسقوا وخرجوا عن طريق القلب بهواهم وطغيانهم (واتل عليهم نبأ ابنى آدم) القلب للذين هما هابيل القلب وقابيل الوهم اذ كان لكل منهما توأمة اما توأمة العقل فالعاقلة العملية المدبرة لامور المعاش والمعاد بالآراء الصلاحية المقتضية للاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة المستنبطة لانواع الصناعات والسياسات وأما توامة الوهم فالقوة المتخيلة المتصرفة فى المحسوسات والمعانى الجزئية لتحصيل الآراء الشيطانية فأمر آدم القلب بتزويج الوهم توامة العقل التى هى العاقلة العملية لتتسلط عليه بالقياسات العقلية البرهانية وتدربه بالرياضات الاذعانية والسياسات الروحانية وتسخره للعقل فيطيع أب القلب و يحسن اليه و يبره بأنواع الرجاء الصادقة و يعينه فى الاعمال الصالحة و يمتنع عن عقوقه بالتسويلات والتزينات الشيطانية الفاسدة واغراء النفس عليها بالهيئات الفاسقة

فلا تأس على القوم الفاسقين
واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق

والافعال السيئة وتزويج العقل توأمة الوهم ليجعلها صالحة ويمنعها
عن شهوات التخيلات الفاسدة وتهيج أحاديث النفس الكاذبة
فيستريح أبوهما منها ويستعملها فى المعقولات والمحسوسات
والمعانى الكلية والجزئية فتصير مفكرة عاملة فى تحصيل العلوم
فينتفع أبوهما فحسد قابيل الوهم هابيل العقل لكون توأمته أجمل
عنده وأحب لمناسبتها اياه فأمر أبوهما القلب بأن يقرب كل واحد
منهما قربانا أى نسكا يتقرب به الى الله بافاضة النتيجة وافناء صورة
القياس وقبول الصورة المعقولة الكلية المطابقة لما فى نفس الامر
التى هى نسيكته التى يتقرب بها الى الله منه وعدم قبول قربان الوهم
الذى هو صورة المغالطة أو الصورة الموهومة الجزئية امتناع اتصال
العقل به بافاضة النتيجة اذ لا نتيجة لها أو امتناع قبول الصورة
الوهمية اذ لا تطابق ما فى نفس الامر فزاد حسده عليه (فقال
لاقتلنك) أى لما ازداد قرب العقل من الله وبعده عن رتبة الوهم فى
مدركاته وتصرفاته كان الوهم أحرص على ابطال عمله ومنعه عن
فعله كما ترى فى التشكيكات الوهمية ومعارضاته العقل فى تحصيل
المطالب النظرية العميقة الغور وقتله عبارة عن منعه عن فعله وقطع
مدد الروح ونور الهداية الذى به حياة العقل عنه (من المتقين) الذين
يتخذون الله وقاية فى صدور الخيرات منهم أو يحذرون آثام الهيئات
المظلمة البدنية والاكاذيب الباطلة والاضاليل المغوية والاهواء
المردية والتسويلات المهلكة (ما أنا بباسط يدى اليك لاقتلك) لانى
لا أبطل أعمالك التى هى شديدة فى مواضعها من المحسوسات ولا
أقطع عنك حياتك التى هى مدد النفس والهوى ولا أمنعك عن
فعلك الخاص بك اذ العقل يعلم ان المصالح الجزئية وأحكام
المحسوسات والمعانى الجزئية المعلقة بها وترتيب أسباب المعاش كلها
لا تحصل ولا تتيسر الا بالوهم ولولا الرجاء وحصول الامانى والامال

اذ قربا قربانا فتقبل من
أحدهما ولم يتقبل من الآخر
قال لاقتلنك قال انما يتقبل
الله من المتقين لئن بسطت الى
يدك لتقتلنى

الصادرة عن الوهم لم يتيسر لاحد ما تمعش به (انى أخاف الله رب العالمين) لانى أعرفه وقال انما يخشى الله من عباده العلماء واعلم بأنه انما خلقك لشأن وأوجدك لحكمة فلا أتعرض له فى ذلك (انى أريد أن تبوء) بإثم قتلى واثم قتلك من الآراء الباطلة والتصورات الفاسدة التى لم يتقبل قربانك لاجلها (فتكون من أصحاب) نار الحجبة والحرمان (وذلك جزاء الظالمين) الواضعين الاشياء فى غير موضعها كوضعك الاحكام الحسية فى المعقولات (فطوعت) فسهلت وسوّلت (له نفسه قتل أخيه فقتله) بمنعه عن افعاله الخاصة وحجبه عن نور الهداية (فأصبح من الخاسرين) لتضرره باستيلائه على العقل واستبدال ضلالته وخطئه بهداية العقل وصوابه فان الوهم اذا انقطع عن معاضدة العقل حمل النفس بأنواع التسويلات والتزيينات على اقدام أمور يتضرر به النفس والبدن جميعا كالاسرافات المذمومة من باب اللذات البهيمية والسبعية مثل شدة الحرص فى طلب المال والجاه والافراط فيضعف الوهم أيضا أو يبطل (فبعث الله) غراب الحرص (يبحث فى) أرض النفس (ليريه كيف يوارى سوأة أخيه) أى الوهم اذ قطع العقل عن نور الهداية وحجبها عن السير فى العالم العلوى لتحصيل الكمال وطلب سعادة المآل تحير فى أمره فانبعث الحرص فهداه فى تيه الضلالة وأراه كيف يوارى ويدفن عورته أى جثته المقتولة التى حملها الوهم على ظهره حتى أنتنت فصار عقل المعاش فى تراب الارض وهو صورة العقل المنقطع عن حياة الروح المشوب بالوهم والهوى المحجوب عن عالمه فى ظلمات ارض النفس المدفون فيها تأكله ديدان القوى الطبيعية باستعمالها فى تحصيل لذاتها ومطالبها (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى دفن فرخه أى داعيته أو كماله فى أرض النفس بافناء ما يحصل له وكتمانه فيها (فأوارى سوأة أخى) باخفائها

ما أنا بباسط يدى اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين انى أريد أن تبوء بإثمى واثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه قال ياويلتا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوأة أخى

فأصبح من النادمين من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيى الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون انما جزاء *(١٨٢)* الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان أوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ

فى ظلمة النفس فانتفع بها (فأصبح من النادمين) عند الخسران وحصول الحرمان (فكأنما قتل الناس جميعا) لان كل شخص يشتمل على ما يشتمل عليه جميع افراد النوع وقيام النوع بالواحد كقيامه بالجميع فى الخارج ولا اعتبار بالعدد فان النوع لا يزيد بحسب الحقيقة بتعدد الافراد ولا ينقص بانحصاره فى شخص (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) بالتزكية (وابتغوا اليه الوسيلة) بالتحلية (وجاهدوا فى سبيله) بمحو الصفات والفناء بالذات (لعلكم تفلحون) من ظهور بقايا الصفات والذات (ما فى الارض) أى ما فى الجهة السفلية لانها أسباب زيادة الحجاب والبعد ولا يجمع ثمة الا فى الجهة العلوية من المعارف والحقائق النورية (وأنزلنا اليك الكتاب) علم الفرقان الذى هو ظهور تفاصيل كمالك (بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب) أى علم القرآن وهو العلم الاجمالى الثابت فى استعدادك وحافظا عليه بالاظهار أو لما بين يديه العلوم النازلة على الانبياء السابقين زمانا فان الغالب على موسى عند الرجوع الى البقاء عند الفناء بالوجود الموهوب قوة النفس وسلطانها ولهذا ابطش بأخيه كما قال تعالى وأخذ برأس أخيه يجره اليه وقال عند طلب التجلى أرنى أنظر اليك فكان أكثر التوراة علم الاحكام الذى يتعلق بأحوال النفس وتهذيبها ودعوته الى الظاهر والغالب على عيسى قوة القلب ونوره ولهذا تجرد عن ملابس الدنيا وأمر بالترهب وقال لبعض أصحابه اذا لطمت فى خدك فأدر الخد الآخر لمن لطمك وكان أكثر الانجيل علم تجليات الصفات والاخلاق والمواعظ والنصائح التى تتعلق بأحوال القلب وتصفيته وتنويره ودعوته الى الباطن والغالب على محمد عليه الصلاة والسلام سلطان الروح ونوره فكان جامعا لمكارم الاخلاق متمما لها عادلا فى الاحكام متوسطا فيها وكان القرآن شاملا لما فى الكتابين من العلوم والاحكام والمعارف مصدقا

أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم سماعون للكذب أكالون للسحت فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط * (١٨٣) * انّ الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وكتبنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسنّ بالسنّ والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب

له حافظا عليه مع زيادات فى التوحيد والمحبة ودعوته الى التوحيد (فاحكم بينهم بما أنزل الله) من العدل الذى هو ظل المحبة التى هى ظل الوحدة التى انكشفت عليك (ولا تتبع أهواءهم) فى تغليب أحد الجانبين امّا الظاهر وامّا الباطن (عما جاءك من الحق) من التوحيد والمحبة والعدل فانّ التوحيد يقتضى المحبة والمحبة العدل و يقع ظله من سماء الروح على القلب بالمحبة وعلى النفس بالعدالة (لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) موردا كورد النفس ومورد القلب ومورد الروح وطريقا كعلم الاحكام والمعاملات التى تتعلق بالقلب وسلوك طريق الباطن الموصل الى جنة الصفات وعلم التوحيد والمشاهدة الذى يتعلق بالروح وسلوك طريق الفناء الذى يوصل الى جنة الذات (ولو شاء الله لجعلكم أمّة واحدة) موحدين على الفطرة الاولى متفقين على دين واحد (ولكن) ليظهر عليكم ما آتاكم بحسب استعداداتكم على قدر قبول كلّ واحد منكم فتتنوع الكمالات (فاستبقوا الخيرات) أى الامور الموصلة الى كمالكم الذى قدر لكم بحسب استعدادكم المقربة اياكم اليه باخراجه الى الفعل (الى الله مرجعكم جميعا) فى عين جمع الوجود على حسب المراتب لا عين جمع الذات (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) أى يظهر عليكم ما اختلفتم فيه بحسب اختلاف استعداداتكم من طلب احدى الجنان الثلاث والوصول اليها والحرمان بموانعها التى احتجبتم بها عما فى استعدادكم من الكمال (ببعض ذنوبهم) ذنوب اليهود حجب الافعال وذنوب النصارى حجب الصفات ففسق اليهود هو الخروج عن حكم تجليات الافعال الالهية برؤية النفس أفعالها وفسق النصارى خروجهم عن حكم تجليات الصفات الحقانية برؤية النفس صفاتها واحتجابها بها كمالات فسق المحمديين هو الالتفات الى ذواتهم والخروج عن حكم الوحدة

ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امّة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل

الله اليك فان تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

الذاتية (أفحكم الجاهلية يبغون) أى ما يطلبون بجهلهم الاحكاما صادرا عن مقام النفس بالجهل لا صادرا عن علم الهى (من يرتد) من يرجع عن طريق الحق الى الاحتجاب ببعض الحجب أى حجاب كان وخرج عنه فهو من المردودين لا من أهل المحبة ولا ينثلم ولا ينتقض دين الحق بارتداده فان الله سوف يأتى بقوم يحبهم بحسب العناية الاولى لا لعلة بل لذواتهم ويحبون ذاته لا لصفة من صفاته ككونه لطيفا أو رحيما أو منعما فان محبة الصفات تتغير باختلاف تجلياتها ومن يحب اللطيف لم تبق محبته اذا تجلى بصفة القهر ومن يحب المنعم انمحت محبته اذا تجلى بصفة المنتقم وأما محبة الذات فهى باقية ببقائها لا تتغير باختلاف التجليات فيحب محبها القهار عند القهر كما يحب اللطيف عند اللطف ويحب المنتقم حالة الانتقام كما يحب المنعم حالة الانعام فلا تتفاوت فى الرضا وعدمه ولا تختلف محبته فى أحواله ويشكر عند البلاء كما يشكر عند النعماء وأما من يحب المنعم فلا يشكر عند البلاء بل يصبر ومثل هذه المحبة يلزم المحبة الاولى التى هى لله لاوليائه فيحبونه بحبه اياهم والافن أين لهم المحبة لله يا للتراب ورب الارباب (أذلة على المؤمنين) لينين حانين عليهم عطوفين فى تواضعهم لهم لمكان الجنسية الذاتية ورابطة المحبة الازلية والمناسبة الفطرية بينهم (أعزة) أشداء غلاظ (على) المحجوبين لاضداد ما ذكر (يجاهدون فى سبيل الله) بمحو صفاتهم وافناء ذواتهم التى هى حجب مشاهداتهم (ولا يخافون لومة لائم) من نسبتهم الى الاباحة والزندقة والكفر وعذلهم بترك الدنيا ولذاتها بل بترك الآخرة ونعيمها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام اعبدوا الله لا لرغبة ولا لرهبة فهم من الفتيان الذين قيل فيهم

واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه * هانت عليه ملامة العذال

(انما وليكم الله ورسوله) والمؤمنون لاهم لتنافى الحقيقى بينكم

وبينهم

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم
الغالبون يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار أولياء واتقوا الله (١٨٥) * ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا

ذلك بأنهم قوم لا يعقلون قل
يا أهل الكتاب هل تنقمون منا
الا أن آمنا بالله وما أنزل الينا
وما أنزل من قبل وان أكثركم
فاسقون قل هل أنبئكم بشر من
ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله
وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت
أولئك شر مكانا وأضل عن
سواء السبيل واذا جاؤكم قالوا
آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم
قد خرجوا به والله أعلم بما
كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يسارعون فى الاثم والعدوان
وأكلهم السحت لبئس ما كانوا
يعملون لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم
وأكلهم السحت لبئس ما كانوا
يصنعون وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما
قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء وليزيدن كثيرا
منهم ما أنزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا وألقينا بينهم
العداوة والبغضاء الى يوم
القيامة كلما أوقدوا نارا

للحرب أطفأها الله ويسعون فى الارض فسادا والله لا يحب المفسدين ولو أن
أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم ولو أنهم أقاموا التوراة
والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم

وبينهم أى يتولى الله ورسوله والمؤمنون اياكم أولا يتولى الله
وأولياءه من الرسول والمؤمنين المحجوبون للتضاد الحقيقى بينهم انما
يتولون الله ورسوله والذين آمنوا أنتم جمع أولا فى اثبات ولايتهم
لله مطلقا ثم فصلها بحسب الظاهر فقال ورسوله والذين آمنوا
كما فعل فى الشهادة فى قوله شهد الله أنه لا اله الا هو (الذين) آمنوا
(يقيمون) صلاة الشهود والحضور الذاتى (ويؤتون) زكاة البقايا
(وهم راكعون) خاضعون فى البقاء بالله بنسبة كمالاتهم وصفاتهم
الى الله كأمير المؤمنين عليه السلام النازل فى حقه هذا القائل
لا اله الا الله بعد فناء الخلق لا منتصبون فى مقام الطغيان بنسبتها
الى أنفسهم (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) فهو من أهل
الله وان أهل الله (هم الغالبون) بالله (وترى كثيرا منهم يسارعون)
أى يقدمون على جميع الرذائل بالسرعة لاعتيادهم بها وتدربهم
فيها وكونها ملكات لنفوسهم فالاثم رذيلة القوة النطقية لانه
الكذب والعدوان رذيلة القوة الشهوية (ولو أن أهل الكتاب
آمنوا) آمنوا الايمان التوحيدى الحقيقى (واتقوا) واجتنبوا عن
شرك أفعالهم وصفاتهم وذواتهم (لكفرنا عنهم سيئاتهم) من بقاياهم
(ولادخلناهم) الجنات الثلاث (ولو أنهم أقاموا التوراة)
بتحقق علوم الظاهر والقيام بحقوق تجليات الافعال والمحافظات على
احكامها فى المعاملات (والانجيل) بتحقق عنوان الباطن والقيام
بحقوق تجليات الصفات والمحافظة على احكامها (و) احكموا (ما
أنزل اليهم) من علم المبدأ والمعاد وتوحيد الملك والملكوت من عالم
الربوبية الذى هو عالم الاسماء (لأكلوا من فوقهم) أى لرزقوا
من العالم العلوى الروحانى العلوم الالهية والحقائق العقلية
اليقينية والمعارف الحقانية التى بها اهتدوا الى معرفة الله ومعرفة
الملكوت والجبروت (ومن تحت أرجلهم) أى من العالم السفلى

منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدى القوم الكافرين قل يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون وحسبوا ان لا تكون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله

الجسمانى العلوم الطبيعية والمدركات الحسية التى اهتدوا بها الى معرفة عالم الملك فعرفوا الله باسمه الظاهر والباطن بل بجميع الاسماء والصفات ووصلوا الى مقام التوحيدين المذكورين (منهم أمة مقتصدة) عادلة واصلة الى توحيد الاسماء والصفات (وكثير منهم) لم يصلوا الى توحيد الافعال بعد فضلا عن توحيد الصفات فساء عملهم لأنه من صفات نفوسهم فهو حجابهم الا كثف (وأرسلنا اليهم رسلا) على حسب مراتبهم فلما كانوا محجوبين من جميع الوجوه أرسلنا موسى لرفع حجاب الافعال والدعوة الى توحيد الملك فما هوته أنفسهم لان دعوته كانت مخالفة لهواها لضراوتها بافعالها وتبجحها بها وبلذاتها وشهواتها فكذبوه وعبدوا العجل النفس واعتدوا فى السبت وفعلوا ما فعلوا حتى اذا آمن به من آمن وبرز من حجاب الافعال حسب انه الكمال المطلق فأرسلنا عيسى برفع حجاب الصفات والدعوة الى الباطن وتوحيد الملكوت فما هوته أنفسهم لمخالفة دعوته هواها من حسبان الكمال فكذبوه وفعلوا ما فعلوا حتى اذا آمن به من آمن وبرز عن حجاب الصفات بقى على حاله حاسبا لنفسه الكمال المطلق فأرسلنا محمدا برفع حجاب الصفات والدعوة الى توحيد الذات فما هوته أنفسهم فكذبوه (وحسبوا أن لا تكون فتنة) شرك عند توحيد الافعال وظهور الدعوة العيسوية (فعموا) عن تجليات رؤية الصفات (وصموا) عن سماع علمها (ثم تاب الله عليهم) بفتح اسماع قلوبهم وأبصارها فتابوا فقبل توبتهم (ثم عموا وصموا) عند الدعوة المحمدية عن مشاهدة الوجه الباقى وسماع علم توحيد الجمع المطلق (والله بصير) بعملهم فى المقامات الثلاث وردّ الدعوات وانكار الانبياء فيجازيهم على حسب حالهم (اعبدوا الله ربى وربكم) أى خصصوا اعبادتكم بالذات الموصوفة بجميع الصفات والاسماء التى هى الوجود المطلق ولا تعينوه باسم وصفة فان نسبة

ربوبيته

فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من
اله الا اله واحد وان لم ينتهوا * (١٨٧) * عما يقولون ليمسنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون الى

الله ويستغفرونه والله غفور
رحيم ما المسيح بن مريم الا
رسول قد خلت من قبله الرسل
وأمه صديقة كانا يأكلان
الطعام انظر كيف نبين الله لهم
الآيات ثم انظر أنى يؤفكون
قل أتعبدون من دون الله مالا
يملك لكم ضرًّا ولا نفعا والله هو
السميع العليم قل يا أهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير
الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد
ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا
وضلوا عن سواء السبيل لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن
مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون
الذين كفروا لبئس ما قدمت
لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم
وفي العذاب هم خالدون ولو
كانوا يؤمنون بالله والنبيّ وما
أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء
ولكنّ كثيرا منهم فاسقون
لتجدنّ أشد الناس عداوة

للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم
قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول

ربوبيته الى الكل سواء ومن حصر ألوهيته في صورة وخصصها باسم
معين وكلمة معينة وصفة معينة فقد أثبت غيره ضرورة وجود ما سواه
من الاسماء والصور والصفات ومن أثبت غيره فقد أشرك به ومن
أشرك به (فقد حرّم الله عليه) جنة شهوده بذاته وصفاته وافعاله أي
الجنة المطلقة الشاملة يعني فقد حجبه مطلقا (ومأواه) نار الحرمان
لظلمه بالشرك (وما للظالمين من أنصار) ينصرونهم فينقذونهم من
العذاب (لقد كفر) حجب (الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) واحد
من جملة ثلاثة أشياء الفعل الذي هو ظاهر عالم الملك والصفة التي هي
باطن عالم الملكوت والذات التي تقوم بها الصفة ويصدر عنها الفعل
اذ ليس هو ذلك الواحد الذي توهموه بل الفعل والصفة في الحقيقة
عين الذات ولا فرق الا بالاعتبار وما الله الا الواحد المطلق والا
لكان بحسب كل اسم من أسمائه اله آخر فتتعدد الالهة سبحانه
وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (وان لم ينتهوا عما يقولون)
من كون الصفة والفعل غير الذات (ليمسنّ) المحجوبين (عذاب) مؤلم
لقصورهم في العرفان مع كونهم مستعدين (أفلا يتوبون الى الله)
بالرجوع عن اثبات التعدد في الله الى عين الجمع المطلق ويستغفرونه
عن ذنب رؤية وجودهم ووجود غيرهم (والله غفور) يسترهم بذاته
(رحيم) يرحمهم بكمال العرفان والتوحيد (مالا يملك لكم ضرًّا
ولا نفعا) اذ لا فعل له فيضرّ أو ينفع بل لا وجود فضلا عن الفعل
وقال ما لا يملك دون من وان كان المراد عيسى للتنبيه على انه شئ يعتبر
اعتبارا من حيث تعينه ولا وجود له حقيقة (قد ضلوا من قبل)
بالاحتجاب عن أنوار الصفات (وأضلوا كثيرا وضلوا) الآن (عن
سواء السبيل) طريق الوحدة الذاتية التي هي الاستقامة الى الله
(لتجدنّ) الى آخره الموالاة والمعاداة انما يكونان بحسب المناسبة
والمخالفة فكل من والى احدا دلّ على رابطة جنسية بينهما وكل من

عاداه دل على مباينة ومضادة بينهما ولما كان اليهود محجوبين عن الذات والصفات ولم يكن لهم الا توحيد الافعال كانت مناسبتهم مع المحجوبين المشركين مطلقا اقوى من مناسبتهم مع المؤمنين الموحدين مطلقا ولما كان النصارى برزوا من حجاب الصفات ولم يتولهم الاحجاب الذات كانت مناسبتهم مع المؤمنين أقوى فلذلك كانوا أقرب مودة لهم من غيرهم والمشركون واليهود أشد عداوة لقوة حجابهم اما ترى كيف علل قربهم فى المودة بعلمهم وعبادتهم وعدم استكبارهم فان العبادة توصل الى جنة الافعال لتجردهم فيها عن افعال نفوسهم فاعلين ما أمر الله والعلم يوصل الى جنة الصفات لتنزههم به عن جنة النفوس والوصول الى مقام القلب الذى هو محل المكاشفة وقبول العلم الالهى وعدم الاستكبار يدل على انهم ماراوا نفوسهم موصوفة بصفات العبادة والعلم ولا نسبوا فعلهم وعلمهم اليها بل الى الله والا لاستكبروا وأظهروا العجب (ترى أعينهم تفيض من الدمع) شوقا الى ماعرفوا من توحيد الذات لانهم كانوا أهل رياضة وذوق فهاجت نفوسهم بسماع الوحى وذكر والوحدة (مما عرفوا من الحق) بصفاته أو سمعوا من الحق كلامه فبكوا اشتياقا كما قال

ويبكى ان نأوا شوقا اليهم * ويبكى ان دنوا خوف الفراق

(آمنا) بالتوحيد الذاتى ايمانا عينيا فاجعلنا من (الشاهدين) الحاضرين الذين مقامهم الشهود الذاتى واليقين الحقى وايمانا علميا يقينيا فاجعلنا مع المعاينين (ومالنا لانؤمن) ايمانا حقيقيا بذاته وما جاءنا من كلامه أو لانؤمن بالله جمعا (وما جاءنا من الحق) تفصيلا (مع القوم الصالحين) الذين استقاموا بالبقاء بعد (جنات تجرى من تحتها الانهار) من التجليات الثلاث مع علومها (وذلك جزاء المحسنين) المشاهدين للوحدة فى عين الكثرة بالاستقامة فى الله (والذين) حجبوا عن الذات (وكذبوا) بآيات الصفات (أولئك أصحاب

الحرمان

ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم يا أيها الذين امنوا

حلالا طيبا واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم اذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل أنتم منتهون وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم

الحرمان الكلى فى جميع صفات النفوس (يا أيها الذين آمنوا) ايمانا عليا (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) من مكاشفات الاحوال وتجليات الصفات بتقصيركم فى السلوك (ولا تعتدوا) بطغيان النفس وظهورها بصفاتها واجعلوا ما رزقكم الله من علوم التجليات ومواهب الاحوال والمقامات غذاء قلوبكم سائغا طيبا واجعلوا الله وقاية لكم فى حصول تلك الكمالات بأن تروها منه وله لا منكم ولكم فتطغوا (ان كنتم) موحدين (وأطيعوا الله) بالفناء فيه فتنقادوا فيما يستعملكم فيه كالميت (وأطيعوا الرسول) بالبقاء بعد الفناء فتستقيموا فيه مراعين للتفصيل أحياء بحياته (واحذروا) ظهور البقاء حالة الاستقامة (فان توليتم فاعلموا) ان التقصير منكم وما على الرسول الا البلاغ لا الالزام (ليس على الذين آمنوا) الايمان الغيبى بتوحيد الافعال (وعملوا) بمقتضى ايمانهم اعمالا تخرجهم عن حجب الافعال وتصلحهم لرؤية افعال الحق حرج وضيق فيما تمتعوا به من أنواع الحظوظ اذا ما اجتنبوا بقايا أفعالهم واتخذوا الله وقاية فى صدور الافعال منهم (وآمنوا) بتوحيد الصفات (وعملوا) ما يخرجهم عن حجب الصفات ويصلحهم لمشاهدة التجليات الالهية بالمحو فيها (ثم اتقوا) بقايا صفاتهم واتخذوا الله وقاية فى صدور صفاته عليهم (وآمنوا) بتوحيد الذات (ثم اتقوا) بقية ذواتهم واتخذوا الله وقاية فى وجودهم بالفناء المحض والاستهلاك فى عين الذات وأحسنوا بشهود التفصيل فى عين الجمع والاستقامة فى البقاء بعد الفناء (والله يحب المحسنين) المشاهدين للوحدة فى عين الكثرة المراعين لحقوق التفاصيل فى عين الجمع بالوجود الحقانى (يا أيها الذين آمنوا) بالغيب (ليبلونكم الله) حال سلوككم واحرامكم لزيارة كعبة الوصول (بشئ) من الحظوظ يتيسر لكم ويتهيأ ما يتوصل به اليها (ليعلم الله) العلم التفصيلى التابع للوقوع الذى يترتب عليه جزاء (من يخافه) فى حالة

اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب

الغيبة فان الخوف لا يكون الا للمؤمنين بالغيب لتعلقه بالخطاب الذى هو من باب الافعال واما فى حالة الحضور فأما الخشية فبتجلى الربوبية والعظمة واما الهيبة فبتجلى الذات فالخوف من صفات النفس والخشية من صفات القلب والهيبة من صفات الروح (فمن اعتدى بعد ذلك) بارتكاب الحظوظ بعد الابتلاء (فله عذاب) مؤلم للاحتجاب بفعله عن الشوق (لا تقتلوا الصيد) لا ترتكبوا الحظوظ النفسانية فى حالة الاحرام الحقيقى ومن ارتكبه قصدا منه ونية بميل قوى من النفس وانجذاب اليه لا لامر اتفاقى أو رعاية خاطر ضيف أو صاحب (جزاء) أى فحكمه جزاء قهره تلك القوة التى ارتكب بها الحظ النفسانى من قوى النفس البهيمية بأمر يوازى ذلك الحظ (يحكم به ذوا عدل) من العاقلتين النظرية والعملية (منكم) أى من أنفسكم أو من شيوخكم أو من أصحابكم المقدمين السابقين يعينان كيفيته وكميته (هديا بالغ الكعبة) الحقيقية أى فى حال كون تلك القوة البهيمية هديا بافنائها فى الله ان كان صاحبها من الاقوياء مليا قادرا (أو كفارة) أى ستر بصدقة أو صيام يزيل ذلك الميل ويستر تلك الهيئة عن نفسه أو بايتاء حق تلك القوة والاقتصار عليه دون الحظ فانها مسكينة أو امساك عن افعال تلك القوة بقدر ذلك الحظ كيما يزول عنها الميل (ليذوق وبال أمره ومن عاد فينتقم الله منه) بالحجب والحرمان (والله عزيز) لا يمكن الوصول الى جنات عزه مع كدورات صفات النفس (ذو انتقام) يحجب بهيئة مظلمة وظهور صفة ووجود بقية كما قال تعالى لنبيه محمد عليه الصلاة والسلام أنذر الصديقين بأنى غيور (أحل لكم صيد) بحر العالم الروحانى من المعارف والمعقولات والحظوظ العلمية فى احرام الحضرة الالهية (وطعامه) من العلم النافع الذى هو حق واجب تعلمه فى المعاملات والاخلاق تمتيعا (لكم) أيها السالكون لطريق الحق (وللسيارة)

فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة

المسافرين

المسافرين لسفر الآخرة المحرزين لارباح النعيم الباقى (وحرّم
عليكم صيد) بر العالم الجسمانى من المحسوسات والحظوظ النفسانية
* واجعلوا الله وقاية لكم فى سيركم لتسيروا به واجعلوا نفوسكم وقاية
الله فى صدور الشرور المانعة منها وتيقنوا انكم (اليه تحشرون)
بالفناء فى الذات فاجتهدوا فى السلوك ولا تقفوا مع الموانع وراء
الحجاب (جعل الله) كعبة حضرة الجمع (البيت) المحرّم من دخول الغير
فيه كما قيل جل جناب الحق من ان يكون شريعة لكل وارد (قياما
للناس) من موتهم الحقيقى وانتعاشالهم به وبحياته وقدرته وسائر
صفاته (والشهر الحرام) أى زمان الوصول وهو زمان الحج
الحقيقى الذى يحرم ظهور صفات النفس فيه (والهدى) أى
النفس المذبوحة بفناء تلك الكعبة (والقلائد) وخصوصا النفس
القوية الشريفة الطيعة المنقادة فان التقرب بها أفضل وشأنها عند
البقاء والقيام بالوجود الثانى والحياة الحقيقية أرفع (ذلك) أى
جعل تلك الحضرة قياما لكم (لتعلموا) بعلمه عند القيام به (ان الله يعلم)
حقائق الاشياء فى عالم الغيب والشهادة وعلمه محيط بكل شئ اذ لا يمكن
احاطة علمكم بعلمه (اعلموا أن الله شديد العقاب) بالحجب لمن ظهر
بصفة أو بقية حال الوصول أو ضرب بحظ أو اشتغل بغير حال السلوك
وانتهك حرمة من حرماته (غفور) للتلوينات والفترات (رحيم)
بهيئة الكمالات والسعادات التى لا يعلم قدرها الا هو (ما على الرسول
الا) التبليغ لا الايصال (والله يعلم) سركم وعلانيتكم (ما تبدون)
من الاعمال والاخلاق (وما تكتمون) من النيات والعلوم
والاحوال هل تصلح للتقرب بها اليه وهل تستعدون بها للقائه أم لا
(قل لا يستوى الخبيث) من النفوس والاعمال والاخلاق والاموال
(والطيب) منها عند الله تعالى فان الطيب مقبول موجب للقرب
والوصول والخبيث منها مردود موجب للبعد والطرد والحرمان (ولو

وحرّم عليكم صيد البر ما دمتم
حرما واتقوا الله الذى اليه
تحشرون جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس
والشهر الحرام والهدى
والقلائد ذلك لتعلموا أن الله
يعلم ما فى السموات وما فى
الارض وأن الله بكل شئ عليم
اعلموا أن الله شديد العقاب
وأن الله غفور رحيم ما على
الرسول الا البلاغ والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون قل
لا يستوى الخبيث والطيب

ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله يا أولى الالباب لعلكم تفلحون يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء
ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفى الله عنها والله غفور حليم قد سألها قوم
من قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة *(١٩٢)* ولا وصيلة ولا حام ولكن
الذين كفروا يفترون على الله
الكذب وأكثرهم لا يعقلون
واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل
الله والى الرسول قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان
آباؤهم لا يعلمون شيأ ولا
يهتدون يا أيها الذين آمنوا
عليكم أنفسكم لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم الى الله
مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم
تعملون يا أيها الذين آمنوا
شهادة بينكم اذا حضر أحدكم
الموت حين الوصية اثنان ذوا
عدل منكم أو آخران من غيركم
ان أنتم ضربتم فى الارض
فأصابتكم مصيبة الموت
تحبسونهما من بعد الصلوة
فيقسمان بالله ان ارتبتم لا
نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى
ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن
الآثمين فان عثر على أنهما
استحقا اثما فآخران يقومان
مقامهما من الذين استحق
عليهم الاوليان فيقسمان بالله
لشهادتنا أحق من شهادتهما
وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين
ذلك أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم واتقوا الله واسمعوا والله
لا يهدى القوم الفاسقين يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب اذ
قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا

أعجبك) الخبيث بكثرته ووفوره لمناسبته للنفس وملاءمته لصفاتها
فاجعلوا الله وقاية لكم فى الاجتناب عن الخبيث واختيار الطيب
* يا كل من له لب أى عقل خالص عن شوب الوهم ومزج هوى النفس
(لعلكم تفلحون) بالخلاص عن نفوسكم وصفاتها وخباثتها والوصول
الى الله بالفناء فيه (يوم يجمع الله الرسل) فى عين الجمع المطلق أو عين
جمع الذات (فيقول ماذا) أجابكم الامم حين دعوتموهم الى أى
هل تطلعون على مراتبهم فى كمالاتهم التى توجهوا اليها فى متابعتكم
(قالوا لا علم لنا) أى العلم كله لك جمعا وتفصيلا ليس لغيرك علم لفناء
صفاتنا فى صفاتك (انك أنت علام الغيوب) فغيوب بواطننا
وبواطنهم كلها علمك (نعمتى عليك) بالهداية الخاصة ومقام النبوة
والولاية (وعلى والدتك) بالتطهير والتزكية والاصطفاء (تكلم
الناس) فى مهد البدن (وكهلا) بالغا الى نور شيب الكمال بالتجرد
عن البدن وملابسه (واذ علمتك) كتاب الحقائق والمعارف الثابتة
فى اللوح المحفوظ بتأييد روح القدس وحكمة السلوك فى الله
بتحصيل الاخلاق والاحوال والمقامات والتجريد والتفريد * وتوراة
العلوم الظاهرة والاحكام المتعلقة بالافعال وأحوال النفس
وصفاتها وانجيل العلوم الباطنة من علوم تجليات الصفات
واحكامها واحكام أحوال القلب وصفاته واعماله (واذ تخلق)
من طين العقل الهيولانى الذى هو الاستعداد المحض بيد التربية
والحكمة العملية (كهيئة) طير القلوب الطائرة الى حضرة القدس
لتجردها عن عالمها وكمالها (باذنى) اى بعلمى وقدرتى وتيسيرى عند تجلى
صفات حياتى وعلمى وقدرتى لك وانصافك واستنبائى اياك (فتنفخ
فيها) من روح الكمال حياة العلم الحقيقى بالتكميل والاضافة
(فتكون طيرا) نفسا مجردة كاملة تطير الى جناب القدس بجناح
العشق (وتبرئ الاكمه) المحجوب عن نور الحق (والابرص)

المعيب بمرض محبة الدنيا وغلبة الهوى (واذ تخرج) موتى الجهل من قبور البدن وأرض النفس (باذنى واذ كففت بنى اسرائيل) المحجوبين عن نور تجليات الصفات الجاهلين المضادين لك لجهلهم بحالك ومقامك (عنك اذ جئتهم بالبينات) بالحجج والدلائل الواضحة (فقال الذين) حجبوا (منهم) عن دين الحق (أن هذا الا سحر مبين) لحيرتهم فيه (واذ أوحيت الى الحواريين) أى ألهمت فى قلوبهم النورانيين الذين طهروا نفوسهم بماء المنافع والاعمال المزكية حتى قبلوا دعوتك لصفاء نفوسهم وأحبوك بالارادة التامة لمناسبتهم اياك بنور الفطرة وصفاء الاستعداد (أن آمنوا بى) ايمانا حقيقيا بتوحيد الصفات والمحو (وبرسولى) برعاية حقوق تجلياتها على التفصيل (قالوا آمنا واشهد) يا الهنا بعلمك الشامل المحيط بالكل أننا منقادون لك مسلمين وجودات صفاتنا اليك (اذ قال الحواريون) اذ اقترح عليك أصحابك فقالوا (هل يستطيع ربك) أى شاهدك من عالم الربوبية فان رب كل واحد هو الاسم الذى يربه ويكمله ولا يعبد أحد الا ماعرفه من عالم الربوبية ولا عرف الا مابلغ اليه من المرتبة فى الالوهية فيستفيض منه العلوم ويستنزل منه البركات ويستمد منه المدد الروحانى ولهذا قالوا مع اقرارهم واسلامهم ربك ولم يقولوا ربنا الان ربهم لا يستطيع (أن ينزل علينا مائدة من السماء) شريعة من سماء عالم الروح تشتمل على أنواع العلوم والحكم والمعارف والاحكام فيها غذاء القلوب وقوت النفوس وحياتها وذوقها (قال اتقوا الله) احذروه فى ظهور صفات نفوسكم واجعلوه وقاية لكم فيما يصدر عنكم من الاخلاق والافعال تنجوا من تبعاتها وتفوزوا وتفلحوا ان تحقق ايمانكم فلا حاجة بكم الى شريعة جديدة (قالوا نريد أن) نستفيد (منها) ونعمل بها ونتقوى بها (وتطمئن قلوبنا) فان العلم غذاء القلب وقوته (ونعلم) صدقك

واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى واذ كففت بنى اسرائيل عنك اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا

في الاخبار عن ربك ونبوتك وولايتك بها وفيها (ونكون عليها من الشاهدين) الحاضرين أهل العلم نخبر بها من عدانا من الغائبين ونعلمهم وندعوهم بها الى الله (تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا) أمرا أي شرعا ودينا يعود اليه من في زماننا من أهل ديننا ومن بعدنا ممن سيوجد من النصارى (وآية منك) علامة وعلما منك تعرف بها وتعبد (وارزقنا) ذلك الشرع والعلم النافع والهداية (وأنت خير الرازقين) لا ترزق الا ما ينفعنا ويكون صلاحنا فيه (فمن يكفر) يحتجب عن ذلك الدين بعد انزاله ووضوحه (فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين) لبيان الطريق ووضوح الدين والحجة مع وجود استعدادهم فلا ينكرونه الا معاندين والعذاب مع العلم أشد من العذاب مع الجهل اذ الشعور بالمحجوب عنه يوجب شدة الايلام (أأنت) دعوت الناس الى نفسك وأمك أو الى مقام قلبك ونفسك فان من بقي فيه وجود الانائية وبقية النفس والهوى أو كان فيه تلوين بوجود القلب وظهوره بصفته يدعو الخلق اما الى مقام نفسه واما الى مقام قلبه لا الى الحق (قال سبحانك) تنزيه لله عن الشريك وتبرئة له عن وجود البقية (ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق) فاني لا وجود لي بالحقيقة فلا ينبغي ولا يصح أن أقول قولا ليس لي ذلك القول بالحقيقة فان القول والفعل والصفة والوجود كلها لك (ان كنت قلته فقد علمته) أي ان كان صدر مني قول فعن علمك ولا وجود لما لا تعلم وما وجد بعلمك وجد (تعلم ما في نفسي) لاحاطتك بالكل فعلمي بعض علمك (ولا أعلم ما في نفسك) أي ذاتك لاني لا أحيط بالكل (ما قلت لهم) وما أمرتهم الا ما كلفتني قوله وألزمتني اياه (أن اعبدوا الله ربي وربكم) أي ما دعوتهم الا الى الجمع في صورة التفصيل وهو الذي نسبة ربوبيته الى الكل سواء فغلطوا افاروه الا في بعض التفاصيل لضيق وعائهم (وكنت عليهم شهيدا)

ونكون عليها من الشاهدين قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم

شهيدا) رقيبا حاضرا أراعيهم وأعلمهم (مادمت فيهم) أى مابقى منى وجود بقية (فلما توفيتنى) أفنيتنى بالكلية بك (كنت أنت الرقيب عليهم) لفنائى فيك (وأنت على كل شئ شهيد) حاضر يوجد بك والالم يكن ذلك الشئ (ان تعذبهم) بادامة الحجاب (فانهم عبادك) أحقاء بالحجب والحرمان وأنت أولى بهم تفعل بهم ماتشاء (وان تغفر لهم) برفع الحجاب (فانك أنت العزيز) القوى القادر على ذلك لاتزول عزتك بتقريبهم ورفع حجابهم (الحكيم) تفعل ماتفعله من التعذيب بالحجب والحرمان والتقريب باللطف والغفران بحكمتك البالغة (هذا يوم) نفع صدقك اياك وصدق كل صادق لكونه ثمرة الكمالات وخاصية الملكوت (لهم جنات) الصفات بدليل ثمرة الرضوان فان الرضا لايكون الابفناء الارادة ولاتفنى ارادتهم الااذا غلبت ارادة الله عليهم فافنتها ولهذا قدم رضوان الله عنهم على رضوانهم عنه أى لما أرادهم الله تعالى فى الازل بمظهرية ارادته ومحل رضوانه ورضى بهم محلا وأهلا لذلك سلب عنهم ارادتهم بأن جعل ارادته مكانها وأبدلهم بها فرضى عنهم وأرضاهم (ذلك الفوز العظيم) أى الفلاح العظيم الشأن ولوكان فناء الذات لكان الفوز الاكبر والفلاح الاعظم * لله مافى العالم العلوى والسفلى باطنه وظاهره (ومافيهن) أسماؤه وصفاته وافعاله (وهو على كل شئ قدير) ان شاء أفنى بظهور ذاته وان شاء أوجد بتستره باسمائه وصفاته

(سورة الانعام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى خلق السموات والارض) ظهور الكمالات وصفات الجمال والجلال على مظاهر تفاصيل الموجودات بأسرها الذى هو

شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شئ قدير
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور

مسمى عنده ثم أنتم تمترون وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون وماتأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين ولونزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن قل سيروا فى الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل لمن مافى السموات والارض قل لله

كمال الكل والحمد المطلق مخصوص بالذات الالهية الجامعة لجميع صفاتها وأسمائها باعتبار البداية الذى أوجد سموات عالم الارواح وأرض عالم الجسم وانشأ فى عالم الجسم ظلمات مراتبه التى هى حجب ظلمانية لذاته وفى عالم الارواح نور العلم والادراك (ثم) أى بعد ظهور هذه الآيات (الذين كفروا) حجبوا مطلقا (بربهم يعدلون) غيره يثبتون موجودا يساويه فى الوجود (هو الذى خلقكم من طين) المادة الهيولانية (ثم قضى أجلا) مطلقا غير معين بوقت وهيئة لان احكام القضاء الثابت الذى هو أم الكتاب كلية منزهة عن الزمان متعالية عن المشخصات اذ محلها الروح الاولى المقدس عن التعلق بالمحل فهو الاجل الذى يقتضيه الاستعداد طبعا بحسب هويته المسمى أجلا طبيعيا بالنظر الى نفس ذلك المزاج الخاص والتركيب المخصوص بلا اعتبار عارض من العوارض الزمانية (وأجل مسمى) معين (عنده) هو الاجل المقدر الزمانى الذى يجب وقوعه عند اجتماع الشرائط وارتفاع الموانع المثبت فى كتاب النفس الفلكية التى هى لوح القدر المقارن لوقت معين ملازماله كما قال تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (ثم أنتم) بعد ماعلمتم قدرته على ابدائكم وافنائكم واحاطة علمه بكم تشكون فيه وفى قدرته فتثبتون لغيره تأثيرا وقدرة (وهو الله) فى صورة الكل سواء ألوهيته بالنسبة الى العالم العلوى والسفلى (يعلم سركم) فى عالم الارواح الذى هو عالم الغيب (وجهركم) فى عالم الاجسام الذى هو عالم الشهادة (ويعلم ماتكسبون) فيهما من العلوم والعقائد والاحوال والحركات والسكنات والاعمال صحيحها وفاسدها وصوابها وخطئها خيرها وشرها فيجازيكم بحسبها (ولو جعلنا) الرسول (ملكا لجعلناه رجلا) أى لجسدناه لان الملك نور غير مرئى بالبصر وهم ظاهريون لايدركون

الاما كان محسوسا وكل محسوس فهو جسم أو جسمانى ولا صورة
تناسب الملك الذى ينطق بالحق حتى يتجسد فيها الا الصورة الانسانية
اما لكونه نفسا ناطقة تقتضى هذه الصورة واما لوجوب وجود
الجنسية التى لولم تكن لما أمكنهم السماع منه وأخذ القول (كتب
على نفسه الرحمة) أى ألزم ذاته من حيث هى افاضة الخير والكمال
بحسب استعداد القوابل فما من مستحق لرحمة وجود أوكمال الا
أعطاه عند حصول استحقاقه لها (ليجمعنكم الى يوم القيامة)
الصغرى والاعادة أو الكبرى فى عين الجمع المطلق (لاريب فيه) فى كل
واحد من الجمعين فى نفس الامر عند التحقيق وان لم يشعر به
المحجوبون وهم (الذين خسروا أنفسهم) باهلاكها فى الشهوات
واللذات الفانية ومحبة ما يفنى سريعا من حطام الدنيا وكل محب
لشئ فهو محشور فيه فهؤلاء لمحبتهم اياها واحتجابهم بها عموا عن
الحقائق الباقية النورانية واستبدلوا بها المحسوسات الفانية
الظلمانية (فهم لايؤمنون * قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم)
قال ذلك مع قوله ثم أوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكذلك
قال موسى سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين لان مراتب
الارواح مختلفة فى القرب والبعد من الهوية الالهية وكل من كان
أبعد فايمانه بواسطة من تقدمه فى الرتبة وأهل الوحدة كلهم
فى المرتبة الالهية أهل الصف الاول فكان ايمانهم بلا واسطة وايمان
غيرهم بواسطتهم الاقدم فالاقدم وكل من كان ايمانه بلا واسطة فهو
أول من آمن وان كان متأخر الوجود بحسب الزمان كما قال النبى
عليه الصلاة والسلام نحن الآخرون السابقون فلا يقدح اتباعه
لملة ابراهيم فى سابقيته لان معنى الاتباع هو السير فى طريق التوحيد
مثل سيره فى الزمان الاول ومعنى أوليته كونه فى الصف الاول مع
السابقين (وهو القاهر فوق عباده) بافنائهم ذاتا وصفة وفعلا بذاته

كتب على نفسه الرحمة
ليجمعنكم الى يوم القيامة
لاريب فيه الذين خسروا
أنفسهم فهم لايؤمنون وله
ماسكن فى الليل والنهار وهو
السميع العليم قل أغير الله
أتخذ وليا فاطر السموات
والارض وهو يطعم ولا يطعم
قل انى أمرت أن أكون أول
من أسلم ولا تكونن من المشركين
قل انى أخاف ان عصيت ربى
عذاب يوم عظيم من يصرف
عنه يومئذ فقد رحمه وذلك
الفوز المبين وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الاهو
وان يمسسك بخير فهو على كل
شئ قدير وهو القاهر فوق
عباده

هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا اشهد قل انما هو اله واحد وانني برىء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا أساطير الاولين وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا

وصفاته وأفعاله فيكون قهره عين لطفه كما لطف بهم بايجادهم وتمكينهم واقدارهم على أنواع التمتعات وهيأ لهم ما أرادوا من أنواع النعم والمشتهيات فحجبوا بها عنه وذلك عين قهره فسبحان الذى اتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته واشتدت نقمته على اعدائه فى سعة رحمته (وهو الحكيم) يفعل ما يفعل من القهر الظاهر المتضمن للطف الواسع أو اللطف الظاهر المتضمن للقهر الكامل بالحكمة (الخبير) الذى يطلع على خفايا أحوالهم واستحقاقها للطف والقهر (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) باثبات وجود غيره (أو كذب) بصفاته باظهار صفات نفسه فاشرك به وغاية الظلم الشرك بالله (انه لا يفلح الظالمون) لاحتجابهم بما وضعوه فى موضع ذات الله وصفاته (ويوم نحشرهم جميعا) فى عين جمع الذات (ثم نقول للذين أشركوا) باثبات الغير (أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون) لفناء الكل فى التجلى الذاتى (ثم لم تكن) عند تجلية الحال وبروز الكل للملك القهار نهاية شركهم وعاقبته (الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) لامتناع وجود شىء نشركه بالله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) باقتراء الوجود والصفات لها وضاع (عنهم ما كانوا يفترون) فلم يجدوه شيأ بل وجدوه لا شيأ سوى المفترى أو كذبوا على أنفسهم بنفى الشرك عنها مع رسوخ ذلك الاعتقاد فيها (ولو ترى اذ وقفوا على) نار الحرمان والتعذب بهيآت نفوسهم المظلمة واستيلاء صور المفتريات عليهم فى العذاب (فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا) من تجليات صفاته (ونكون من المؤمنين) الموحدين لكان ما لا يدخل تحت الوصف (بل بدا) ظهر (لهم ما كانوا يخفون) من العقائد الفاسدة والصفات المهلكة والهيآت المظلمة ببروزهم لله وانقلاب باطنهم ظاهرا فتعذبوا به (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) لرسوخ تلك الاعتقادات والملكات فيهم

نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه

(وانهم لكاذبون) فى الدنيا والآخرة لكون الكذب ملكة راسخة فيهم
(ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) فى القيامة الكبرى وهو تصوير لحالهم فى
الاحتجاب والبعد والالم يكن ثم قول ولا جواب لحرمانهم عن الحضور
والشهود وان كانوا فى عين الجمع المطلق واعلم ان الوقف على الشئ غير
الوقوف معه فان الوقوف مع الشئ يكون طوعا ورغبة والوقف على
الشئ لا يكون الا كرها ونفرة فمن وقف مع الله بالتوحيد كمن قال

وقف الهوى من حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

لا يوقف للحساب بل هو من أهل الفوز الاكبر الذين قال فيهم واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه
* ماعليك من حسابهم من شئ ويثاب بأنواع النعيم فى الجنان كلها
ومن وقف مع الغير بالشرك وقف على الرب وعذب بجميع أنواع
العذاب فى مراتب النيران كلها لكون حجابه أغلظ وكفره أعظم
ومن وقف مع الناسوت بمحبة اللذات والشهوات ولبث فى حجاب
الآثار وقف على الملكوت وعذب بنيران الحرمان عن المراد
وسلط عليه زبانية الهيآت المظلمة وقرن بشياطين الاهواء المردية
ومن وقف مع الافعال وخرج عن حجاب الآثار وقف على الجبروت
وعذب بنار الطمع والرجاء ورد الى مقام الملكوت ومن وقف مع
الصفات وخرج عن حجاب الافعال وقف على الذات وعذب بنار
الشوق فى الهجران وان كان من أهل الرضا وهذا الموقف ليس هو
الموقف على الرب فان الموقوف على الذات يعرف ربه الموصوف
بصفات اللطف كالرحيم والرؤف والكريم دون الموقوف على الرب
فهو حجاب الانية كما ان الواقف مع الافعال فى حجاب أوصافه
والواقف مع الناسوت فى حجاب أفعاله التى هى من جملة الآثار
فالمشرك موقوف فى المواقف الاربعة أولا على الرب فيحجب بالبعد
والطرد كما قال اخسؤا فيها ولا تكلمون وقال فذوقوا العذاب

وانهم لكاذبون وقالوا ان هى الا
حياتنا الدنيا ومانحن بمبعوثين
ولو ترى اذ وقفوا على ربهم
قال أليس هذا بالحق قالوا بلى
وربنا قال فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون

بما كنتم تكفرون ثم على الجبروت فيطرد بالسخط والقهر كما قال ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ثم على الملكوت فيزجر بالغضب واللعن كما قيل ادخلوا أبواب جهنم ثم على النار فيعذب بأنواع النيران أبدا كما قال على لسان مالك انكم ما كثون فيكون وقفه على النار متأخرا عن وقفه على الرب معلولا منه كما قال ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون وأما الواقف مع الناسوت فيقف للعساب على الملكوت ثم على النار وقد ينجى لعدم السخط وقد لا ينجى لوجوده والواقف مع الافعال لا يوقف على النار أصلا بل يحاسب ويدخل الجنة وأما الواقف مع الصفات فهو من الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه والله أعلم بحقائق الامور (قد خسر الذين) المحجوبون المكذبون بلقاء الحق (حتى اذا جاءتهم) القيامة الصغرى ندموا على تفريطهم فيها (وهم يحملون أوزارهم) من أعباء التعلقات وافعال محبة الجسمانيات ووبال السيئات وآثام هيآت الحسيات (على ظهورهم) أى ارتكبتهم واستولت عليهم للرسوخ فى نفوسهم فحجبتهم وعذبتهم وثبطتهم عما أرادوا (وما الحيوة الدنيا) أى الحياة الحسية لان المحسوس أدنى الى الخلق من المعقول (الالعب) أى الاشئ لا أصل له ولا حقيقة سريع الفناء والانقضاء (وللدار الآخرة) أى عالم الروحانيات (خير للذين) يتجردون عن ملابس الصفات البشرية واللذات البدنية (أفلا تعقلون) حتى تختاروا الاشرف الاطيب على الاخس الادون الفانى (قد نعلم انه ليحزنك) عتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور نفسه بصفة الحزن (لا يكذبونك) الى آخره أى ليس انكارهم تكذيبك لانك لست فى هذه الدعوة قائما بنفسك ولا هذا الكلام صفة لك بل تدعوهم بالله وصفاته وهذه عادة قديمة (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا) بالله سلاه بالله بعدما عاتبه لئلا يبقى فى التلوين ولا يتأسف

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا ياحسرتنا على ما فرطنا فيها وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ألا ساء ما يزرون وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا

ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبإ المرسلين وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقا في الارض أو سلما في السماء فتأتيهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون

بعد ذهابه عليه فيقع في القبض بل يطمئن قلبه ولهذا عقبه بقوله (ولا مبدل لكلمات الله) أي صفات الله التي يتجلى بها العباده ولا تتغير ولا تتبدل بانكار المنكرين ولا يمكنهم تبديلها ونفى عنه القدرة وعجزه بقوله (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت) الى آخره لئلا تظهر نفسه بصفاتها (فلا تكونن من الجاهلين) الذين لا يطلعون على حكمة تفاوت الاستعدادات فتتأسف على احتجاب من احتجب فان المشيئة الالهية اقتضت هداية بعض وحرمان بعض لحكمة ترتب النظام وظهور الكمالات الظاهرة والباطنة فلا يستجيب الا من فتح الله سمع قلبه بالهداية الاصلية ووهب له الحياة الحقيقية بصفات الاستعداد دون نور الفطرة لا موتى الجهل الذين ماتت غريزتهم بالجهل المركب أو بالحجب الجبلية أو لم يكن لهم استعداد بحسب الفطرة فانهم لا يمكنهم السماع بل (يبعثهم الله) بالاعادة في النشأة الثانية (ثم اليه يرجعون) في عين الجمع المطلق للجزاء أو المكافأة مع احتجابهم وقد يمكن رفع الحجب في الآخرة للفريق الثاني دون الباقين (ولكن أكثرهم لا يعلمون) نزول الآيات فان ظهور كل صفة من صفاته على كل مظهر من مظاهر الاكوان آية له يعرفه بها أهل العلم (وما من دابة في الارض) الى آخره يمكن حمله على المسخ أي امم امثالكم في الاحتجاب والاعتداء وارتكاب الرذائل كأصحاب السبت الذين مسخوا قردة وخنازير (ما فرطنا) ما قصرنا في كتابهم الذي فيه صور أعمالهم وهو صحيفة النفس الفلكية أو صحيفة نياتهم التي ثبتت فيها صور أعمالهم (ثم الى ربهم يحشرون) للجزاء محجوبين في عين الجمع المطلق والظاهر أن المراد أنهم أمم أمثالكم مربوبون بما احتاجوا اليه من معايشهم مكفيون مؤنتهم بتقدير من الله وحكمه ما قصرنا في كتاب اللوح المحفوظ من شئ يصلحهم بل أثبتنا فيه أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وكل ما احتاجوا اليه ثم الى ربهم

والذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله * (٢٠٢) * تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه ان شاء وتنسون ماتشركون ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذاهم مبلسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم من اله غير الله يأتيكم به انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا مايوحى الى قل هل يستوى الاعمى والبصير أفلا تتفكرون وأنذر به الذين يخافون

يحشرون لجزاء أعمالهم كما هو مروى فى الحديث من حشر الوحوش وقصاص الاعمال بينهم وكل واحدة منها آية لكم تعرف بها أحوالكم وأرزاقكم وآجالكم وأعمالكم فاعتبروا بها ولا تصرفوا هممكم ومساعيكم فى طلب الرزق واصلاح الحياة الدنيا فتخسروا أنفسكم وتضروها وتشقوا بها فى اخرتكم (والذين كذبوا) بتجليات صفاتنا لاحتجابهم بغواشى صفات نفوسهم (صم) بآذان القلوب فلا يسمعون كلام الحق (وبكم) بألسنتها التى هى العقول فلا ينطقون بالحق فى ظلمات صفات نفوسهم وجلابيب أبدانهم وغشاوات طباعهم كالدواب فكيف يصدقونك وما هداهم الله لذلك بالتوفيق (من يشأ الله يضلله) باسبال حجب جلاله (ومن يشا يجعله على صراط مستقيم) باشراق نور وجهه وسبحات جماله (قل أرأيتكم) الى آخره أى كل مشرك عند وقوعه فى العذاب أو عند حضور الموت ان فسرنا الساعة بالقيامة الصغرى أو رفع الحجاب بالهداية الحقانية الى التوحيد الحقيقى ان فسرناها بالقيامة الكبرى يتبرأ عن حول من أشركه بالله وقوته ويتحقق ان لاحول ولاقوة الا بالله ولايدعو الا الله وينسى كل من تمسك به وأشركه بالله من الوسائل ولهذا قيل البلاء سوط من سياط الله يسوق عباده أماترى كيف عقب كلامه بمقارنة الاخذ بالبأساء والضراء بارسال الرسل لعل تضاعف أسباب اللطف كقود الانبياء وسوق العذاب يزعجهم عن مقار نفوسهم ويكسر سورتها وشدة شكيمتها فيطيعوا ويبرزوا من الحجاب وينقادوا متضرعين عند تجلى صفة القهر وتأثيرها فيهم ثم بين أنهم ماتضرعوا لقساوة قلوبهم بكثافة الحجاب وغلبة غش الهوى وحب الدنيا وميل اللذات الجسمانية (وأنذر به الذين يخافون) أى انذر بما أوحى اليك المستعدين الذين هم أهل الخوف والرجاء وأعرض عن الذين قست قلوبهم فانه لا ينجع فيهم كما قال فى أول الكتاب هدى للمتقين

(أن يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولىّ ولا شفيع) أى يعلمون بصفاء استعدادهم انه لابدّ من الرجوع الى الله فيخافون ان يحشروا اليه فى حال كونهم محجوبين عنه بحجب صفاتهم وأفعالهم لا ولىّ ينصرهم غير الله فينقذهم من ذلة البعد وعذاب الحرمان ولا شفيع يشفع لهم فيقربهم منه ويكرمهم لفناء الذوات والقدر كلها فى الله وقهره اياهم كما قال يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شئ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فيتعظون بسماعهم له ويحدث فيهم الرجاء فيشمرون فى السلوك بالجدّ والاجتهاد (لعلهم يتقون) لكى يحذروا حجب أفعالهم وصفاتهم وذواتهم ويتجردوا عنها بالمحو والفناء فى الله ويتجه أن يكون الولىّ القلب والشفيع الروح أى لم يصلوا الى مقام القلب الذى هو ولىّ النفس فينقذها من العذاب وينصرها من الحرمان ولا الى مقام الروح فتشفع لهم بامداد مدد القرب لها واستمدادها من الله وتتوسل بينهم وبين الله (ولا تطرد الذين يدعون) أى لا تزجرهم به وهم أهل الوحدة الكاملون الواصلون فانّ الانذار كما لا ينجع فى الذين قست قلوبهم لا ينفع فى الذين طاشت قلوبهم فى الله وتلاشت (ربهم بالغداة والعشىّ) أى يخصونه بالعبادة دائما بحضور القلب وشهود الروح وتوجه السرّ اليه لا يريدون بالعبادة الا ذاته بالمحبة الازلية لا يجعلون عباداتهم معللة بغرض من توقع ثواب جنة أو خوف عقاب أو نقمة ولا يريدونه بمحبة الصفات فتتغير اراداتهم باختلاف تجلياتها ولا يستحلون توسط ذاته فى مقصد أو مطلب بل شاهدوا فناء الوسايط والوسائل فيه ولم يبق فى شهودهم شئ يقع نظرهم عليه حتى ذواتهم (ماعليك من حسابهم) فيما يعملون من شئ أى لا واسطة بينهم وبين ربهم من ملك أو نبىّ فلست من دعوتهم الى طاعة أو الى جهاد أو الى غير ذلك فى شئ فحسابهم على الله اذ عملهم

ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولىّ ولا شفيع لعلهم يتقون ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشىّ يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شئ

ليس الا بالله وفى الله (ومامن حسابك عليهم من شئ) أى لا يخوضون فى أمور دعوتك بنصر واعانة للاسلام ولا بدفع وقمع للكفر لاشتغالهم بالله عما سواه ودوام حضورهم كما قال تعالى والذين هم على صلوتهم دائمون لا يعنيهم شأن من أمرك ونبوتك (فتطردهم) عما هم عليه من دوام الحضور بانهاضهم لشغل دينى أو مصلحة أو تشوش وقتهم وجمعيتهم (فتكون من الظالمين وكذلك فتنا) أى مثل ذلك الفتن والابتلاء العظيم فتنا (بعضهم) وهم المحجوبون بالبعض فان المحجوبين لما لم يروا منهم الا صورتهم وسوء حالهم فى الظاهر وفقرهم ومسكنتهم ولم يروا قدرهم ومرتبتهم وحسن حالهم فى الباطن استحقروهم وازدرتهم أعينهم بالنسبة الى ماهم فيه من المال والجاه والتنعم وخفض العيش فقالوا فيهم (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) بالهداية استخفافا وهم والله الاطيبون عيشا الارفعون حالا ومنزلا الاعظمون قدرا ورتبة عند الله وعند من يعرفهم كما قال نوح عليه السلام ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا بل الخير كل الخير ما آتاهم الله (أليس الله بأعلم بالشاكرين) الذين يشكرونه بالحقيقة باستعمال نعمة وجودهم وصفاتهم وجوارحهم وما يقوم به من أرزاقهم ومعايشهم فى طاعة الله فشكروه بازاء النعمة الخارجية بالعبادة وتصورها من المنعم وصرفها فى مراضى الله وبازاء نعمة الجوارح باستعمالها فى عبادته وسلوك طريقه وتحصيل معرفته ومعرفة صفاته وبازاء نعمة الصفات بمحوها فى الله والاعتراف بالعجز عن معرفته وشكره وعبادته وبازاء نعمة الوجود بالفناء فى عين الشهود حتى شكر الله سعيهم بالوجود الموهوب الحقانى وعلمهم أنه الشاكر المشكور لنفسه بنفسه لا يقدر على شكره أحد الا هو فقالوا سبحانك ماعرفناك حق معرفتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وذلك هو علمه بشكرهم وجزاؤه منه (واذا جاءك الذين

يؤمنون

ومامن حسابك عليهم من شئ
فتطردهم فتكون من الظالمين
وكذلك فتنا بعضهم ببعض
ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من
بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين

يؤمنون بآياتنا) بمحو صفاتهم (فقل سلام عليكم) لتنزهكم عن عيوب صفاتكم وتجردكم عن ملابسها (كتب ربكم على نفسه الرحمة) ألزم ذاته ابدال صفاتكم بصفاته رحمة لكم لان فى الله خلفا عن كل مافات (انه من عمل منكم سوأ بجهالة) أى ظهر عليه فى تلوينه صفة من صفاته بغيبة وغفلة ثم رجع عن تلوينه من بعد ظهور تلك الصفة وفاء الى الحضور فعرفها وقمعها بالانابة الى الله والتضرع بين يديه والرياضة (فانه غفور) يسترها عنه (رحيم) يرحمه بهبة التمكين ونعمة الاستقامة (وكذلك نفصل الآيات) أى مثل ذلك التبيين الذى بينا لهؤلاء المؤمنين نبين لك صفاتنا (ولتستبين سبيل) المحجوبين بصفاتهم الذين يفعلون مايفعلون بها وذلك اجرامهم (قل انى نهيت أن اعبد) ماسوى الله من الذين تعبدون بهواكم من مال أو نفس أو شهوة أو لذة بدنية أو غير ذلك فلا (اتبع أهواءكم) بعبادتها فأضل اذا باحتجابى بها فلا أهتدى الى التوحيد ومعنى الماضى انه تحقق ضلالى على هذا التقدير وما أنا من الهدى فى شئ (وعنده مفاتح الغيب) الى آخره اعلم ان الغيب مراتب أولها غيب الغيوب وهو علم الله المسمى بالعناية الاولى ثم غيب عالم الارواح وهو انتقاش صورة كل ماوجد وسيوجد من الازل والابد فى العالم الاول العقلى الذى هو روح العالم المسمى بأم الكتاب على وجه كلى وهو القضاء السابق ثم غيب عالم القلوب وهو ذلك الانتقاش بعينه مفصلا تفصيلا علميا كليا وجزئيا فى عالم النفس الكلية التى هى قلب العالم المسمى باللوح المحفوظ ثم غيب عالم الخيال وهو انتقاش الكائنات بأسرها فى النفوس الجزئية الفلكية المنطبعة فى اجرامها معينة مشخصة مقارنة لاوقاتها على مايقع بعينه وذلك العالم هو المعبر عنه فى الشرع بالسماء الدنيا اذ هو أقرب مراتب الغيوب الى عالم الشهادة ولوح القدر الالهى الذى هو

وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوأ بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فانه غفور رحيم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع أهواءكم قد ضللت اذا وما أنا من المهتدين قل انى على بينة من ربى وكذبتم به ما عندى ماتستعجلون به ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين قل لو أن عندى ماتستعجلون به لقضى الامر بينى وبينكم والله أعلم بالظالمين وعنده مفاتح الغيب

تفصيل قضائه وعلم الله وهو العناية الاولى عبارة عن احاطته بالكل
بحضور ذاته لكل هذه العوالم التي هي عين ذاته فيعلمها مع جميع
تلك الصور التي فيها باعيانها الا بصورة زائدة فهي عين علمها ولا يعزب
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فالمفاتح ان كان جمع مفتح
بفتح الميم الذي هو المخزن فمعناه عنده هذه الخزائن المشتملة على جميع
الغيوب لحضور ذاته لها (لا يعلمها الا هو) وان كان جمع مفتح بكسر
الميم بمعنى المفتاح فمعناه اما ذلك المعنى بعينه يعني أبوابها مغلقة
ومفاتيحها بيده لا يطلع على ما فيها أحد غيره واما أن اسباب اظهارها
واخراجها من مكانها الى عالم الشهادة حتى يطلع عليه الخلق بيد
قدرته وتصرفه محفوظة عنده لا يقدر غيره على انتزاعها منه حتى
يطلع على ما فيها وهي أسماؤه تعالى * والكتاب المبين هو السماء الدنيا
لتعين هذه الجزئيات فيها مع عددها وتشخصها (ثم يبعثكم فيه) أي
فيما جرحتم من صواب أعمالكم ومكاسبكم للجزاء (ليقضى أجل)
عينه للبعث والاحياء * ثم الى ربكم ترجعون في عين الجمع المطلق
فينبئكم باظهار صور أعمالكم عليكم وجزائكم بها (وهو
القاهر فوق عباده) بتصرفه فيهم كما شاء وافنائهم في عين الجمع المطلق
اذ لا شئ الا وهو مقهور فيه (ويرسل عليكم حفظة) هي قواهم التي
ينطبع فيها كل حال بحسب الرسوخ وعدمه فيظهر عليهم عند
انسلاخهم عن البدن فيتمثل بصور تناسبها اما روحانية لطيفة توصل
اليها الروح والثواب واما جسمانية مظلمة توصل اليها العذاب بل
تظهر تلك الصور على جوارحها واعضائها فتتشكل بهيآتها وتنطق
عليهم باعمالها بلسان الحال والقوى السماوية التي أشرنا اليها والى
انتقاش جميع الحوادث الجزئية فيها فتظهر عليهم باسرها عند
مفارقتها عن بدنها لا تغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصتها عليهم وهي
باعيانها الرسل التي توفتهم عند الموت والرد أيضا يكون في عين الجمع

لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر
والبحر وما تسقط من ورقة الا
يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم
فيه ليقضى أجل مسمى ثم اليه
مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم
تعملون وهو القاهر فوق
عباده ويرسل عليكم حفظة
حتى اذا جاء أحدكم الموت
توفته رسلنا وهم لا يفرطون
ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
ألا له الحكم

المطلق فانه للجزاء (وهو أسرع الحاسبين) لوقوع حسابهم فى آن وهو توفيهم (قل من ينجيكم من ظلمات البرّ) التى هى حجب الغواشى البدنية والصفات النفسانية (و) ظلمات (البحر) التى هى حجب صفات القلوب وفكر العقول (تدعونه) الى كشفها (تضرّعا) فى نفوسكم (وخفية) فى أسراركم (لئن انجيتنا من هذه) الحجب (لنكوننّ من) الذين شكروا نعمة الانجاء بالاستقامة والتمكين (قل الله ينجيكم منها) بكشف تلك الحجب بأنوار تجليات صفاته (ومن كل كرب) أى مابقى فى استعدادكم بالقوة من كمالاتكم بابرازها حتى لو كانت بقية من بقايا وجودكم كرب الكم لاستعدادكم للفناء والخلاص منها بالكلية لقوة الاستعداد وكمال الشوق لأنجاكم منها (ثم أنتم) بعد علمكم بهذا المقام الشريف وما ادخر لكم (تشركون) به أنفسكم وأهواءكم فتعبدونها (قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم) باحتجابكم بالمعقولات والحجب الروحانيات (أو من تحت أرجلكم) باحتجابكم بالحجب الطبيعية (أو يلبسكم شيعا) أو يخلطكم فرقا متفرّقة كل فرقة على دين قوة من قواكم هى امامهم تقابل الفرقة الاخرى فيقع بينكم الهرج والمرج والقتال أو فرقا مختلفة العقائد كل فرقة على دين دجال أو شيطان انسىّ أو جنىّ هو امامهم أو يجعل أنفسكم شيعا باستيلاء كل قوة من قواكم على القلب بطلب لذتها المخصوصة بها احداها تجذبه الى غضب والاخرى الى شهوة أو طمع أو غير ذلك فيغرق القلب عاجزا فيما بينهم أسيرا فى قبضتهم كلما همّ بتحصيل لذة هذه منعته الاخرى و يقع بينهم الهرج والمرج فى وجودكم لعدم ارتياضهم بسياسة رئيس واحد قاهر يقهرهم و يسوسهم بأمر وحدانىّ يقيم كلا منهم فى مقامها مطيعة منقادة فتستقيم مملكة الوجود و يستقرّ الملك على رئيس القلب وعلى هذا التأويل يكون كل واحد منهم فرقة أو فرقا متفرّقة على

وهو أسرع الحاسبين قل من ينجيكم من ظلمات البرّ والبحر تدعونه تضرّعا وخفية لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم اومن تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض انظر كيف نصرّف الآيات لعلهم يفقهون

أديان شتى لاشخصا واحدا (وكذب به) أى بهذا العذاب قومك (وهو الحق) الثابت النازل بهم (قل لست عليكم بوكيل) بموكل يحفظكم ويمنعكم من هذا العذاب (لكل) ما ينبأ عنه محل وقوع واستقرار (وسوف تعلمون) حين يكشف عنكم أغطية أبدانكم فيظهر عليكم ألم هذا العذاب بصور ما تقتضيه نفوسكم (واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا) أى صفاتنا باظهار صفات نفوسهم واثبات العلم والقدرة لها (فأعرض عنهم) فانهم محجوبون مشركون (واما ينسينك الشيطان) بتسويل بعض الاباطيل والخرافات عليك ووسوسة نفسك فتظهر ببعض صفاتها وتجانسهم بذلك فتميل الى صحبتهم (فلا تقعد بعد) ما تذكرت بتذكيرنا اياك (مع القوم) الذين ظلموا انفسهم بوضع صفاتهم موضع صفاتى وحجبوها بصفاتهم فان صحبتهم تؤثر فيوشك أن تقع فى الاحتجاب بشؤم صحبتهم على سبيل التلوين (وما على) الموحدين الذين يتجردون عن ملابس صفاتهم ويجتنبون هيآتها من حساب أولئك المحجوبين (من شئ) أى لايحتجبون بواسطة مخالطتهم فيكونون معهم سواء ولكن ذكرناهم لعلهم يحترزون عن صحبتهم وما عسى يقعون فيه من التلوين أو وبالهم وشأنهم وحسابهم حتى يصاحبونهم ولكن فليذكروهم أحيانا بأدنى مخالطة لعلهم يحذرون شركهم وحجبهم فينجون ببركة صحبتهم أو وما عليهم مما يحاسب به من أعمالهم ووبالها من شئ ولكن فليذكروهم بالزجر والنهى لعلهم يحترزون عنها (وذر الذين اتخذوا) أى اترك الذين دينهم وعادتهم الهوى واللهو لانهم لا يرفعون بذلك رأسا لرسوخ ذلك الاعتقاد فيهم واغترارهم بالحياة الحسية وأعرض عنهم وأنذر بالقرآن كراهة ان تحجب نفس بكسبها أى لا يكون دينها وديدنها ذلك ولم ترسخ تلك العقيدة فيها لكن ترتكب بالميل الطبيعى أفعالا مثل افعالهم فتحجب بسببها فانها تتأثر به وتتعظ فتنتهى

وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل لكل نبا مستقر وسوف تعلمون واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وما على الذين يتقون من حسابهم من شئ ولكن ذكرى لعلهم يتقون وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع

فأنذرها حتى لاتصير مثلهم فتحبس بعملها عن الهداية وحينئذ
لايقبل منها فدية اذ حجبت بكسبها * والشراب الحميم هو شدة شوقها
الى الكمال لقوة استعدادها والعذاب الاليم حرمانها عنه باحتجابها
باعمالها وهيآتها (قل أندعو من دون الله) أى أنعبد مالاقدرة
ولاوجود له حقيقة فينفع أو يضر (ونرد) الى الشرك (على أعقابنا
بعد اذ هدانا الله) الهداية الحقيقية الى التوحيد (كالذى) ذهبت
به شياطين الوهم والتخيل فى مهمه أرض النفس (حيران) لايدرى
أين يمشى وما يصنع بلا طريق ولا مقصد (له أصحاب) رفقاء من
الفكر والعاقلة العملية والنظرية (يدعونه الى الهدى) يقولون
(ائتنا) فان هذا هو الطريق ولا يسمع لارتباك سمع قلبه بالهوى (قل
ان) هداية الله التى هى طريق التوحيد (هو الهدى) لاغير (وامرنا
لنسلم لرب العالمين) لننقاد لصفة الربوبية بمحو صفاتنا فى المتجلى
بها واسلامها اليه ونقيم صلاة الحضور القلبى ونتقيه ونجعله وقاية
لنا فى الصفات ليكون هو الموصوف به فنتخلص به عن وجودنا
فيكون هو المحشور اليه بذاته عند فنائنا فيه (وهو الذى خلق
سموات الارواح وأرض الجسم قائما بالعدل الذى هو مقتضى ذاته
(ويوم يقول كن فيكون) أى وقت السرمدى الذى هو أزل آزال
ظهور الاشياء فى أزلية ذاته التى هى أزلية الازل مطلقا وهو حين
تعلق ارادته القديمة بالظهور فى تعينات ذاته المعبر عنه بقوله كن
وهو بعد أزلية الآزال بالاعتبار العقلى لانها تتأخر عن تلك
الازلية بالزمان بل بالترتيب العقلى الاعتبارى فى ذاته تعالى فان
التعينات تتأخر عن مطلق الهوية المحضة عقلا وحقيقة وظهورها
بالارادة المسماة بقوله كن فيكون بلا فصل وتأخير يعبر عنه بيكون
لانها لم تكن فى الازل فكانت (قوله الحق) أى فى ذلك الوقت سيما
سرمدى ارادته التى اقتضت وجود المبدعات على ماهى عليه ثابتة

وان تعدل كل عدل لايؤخذ
منها أولئك الذين أبسلوا بما
كسبوا لهم شراب من حميم
وعذاب أليم بما كانوا يكفرون
قل أندعوا من دون الله
مالا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على
أعقابنا بعد اذ هدانا الله كالذى
استهوته الشياطين فى الارض
حيران له أصحاب يدعونه الى
الهدى ائتنا قل ان هدى الله
هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب
العالمين وأن أقيموا الصلوة
واتقوه وهو الذى اليه تحشرون
وهو الذى خلق السموات
والارض بالحق ويوم يقول
كن فيكون قوله الحق وله الملك

فى حالها غير متغيرة اقتضت ما اقتضت على أحسن ما يكون من النظام والترتيب واعدل ما يكون من الهيئة والتركيب (يوم ينفخ فى الصور) وقت نفخه فى الصور أى احياء صور المكوّنات بافاضة أرواحها عليها الامالك الاله فانها بانفسها ميتة لاوجود لها ولا حياة فضلا عن المالكية (عالم الغيب) أى حقائق عالم الارواح التى هى ملكوته (والشهادة) أى صور عالم الاجسام التى هى ملكه (وهو الحكيم) الذى أوجدها ورتبها بحكمته فأفاض على كل صورة مايليق بها من الارواح (الخبير) الذى علم اسرارها وعلانيتها وخواصها وافعالها المخصوصة هو مبدع الارواح والجسم المطلق بارادته القديمة الازلية الثابتة التى لاتغير فيها أبدا ابداعا على وجه العدل والحكمة الذى اقتضاه ذاته ومكون الكائنات بانشائها فى عالم الملك الذى هو مالكه لاغير كيف شاء عالما بما يجب ان يكون عليها حكيما فى اتقانها ونظامها وترتيبها خبيرا بما يحدث فيها من الاحوال الحادثة على حسب ارادته بذاته لاشريك له فى ذلك كله (واذ قال ابراهيم لابيه) أى اذكر وقت سلوك ابراهيم طريق التوحيد عند تبصيرنا وهدايتنا اياه واطلاعه على شرك قومه واحتجابهم بظهور عالم الملك عن حقائق عالم الملكوت وربوبيته تعالى للاشياء باسمائه معتقدين لتأثير الاجرام والاكوان ذاهلين بها عن المكوّن فعيرهم بذلك وقال لمقدمهم واكبرهم أبيه (أتتخذ أصناما آلهة) وتعتقد تأثيرها (انى أراك وقومك فى ضلال مبين) ظاهر يعرف بالحس ومثل ذلك التبصير والتعريف العام الكامل نعرف ابراهيم ونريه (ملكوت السموات والارض) أى القوى الروحانية التى يدبر الله بها أمر السموات والارض فان لكل شئ قوة ملكوتية تحفظه وتدبر أمره باذن الله (وليكون من الموقنين) فعلنا ذلك أى بصرناه ليعلم ويعرف ان لاتأثير الالله يدبر باسمائه التى هى ذاته مع كل

واحدة

يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير
واذ قال ابراهيم لابيه آزر أتتخذ أصناما آلهة انى أراك وقومك فى ضلال مبين وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين

واحدة من الصفات فتتكثر الافعال من وراء حجب الاكوان فالمحجوب بالكون واقف مع الحس يرى تلك الافعال من الاكوان والمجاوز عنه الذى خرق حجاب الكون ووقف مع العقل محبوسا فى قيده يراها من الملكوت والمهتدى بنور الهداية الالهية المنفتحة عين بصيرته يرى ان الملكوت بالنسبة الى ذات الله تعالى كالملك بالنسبة الى الملكوت فكما لا يرى التأثير من الاكوان لا يراها من ملكوتها بل من مالكها ومكونها فيقول حقا لا اله الا الله (فلما جن عليه الليل) أى فلما أظلم عليه ليل عالم الطبيعة الجسمانية فى صباه وأول شبابه (رأى) كوكب ملكوت الهيكل الانسانى التى هى النفس المسماة روحا روحانية وجد فيضه وحياته وربوبيته منها اذ كان الله تعالى يربيه فى ذلك الحين باسمه المحيى فقال بلسان الحال (هذا ربى فلما أفل) بعبوره عن مقام النفس وطلوع نور القلب واشراقه عليه بآثار الرشد والتعقل ومعرفته لامكان النفس ووجوب انطباعها فى الجسم (قال لا أحب الآفلين) الغاربين فى مغرب الجسم المحتجبين به المتسترين بظلمة الامكان والاحتياج الى الغير (فلما رأى) قمر القلب بازغا بوصوله الى مقام القلب وطلوعه من أفق النفس بظهوره عليه ورأى فيضه بمكاشفات الحقائق وعلمه وربوبيته منه اذ كان الله تعالى يربيه حينئذ باسمه العالم والحكيم (قال هذا ربى فلما أفل) باحتجابه عنه وعبوره عن طوره وشعوره بأن نوره مستفاد من شمس الروح وانه قد يتغيب فى ظلمة النفس وصفاتها فيحتجب بها ولا نور له أعرض عن مقامه سالكا طريق تجلى الروح قائلا (لئن لم يهدنى ربى) الى نور وجهه (لأكونن من القوم الضالين) الذين يحتجبون بالبواطن عنه كالنصارى الواقفين مع الحجب النورانية (فلما رأى الشمس) الروح (بازغة) بتجليها عليه وظهور نورها وجد فيضه وشهوده وربوبيته منها اذ كان الله تعالى يربيه حينئذ باسمه

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة

قال هذا ربى هذا اكبر فلما أفلت قال ياقوم انى برىء مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وحاجه قومه *(٢١٢)* قال أتحاجونى فى الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به الا أن يشاء ربى شيأ وسع ربى كل شئ علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجرا ان هو الا ذكرى للعالمين وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ

الشهيد والعلى العظيم (قال هذا ربى هذا أكبر) لعظمته وشدة نورانيته (فلما أفلت) باستيلاء أنوار تجلى الحق وطلوع سبحات الوجه الباقى وانكشاف حجاب الذات بوصوله الى مقام الوحدة رأى النظر الى الروح والى وجوده شركا فقال (ياقوم انى برىء مما تشركون) به أى أى شئ كان اذ لا وجود لغيره (انى وجهت وجهى) أى اسلمت ذاتى ووجودى (للذى) أوجد سموات الارواح وأرض النفس مائلا عن كل ماسواه حتى عن وجودى بالفناء فيه (وما أنا من المشركين) أى لست من الشرك فى شئ كوجود البقية وظهورها وغير ذلك (وحاجه قومه) فى نفى التأثير عن الاجرام والاكوان وترك تعبد كل ماسوى الله (قال أتحاجونى فى الله وقد هدان) الى توحيده (ولا أخاف ما تشركون) وتقولون بتأثيره أبدا (الا) وقت (أن يشاء ربى شيأ) من جهتها بى من مكروه أو ضر يلحقنى من جهتها وذلك منه وبعلمه لامنها (وسع ربى كل شئ علما) يعلم حالى ومافيه صلاحى ان علم اضرارى من جهتها أولى بى فعل (أفلا تتذكرون) فتميزوا بين العاجز والقادر (الذين آمنوا) بالتوحيد الذاتى (ولم يخلطوا) (ايمانهم بظلم) من ظهور نفس القلب أو وجود بقية فانها شرك خفى (أولئك لهم الامن) الحقيقى الذى لا خوف معه (وهم مهتدون) بالحقيقة الى الحق (وتلك حجتنا) أى حجة التوحيد التى احتج بها ابراهيم على قومه (كل من الصالحين) الذين يقومون بصلاح العالم وضبط نظامه وتدبيره لاستقامتهم بالوجود الموهوب الحقانى بعد فناء الوجود البشرى (وكلا فضلنا على) عالمى زمانهم (وماقدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ) أى ماعرفوه حق معرفته اذ بالغوا فى تنزيهه حتى جعلوه بعيدا من عباده بحيث لا يمكن ان يظهر من علمه وكلامه عليهم شئ ولو عرفوه حق معرفته لعلموا ان لا وجود لعباده ولا لشئ آخر الا به والكل

موجود

موجود بوجوده لاوجود الا له جميع عالم الشهادة ظاهره وعالم الغيب باطنه ولكل باطن ظاهر فأى حرج من ظهور بعض صفاته على مظهر بشرى بل لامظهر لكمال علمه الباطن وحكمته الا الانسان الكامل فالنبى من حيث الصورة ظاهره ومن حيث المعنى باطنه ينزل علمه على قلبه ويظهر على لسانه ويدعو به عباده الى ذاته ولا اثنينية الا باعتبار تفاصيل صفاته واما باعتبار الجمع فلا أحد موجود الا هو لا النبى ولا غيره فاذا اعتبر تفاصيل صفاته واسمائه يظهر النبى بتعينة الخاص فى ذاته تعالى ببعض صفاته فيصير اسما من اسمائه واذا كان كاملا فى نبوته يكون الاعظم الذى لا تنفتح أبواب خزائن غيبه ووجوده وحكمته الا به كما سمعت فلا تنكر ان عجبت وحرمت من فهمه وبهت فعسى ان يفتح الله عين بصيرتك فترى مالا عين رأت أوسمع قلبك فتسمع مالا أذن سمعت أو بنور قلبك فتدرك مالا خطر على قلب بشر (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بادّعاء الكمال والوصول الى التوحيد والخلاص عن كثرة صفات النفس وازدحامها مع بقائها فيه فيكون فى أقواله وأفعاله بالنفس وهو يدعى انه بالله (أوقال أوحى الىّ ولم يوح اليه شئ) أى حسب مفتريات وهمه وخياله ومخترعات عقله وفكره وحيا من عند الله وفيضا من الروح القدسى تنبا (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) أى تفرعن بوجود انائيته وتوهم التوحيد العلمى عينيا فادّعى الالهية (ولوترى اذ الظالمون) أى هؤلاء الظلمة من المدّعين للكمال المحجوبين الذين يزعمون كون أفعالهم الهية وهى نفسانية والمتنبئين والمتفرعنين (فى غمرات الموت) أى شدائده وسكراته لا فتقادهم فى دعواهم وغلطهم فى حسبانهم انهم قد فنوا عن أنفسهم وتجردوا عن ملابس أبدانهم مع شدة تعلقهم بها وقوة محبة الدنيا ورسوخ الهوى فيهم لانهم ما ماتوا بالموت الارادى

قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا وعلمتم مالم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أمّ القرى ومن حولها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الىّ ولم يوح اليه شئ ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت

والتجرّد عن الشهوات واللذات البدنية وما فنوا عن صفات نفوسهم ودواعيها حتى يسل عليهم الموت الطبيعيّ (والملائكة) أى قوى العالم التى كانت تمدّ قواهم النفسانية من النفوس الكوكبية والفلكية وتأثيراتها التى كانت تستولى عليهم فى حياتهم مع ظنهم انهم تخلصوا منها بالتجرد كما أشرنا اليه (باسطوا أيديهم) قوية التأثير فيهم بالغة فيه كنه قواها وقدرها (اخرجوا أنفسكم) أى تعنفهم وتقهرهم لشدّة تعكفهم وكثرة تحسرهم وصعوبة مفارقة الابدان عليهم (اليوم تجزون عذاب الهون) والصغار بوجود صفات نفوسكم وهيا ٓتها المظلمة المؤذية وحجب انائيتكم وتفرعنكم كما قال سيجزيهم وصفهم (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) أى بسبب افترائكم على الله اعمالكم واقوالكم الصادرة من صفات نفوسكم واهوائها (وكنتم عن آياته تستكبرون) وبسبب احتجابكم بأنائيتكم وتفرعنكم معجبين بصفاتكم غير مذعنين بمحوها لصفاتنا محجوبين عنها بوجودها مستكبرين بها عنها (ولقد جئتمونا فرادى) مجرّدين عن الصفات والعلائق والاهل والاقارب والوجود بالاستغراق فى عين جمع الذات (كما خلقناكم أوّل مرّة) بانشاء ذرات هوياتكم فى الازل عند أخذ الميثاق (وتركتم ما خوّلناكم) من الوسائل والعلوم والفضائل (وراء ظهوركم ومانرى معكم) وسائلكم واسبابكم وما آثرتموه بهواكم وتعلقتم بها من محبوباتكم ومعبوداتكم (الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) بمحبتكم اياها وتعبدكم لها ونسبتكم التأثير اليها واعتباركم واعتدادكم بها قد وقع التفرق بينكم بتغير الاحوال وتبدّل الصور والاشكال (وضلّ عنكم ما كنتم تزعمون) شيأ موجودا بشهودكم فناء الكل فى الله (انّ الله فالق) حبة القلب بنور الروح عن العلوم والمعارف ونوى النفس بنور القلب عن الاخلاق والمكارم (يخرج) حىّ القلب

والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرّة وتركتم ما خوّلناكم وراء ظهوركم ومانرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحىّ من الميت

ومخرج الميت من الحى ذلكم الله فأنى تؤفكون فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ فأخرجنا منه خضرا نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية

عن ميت النفس تارة باستيلاء نور الروح عليها (ومخرج) ميت النفس عن حى القلب أخرى باقباله عليها واستيلاء الهوى وصفات النفس عليه (ذلكم الله) القادر على تقليب أحوالكم وتغليبكم فى اطواركم (فانى) تصرفون منه الى غيره (فالق الاصباح) أى فالق ظلمة صفات النفس عن القلب باصباح نور شمس الروح واشراقه عليها (وجاعل) ظلمة النفس سكن القلب يسكن اليها للارتفاق والاسترواح احيانا أو سكنا تسكن فيه القوى البدنية وتستقر عن الاضطراب وشمس الروح وقمر القلب محسوبين فى عداد الموجودات الباقية الشريفة معتدا بهما أو على حساب الاحوال والاوقات تعتبر بهما (ذلك تقدير العزيز) القوى على ذلك (العليم) باحوال البروز والانكشاف والتستر والاحتجاب بهما يعز تارة باحتجابه بهما وعنهما فى ستور جلاله وتارة بتجليه وقهرهما وافنائهما يعلم ما يفعل بحكمته (وهو الذى جعل لكم) نجوم الحواس (لتهتدوا بها فى ظلمات) بر الاجساد الى مصالح المعاش وبحر القلوب باكتساب العلوم بها (قد فصلنا الآيات) أى الروح والقلب والحواس (لقوم يعلمون) ذلك (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) هى النفس الكلية (فمستقر) فى أرض البدن حال الظهور (ومستودع) فى عين جمع الذات حال الفناء (قد فصلنا) آيات ظهور النفس واستقرارها واستيداعها (لقوم يفقهون) بتنور قلوبهم وصفاء فهومهم (وهو الذى أنزل) من سماء الروح ماء العلم (فأخرجنا به نبات) كل صنف من الاخلاق والفضائل (فأخرجنا) من النبات هيئة خضرة النفس وزينة حسنة جميلة وبهجة بالعلم والخلق (نخرج) من تلك الهيئة والنفس الطرية الغضة اعمالا مترتبة شريفة مرضية ونيات صادقة يتقوى بها القلب ومن نخل العقل من ظهور تعلقها معارف وحقائق قريبة التناول لظهورها بنور الروح كأنها بديهية

(وجنات من أعناب) الاحوال والاذواق وخصوصا أنواع المحبة القلبية المسكر عصيرها وسلافها وزيتون التفكر ورمان التوهمات الصادقة التى هى الهمم الشريفة والعزائم النفيسة (مشتبها) بعضها ببعض كالتعقلات والتفكرات والمعارف والحقائق والاعمال والنيات وكمحبة الذات ومحبة الصفات (وغير متشابه) كانواع المحبة مع الاعمال مثلا أو مشتبها فى رتبتها وقوتها وضعفها وجلائها وخفائها وغير متشابه فيه (انظروا الى ثمره اذا أثمر) وراعوه بالمراقبة عند السلوك وبدء الحال وليكن نظركم من اللذات الى هذه الثمرات (وينعه) وكماله عند الوصول بالحضور (ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) بالايمان العلمى ويوقنون هذه الآيات والاحوال التى عددناها (وجعلوا لله شركاء الجن) أى جعلوا جن الوهم والخيال شركاء لله فى طاعتهم لها وانقيادهم وقد علموا ان الله خلقهم فكيف يعبدون غيره (وخرقوا له) اختلقوا بالافتراء المحض (بنين) من العقول (وبنات) من النفوس يعتقدون انها مؤثرات ومجردات مثله تولدت منه (بغير علم) منهم انها اسماؤه وصفاته لا تؤثر الا به (سبحانه وتعالى) تنزه عن ان يكون وجودا مجردا مخصوصا بتعين خاص واحدا من الموجودات المتعينة يصدر عنه وجودات العقول المجردة والنفوس وتعاظم (عما يصفون) به علوا كبيرا (بديع السموات والارض) أى عديم النظير والمثل فى سموات عالم الارواح وأرض عالم الاجساد (أنى يكون له ولد) أى كيف يماثله شئ (ولم تكن له صاحبة) لان الصاحبة لا تكون الا مجانسة وهو لا يجانس شيأ واذا لم يجانس شيأ لم يماثله فلم يكن له مثل يتولد منه (وخلق كل شئ) بتخصيصه بتعين فى ذاته وايجاده بوجوده لا بأنه موجود مثله (وهو بكل شئ عليم) يحيط علمه بالعقول والنفوس وغيرها كما يحيط وجوده بها وهى محاطة لا تحيط بعلمه ولا تعلم الا بعلمه ولا توجد

وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه انظروا الى ثمره اذا أثمر وينعه ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات والارض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم

ذلكم الله ربكم لا اله الاهو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير قدجاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الاهو وأعرض عن المشركين ولوشاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون

الا بوجوده فلا تماثله لانها بأنفسها معدومة وأنى يماثل المعدوم الموجود المطلق (ذلكم) البديع العديم المثل الموصوف بجميع هذه الصفات (الله ربكم لا اله) فى الوجود (الاهو) أى لاموجود الاهو باعتبار الجمع (خالق كل شئ) باعتبار تفاصيل صفاته فخصوا العبادة به أى بالوجود الموصوف بجميع الصفات الذى هو الله دون من سواه (وهو على كل شئ وكيل) اى لايستحق العبادة الا المبدئ لكل شئ وهو مع ذلك وكيل على الكل يحفظها ويدبرها ويوصل اليها الارزاق وما تحتاج اليه حتى تبلغ الكمال اللاحق بها (لاتدركه الابصار) أى لاتحيط به لانه اللطيف الجليل عن ادراكها وكيف تدركه وهى لاتدرك أنفسها التى هى نور منه (وهو يدرك الابصار) لاحاطته بكل شئ ولطف ادراكه (قد جاءكم بصائر من ربكم) أى آيات بينات هى صور تجليات صفاته التى هى أنوار بصائر القلوب والبصيرة نور يبصر به القلب كما ان البصر نور يبصر به العين (فمن أبصر) أى صار بصيرا بها فانما فائدة ابصاره وهدايته لنفسه ومن حجب عنها فانما مضرة احتجابه لاتتعدى الى غيره بل اليه (وما أنا عليكم بحفيظ) رقيب يرقبكم ويحفظكم عن الضلال بل الله حفيظ يحفظكم ويحفظ أعمالكم (ولوشاء الله ما أشركوا) أى كل مايقع فانما يقع بمشيئة الله ولاشك ان استعداداتهم التى وقعوا بها فى الشرك واسباب ذلك من تعليم الآباء والعادات وغيرها أيضا واقعة بارادة من الله والا لم تقع فان آمنوا بذلك فبهداية الله والا فهو ّن على نفسك (وما جعلناك عليهم حفيظا) تحفظهم عن الضلال (وما أنت) بموكل عليهم بالايمان ولاينافى هذا ما قال فى تعييرهم فيما بعد بقوله سيقول الذين اشركوا لوشاء الله ما أشركنا لانهم قالوا ذلك عنادا ودفعا للايمان بذلك التعلل لا اعتقادا فقولهم ذلك وان كان صدقا فى نفس الامر لكنهم كانوا به كاذبين مكذبين للرسول

اذ لو صدقوا لعلموا ان توحيد المؤمنين أيضا بارادة الله وكذا كل دين فلم يعاندوا ولم يعادوا أحدا ولو علموا ان كل شئ لا يقع الا بارادة الله لما بقوا مشركين بل كانوا موحدين لكنهم قالوه لغرض التكذيب والعناد واثبات أنه لا يمكنهم الانتهاء عن شركهم فلذلك عيرهم به لا لانه ليس كذلك فى نفس الامر فانهم لم يطلعوا على مشيئة الله وأنه كما أراد شركهم فى الزمان السابق لم يرد ايمانهم الآن اذ ليس كل منهم مطبوع القلب بدليل ايمان من آمن منهم فلم لا يجوز ان يكون بعضهم كانوا مستعدين للايمان والتوحيد واحتجبوا بالعادة وما وجدوا من آبائهم فاشركوا ثم اذا سمعوا الانذار وشاهدوا آيات التوحيد اشتاقوا الى الحق وارتفع حجابهم فوحدوا فلذلك وبخهم على قولهم وطلب منهم الحجة على ان الله أرادهم بذلك دائما وانذرهم بوعيد من كان قبلهم لعل من كان فيه أدنى استعداد اذا انقطع عن حجته وسمع وعيد من قبله من المنكرين ارتفع حجابه ولان قلبه فآمن ويكون ذلك توفيقا له ولطفا فى شأنه فان عالم الحكمة يبتنى على الاسباب واما من كان من الاشقياء المردودين المختوم على قلوبهم فلا يرفع لذلك رأسا ولا يلقى اليه سمعا (وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية) الى آخره طلبوا خوارق العادات واعرضوا عن الحجج البينات لانهم كانوا محجوبين بالحس والمحسوس فلم تنجع فيهم الدعوة بالحكمة والاثبات بالحجة كما تنجع فى العقلاء المستعدين (قل انما الآيات) أى خوارق العادات التى اقترحوها انما هى من عالم القدرة ليست الا عنده (وما يشعركم) أنهم لا يؤمنون عند مجيئها أى أنا اعلم بهم منكم أنهم لا يؤمنون بها أو وما يشعركم أنهم يؤمنون عند مجيئها لعلها اذا جاءت لا يؤمنون بها ومن لم يرد الله منه الايمان يقلب قلبه وبصره عند مجيء الآية التى اقترحها وزعم أنه يؤمن عند نزولها فيقول هذا سحر ولا يؤمن به كما لا يؤمن قبل مجيء الآية ويذره

وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا أن يشاء الله

في ظهور نفسه بصفاتها واحتجابه بها ولهذا قال في آخر الآية الثانية (ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله) يعني من استعد للايمان فهم المعقول وادرك الحجة وانفتحت عين بصيرته بأدنى نور من هداية الله وآمن بأدنى سبب ومن لم يستعد لذلك ولم يخلق له نور أي كل آية من خوارق العادات وغيرها ما أثر فيه (ولكن اكثرهم يجهلون) أن الايمان بمشيئة الله لا بخوارق العادات وفي الحقيقة لا اعتبار بالايمان المرتب على مشاهدة خوارق العادات فانه ربما كان مجرد اذعان لامر محسوس واقرار باللسان وليس في القلب من معناه شئ كايمان أصحاب السامري والايمان لا يكون الا بالجنان كما قال تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) الى آخره يلزم من ترتب مراتب الارواح أن مقابلة اصفى الاستعدادات وأنورها بأكدرها وأظلمها وأبعدها ولزم منه وجود عدو لكل نبي للتضاد الحقيقي بينهما وفائدة وجود العدو في مقابلته له ان الكمال الذي قدر له بحسب استعداده لا يظهر عليه الا بقوة المحبة للاستمداد وأما القهر فلانكسار نفسه به وباهانته واستخفافه له وتثبته عند مقابلته في مقام القلب وتجلده معرضا عن النفس ولذاتها لاشتغاله بالعدو ذاهلا عنها لفرط الحمية والحرص على الفضيلة التي يقهر بها العدو والاحتراز عن الملابس الحيوانية والشيطانية ليبعد بها عن مقامه ومناسبته ولئلا يتطرق له سبيل الى طعنه وتحقيره وازدرائه بها ولهذا قال ما أوذي نبي قط مثل ما أوذيت اذ لا كمال لاحد مثل كماله فيجب ان يكون سبب اخراجه الى الفعل أقوى لغاية بعده عن صفات النفس وعاداتها (ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) ولتميل اليه المحجوبون لمناسبتهم (وليرضوه) لمحبتهم اياه فتقوى غوايتهم ويتظاهرون ويخرج ما فيهم من الشرور

ولكن أكثرهم يجهلون وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين

لامبدل لكلماته وهو السميع العليم وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم ان ربك هو أعلم بالمعتدين وذروا ظاهر الاثم وباطنه ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وان الشياطين ليوحون الى أوليائهم ليجادلوكم وان أطعتموهم انكم لمشركون أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون

الى الفعل و يزدادوا طغيانا وتعديا على النبى فتزداد قوة كماله وتهيج أيضا بسببه دواعى المؤمنين والذين فى استعدادهم مناسبة للنبى فتنبعث حميتهم وتزداد محبتهم للنبى ونصرهم اياه فتظهر عليهم كمالاتهم ويتقوى بهم النبى كما قيل ان شهرة المشايخ وكثرة مريديهم لا تكون الا بواسطة المنكرين اياهم (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) أى تم قضاؤه فى الازل بما قضى وقدر من اسلام من أسلم وكفر من كفر ومحبة من أحب أحدا وعداوة من عادى قضاء مبرما وحكما صادقا مطابقا لما يقع عادلا بمناسبة كل قول وكل كمال وحال لاستعداد من يصدر عنه واقتضائه له (لامبدل) لاحكامه الازلية (وهو السميع) لما يظهرون من الاقوال والافعال المقدرة (العليم) بما يخفون (أكثر من فى الارض) أى من فى الجهة السفلية بالركون الى الدنيا وعالم النفس والطبيعة (يضلوك عن سبيل الله) بتزيينهم زخارفهم عليك ودعوتهم اياك الى ما هم فيه (ان يتبعون الا الظن) لكونهم محجوبين فى مقام النفس بالاوهام والخيالات عن اليقين (وان هم الا) يخمنون المعانى بالصور والآخرة بالدنيا ويقدرون أحوال المعاد وذات الحق وصفاته كأحوال المعاش وذواتهم وصفاتهم فيشركون و يحلون بعض المحرمات (فكلوا) الى آخره معلوم مما مر فى المائدة ومسبب للنهى عن طاعة المضلين واتباعهم (ظاهر الاثم) سيئات الاعمال والاقوال الظاهرة على الجوارح (وباطنه) العقائد الفاسدة والعزائم الباطلة (أومن كان ميتا) بالجهل وهو النفس وباحتجابه بصفاتها (فأحييناه) بالعلم ومحبة الحق أو بكشف حجب صفاته بتجليات صفاتنا (وجعلنا له نورا) من هدايتنا وعلمنا أو نورا من صفاتنا أو نورا منا بقيومیتنا له بذاتنا على حسب مراتبه كمن صفته هذا أى هذا القول وهو أنه فى ظلمات من نفسه وصفاتها وأفعالها ليس بخارج منها (كذلك زين) للمحجوبين عملهم

فاحتجبوا

فاحتجبوا به (وكذلك جعلنا فى كل قرية) للحكمة المذكورة فى اعلاء الانبياء وكذا فى قرية وجود الانسان التى هى البدن جعلنا أكابر مجرميها من قوى النفس الامّارة ليمكروا فيها باضلال القلب وفتنته واغوائه (وما يمكرون الا بأنفسهم) لانّ عاقبة مكرهم راجعة اليهم باحتراقهم بنيران فقدان الآلات والاسباب فى جحيم الهوى والحرمان عن اللذات والشهوات وحصول الآلات الجسمانية عند خراب البدن وعند المعاد والبعث فى أقبح الصور على أسوا الاحوال (واذا جاءتهم آية) من صفة قلبية واشراق نورى من هيئة ملكية خلقية أو علم وحكمة وفيض من روح ينكرونها بالاعراض عنها و يتمنون من قبيل الوهم والخيال ادراكات مثل ادراكات العقل والفكر وتركيبات تخيلية ومغالطات وهمية يعارضون بها البراهين الحقة حتى يؤمنوا بها ويذعنوا لها (الله أعلم حيث يجعل رسالته) لا يضعها الا مواضعها من القوى الروحانية المجردة من المواد الهيولانية (سيصيب الذين أجرموا) باحتجابهم ومكرهم فى اضلالهم من استعد للهدى أو اهتدى من القلوب الصافية (صغار عند الله) بزوال قدرتهم وتمكنهم بخراب البدن (وعذاب شديد) بحرمانهم عما يلائمهم ووصول ما ينافيهم فى المعاد الجسمانى بسبب مكرهم (فمن يرد الله أن يهديه) من هذه القوى للانقياد للعقل (يشرح صدره) أى يسهل عليه و يجعل وجهه الذى يلى القلب ذا نتوء وسعة لقبول نوره وممكنا من استسلامه له (ومن يرد أن يضله يجعل صدره) يعسر عليه و يجزه عن ذلك (حرجا) ذا ظلمة وقصور استعداد عن قبول النور كأنما يزاول أمرا ممتنعا فى الاستنارة بنور القلب وطلب الفيض منه على هذا التأويل الذى ذكرناه وعلى المعنى الظاهر المراد من الآية السابقة فمن يرد الله أن يهديه للتوحيد يشرح صدره بقبول نور الحق واسلام الوجود الى الله بكشف حجب

وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا

صفات نفسه عن وجه قلبه الذي يلي النفس فينفسح لقبول نور الحق
ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا باستيلائها عليه وضغطها له
(كأنما يصعد) في سماء روحه مع تلك الهيآت البدنية وذلك أمر محال
(كذلك يجعل الله) رجس التلوث بلوث التعلقات المادية أو رجس
التعذب بالهيآت البدنية (على الذين لا يؤمنون وهذا) أي طريق
التوحيد واسلام الوجه الى الله (صراط ربك مستقيما) لا اعوجاج
فيه بوجه من الوجوه يميل الى جانب الصورة والى جانب المعنى أو الى
النظر الى الغير والشرك به (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون)
المعارف والحقائق التي هي مركوزة في استعدادهم فيهتدوا بها
(لهم دار السلام) السلامة من كل نقص وآفة وخوف ظهور صفة
ووجود بقية (عند ربهم) في حضرة صفاته أو حضرة ذاته (وهو
وليهم) يعطيهم محبته وكماله ويدخلهم في ظل صفاته وذاته ويجعلهم
في أمانه بالبقاء السرمدي بعد فناء حدثانهم بسبب أعمالهم القلبية
والقالبية في سلوكهم (ويوم نحشرهم) في يوم عين الجمع المطلق
(جميعا) قلنا (يا معشر) جن القوى النفسانية (قد استكثرتم من
الانس) أي من الحواس والاعضاء الظاهرة أو من الصور الانسانية
بان جعلتموهم اتباعكم وأهل طاعتكم اياهم وتسويلكم وتزيينكم
الحطام الدنيوية واللذات الجسمانية عليهم ووسوستكم اياهم بالمعاصي
(وقال أولياؤهم من الانس) الذين تولوهم (ربنا استمتع بعضنا
ببعض) بانتفاع كل منا في صورة الجمعية بالآخر (و) قد (بلغنا أجلنا
الذي أجلت لنا) بالموت أو بالمعاد الجسماني على أقبح الصور وأسوإ
العيش (قال النار) نار الحرمان عن اللذات ووجدان الآلام
(مثواكم خالدين فيها الا) وقت (ما شاء الله) أن تخفف أو ينجي منكم
من لا يكون سبب تعذبه شركا راسخا في اعتقاده (ان ربك حكيم)
لا يعذبكم الا بهيآت نفوسكم التي كسبتم على ما تقتضيه الحكمة

(عليم)

كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون وهذا صراط
ربك مستقيما قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم وهو وليهم بما كانوا
يعملون ويوم نحشرهم جميعا
يا معشر الجن قد استكثرتم
من الانس وقال أولياؤهم من
الانس ربنا استمتع بعضنا
ببعض وبلغنا أجلنا الذي
أجلت لنا قال النار مثواكم
خالدين فيها الا ما شاء الله ان
ربك حكيم عليم

وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون يامعشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على أنفسهم
أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك
بغافل عما تعملون وربك الغنى ذو الرحمة ان يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم مايشاء كما أنشأكم من ذرية
قوم آخرين ان ماتوعدون لآت وما أنتم بمعجزين قل ياقوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار انه لايفلح الظالمون وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله
بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء مايحكمون
وكذلك زين لكثير من المشركين * (٢٢٣) * قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء
الله مافعلوه فذرهم ومايفترون
وقالوا هذه أنعام وحرث حجر
لايطعمها الا من نشاء بزعمهم
وأنعام حرمت ظهورها وأنعام
لايذكرون اسم الله عليها افتراء
عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون
وقالوا مافى بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على
أزواجنا وان يكن ميتة فهم
فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه
حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا
أولادهم سفها بغير علم وحرموا
مارزقهم الله افتراء على الله قد
ضلوا وما كانوا مهتدين وهو
الذى أنشأ جنات معروشات
وغير معروشات والنخل والزرع
مختلفا أكله والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لايحب المسرفين ومن
الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثمانية
أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين
نبئونى بعلم ان كنتم صادقين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الانثيين أما اشتملت
عليه أرحام الانثيين أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم

(عليم) بمن يتعذب باعتقاده فيدوم عذابه أو بهيآت سيآت أعماله
فيعذب على حسبها ثم ينجو منه (وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا)
أى مثل ذلك الجعل العظيم الهائل نجعل بعضهم ولى بعض بتوافق
مكاسبهم وتناسبها فيتوالون ويحشرون معا فى العذاب كالجن
والانس الذين ذكرناهم أو نجعل بعضهم والى بعض بتعذيبه بعكسوباته
فى النار (رسل منكم) من البشر الذين هم جنسكم وعلى التأويل
المذكورة من عقولكم التى هى قوى من جنسكم وهذه الاسئلة
والاجوبة والشهادات كلها بلسان الحال واظهار الاوصاف كما قيل
قال الجدار للوتد لم تشقنى قال الوتد سل من يدقنى وكشهادة
الايدى والارجل بصورها التى تناسب هيآت افعالها وتعذبها بها
(ذلك) اشارة الى ارسال الرسل وتبيين الآيات والزام الحجة بالانذار
والتهديد أى الامر ذلك لان ربك لم يكن مهلك القرى على غفلتهم
ظالما لانه ينافى الحكمة (ولكل درجات) فى القرب والبعد من
أعمالهم التى عملوها (ان يشأ يذهبكم) بفناء عينكم (ويستخلف من
بعدكم) من أهل طاعته برحمته (ذلك) أى تحريم الطيبات عليهم
جزاء (جزيناهم) بظلمهم (وانا لصادقون) فى ايعادهم بجزاء الظلم

ان الله لا يهدى القوم الظالمين قل لا أجد فيما أوحى الى محرما على طاعم يطعمه الا أن يكون

ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون

(فان كذبوك) بأن الله واسع المغفرة فلا يعذبنا بظلمنا (فقل) بلى (ربكم ذو رحمة واسعة) ولكنه ذو قهر شديد فلا ترد رحمته بأسه (عن القوم المجرمين) بل ربما أودع قهره فى صورة لطفه ولطفه فى صورة قهره (كذلك كذب الذين من قبلهم) أى كذب المنكرون الرسل من قبلهم بتعليق كفرهم بمشيئة الله عنادا وعتوا فعذبوا بكفرهم (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا) أى ان كان لكم علم بذلك وحجة فبينوا وانما قال ذلك اشارة الى قولهم لو شاء الله ما أشركنا لانهم لو قالوا ذلك عن علم لعلموا ان ايمان الموحدين وكل شئ لا يقع الا بارادة الله فلم يعادوهم ولم ينكروهم بل والوهم ولم يبق بينهم وبين المؤمنين خلاف ولعمرى انهم لو قالوا ذلك عن علم لما كانوا مشركين بل كانوا موحدين ولكنهم اتبعوا الظن فى ذلك وبنوا على التقدير والتخمين لغرض التكذيب والعناد وعلى ما سمعوا من الرسل الزاما لهم واثباتا لعدم امتناعهم عن الرسل لانهم محجوبون فى مقام النفس وانى لهم اليقين ومن أين لهم الاطلاع على مشيئة الله (قل فلله الحجة البالغة) أى ان كان ظنكم صدقا فى تعليق شرككم بمشيئة الله فليس لكم حجة على المؤمنين وعلى غيركم من أهل دين لكون كل دين حينئذ بمشيئة الله فيجب أن توافقوهم وتصدقوهم بل لله الحجة عليكم فى وجوب تصديقهم واقراركم بأنكم أشركتم بمن لا يقع أمر الا بارادته ما لا أثر لارادته أصلا فأنتم أشقياء فى الازل مستحقون للبعد والعقاب (فلو شاء لهداكم أجمعين) أى بلى صدقتم ولكن كما شاء كفركم لو شاء لهداكم كلكم فبأى شئ علمتم انه لم يشأ هدايتكم حتى اصررتم وهذا تهييج لمن عسى ان يكون له استعداد منهم فيقمع ويهتدى فيرجع عن الشرك ويؤمن (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) لما أثبت أن المشركين فى التحريم والتحليل يتبعون أهواءهم اذ الشرك فى نفسه ليس الا عبادة الهوى والشيطان فلما

قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم احتجبوا

احتجبوا بصفات النفس عن صفات الحق وأمر واعليهم الهوى وعبدوه أطاعوا أوامره ونواهيه فى التحريم والتحليل بين أنّ التحريم والتحليل المتبع فيهما أمر الله تعالى ماهما ولما كان الكلام معهم فى تحريم الطيبات عدّد المحرمات ليستدل بها على المحللات فحصر جميع أنواع الفضائل بالنهى عن أجناس الرذائل وابتدأ بالنهى عن رذيلة القوّة النطقية التى هى أشرفها فان رذيلتها أكبر الكبائر مستلزمة لجميع الرذائل بخلاف رذيلة أخويها من القوّتين البهيمية والسبعية فقال (ألا تشركوا به شيأ) اذ الشرك من خطئها فى النظر وقصورها عن استعمال العقل ودرك البرهان وعقبه باحسان الوالدين اذ معرفة حقوقهما تتلو معرفة الله فى الايجاد والربوبية لانهما سببان قريبان فى الوجود والتربية وواسطتان جعلهما الله تعالى مظهرين لصفتى ايجاده وربوبيته ولهذا قال من أطاع الوالدين فقد أطاع الله ورسوله فعقوقهما يلى الشرك ولا يقع الجهل بحقوقهما الا عن الجهل بحقوق الله تعالى ومعرفة صفاته ثم بالنهى عن قتل الاولاد خشية الفقر فان ارتكاب ذلك لا يكون الا عن الجهل والعمى عن تسبيبه تعالى الرزق لكل مخلوق وأن ارزاق العباد بيده يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر والاحتجاب عن سرّ القدر فلا يعلم ان الارزاق مقدّرة بازاء الاعمار كتقدير الآجال فأولاها لا تقع الا من خطئها فى معرفة ذات الله تعالى والثانية من خطئها فى معرفة صفاته والثالثة من معرفة أفعاله فلا يرتكب هذه الرذائل الثلاث الا منكوس محجوب عن ذات الله تعالى وصفاته وافعاله وهذه الحجب أم الرذائل وأساسها ثم بين رذيلة القوة البهيمية لان رذيلتها أظهر وأقدم فقال (ولا تقربوا الفواحش) من الاعمال القبيحة الشنيعة عند العقل (ماظهر منها) كالزنا فى الحانات وشرب الخمر وأكل الربا (وما بطن) كقصد هذه

ألا تشركوا به شيأ وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن

الفواحش المذكورة ونيتها والهم بها واخفائها كالسرقة وارتكاب المحظورات فى الخفية ثم أشار الى رذيلة القوة السبعية بقوله (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق) أى بالقصاص والكفر وختم الكلام بقوله (ذلكم) أى الاجتناب عن أجناس رذائل النفوس الثلاث (وصاكم به لعلكم تعقلون) أى لا يجتنبها الا العقلاء ومن ارتكبها فلا عقل له ثم أراد أن يبين ان الرذائل الثلاث مستلزمة باجتماعها رذيلة الجور التى هى أعظمها وجماعها كما أن فضائلها تستلزم العدالة التى هى كمالها والشاملة لها فقال (ولا تقربوا مال اليتيم) بوجه من الوجوه (الا بالتى هى أحسن) الا بالخصلة التى هى أحسن من حفظه وتثميره (حتى يبلغ أشده) فينتفع به لا بالاكل والانفاق فى مآربكم والاتلاف فانه أفحش ولما بين تحريم أجناس الرذائل الاربع بأسرها على التفصيل أمر بايجاب الفضائل الاربع بالاجمال اذ تفصيل الرذائل يغنى عن تفصيل مقابلاتها وذلك انها مندرجة بأسرها فى العدالة فأمر بها فى جميع الوجوه فعلا وقولا وقال (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) أى حافظوا على العدل فيما بينكم وبين الخلق مطلقا (واذا قلتم فاعدلوا) أى لا تقولوا الا الحق (ولو كان) المقول فيه (ذا قربى) فلا تميلوا فى القول له أو عليه الى زيادة أو نقصان (وبعهد الله أوفوا) أى بالتوحيد والطاعة وكل ما بينكم وبين الله من لوازم العهد السابق بالعقد اللاحق ولما كان سلوك طريقة الفضيلة التى هى طريقة الوحدة والتوجه الى الحق صعبا كما قيل أدق من الشعرة واحد من السيف وخصوصا فى الافعال اذ مراعاة الوسط فيها بلا ميل ما الى طرف الافراط والتفريط فى غاية الصعوبة قال بعد قوله وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها فبين أنه جمع فى هذا المقام بين النهى عن جميع الرذائل والامر بجميع الفضائل كلها

ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا

ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
وأن هـذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به
لعلكم تتقون ثم آتينا موسى
الكتاب

بحيث لا يخرج منها جزئي تما من جزئياتها ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنه ان هذه ايات محكمات لم ينسخهن شئ من جميع الكتب واتفق على قوله أهل الكتابين وجميع الملل والنحل وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده انها الاول شئ في التوراة (ذلكم) أي ماذكر من وجوب الانتهاء عن جميع الرذائل والاتصاف بجميع الفضائل (وصاكم به) في جميع الكتب على ألسنة جميع الرسل (لعلكم تذكرون) عند سماعها ماوهب الله لكم من الكمال وأودع استعدادكم في الازل (وان هذا) أي طريق الفضائل لان منبع الفضيلة هي الوحدة ألا ترى أنها أواسط واعتدالات بين طرفي افراط وتفريط لايمكن سلوكها على التعيين بالحقيقة الالمن استقام في دين الله اليه وأيده الله بالتوفيق لسلوك طريق الحق حتى وصل الى الفناء عن صفاته ثم عن ذاته ثم اتصف في حال البقاء بعد الفناء بصفاته تعالى حتى قام بالله فاستقام فيه وبه فحينئذ يكون صراطه صراط الحق وسيره سيرالله (صراطي مستقيما) أي طريقي لايسلكها الامن قام بي مستويا غيرمائل الى اليمين والشمال لغرض (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) من المذاهب المتفرقة والاديان المختلفة فانها أوضاع وضعها أهل الاحتجاب بالعادات والاهواء أي وضع لهم لئلا يزدادوا ظلمة وعتوا وحيرة وروى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خط خطا فقال هذا سبيل الرشاد ثم خط عن يمينه وشماله خطوطا فقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية (فتفرق بكم عن سبيله ذلكم) أي سلوك طريق الوحدة والفضيلة (وصاكم به لعلكم تتقون) السبل المتفرقة بالاجتناب عن مقتضيات الاهواء ودواعي النفوس وتجعلون الله وقاية لكم في ملازمة الفضائل ومجانبة الرذائل (ثم آتينا موسى الكتاب) أي بعد ماوصاكم بسلوك طريق الفضيلة في قديم الدهر

آتينا موسى الكتاب (تماما على الذى أحسن) أى تتميما لكرامة الولاية ونعمة النبوّة مزيدا على الذى أحسنه موسى من سلوك طريق الكمال وبلوغه الى ما بلغ من مقام المكالمة والقرب بالوجود الموهوب بعد الفناء فى الوحدة كما قال تعالى فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك وأنا أوّل المؤمنين بالتكميل ودعوة الخلق الى الحق (وتفصيلا لكل شئ) يحتاج اليه الخلق فى المعاد (وهدى) لهم الى ربهم فى سلوك سبيله (ورحمة) عليهم بافاضة كمالاته عليهم بواسطة موسى وكتابه (لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون) الايمان العلمى أو العيانى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) بزيادة الهداية الى محض التوحيد والارشاد الى سواء السبيل يهدى بأقرب الطرق الى أرفع الدرجات من الكمال (فاتبعوه واتقوا) كل ماسوى الله حتى ذواتكم وصفاتكم (لعلكم ترحمون) رحمة الاستقامة بالله وفى الله بالوجود الموهوب (أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لقوّة استعداداتنا وصفاء أذهاننا ان صدقتم (فقد جاءتكم بينة من ربكم) بيان لكيفية سلوككم (وهدى) الى مقصدكم (ورحمة) بتسهيل طريقكم وتيسيرها الى أشرف الكمالات (هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة) لتوفى روحهم (أو يأتى ربك) بتجليه فى جميع الصفات كما مرّت الاشارة اليه من تحوّل الصورة فى القيامة فلا يعرفه الا الموحدون الكاملون وأما أهل المذاهب والملل المختلفة فلا يعرفونه الا فى صورة معتقدهم (أو يأتى بعض آيات ربك) تجليه فى بعض الصفات التى لم يعرفوه بها (يوم يأتى بعض آيات ربك) بعض تجلياته التى لم يأنسوا بها أو لم يعرفوها (لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) فان الناس اما محجوبون مطلقا أو ليسوا كذلك وهم اما مؤمنون لعرفانهم ببعض الصفات أو بكلها والمؤمنون به العارفون اياه بكلها اما محبون للذات واما محبون للصفات فاذا تجلى

تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل

الحق ببعض الصفات لا ينفع ايمان المحجوبين مطلقا وايمان المؤمنين الذين لم يعرفوه بهذه الصفة من قبل هذا التجلي اذ الايمان انما ينفع اذا صار عقيدة ثابتة راسخة يتمثل بها القلب وتتنور بها النفس وتشاهدها الروح لا الذي يقع عند الاضطرار دفعة (أوكسبت في ايمانها خيرا) كايمان العارفين المحبين للصفات فانهم وان آمنوا به وعرفوا بتجليه بكل الصفات فلما لم يكتسبوا المحبة الذاتية والكمال المطلق وأحبوه ببعض الصفات كالمنعم مثلا أو اللطيف أو الرحيم فاذا تجلى بصفة المنتقم أو القهار أو المبلي لم ينفعهم الايمان به اذ لم يطيعوه من قبل هذا الوصف ولم يتمرنوا بتجليه ولم يحبوا الذات فيلتذوا بشهوده في أي صفة كانت (ان الذين فرقوا دينهم) أي جعلوا دينهم أهواء متفرقة كالذين غلبت عليهم صفات النفس يجذبهم هذه الى شئ وهذه الى شئ فحدثت فيهم أهواء مختلفة فبقوا حيارى لا جهة لهم ولا مقصد (وكانوا شيعا) فرقا مختلفة بحسب غلبة تلك الاهواء يغلب على بعضهم الغضب وعلى بعضهم الشهوة وان دانوا بدين جعلوا دينهم بحسب غلبة هواهم مادة التعصب ومدد استيلاء تلك القوة الغالبة على القلب ولم يتعبدوا الا بعادات وبدع ولم ينقادوا الا لاهواء وخدع يعبد كل منهم الها مجعولا في وهمه مخيلا في خياله ويجعله سبب الاستطالة والتفرق على الآخر كما نشاهد من أهل المذاهب الظاهرة (لست منهم في شئ) أي لست من هدايتهم ودعوتهم الى التوحيد في شئ اذهم أهل التفرقة والاحتجاب بالكثرة لا يجتمع همهم ولا يتحد قصدهم (انما أمرهم الى الله) في جزاء تفرقهم لا اليك (ثم ينبئهم) عند ظهور هيآت نفوسهم المختلفة والاهواء المتفرقة عليهم بمفارقة الابدان (بما كانوا يفعلون) من السيئات (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) هذا أقل درجات الثواب وذلك ان الحسنة تصدر بظهور القلب والسيئة

أوكسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها

بظهور النفس فأقل درجات ثوابها أنه يصل الى مقام القلب الذى يتلو مقام النفس فى الارتقاء تلو مرتبة العشرات للآحاد فى الاعداد (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها) لانه لا مقام ادون من مقام النفس فينحط اليه بالضرورة فيرى جزاءه فى مقام النفس بالمثل ومن هذا يعلم ان الثواب من باب الفضل فانه يزيد به صاحبه و يتنور استعداده ويزداد قبوله لفيض الحق فيتقوى على اضعاف ما فعل و يكتسب به أجورا متضاعفة الى غير نهاية بازدياد القبول عند فعل كل حسنة وزيادة القدرة والشغف على الحسنة عند زيادة الفيض الى ما لا يعلمه الا الله كما قال بعد ذكر اضعافها الى سبعمائة والله يضاعف لمن يشاء وأن العقاب من باب العدل اذ العدل يقتضى المساواة ومن فعل بالنفس اذ لم يعف عنه يجازى بالنفس سواء وتذكر ما قيل فى قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان الفضيلة للانسان ذاتية موجبة لترقيه البتة والرذيلة عارضة ظلمتها للفطرة فهى ما لم تكن بقصد ونية من صاحبها أو كانت ولم يصر عليها عفى عنها ولم تحجب صاحبها وان كانت وأصر عليها جوزى فى مقام النفس بالمثل والحسنة والسيئة المذكورتان ههنا من قبيل الاعمال والاقرب سيئة من شخص تعادل حسنة من غيره كما قال عليه السلام حسنات الابرار سيئات المقربين بوجود القلب عند الشهود وسيئات الابرار بظهور النفس عند السلوك وحسناتهم بظهور القلب ورب سيئة توجب حجاب الابد كاعتقاد الشرك مثلا (قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم) الى طريق التوحيد الذاتى (دينا قيما) ثابتا أبدا لا تغيره الملل والنحل ولا تنسخه الشرائع والكتب (ملة ابراهيم) التى أعرض بها عن كل ما سواه بالترقى عن جميع المراتب مائلا عن كل دين وطريق باطل فيه شرك ما ولو بصفة من صفات الله تعالى (قل ان صلاتى) أى حضورى بالقلب وشهودى

بالروح

ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى

بالروح (ونسكى) أى تقربى أو كل ما أتقرب به بالقلب (ومحياى) بالحق (ومماتى) بالنفس كلها (لله) لانصيب لى ولا لاحد غيرى فيها لانى قمت به له بالفناء فلا وجود لى ولا لغيرى حتى يكون لى حظ ونصيب (رب العالمين) أى له باعتبار الجمع فى صورة تفاصيل الربوبية (لاشريك له) فى ذلك جمعا وتفصيلا (وبذلك أمرت) أى أمرت ان لا أرى غيره فى عين الجمع ولا فى صورة التفاصيل حتى أعمل له كما وصفنى تعالى بقوله مازاغ البصر وماطغى فهو الآمر والمأمور والرائى والمرئى (وأنا أول المسلمين) المنقادين للفناء فيه باسلام وجهى له باعتبار الرتبة فى تفاصيل الذات والا فلا أول ولا آخر ولا مسلم ولا كافر (قل أغير الله) الذى هذا شأنه (أبغى ربا) فأطلب مستحيلا أو غير الذات الشامل لجميع الصفات الذى هو الكل من حيث هو كل أبغى متعينا فيكون مربوبا بالاربا (وهو رب كل شئ) وماسواه باعتبار تفاصيل صفاته مربوب (ولا تكسب كل نفس شيأ (الا) هو وبال (عليها) اذ كسب النفس شرك فى أفعاله تعالى وكل من أشرك فوباله عليه باحتجابه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لرسوخ هيئة وزرها فيها ولزومه اياها تحتجب هى به فكيف يتعدى الى غيرها (وهو الذى جعلكم خلائف) فى أرضه باظهار كمالاته فى مظاهركم ليمكنكم انفاذ أمره (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) فى مظهرية كمالاته على تفاوت درجات الاستعدادات (ليبلوكم فيما آتاكم) من كمالاته بحسب الاستعدادات من يقوم بحقوق ماظهر منها عليه ومن لا يقوم ومن يقوم بحق فى سلوك طريقها حتى يظهرها الله باخفاء صفات نفسه فيكون مؤديا الامانات الله ومن لا يقوم فيكون خائنا وتظهر عليكم اعمالكم بحسبها فيترتب عليها الجزاء معا اما بمثوبة الاحتجاب حالة التقصير فيكون ربك سريع العقاب واما بمثوبة البروز والانكشاف فيكون غفورا يستر

ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم

أفعالكم وصفات نفوسكم الساترة الحاجبة لتلك الصفات الالهية والكمالات الربانية رحيما يرحمكم باظهارها عليكم والله أعلم بحقائق الامور

(سورة الاعراف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) المص كتاب أنزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه

(المص كتاب أنزل اليك) الى قوله ذكرى للمؤمنين (ا) اشارة الى الذات الاحدية و (ل) الى الذات مع صفة العلم كما مر و (م) الى التميمة الجامعة التى هى معنى محمد أى نفسه وحقيقته و (ص) الى الصورة المحمدية التى هى جسده وظاهره وعن ابن عباس انه قال ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار أشار بالجبل الى جسد محمد و بعرش الرحمن الى قلبه كما ورد فى الحديث قلب المؤمن عرش الله وجاء لا يسعنى أرضى ولا سمائى و يسعنى قلب عبدى المؤمن وقوله حين لا ليل ولا نهار اشارة منه الى الوحدة لان القلب اذا وقع فى ظل أرض النفس واحتجب بظلمة صفاتها كان فى الليل واذا طلع عليه نور شمس الروح واستضاء بضوئه كان فى النهار واذا وصل الى الوحدة الحقيقية بالمعرفة والشهود الذاتى واستوى عنده النور والظلمة كان وقته لا ليلا ولا نهارا ولا يكون عرش الرحمن الا فى هذا الوقت فمعنى الآية ان وجود الكل من أوله الى آخره كتاب أنزل اليك أى أنزل اليك علمه (فلا يكن فى صدرك حرج منه) أى ضيق من حمله فلا يسعه لعظمته فيتلاشى بالفناء فى الوحدة والاستغراق فى عين الجمع والذهول عن التفصيل اذ كان عليه السلام فى مقام الفناء محجوبا بالحق عن الخلق كلما ردّ عليه الوجود وحجب عنه الشهود الذاتى وظهر عليه بالتفصيل ضاق عنه وعاوه وارتكب عليه وزر وثقل ولهذا خوطب

بقوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك بالوجود الموهوب الحقانى والاستقامة فى البقاء بعد الفناء بالتمكين ليسع صدرك الجمع والتفصيل والحق والخلق فلم يبق عليك وزر فى عين الجمع ولا حجاب باحدهما عن الآخر (لتنذر به) وتذكر تذكيرا (للمؤمنين) بالايمان الغيبى أى لا يضيق صدرك منه ليمكنك الانذار والتذكير اذ لو ضاق لبقى فى حال الفناء لا يرى الا الحق فى الوجود وينظر الى الحق بنظر العدم المحض فكيف ينذر ويذكر ويأمر وينهى وعلى تقدير القسم فمعناه بالكل من أوله الى آخره أو باسم الله الاعظم اذ ص حامل العرش والعرش يسع الذات والصفات والمجموع هو الاسم الاعظم لهو كتاب أنزل اليك علمه أو لهذا القرآن كتاب أنزل اليك (والوزن يومئذ الحق) الوزن هو الاعتبار أى اعتبار الاعمال حين قامت القيامة الصغرى هو الحق أى العدل أو الثابت أو الوزن العدل يومئذ (فمن ثقلت موازينه) أى رجحت موزوناته بأن كانت باقيات صالحات (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بصفات الفطرة ونعيم جنة الصفات فى مقام القلب (ومن خفت موازينه) موزوناته بأن كانت من المحسوسات الفانية (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) ببيعها باللذات العاجلة السريعة الزوال وافنائها فى دار الفناء مع كونها بضاعة البقاء واعلم أن لسان ميزان الحق هو صفة العدل واحدى كفتيه هو عالم الحس والكفة الاخرى هو عالم العقل فمن كانت مكاسبه من المعقولات الباقية والاخلاق الفاضلة والاعمال الخيرية المقرونة بالنيات الصادقة ثقلت أى كانت ذات قدر ووزن اذ لا قدر أرجح من البقاء الدائم ومن كانت مقتنياته من المحسوسات الفانية واللذات الزائلة والشهوات الفاسدة والاخلاق الرديئة والشرور المردية خفت أى لا قدر لها ولا اعتداد بها ولا خفة أخف من الفناء فخسرانهم هو أنهم أضاعوا استعدادهم الاصلى

لتنذر به وذكرى للمؤمنين اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلا ما تذكرون وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين فلنسألن الذين أرسل اليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم

فى طلب الحطام الدنيوى وتحصيل المآرب النفسانية بسبب ظهورهم بصفات أنفسهم وظلمهم بصفات الله تعالى بالتكذيب بها أى باخفائها بصفات أنفسهم (خلقتنى من نار وخلقته من طين) خلقت القوة الوهمية من الطف أجزاء الروح الحيوانية التى تحدث فى القلب من بخارية الاخلاط ولطافتها وترتقى الى الدماغ وتلك الروح هى أحرّما فى البدن فلذلك سماها نارا والحرارة توجب الصعود والترفع وقد مرّ أن كل قوة ملكوتية تطلع على خواص ما تحتها دون مافوقها وعلى الكمالات البدنية وخواصها وكمالات الروح الحيوانية وخواصها واحتجابها عن الكمالات الانسانية الروحانيـة والقلبية هو صورة انكارها وعلة ابائها واستكبارها وتعديها عن طورها بالحكم فى المعانى المعقولة والمجردات والامتناع عن قبول حكم العقل هو صورة ابائها عن السجود (فما يكون لك ان تتكبر فيها) اذ التكبر وهو التظاهر بما ليس فيه من الفضيلة من صفات النفس فلا يليق بالحضرة الروحانية التى تزعم انك من أهلها بالترفع على العقل فاخرج فلست من أهلها الذين هم الاعزة (انك من الصاغرين) من القوى النفسانية الملازمة للجهة السفلية الدائمة الهوان بملازمة الابدان (الى يوم يبعثون) من قبور الابدان واجداث صفات النفس بعد الموت الارادى فى القيامة الوسطى بحياة القلب وخلاص الفطرة من حجب النشأة أو يبعثون بعد الفناء فى الوحدة فى القيامة الكبرى بالوجود الموهوب الحقانى والحياة الحقيقية والمبعوث الاول هو المخلص بكسر اللام والثانى هو المخلص بالفتح ولا سبيل لابليس الى اغوائهما (فبما اغويتنى) اقسام وابليس محجوب عن الذات الاحدية دون الصفات والافعال فشهوده للافعال وتعظيمه لها اقسام بها كما أقسم بعزته فى قوله فبعزتك لاغوينهم أجمعين (لاقعدن لهم صراطك) أى أعترضن لهم فى طريق التوحيد الذاتى وأمنعهم عن سلوكها بأن

بما كانوا بآياتنا يظلمون ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعك ألا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال انظرنى الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين قال فبما أغويتنى لاقعدن لهم صراطك المستقيم

اشغلهم

أشغلهم بما سوالك ولآتينهم من الجهات الاربع التى يأتى منها العدو في الشاهد لان اتيانه من أسفل أى من جهة الاحكام الحسية والتدابير الجزئية من باب المصالح الدنيوية غير موجب للضلالة بل قد ينتفع به فى العلوم الطبيعية والرياضية وبه يستعين العقل فيها كما مرّ فى تأويل قوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم واتيانه من فوق غير ممكن له اذ الجهة العلوية هى التى تلى الروح ويرد منها الالهامات الحقة والالقاآت الملكية وتفيض المعارف والحقائق الروحية فبقيت الجهات الاربع مواقع وساوسه أمّا من بين يديه فبأن يؤمّنه من مكر الله ويغرّه بأنّ الله غفور رحيم فلا يخاف فيثبطه عن الطاعات وأما من خلفه فبان يخوّفه من الفقر وضيعة الاولاد من خلفه فيحرضه على الجمع والادخار لهم ولنفسه فى المستقبل عند تأميله طول العمر وأمّا من جهة اليمين فبأن يزين عليه فضائله ويعجبه بفضله وعلمه وطاعته ويحجبه عن الله برؤية تفضيله وأمّا عن شماله فبأن يحمله على المعاصى والمقابح ويدعوه الى الشهوات واللذات (ولا تجد أكثرهم شاكرين) مستعملين لقواهم وجوارحهم وما أنعم الله به عليهم فى طريق الطاعة والتقرب الى الله (لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنم) الطبيعة التى هى أسفل مراتب الوجود (منكم أجمعين) محجوبين عن لذة النعيم الابدى وذوق البقاء السرمدى والكمالات الروحانية والكمالات الحقانية معذبين بنيران الحرمان عن المراد فى انقلابات عالم التضاد وتقلبات الكون والفساد (ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما) أى ليظهر عليهما بالميل الى الطبيعة ما حجب عنهما عند التجرّد من الامور الطبيعية واللذات البدنية والرذائل الخلقية والافعال الحيوانية والصفات السبعية والبهيمية التى يستحيى الانسان من اظهارها ويستهجن افشاءها وتحمله المروءة على اخفائها لكونها عورات عند العقل يأنف منها ويستقبحها (وقال

ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين قال اخرج منها مذؤما مدحورا لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوآتهما

مانها كاربكاعن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين) أى أوهمهما أن فى الاتصال بالطبيعة الجسمانية والمادة الهيولانية لذات ملكية وادراكات وافعالا وخلودا فيها أو ملكا ورياسة على القوى وسائر الحيوانات دائما بغير زوال ان قرئ ملكين بكسر اللام كما قال هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وزين لهما من المصالح الجزئية والزخارف الحسية التى لا تنال الا بالآلات البدنية فى صورة الناصح الامين (فدلاهما) أى فنزلهما الى التعلق بها والسكون اليها بما غرهما من التزيى بزى الناصحين وافادة توهم دوام اللذات البدنية والرياسة الانسية وسول لهما من المنافع البدنية والشهوات النفسية (وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة) أى يكتمان الغواشى الطبيعية بالآداب الحسنة والعادات الجميلة التى هى من تفاريع الآراء العقلية ومستنبطات القوة العاقلة العملية ويخفيانها بالحيل العلمية (وناداهما ربهما ألم أنهكما) صورة النهى هو ما ركز فى العقول من الميل الى التجرد وادراك المعقولات والتجافى عن المواد والمحسوسات وقوله لهما (ان الشيطان لكما عدو مبين) ما ألهم العقل من منافاة أحكام الوهم ومضادة مدركاته والوقوف على مخالفاته ومكابراته اياه ونداؤه اياهما بذلك هو التنبيه على ذلك المعنى على سبيل الخاطر والتذكير له بعد التعلق والانغمار فى اللذات الطبيعية عند البلوغ وظهور أنوار العقل والفهم عليهما وقولهما (ربنا ظلمنا أنفسنا) هو لتنبه النفس الناطقة على نقصانها من جهة الطبيعة وانطفاء نورها وانكسار قوتها وحصول الداعى فيها على طلب الكمال بالتجرد (وان لم تغفر لنا) بالباسنا الانوار الروحانية وافاضتها مشرقة علينا (وترحمنا) بافاضة المعارف الحقيقية (لنكونن من) الذين أتلفوا الاستعداد الاصلى الذى هو مادة السعادة والبقاء بصرفها فى دار الفناء وحرموا عن الكمال التجردى

وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

بملازمة النقص الطبيعى (لباسا يوارى سوآتكم) أى شريعة تستر قبائح أوصافكم وفواحش أفعالكم (وريشا) أى جمالا يبعدكم عن شبه الانعام المهملة ويزينكم بالاخلاق الحسنة والاعمال الجميلة (ولباس التقوى) أى صفة الورع والحذر من صفة النفس (ذلك خير) من جملة أركان الشرائع لانه أصل الدين وأساسه كالحمية فى العلاج (ذلك من آيات الله) أى من أنوار صفاته اذ الاجتناب عن صفات النفس لا يحصل ولا يتيسر الا بظهور تجليات صفات الحق والى هذا أشار القوم بقولهم ان الله لا يتصرف فى شئ من العبد الا ويعوضه أحسن منه من جنسه (لعلكم تذكرون) عند ظهور تجليات لباسكم النورى الاصلى أو جوار الحق الذى كنتم تسكنون فيه بهداية أنوار الصفات (لا يفتننكم الشيطان) عن دخول الجنة وملازمتها بنزع لباس الشريعة والتقوى عنكم (كما أخرج أبويكم) منها بنزع اللباس الفطرى النورى (قل أمر ربى بالقسط) أى العدالة والاستقامة (وأقيموا وجوهكم) ذواتكم الموجودة بمنعها عن الميل والزيغ الى طرفى الافراط والتفريط فى العدالة وعن التلوينات فى الاستقامة (عند كل مسجد) أى كل مقام سجود أو وقت سجود والسجود أربعة أقسام سجود الانقياد والطاعة واقامة الوجه فيه بالاخلاص والاجتناب عن الرياء والنفاق فى العمل لله والالتفات الى الغير فيه ومراعاة موافقة الامر مع صدق النية والامتناع عن المخالفة فى جميع الامور وهى العدالة وسجود الفناء فى الافعال واقامة الوجه فيه بالقيام بحقه بحيث لا يرى هو مؤثرا غير الله ولا يرى مؤثرا من نفسه ولا من غيره وسجود الفناء فى الصفات واقامة الوجه عنده بالمحافظة على شرائطه بحيث لا يرى زينة ذاته بها ولا يريد ولا يكره شيأ من غير أن يميل الى الافراط بترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا الى التفريط بالتسخط

قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون يابنى ادم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد

على المخالف وسجود الفناء فى الذات واقامة الوجه عنده بالغيبة عن البقية والانطماس بالكلية والامتناع عن اثبات الانية والاثنينية فلا يطغى بحجاب الانانية ولا يتزندق بالاباحة وترك الطاعة (وادعوه مخلصين له الدين) فى المقام الاول بتخصيص العمل لله به وفى الثانى والثالث برؤية الدين والطاعة من الله وفى الرابع برؤيته بالله فيكون الله هو المتدين بدينه ليس لغيره فيه نصيب (كما بدأكم) باظهاركم واختفائه (تعودون) بفنائكم فيه واختفائكم ليظهر (فريقا هدى) اليهم بهذا الطريق (وفريقا حق عليهم) كلمة (الضلالة) بسبب اتخاذهم شياطين القوى النفسانية الوهمية والتخيلية (أولياء من دون الله) لمناسبة ذواتهم فى الظلمة والكدورة والبعد عن معدن النور اياهم والجنسية التى بينهم فى الركون الى الجهة السفلية والميل الى الزخارف الطبيعية (ويحسبون أنهم مهتدون) لان سلطان الوهم بالحسبان (خذوا زينتكم عند كل مسجد) أى لازموها وتمسكوا بها فزينة المقام الاول من السجود هى الاخلاص فى العمل لله وزينة المقام الثانى هى التوكل ومراعاة شرائطه وزينة المقام الثالث هى القيام بحق الرضا وزينة المقام الرابع هى التمكين فى التحقق بالحقيقة الحقية ومراعاة حقوق الاستقامة وشرائطها (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) بالمحافظة على قانون العدالة فيها (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) أى من منعهم من جنس هذه الزينة المذكورة المطلقة وقال انه لا يمكنهم التزين بها واستحال ذلك منهم تمسكا بأن الله مانعهم (والطيبات) من رزق علوم الاخلاص وعلوم مقام التوكل والرضا والتمكين (خالصة يوم القيمة) عن شوب التلوينات وظهور شئ من بقايا الافعال والصفات والذات (قل انما حرم ربى الفواحش) أى رذائل القوة البهيمية (والاثم والبغى) أى رذائل القوة السبعية (وان تشركوا) الى آخره أى رذائل القوة

وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحيوة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون

ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يا بني آدم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين *(٢٣٩)* قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا في النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها

النطقية الملكية لانها صفات نفسانية مانعة عن الزينة المذكورة التي هي الكمالات الانسانية مضادة لها (فمن اتقى وأصلح) أي اتقى البقية في الفناء وأصلح بالاستقامة عند البقاء (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لكونهم في مقام الولاية (والذين كذبوا بآياتنا) أي أخفوا صفاتنا بصفات أنفسهم (واستكبروا عنها) بالشيطنة (أولئك أصحاب) نار الحرمان (وبينهما حجاب) أي بين أصحاب الجنة وبين أصحاب النار حجاب به كل منهم محجوب عن صاحبه والمراد بأصحاب الجنة ههنا أهل ثواب الاعمال من الابرار والزهاد والعباد الذين جنتهم جنة النفوس والا فأهل جنة القلوب والارواح لا يحجبون عن أصحاب النار (وعلى الاعراف) أي على أعالي ذلك الحجاب الذي هو حجاب القلب الفارق بين الفريقين هؤلاء عن يمينه وهؤلاء عن شماله (رجال) هم العرفاء أهل الله وخاصته (يعرفون كلا) من الفريقين (بسيماهم) يسلمون على أهل الجنة بامداد أسباب التزكية والتحلية والانوار القلبية وافاضة الخيرات والبركات عليهم لم يدخلوا الجنة لتجردهم عن ملابس صفات النفوس وطيباتها وترقيهم عن طورهم فلا يشغلهم عن الشهود الذاتي ومطالعة

وهم يطمعون واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام

التجلى الصفاتى نعيم (وهم) اى أصحاب الجنة (يطمعون) فى دخولهم ليقتبسوا من نورهم ويستضيؤا بأشعة وجوههم ويستأنسوا بحضورهم (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) أى لا ينظرون اليهم طوعا ورأفة ورحمة ورضا بل كراهة واعتبارا كان صارفا صرف أبصارهم اليهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) أى لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا كما قال أمير المؤمنين على عليه السلام أعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى وقال النبى عليه الصلاة والسلام اللهم ثبت قلبى على دينك فقيل له أما غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أو ما يؤمننى أن مثل القلب كمثل ريشة فى فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم) أى البدن الانسانى المفصل الى أعضاء وجوارح وآلات وحواس تصلح للاستكمال على ما يقتضيه العلم الالهى وتأويله ما يؤل اليه امره فى العاقبة من الانقلاب الى ما لا يصلح لذلك عند البعث من هيئات وصور وأشكال تناسب صفاتهم وعقائدهم على مقتضى قوله سيجزيهم وصفهم كما قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أى اختفى فى صور سماء الارواح وأرض الاجساد فى ستة آلاف سنة لقوله تعالى وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أى من لدن خلق آدم الى زمان محمد عليهما الصلاة والسلام لان الخلق هو اختفاء الحق فى المظاهر الخلقية وهذه المدة من ابتداء دور الخفاء الى ابتداء الظهور الذى هو زمان ختم النبوة وظهور الولاية كما قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله فيه السموات والارض لان ابتداء الخفاء بالخلق هو انتهاء الظهور فاذا انتهى الخفاء الى الظهور عاد الى أول الخلق كما مر ويتم الظهور بخروج المهدى عليه السلام فى تتمة سبعة أيام ولهذا قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة

(ثم

ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من المحسنين وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى اذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون لقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم * (٢٤١) * قال الملأ من قومه انا لنراك فى ضلال مبين قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم وأعلم من الله مالا تعلمون أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون فكذبوه فأنجيناه والذين معه فى الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين والى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربى

(ثم استوى على العرش) أى عرش القلب المحمدى بالتجلى التام فيه بجميع صفاته كما ذكر فى معنى ص (يغشى) ليل البدن ظلمة الطبيعة نهار نور الروح (يطلبه) بتهيئته واستعداده لقبوله باعتدال مزاجه سريعا وشمس الروح وقمر القلب ونجوم الحواس (مسخرات بأمره) الذى هو الشأن المذكور فى قوله كل يوم هو فى شأن (ألا له) الايجاد بالقدرة والتصريف بالحكمة أو ألا له التكوين والابداع وان حمل السموات والارض على الظاهر فالايام الستة هى الجهات الست اذ يعبر عن الحوادث بالايام كقوله وذكرهم بأيام الله أى خلق عالم الاجسام فى الجهات الست ثم استعلى متمكنا على العرش بالتأثير فيه باثبات صور الكائنات عليه وللعرش ظاهر وباطن فظاهره هو السماء التاسعة التى تنتقش فيها صور الكائنات بأسرها وتتبع وجودها وعدمها المحو والاثبات فيها على ما سيأتى فى تأويل قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت ان شاء الله وباطنه هو العقل الاول المرتسم بصور الاشياء على وجه كلى المعبر عنه ببطنان العرش كما جاء نادى مناد من بطنان العرش وهو محل القضاء السابق فالاستواء عليه قصد الاستعلاء عليه بالتأثير فى ايجاد الاشياء باثبات صورها عليه قصدا

وأنا لكم ناصح أمين ٣١ مجـ ل أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا انى معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم

هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوّأكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا
فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا فى الارض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن آمن منهم أتعلمون أنّ صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذى
آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين
فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم
ولكن لا تحبون الناصحين ولوطا اذ قال لقومه أتأتون *(٢٤٢)* الفاحشة ما سبقكم بها من
أحد من العالمين أئنكم لتأتون
الرجال شهوة من دون النساء
بل أنتم قوم مسرفون وما كان
جواب قومه الا أن قالوا
أخرجوهم من قريتكم انهم
أناس يتطهرون فأنجيناه وأهله
الا امرأته كانت من الغابرين
وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف
كان عاقبة المجرمين والى مدين
أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله مالكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم فأوفوا الكيل
والميزان ولا تبخسوا الناس
أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض
بعد اصلاحها ذلكم خير لكم
ان كنتم مؤمنين ولا تقعدوا بكل
صراط توعدون وتصدون عن
سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير
الحاكمين قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودنّ
فى ملتنا قال أولو كنا كارهين قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا
أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شئ علما على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وأنت خير الفاتحين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون

مستويا من غير أن يلوى الى شئ غيره (هذه ناقة الله لكم آية)
الناقة لصالح عليه السلام كالعصا لموسى عليه السلام والحمار لعيسى
والبراق لمحمد عليهما السلام فانّ لكل أحد من الانبياء وغيرهم مركبا
هو نفسه الحيوانية الحاملة لحقيقته التى هى النفس الانسانية
وتنتسب بالصفة الغالبة الى ما يتصف بتلك الصفة من الحيوانات
فيطلق عليه اسمه فمن كانت نفسه مطواعة منقادة من غاية اللين
حمولة قوية متذللة فمركبه ناقة ونسبتها الى الله لكونها مأمورة
بأمره مختصة به فى طاعته وقربه وما قيل انّ الماء قسم بينها وبينهم
لها شرب يوم ولهم شرب يوم اشارة الى أنّ مشربهم من القوّة
العاقلة العملية ومشربها من العاقلة النظرية وما روى أنها يوم
شربها كانت تتفحج فيحلب منها اللبن حتى ملؤا أوانيهم اشارة الى
أنّ نفسه تستخرج بالفكر من علومه الكلية الفطرية العلوم النافعة
للناقصين من علوم الاخلاق والشرائع والآداب وخروجها من
الجبل ظهورها من بدن صالح عليه السلام هذا هو التأويل مع أنّ
الاقرار بظاهرها واجب فانّ ظهور المعجزات وخوارق العادات حق
لا ننكر شيأ منها وما يؤيد التأويل تسوية النبى عليه الصلاة

فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيبا كانوا
هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم
كافرين وما أرسلنا في قرية من نبي الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان
السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون ولو أن
أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون
أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون أوأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون
أفأمنوا مكر الله فلا يأمن *(٢٤٣)* مكر الله الا القوم الخاسرون أولم يهد للذين يرثون الارض من بعد

أهلها أن لو نشاء أصبناهم
بذنوبهم ونطبع على قلوبهم
فهم لا يسمعون تلك القرى
نقص عليك من أنبائها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك
يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لأكثرهم من عهد
وان وجدنا أكثرهم لفاسقين
ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا
الى فرعون وملئه فظلموا بها
فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين حقيق على
أن لا أقول على الله الا الحق قد
جئتكم ببينة من ربكم فأرسل
معي بني اسرائيل قال ان كنت

جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ونزع يده فاذا هي بيضاء
للناظرين قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون
قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا
ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما أن تلقي واما أن نكون نحن الملقين
قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك
فاذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين

والسلام عاقرها بقاتل علي عليه السلام حيث قال يا علي أتدري
من أشقى الاولين قال الله ورسوله أعلم قال عاقر ناقة صالح ثم قال
أتدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال قاتلك وروى
أنه قال من خضب هذا بهذا وأشار بيده الى لحيته ورأسه (فألقى
موسى عصاه) ظاهره اعجاز موسى كما هو مروي والتأويل هو
أن العصا اشارة الى نفسه التي يتوكأ عليها أي يعتمد عليها
في الحركات والافعال الحيوانية ويهش بها على غنم القوة البهيمية
السليمية ورق الآداب الجميلة والملكات الفاضلة والعادات الجيدة
من شجرة الفكر وكانت نفسه من حسن سياسته اياها ورياضته لها
منقادة لتصرفاته مطواعة لاوامره مرتدعة عن أفعالها الحيوانية
الا باذنه كالعصا واذا أرسلها عند الاحتجاج في مقابلة الخصوم صارت
كالثعبان يتلقف ما يأفكون من أكاذيبهم الباطلة ويزورون من
حبال شبهاتهم التي بها تحكم دعاويهم وعصي مغالطاتهم
ومزخرفاتهم التي تمسكوا بها عند الخصام في اثبات مقاصدهم فتغلبهم
وتقهرهم (ونزع يده) أي أظهر قدرته الباهرة التي تبهرهم وتظهر نور
حقية دعواه والظاهر أنه كان الغالب على زمانه هو السحر فخرج

وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون قال فرعون امنتم به قبل أن اذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون لاقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا انا الى ربنا منقلبون وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ألا انما طائرهم *(٢٤٤)* عند الله ولكن أكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم الها وهو فضلكم على العالمين واذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر اليك

بالسحر الالهي كما أن الغالب على زمان محمد عليه الصلاة والسلام كان هو الفصاحة فكان معجزه القران وعلى زمان عيسى عليه السلام الطب فجاء بالطب الالهي على ماروى لان معجزة كل نبي يجب أن تكون من جنس ما غلب على زمانه ليكون أدعى الى اجابة دعواه (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) قيل أمره بصوم ثلاثين فلما أتم أنكر خلوف فمه فتسوك فعاتبه الله على ذلك وأمره بزيادة عشر وقيل أمره بأن يتقرب اليه بما تقرب به في الثلاثين وأنزل اليه التوراة في العشر الاخير تتمة الاربعين فالاول اشارة الى أنه خلص عن حجاب الافعال والصفات والذات في الثلاثين لكن بقي منه بقية ما خلص عن وجودها واستعمال السواك اشارة الى ظهور تلك البقية عند قوله (رب أرني أنظر اليك) والثاني اشارة الى أنه بلغ الشهود الذاتي التام في الثلاثين بالسلوك الى الله ولم يبق منه بقية بل في

بالكلية وتم فى العشر الاخير سلوكه فى الله حتى رزق البقاء بالله بعد
الفناء بالافاقة وعلى هذا ينبغى أن يكون قوله رب أرنى أنظر اليك
كان قد صدر عنه فى الثلاثين والافاقة بعدها فى تتمة الاربعين وكلمه
ربه التكليم فى مقام تجلى الصفات وقوله رب أرنى أنظر اليك بدر عن
افراط شوق منه الى شهود الذات فى مقام فناء الصفات مع وجود
البقية و(لن ترانى) اشارة الى استحالة الاثنينية و بقاء الانية فى مقام
المشاهدة كقوله اذا غيبت بدا * وان بدا غيبنى
وقوله رأيت ربى بعين ربى (ولكن انظر الى الجبل) أى جبل وجودك
(فان استقر مكانه) أمكنت رؤيتك اياى وذلك من باب التعليق بالمحال
(جعله دكا) أى متلاشيا لا وجود له أصلا (وخر موسى) عن درجة
الوجود فانيا (فلما أفاق) بالوجود الموهوب الحقانى عند البقاء بعد
الفناء (قال سبحانك) أن تكون مرئيا للغير لـ مدركا لابصار الحدثان
(تبت اليك) عن ذنب البقية (وأنا أول المؤمنين) بحسب الرتبة
لا بحسب الزمان أى أنا فى الصف الاول من صفوف مراتب الارواح
الذى هو مقام أهل الوحدة وذلك مقام الاصطفاء المحض وقوله
(انى اصطفيتك على الناس برسالاتى) هو أول درجة الاستنباء بعد
الولاية (فخذ ما آتيتك) بالتمكين (وكن من الشاكرين) بالاستقامة
فى القيام بحق العبودية كما قال النبى عليه السلام أولا أكون عبدا
شكورا (فى الالواح) أى الالواح تفاصيل وجود موسى من روحه
وقلبه وعقله وفكره وخياله والقاؤها عند الغضب هو الذهول عنها
والتجافى عن حكم ما فيها كما يحكم أحدنا بحسن الحلم والتحمل للاذى
ثم ينسى عند سورة الغضب ولا يتذكر شيأ مما فى عقله من علمه عند
ظهور نفسه (فخذها بقوة) أى بعزيمة لتكون من أولى العزم
(وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) أى بالعزائم دون الرخص
(سأريكم دار الفاسقين) أى عاقبة الذين لا يأخذون بها (سأصرف

قال لن ترانى ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل
جعله دكا وخر موسى صعقا
فلما أفاق قال سبحانك تبت
اليك وأنا أول المؤمنين قال
ياموسى انى اصطفيتك على
الناس برسالاتى وبكلامى فخذ
ما آتيتك وكن من الشاكرين
وكتبنا له فى الالواح من كل شئ
موعظة وتفصيلا لكل
شئ فخذها بقوة وأمر قومك
يأخذوا بأحسنها سأريكم دار
الفاسقين سأصرف

عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا *(١٤٦)* بآياتنا وكانوا عنها غافلين والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون الا ما كانوا يعملون واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين ولما سقط فى أيديهم ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئس ما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين قال رب اغفر لى ولاخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحيوة الدنيا وكذلك نجزى المفترين والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وآمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الالواح وفى نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى أتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هى الا فتنتك

عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق) لان التكبر من صفات النفس فهم فى مقام النفس محجوبون عن آيات الصفات التى تكون فى مقام القلب دون المتكبرين بالحق الذين اتصفوا بصفة الكبرياء فى مقام المحو والفناء فقام كبرياؤه تعالى مقام تكبرهم كما قال جعفر الصادق عليه السلام فى جواب من قال له فيك كل فضيلة الا انك متكبر فقال لست بمتكبر ولكن كبرياء الله تعالى قام منى مقام التكبر (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) أى ستروا بصفاتهم صفاتنا وبأفعالهم أفعالنا ووقفوا مع الآثار وعموا عن لقاء الآخرة وجنة النفوس والافعال (حبطت أعمالهم) ولو كان التكذيب بالصفات مجردا عن التكذيب بلقاء الآخرة لما حبطت أعمالهم وان عذبوا احينا بنوع من العذاب (سبعين رجلا) من أشرافهم ونجبائهم أهل الاستعداد وصفاء النفس والارادة والطلب والسلوك وهم المصعوقون فى قوله فأخذتهم الصاعقة (فلما أخذتهم الرجفة) أى رجفة جبل البدن التى هى من مبادى صعقة الفناء عند طيران بوارق الانوار وظهور طوالع تجليات الصفات من اقشعرار الجسد وتأثره وارتعاده بها ولهذا قال موسى عندها (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى) اذ لا قول لموسى عند الصعقة ولا لهم لفنائهم عندها وقوله رب لو شئت كلمة ضجر وفقدان صبر من غلبة الشوق عند ألم الفراق كما قال محمد عليه السلام فى مثل هذه الحالة ليت أمى لم تلدنى وكذا ليت رب محمد لم يخلق محمدا وهم بالقاء نفسه عن الجبل ولو هذه للتمنى (أتهلكنا) بطول الحجاب وعذاب الحرمان وألم الفراق (بما فعل السفهاء منا) من عبادة عجل هوى النفس والاحتجاب بصفاتها أو بما صدر منا حالة السفه قبل التيقظ والاستبصار وارادة السلوك وظهور نور البصيرة والاعتبار من الوقوف مع النفس وصفاتها (ان هى الا فتنتك) أى ما هذا الابتلاء

تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة انا هدنا اليك قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون

بصفات النفس وعبادة الهوى الا ابتلاؤك لامدخل فيها لغيرك (تضل بها من تشاء) من أهل الحجب والشقاوة والجهل والعمى (وتهدى من تشاء) من أهل السعادة والعناية والعلم والهدى قالها فى مقام تجلى الافعال (أنت) متولى أمورنا القائم بها (فاغفر لنا) ذنوب صفاتنا وذواتنا كما غفرت لنا ذنوب أفعالنا (وارحمنا) بافاضة أنوار شهودك ورفع حجاب الانية بوجودك (وأنت خير الغافرين) بالمغفرة التامة (واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة) العدالة والاستقامة بالبقاء بعد الفناء (وفى الآخرة حسنة) المشاهدة والزيادة (انا هدنا) رجعنا (اليك) عن ذنوب وجودنا (قال عذابى) أى عذاب الشوق المخصوص بى الحاصل من جهتى وان كان أليما لشدة ألم الفراق لكنه أمر عزيز خطير (أصيب به من أشاء) من أهل العناية من عبادى الخاصة بى (ورحمتى وسعت كل شئ) لا تختص بأحد دون أحد غيره وشئ دون شئ ففى هذا العذاب رحمة لا يبلغ كنهها ولا يقدر قدرها من رحمة لذة الوصول التى قال فيها فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين مع كونه لذيذ الايقاس بلذته لذة كما قال أحدهم

وكل لذيذة قد نلت منه * سوى ملذوذ وجدى بالعذاب

ولعمرى ان هذا العذاب أعز من الكبريت الاحمر وأما الرحمة فلا يخلو من حظ منها أحد (فسأكتبها) تامة كاملة رحيمية كتبة خاصة (للذين يتقون) الحجب كلها ويفيضون مما رزقوا من الاموال والاخلاق والعلوم والاحوال على مستحقيها (والذين هم) بجميع صفاتنا يتصفون وهم (الذين يتبعون الرسول النبى الامى) فى آخر الزمان أى المحمديون الذين اتبعوا فى التقوى وصفه بقوله تعالى له ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وبقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ما زاغ البصر وما طغى وفى ايتاء الزكاة قوله تعالى وأما السائل

ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا أمما وأوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون واسألهم عن القرية التى كانت حاضرة البحر اذ يعدون فى السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين واذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فى الارض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون فخلف من بعدهم خلف * (٢٤٨) * ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلوة انا لانضيع أجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة

فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث فى الايمان بالآيات قوله أوتيت جوامع الكلم وبعثت لاتمم مكارم الاخلاق (ومن قوم موسى أمة) أى أولئك المتبعون هم المفلحون بالرحمة التامة وأمة من قوم موسى موحدون (يهدون) الناس (بالحق) لا بأنفسهم (وبه يعدلون) بين الناس فى حال الاستقامة والتمكين (اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم) ما كان الا كحال الاسلاميين من أهل زماننا فى اجتماع أنواع الحظوظ النفسانية من المطاعم والمشارب والملاهى والمناكح ظاهرة فى الاسواق والمواسم والشوارع والمحافل يوم الجمعات دون سائر الايام وما ذلك الا ابتلاء من

وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا انما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون

ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون وممن خلقنا أمّة يهدون بالحق وبه يعدلون والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من * (٢٤٩) * حيث لا يعلمون وأملى لهم انّ كيدى متين أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنةٍ ان هو الانذير مبين أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأىّ حديث بعده يؤمنون من يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم يعمهون يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت فى السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفىّ عنها قل انما علمها عند الله ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرّا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرّت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكوننّ من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون ٣٢ ل مح أيشركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون انّ الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم

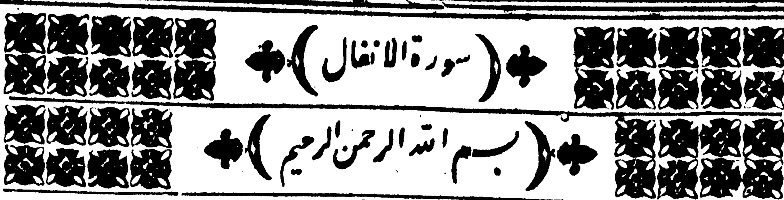
الله بسبب الفسق (أولئك كالانعام) لفقدان ادراك الحقائق والمعارف التى تقربهم من الله بالقلوب وعدم الاعتبار بالاعين والادّكار والفهم بالاسماع (بل هم أضل) لوجود الشيطنة فيهم الموجبة للبعد بفساد العقائد وكثرة المكايد (ولله الاسماء الحسنى) قد مرّ أنّ كل اسم هو الذات مع صفة والله يدبر كل أمر باسم من أسمائه (فادعوه) عند الافتقار الى ذلك الاسم به امّا بلسان الحال كما أنّ الجاهل اذا طلب العلم يدعوه باسمه العليم والمريض اذا طلب الشفاء يدعوه باسمه الشافى والفقير اذا طلب الغنى يدعوه باسمه المغنى كل بتحصيل الاستعداد الذى استلزم قبوله لتأثير ذلك الاسم وأثر تلك الصفة وامّا بلسان القال كما اذا قال الاوّل يارب يريد به ياعليم لاختصاص ربوبيته بذلك الاسم والثانى يريد يارب ياشافى والثالث يامغنى وامّا بلسان الفعل كما يدعوه الطالب السالك باتصافه بتلك الصفة فاذا فنى عن علمه بعلمه دعاه باسمه العليم واذا وجد شفاء دائه منه وطلب منه أن يشفى غيره باتصافه بصفة الشفاء دعاه باسمه الشافى واذا استغنى عن فقره به دعاه باسمه الغنى وهذه هى الدعوة المأمور بها الموحدون من المؤمنين فليمتثلوا (وذروا الذين يلحدون فى أسمائه) يطلبون هذه الصفات من غيره ويضيفونها اليه فيشركون به * المراد بالساعة وقت ظهور القيامة الكبرى أى الوحدة الذاتية بوجود المهدى ولا يعلم وقتها الا الله كما قال النبىّ عليه الصلاة والسلام فى وقت خروج المهدى كذب الوقاتون ولعمرى ما يعلمها عند وقوعها أيضا الا الله كما هى قبل وقوعها (ثقلت فى السموات والارض) اذ لا يسع أهلها علمها (انّ الذين تدعون من دون الله) كائنين من كانوا ناسا كانوا أو غيرهم (عباد أمثالكم) فى العجز وعدم التأثير (فادعوهم) الى أمر لا ييسره الله لكم (فليستجيبوا لكم) الى تيسيره

(ان كنتم صادقين) فى نسبة التأثير الى الغير كما قال النبى عليه الصلاة والسلام لابن عباس يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف (ألهم أرجل يمشون بها) استفهام على سبيل الانكار أى ألهم أرجل ولكن لا يمشون بها بل بالله اذ هو الذى يمشيهم بها وكذا سائر الجوارح (قل ادعوا شركاءكم) من الجن والانس (ثم كيدون) ان استطعتم فان متولى أمرى وحافظى ومدبرى هو (الله الذى) يعلمنى بتنزيل الكتاب (وهو يتولى) كل صالح أى كل من قام به فى حال الاستقامة وكلما ورد الصالح فى وصف نبى من الانبياء أريد به الباقى بالحق بالاستقامة والتمكين بعد الفناء فى عين الجمع القائم باصلاح النوع باذن الحق (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) أى ان تدع المطبوع على قلوبهم من المشركين وغيرهم الى الهدى لا يسمعوا ولا يطيعوا وتراهم مع صحة البصر والنظر لا يبصرون الحق ولا حقيقتك لانهم عمى القلوب فى الحقيقة (خذ العفو) أى السهل الذى يتيسر لهم ولا تكلفهم ما لا يتيسر لهم (وأمر بالعرف) أى بالوجه الجميل (وأعرض عن الجاهلين) بعدم مكافأة جهلهم وعن الامام جعفر الصادق رضى الله عنه أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق وليس فى القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها قال ذلك لقوة دلالتها على التوحيد فان من شاهد مالك النواصى وتصرفه فى عباده وكونهم فيما يأتون ويذرون به لا بأنفسهم لا يشاقهم ولا يداقهم فى تكاليفهم ولا يغضب فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا يتشدد عليهم و يحلم عنهم (واما ينزغنك من الشيطان نزغ) أى نخس وداعية قوية تحملك على مناقشتهم

ان كنتم صادقين ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون ان ولي الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ

برؤية الفعل منهم ونسبة الذنب اليهم (فاستعذ بالله) بالشهود والحضور لفاعليته (انه سميع) يسمع أحاديث النفس ووساوس الشيطان فى الصدر (عليم) بالنيات والاسرار (ان الذين اتقوا) الشرك (اذا مسهم طيف) لمة (من الشيطان) بنسبة الفعل الى الغير (تذكروا) مقام التوحيد ومشاهدة الافعال من الله (فاذاهم مبصرون) فعالية الله فلا يبقى شيطان ولا فاعل غير الله فى نظرهم * واخوان الشياطين من المحجوبين (يمدونهم) فى نسبة الفعل الى غيره فلا يقصرون من العناد والمراء والجهل (لولا اجتبيتها) أى هلا جمعتها من تلقاء نفسك (قل انما أتبع ما يوحى الى من ربى) أى لا أفعل بنفسى بل أبلغ عن الله ولا أقول الا ما يوحى الى منه به لانى قائم به لا بنفسى (فاستمعوا له) أى الى الله ولا تستمعوا الا منه (وأنصتوا) عن حديث النفس وغيره فان المتكلم به هو الله (لعلكم ترحمون) برحمة تجلى المتكلم فى كلامه بصفاته وأفعاله (واذكر ربك) حاضرا (فى نفسك) كقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة (تضرعا) فى مقام التفصيل للجمع (وخيفة) فى السر من النفس أو خيفة أن يكون للنفس فيه نصيب (ودون الجهر) أى دون أن يظهر لك التضرع والذكر منك بل تكون ذا كرا به له فى غدو ظهور نور الروح واشراقه وغلبته وآصال غلبات صفات النفس وقواها (ولا تكن) فى حال من الاحوال وخصوصا حال غلبات النفس وصفاتها (من الغافلين) عن شهود الوحدة الذاتية (ان الذين عند ربك) بالتوحيد والفناء فيه باقين به ذوى الاستقامة (لا يستكبرون عن عبادته) بسبب احتجابهم بالانائية بل يشاهدون التفصيل فى عين الجمع فيذعنون له (ويسبحونه) ينزهونه عن الشرك بنفى الانائية (وله يسجدون) بالفناء التام وطمس البقية وآثار الانية والله الباقى بعد فناء الخلق

فاستعذ بالله انه سميع عليم ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها قل انما أتبع ما يوحى الى من ربى هذا بصائر من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون



(يسألونك عن الانفال) احتجبوا بأفعالهم فاعترضوا على فعل الله
ورسوله أى فعل الله فى مظهر الرسول فأمروا بتقوى الافعال أى
الاجتناب عنها برؤية فعل الله واصلاح ذات البين بمحو صفات
النفوس التى هى مصادر أفعالهم الموجبة للتنازع والتخالف حتى
يرجعوا الى الالفة والمحبة القلبية بظهور أنواع الصفات (وأطيعوا
الله ورسوله) بفناء صفاتها ليتيسر لكم قبول الامر بالارادة القلبية
(ان كنتم مؤمنين) الايمان الحقيقى (انما المؤمنون) بالايمان الحقيقى
(الذين اذا ذكر الله) ذكر الصفات الذى للقلب لا ذكر الافعال الذى
للنفس (وجلت قلوبهم) تأثرت بتصور العظمة والبهاء والقهر
والكبرياء واشراق أنوار تجليات تلك الصفات عليها (واذا تليت
عليهم آياته) أى جليت عليهم صفاته فى المظاهر الكلامية (زادتهم
ايمانا) حقيقيا بالترقى عن مقام العلم الى العين (وعلى ربهم يتوكلون)
أى يصححون مقام التوكل بفناء الافعال ويتمونه فى مقام فناء
الصفات فان تصحيح كل مقام انما يتم بالترقى عنه والنظر اليه من مقام
فوقه (الذين يقيمون) صلاة الحضور القلبى بمشاهدة الصفات والترقى
فيها بتجلياتها (ومما رزقناهم) من علوم التوكل فى مقام فناء الافعال
أو علوم تجليات الصفات فى السير فيها (ينفقون) بالعمل بها
والافاضة على مستحقيها (أولئك هم المؤمنون حقا) الايمان الحقيقى
(لهم درجات عند ربهم) من مراتب الصفات وروضات جنات
القلب (ومغفرة) من ذنوب الافعال (ورزق كريم) من باب تجليات
الصفات وعلومها (كما أخرجك) أى هذه الحال يعنى حالهم
فى الاعتراض عليك فى باب التنفيل كحالهم فى الاعتراض عليك عند

(بسم الله الرحمن الرحيم)
يسئلونك عن الانفال قل الانفال
لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا
ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله
ان كنتم مؤمنين انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون أولئك هم
المؤمنون حقا لهم درجات عند
ربهم ومغفرة ورزق كريم كما
أخرجك ربك

من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعدما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون واذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء

اخراج ربك اياك لانهم لما احتجبوا عن فعل الله بأفعالهم رأوا الفعلين منك فكرهوا خروجك كما كرهوا تنفيلك وما فطنوا الاخراج ربك اياك (من بيتك بالحق) أى ملتبسا بالحق خارجا به لا بنفسك فيكون بالحق حالا من مفعول أخرجك أو خروجا ملتبسا بالذى هو الصواب والحكمة (يجادلونك فى الحق) لاحتجابهم بأفعالهم وصفاتهم (بعدما تبين) عليك حاله بالتجلى أو تبين عليهم آثاره بالمعجزات من قبل أو باعلامك اياهم بأن النصرة لهم (ويريد الله أن يحق الحق بكلماته) أى يثبته بملائكته السماوية التى أمدهم بها (اذ تستغيثون ربكم) بالبراءة عن حولكم وقوتكم اليه والانسلاخ عن حجب أفعالكم بتيقن ان التأثير والقوة منه لا منكم ولا من عدوكم (فاستجاب) دعوتكم عند ذلك التجرد عن ملابس الافعال وصفات النفس بـ(أنى ممدكم) من عالم الملكوت لجنسية قلوبكم اياها حينئذ (بألف من الملائكة) بعالم من ملكوت القهر أى من القوى السماوية وروحانياتها التى تناسب قلوبكم فى تلك الحالة كما مرت الاشارة اليه فى آل عمران واختلاف العدد فى الموضعين اما لان المراد الكثرة لا العدد المخصوص واما لان قوله (مردفين) هنا يدل على اتباعهم بطائفة أخرى منهم وامدادهم اما بأن يتجسدوا ويتمثلوا لهم بصورة المقاتلة كما تتمثل الصور فى المنام مثلا فيتهيبوا منهم واما بأن يصل أثرهم وقهرهم اليهم فيهلكوا وينهزموا (وما) جعل (الله) الامداد (الا) بشارة (لكم) بالنصر وطمأنينة لقلوبكم بالاتصال بها عند التجرد عن ملابس النفس وأحوالها لا أن النصر منها فان النصر ليس (الا من عند الله) لكن حكمته تقتضى تعليق الاشياء بأسبابها (ان الله) قوى على النصر غالب (حكيم) يفعله على مقتضى الحكمة (اذ يغشيكم) نعاس هدو القوى البدنية والصفات النفسانية بنزول السكينة أمنا من عند الله وطمأنينة (وينزل عليكم من) سماء الروح

ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين *(٢٥٤)* كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم

(ماء) علم اليقين (ليطهركم به) من خبث أحاديث النفس وهواجس الوهم (ويذهب عنكم رجز) وسوسة (الشيطان) وتخويفه (وليربط على قلوبكم) أى ليقوى قلوبكم بقوة اليقين ويسكن جاشكم (ويثبت به الاقدام) اذ الشجاعة وثبات القدم فى المخاوف والمهالك لا تكون الا بقوة اليقين (اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم) أى يمد الملكوت بالجبروت فيعلموا من عالم الجبروت ان الله ناصرهم (فثبتوا الذين آمنوا) بالتأييد الاتصالى (سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب) لانقطاعهم عن الامداد السماوى والتأييد الالهى واستيلاء الشك وقوة الوهم عليهم (فاضربوا فوق الاعناق) أى ثبتوهم بتلقين هذا المعنى وشجعوهم بالقاء هذا القول عليهم أو باراءتهم هذا الفعل منكم كما هو المروى (فلم تقتلوهم) أدبهم وهداهم الى فناء الافعال بسلب الافعال عنهم واثباتها لله تعالى ولما كان النبى عليه الصلاة والسلام فى مقام البقاء بالحق نسب الفعل اليه بقوله (اذ رميت) مع سلبه عنه بما رميت واثباته لله بقوله (ولكن الله رمى) ليفيد معنى التفصيل فى عين الجمع فيكون الرامى محمدا بالله تعالى لا بنفسه وما نسب اليهم من الفعل شيأ اذ لو فعلوا الفعلوا بأنفسهم (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) أى عطاء جميلا هو توحيد الافعال فعل ذلك (ان الله سميع) بأحاديث نفوسكم أنا قتلناهم (عليم) بأنه هو القاتل وان أظهر الفعل على مظاهركم (ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون) أى لا تعرضوا عنه مع السماع لان أثر السماع الفهم والتصديق وأثر الفهم الارادة وأثر الارادة الطاعة فلا يصح دعوى السماع مع الاعراض اذهما لا يجتمعان فلازموا الطاعة بالارادة ان كنتم صادقين فى دعوى السماع (ولا تكونوا كالذين) يدعون السماع وليسوا منه فى شئ لكونهم محجوبين عن الفهم والقبول كالدواب بل هم شر الدواب عند الله لما مر (ولو علم الله فيهم خيرا) وصلاحا أى استعدادا للقبول كمال سمعهم حتى

فهموا

فهموا وقبلوا وأطاعوا (ولو أسمعهم) مع عدم الخير فيهم حتى فهموا
لما كان لفهمهم أثر من الارادة والطاعة بل تولوا سريعا لكون
ذلك الفهم فيهم أمرا عارضيا سريع الزوال لا ذاتيا (وهم معرضون)
بالذات فلا يلبث فيهم الفهم والارادة كما قال أمير المؤمنين رضى
الله عنه خذ الحكمة ولو من أهل النفاق فان الحكمة لتتلجلج
فى صدر المنافق حتى تسكن الى صواحبها فى صدر المؤمن أى لا تثبت
فى صدره لكونها عارضية هناك لا تناسب ذاته (يا أيها الذين آمنوا)
بالغيب (استجيبوا) بالتزكية والتصفية (اذا دعاكم لما يحيي قلوبكم
من العلم الحقيقى أو آمنوا الايمان التحقيقى استجيبوا بالسلوك الى
الله وفيه اذا دعاكم اليه لاحيائكم به هذا اذا كانت استجابة
الله والرسول استجابة واحدة أما اذا كانت متغايرة فمعناه استجيبوا
لله بالباطن والاعمال القلبية وللرسول بالظاهر والاعمال النفسية
أو استجيبوا الله بالفناء فى الجمع وللرسول بمراعاة حقوق التفصيل اذا
دعاكم الى الاستقامة لما يحييكم من البقاء بالله فيها كل ذلك قبل زوال
الاستعداد فان الله يحول بين المرء وقلبه بزوال الاستعداد وحصول
الحجاب بارتكاب الرين فانتهزوا الفرصة ولا تؤخروا الاستجابة
(وانكم اليه تحشرون) فيجازيكم من صفاته وذاته على حسب
محوكم وفنائكم (واتقوا فتنة) شركا وحجابا (لا تصيبن) تلك الفتنة
(الذين ظلموا منكم) بازالة الاستعداد أو نقصه لاستعماله فى غير
موضعه وصرفه فيما دون الحق (خاصة) لانفرادهم بالظلم ومعنى
لا تصيبن النهى أى ان تصبهم خاصة كقوله ولا تزر وازرة وزر
أخرى ويجوز أن يكون المعنى لا تصيبنهم خاصة بل تشملهم وغيرهم
بشؤم صحبتهم وتعدى رذيلتهم الى من يخالطهم كقوله تعالى ظهر
الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس (واعلموا ان الله شديد
العقاب) بتسليط الهيآت الظلمانية التى اكتسبتها القلوب عليها

ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون
يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله
وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
واعلموا أن الله يحول بين المرء
وقلبه وأنه اليه تحشرون
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة واعلموا أن
الله شديد العقاب

واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا أساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

وحجبها عنه وتعذيبها بها (واذكروا اذ أنتم قليل) القدر لجهلكم وانقطاعكم عن نور العلم (مستضعفون فى) أرض النفس (تخافون أن يتخطفكم الناس) أى ناس القوى الحسية لضعف نفوسكم (فآواكم) الى مدينة العلم (وأيدكم بنصره) فى مقام توحيد الافعال (ورزقكم من) طيبات علوم تجليات الصفات (لعلكم تشكرون) نعمة العلوم والتجليات بالسلوك فيه (لا تخونوا الله) بنقض ميثاق التوحيد الفطرى السابق (و) تخونوا (الرسول) بنقض العزيمة ونبذ العقد اللاحق (وتخونوا أماناتكم) من المعارف والحقائق التى استودع الله فيكم بحسب الاستعداد الاول فى الازل باخفائها بصفات النفس (وأنتم تعلمون) أنكم حاملوها أو تعلمون أن الخيانة من أسوا الرزائل وأقبحها (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) أى حجاب لكم لاشتغالكم بها عن الله أو شرك لمحبتكم اياها كحب الله (وان الله عنده أجر عظيم) فاطلبوه بالتجرد عنها ومراعاة حق الله فيها (ان تتقوا الله) بالاجتناب عن نقض العهد وفسخ العزيمة واخفاء الامانة ومحبة الاموال والاولاد حتى تفنوا فيه (يجعل لكم فرقانا) نورا يفرق به بين الحق والباطل من طور العقل الفرقانى (ويكفر عنكم سيئاتكم) أى سيئات نفوسكم (ويغفر لكم ذنوبكم) أى ذنوب ذواتكم (والله ذو الفضل العظيم) باعطاء الوجود الموهوب الحقانى والعقل الفرقانى (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) لان العذاب صورة الغضب وأثره فلا يكون الامن غضب النبى أو من غضب الله المسبب من ذنوب الامة والنبى عليه السلام كان صورة الرحمة لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ولهذا اذ كسر وارباعيته قال اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ولم يغضب كما غضب نوح عليه السلام وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فوجوده فيهم مانع من نزول العذاب وكذا وجود

الاستغفار فان السبب الاولى للعذاب لما كان وجود الذنب والاستغفار مانع من تراكم الذنب وثباته بل يوجب زواله فلا يتسبب لغضب الله فمادام الاستغفار فيهم فهم لا يعذبون (ومالهم ألا يعذبهم الله) أى ليس عدم نزول العذاب لعدم استحقاقهم لذلك بحسب أنفسهم بل انهم مستحقون بذواتهم لصدورهم وصدهم المستعدين عن مقام القلب وعدم بقاء الخيرية فيهم ولكن يمنعه وجودك ووجود المؤمنين المستغفرين معك فيهم واعلم أن الوجود الامكانى يتبع الخير الغالب لان الوجود الواجبى هو الخير المحض فما رجح خيره على شره فهو موجود بوجوده بالمناسبة الخيرية واذا غلب الشر لم تبق المناسبة فلزم استئصاله واعدامه فهم ماداموا على الصورة الاجتماعية كان الخير فيهم غالبا فلم يستحقوا الدمار بالعذاب وأما اذا تفرقوا ما بقى شرهم الا خالصا فوجب تدميرهم كما وقع فى وقعة بدر ومن هذا يظهر تحقيق المعنى الثانى فى قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لغلبة الشر على المجموع حينئذ ولهذا قال أمير المؤمنين عليه السلام كان فى الارض أمانان فرفع أحدهما وبقى الآخر فأما الذى رفع فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الذى بقى فالاستغفار وقرأ هذه الآية (يصدون عن المسجد الحرام) صورة لصدودهم واعراضهم عن معناه الذى هو القلب بالركون الى النفس وصفاتها وصدهم المستعدين عنه باغرائهم على الامور النفسانية واللذات الطبيعية (وما كانوا أولياءه) لبعدهم عن الصفة وغلبة ظلمة النفس واستيلاء صفاتها عليهم واحتجابهم عنه بالكفر المستفاد من الدين (ان أولياؤه الا المتقون) الذين اتقوا صفات النفس وأفعالها (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان البيت صورة القلب الذى هو بيت الله بالحقيقة فلا يستحق ولايته الا أهل التقوى من الموحدين دون المشركين (واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه) الى قوله والله

ومالهم ألا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام وما كانوا أولياءه ان أولياؤه الا المتقون ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنت الاولين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير * واعلموا أنما غنمتم من شئ فان لله خمسه

شديد العقاب لا يقبل التأويل بحسب ما ورد فيه من الواقعة وان
شئت تطبيقه على تفاصيل وجودك أمكن أن نقول واعلموا أيها
القوى الروحانية أنما غنمتم من العلوم النافعة والشرائع المبنى عليها
الاسلام فى قوله بنى الاسلام على خمس فان لله خمسه وهو شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله باعتبار التوحيد الجمعى ولرسول القلب
(ولذى القربى) الذى هو السر ويتامى العاقلة النظرية والعملية
والقوة الفكرية ومساكين القوى النفسانية (وابن السبيل) الذى هو
النفس السالكة الداخلة فى الغربة الجائبة منازل السلوك النائية عن
مقرها الاصلى باعتبار التوحيد التفصيلى فى العالم النبوى والاخماس
الاربعة الباقية تقسم على الجوارح والاركان والقوى الطبيعية
(ان كنتم آمنتم) الايمان الحقيقى (بالله) جمعا (وما أنزلنا على عبدنا
يوم الفرقان) وقت التفرقة بعد الجمع تفصيلا (يوم التقى الجمعان)
من فريقى القوى الروحانية والنفسانية عند الرجوع الى مشاهدة
التفصيل فى الجمع (اذ أنتم بالعدوة الدنيا) من مدينة العلم ومحل العقل
الفرقانى (وهم بالعدوة القصوى) أى الجهة السفلية البعيدة من
الحق ومحل العلم وركب القوى الطبيعية الممتازة للقوى النفسانية
(أسفل منكم) اى من الفريقين (ولو تواعدتم) اللقاء والمحاربة
من طريق العقل والحكمة دون طريق الرياضة والوحدة (لاختلفتم
فى الميعاد) لكون ذلك صعبا حينئذ موجبا للفشل والجبن (ولكن
ليقضى الله أمرا كان مفعولا) مقدرا محققا عنده واجبا وقوعه
فعل ذلك (ليهلك من هلك عن بينة) هى كونها ملازمة للبدن الواجب
الفناء منطبعة فيه (ويحيى من حى عن بينة) هى كونها مجردة عنه
متصلة بعالم القدس الذى هو معدن الحياة الحقيقية الدائم البقاء
(اذ يريكهم الله) ايها القلب فى منام تعطل الحواس الظاهرة وهدو
القوى البدنية قليلى القدر ضعاف الحال (ولو أراكهم كثيرا) فى حال

ولرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير اذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم ولو تواعدتم لاختلفتم فى الميعاد ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم اذ يريكهم الله فى منامك قليلا ولو أراكهم كثيرا

غلبة صفات النفس (لفشلتم ولتنازعتم) فى أمر كسرها وقهرها لانجذاب كل منكم الى جهة (ولكن الله سلم) عن الفشل والتنازع بتأييده وعصمته (ولاتكونوا) ككفرة القوى النفسانية الذين (خرجوا من) ديارمقارّهم ومحالهم وحدودهم بطرا ورئاء الناس واظهارا للجلادة على الحواس (واذ زين لهم) شيطان (الوهم) أعمالهم فى التغلب على مملكة القلب وقواه (وقال لاغالب لكم اليوم من الناس) وأوهمهم تحقيق أمنيتهم بأن بصرهم أن لاغالب عليهم من ناس الحواس فكذا سائر القوى (وانى جار لكم) أمدّكم وأقويكم وأمنعكم من ناس القوى الروحانية (فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه) لشعوره بحال القوى الروحانية وغلبتها المناسبته اياها بادراك المعانى (وقال انى برىء منكم) لانى لست من جنسكم (انى أرى) من المعانى ووصول المدد اليهم من سماء الروح وملكوت عالم القدس (مالا ترون انى أخاف الله) لشعورى ببعض أنواره وقهره (والله شديد العقاب) وفيه اشارة الى قول سيد المرسلين لكل أحد شيطان ولكن شيطانى أسلم على يدى وهذا هو الدستور والانموذج فى أمثال ذلك ان أراد مريد تطبيق القصص على أحوالها لكنى قلما أعود الى مثله بعد هذا لقلة الفائدة الا فى تصوير طريق السلوك وتخييل المبتدئ ماهو بصدده لتنشيطه فى الترقى والعروج والله الهادى (ولوترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة) مرّ توفى الملائكة وأنه لايكون الالمن هو فى مقام النفس فان كان من العصاة ومن غلب عليه صفات النفس من الغضب والحقد والشهوة والحرص وامثال ذلك من رذائل الاخلاق توفتهم ملائكة القهر والعذاب بما يناسب هيآت نفوسهم (يضربون وجوههم) لاحتجابهم عن عالم الانوار واعراضهم عنها ولهيآت الكبر والعجب والنخوة فيها (وأدبارهم) لميلهم وشدة انجذابهم الى

لفشلتم ولتنازعتم فى الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم ليقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولاتكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لاغالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال انى برىء منكم انى أرى مالا ترون انى أخاف الله والله شديد العقاب اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم ولوترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم

وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس *(٢٥٢)* بظلام للعبيد كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم

البدن وعالم الطبيعة والهيآت الشهوة والحرص والشره (وذوقوا عذاب الحريق) أى حريق الحرمان واستيلاء نيران التعب والطلب مع الفقدان لاكتسابهم تلك الهيآت الموجبة لذلك وان كان من أهل الطاعة ومن غلبت عليه أنوار صفات القلب من الرأفة والرحمة والسلامة والقناعة وامثال ذلك من فضائل القوتين السبعية والبهيمية دون فضيلة القوة النطقية فانه حينئذ يكون صاحب قلب ليس فى مقام النفس توفتهم ملائكة الرحمة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون لمناسبة هيآت نفوسهم تلك الروحانيات من العالم (ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) الى آخره أى كل ما يصل الى الانسان هو الذى يقتضيه استعداده ويسأله بدعاء الحال وسؤال الاستحقاق فاذا أنعم على أحد النعمة الظاهرة أو الباطنة لسلامة الاستعداد وبقاء الخيرية فيه لم يغيرها حتى أفسد استعداده وغير قبوله للصلاح بالاحتجاب وانقلاب الخير الذى فيه بالقوة الى الشر لحصول الرين وارتكام الظلمة فيه بحيث لم يبق له مناسبة للخير ولا امكان لصدوره منه فغيرها الى النقمة عدلا منه وجودا وطلبا من ذلك الاستعداد اياها بجاذبية الجنسية والمناسبة لا ظلما وجورا (هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم) لاتفاقها فى الوجهة وخلاصها عن قيود صفات النفس التى تستلزم التخالف والتعاند لكونها الى عالم التضاد واختلافها بالطباع فان القلب ما دام واقعا مع النفس ومراداتها واستولت عليه بصفاتها جذبته الى الجهة السفلية وصيرت مطالبه جزئية مما يناسب مصالحها فيطلب ما يمنعه منه الآخر وتقع العداوة والبغضاء وتستولى القوة الغضبية الطالبة للجاه والكرامة والقهر والغلبة والرياسة والسلطنة ويقع الاستكبار والاباء والأنفة والاستنكاف ويؤدى الى التقاطع والتهاجر والتحارب والتشاجر

وكلما

لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم يا أيها النبيّ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يا أيها النبيّ حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان *(٢٥٣)* يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله انّ الله غفور رحيم يا أيها النبيّ قل لمن فى أيديكم من الاسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم انّ الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله

وكلما بعد عن الجهة السفلية بالتوجه الى الجهة العلوية والتنور بأنوار الوحدة الصفاتية أو الذاتية ارتفع عن مقام النفس واتصل بالروح وصارت مطالبه كلية لا تمانع ولا يتنافس فيها لامكان حصولها لهذا بدون حرمان الآخر منه ومال الى من يجانسه فى الصفاء بالمحبة الذاتية لشدّة المناسبة وكلما كان أقرب الى الوحدة كانت قوّة المحبة فيه أقوى لشدّة قربه لمن تدين بدينه كالخطوط الآتية من محيط الدائرة الى مركزها فبحسب قوّة الايمان شدّة الألفة بينهم (لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) لانّ ما فى الجهة السفلية تزيد فى عداوتهم وشنآتهم لاشتداد حرصهم وتكالبهم به (ولكن الله ألف بينهم) بنور الوحدة التى تورث المحبة الروحانية والالفة القلبية فانّ المحبة ظل الوحدة والالفة ظل المحبة والعدالة ظل الالفة (انه عزيز) قويّ على دفع الكفرة وقهرهم باجتماع المؤمنين واتفاقهم (حكيم) يفعل ذلك بحكمة لايقاع الالفة والمحبة بين هؤلاء والتفرقة واختلاف الكلمة بين أولئك (انّ الذين امنوا وهاجروا) الى آخر الآية بالفحوى تدلّ على أنّ الفقير القائم بالخدمة فى الخانقاه والبقعة ليس عليه خدمة المقيم بل المسافر لقوله والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ أى الذين آمنوا الايمان العلمى وهاجروا المألوفات من الأهل والولد والاموال والاسباب وأوطان النفس بقوّة العزيمة واختاروا السياحة

فى الغربة وجاهدوا بقوة اليقين والتوكل بأموالهم بتركها وانفاقها
فى مراضى الله وأنفسهم باتعابها بالرياضة ومحاربة الشيطان
وتحمل وعثاء السفر فى سبيل الله وبذلها فى الدين بنية السلوك فى الله
* والذين آووهم بالخدمة فى المنزل ونصروهم بتهيئة ما احتاجوا
اليه من الاهبة (أولئك بعضهم أولياء بعض) بالالفة والمحبة (والذين
آمنوا ولم يهاجروا) عن الاوطان المألوفة مالكم من ولايتهم من شئ
حتى يهاجروا

سورة التوبة

(براءة من الله ورسوله) الآية لما لم يتمكن الرسول فى الاستقامة
لمكان تلوينه بظهور صفاته تارة وبوجود البقية تارة أخرى على
مادل عليه القرآن فى مواضع العتاب والتثبيت كقوله عبس وتولى
وقوله ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا عفا الله عنك
لم أذنت لهم ما كان لنبى أن تكون له أسرى ولم يصل أصحابه من
المؤمنين الى مقام الوحدة الذاتية لاحتجابهم تارة بالافعال وتارة
بالصفات كان بينهم وبين المشركين مناسبة وقرابة جنسية وال
فبتلك الجنسية عاهدوهم لوجود الاتصال بينهم ثم لما امتثل النبى
عليه الصلاة والسلام والمؤمنون قوله تعالى فاستقم كما أمرت ومن
تاب معك وبلغ غاية التمكين وارتفعت الحجب الافعالية والصفاتية
والذاتية عن وجه السالكين من أصحابه حتى بلغوا مقام التوحيد
الذاتى ارتفعت المناسبة بينهم وبين المشركين ولم تبق بينهم جنسية
بوجه ما وتحققت الضدية والمخالفة وحقت الفرقة والعداوة فنزلت
براءة من الله ورسوله (الى الذين عاهدتم من المشركين) أى هذه
الحالة حالة الفرقة والمباينة الكلية بيننا والتبرى الحقيقى من الله
باعتبار الجمع ورسوله باعتبار التفصيل اليهم فتبرؤا منهم ظاهرا

كما

والذين آووا ونصروا أولئك هم
المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق
كريم والذين آمنوا من بعد
وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك
منكم وأولوا الارحام بعضهم
أولى ببعض فى كتاب الله ان الله
بكل شئ عليم
براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين

فسيحوا فى الارض أربعة أشهر واعلموا انكم غير معجزى الله وأنّ الله مخزى الكافرين واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر أنّ الله برىء من المشركين ورسوله فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله *(٢٥٥)* وبشر الذين كفروا بعذاب أليم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ ولم يظاهروا عليكم أحدا فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم انّ الله غفور رحيم وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم وأكثرهم فاسقون اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون فان تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون

كما تبرؤا منهم باطنا ونبذوا عهدهم فى الصورة كما نبذوا عهدهم فى الحقيقة (فسيحوا فى الارض أربعة أشهر) على عدد مواقفهم فى الدنيا والآخرة تنبيها لهم فانهم لما وقفوا فى الدنيا مع الغير بالشرك حجبوا عن الدين والافعال والصفات والذات فى برزخ الناسوت فلزمهم أن يوقفوا فى الآخرة على الله ثم على الجبروت ثم على الملكوت ثم على النار فى جحيم الآثار على ما مرّت الاشارة اليه فى الانعام فيعذبوا بأنواع العذاب (واعلموا أنكم غير معجزى الله) لوجوب حبسكم فى هذه المواقف بسبب وقوفكم مع الغير بالشرك فكيف تفوتونه (وأنّ الله مخزى الكافرين) المحجوبين عن الحق باقتضاحهم عند ظهور ربّية ما يعبدون من دون الله ووقوفه معه على النار (واذان) أى اعلام (من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر) أى وقت ظهور الجمع الذاتى فى صورة التفصيل كما مرّ (انّ الله برىء من المشركين ورسوله) فى الحقيقة فيوافق الظاهر الباطن (الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيأ) أى هذه براءة اليهم الا الذين بقيت فيهم مسكة الاستعداد وأثر سلامة الفطرة فلم يقدموا على نقض العهد لبقاء المروأة فيهم الدالة على سلامة الفطرة وبقائهم على عهد الله السابق بوجود الاستعداد وامكان الرجوع الى الوحدة (ولم يظاهروا عليكم أحدا) لبقاء الوصلة الاصلية والمودّة الفطرية بينكم وبينهم وعدم ظهور العداوة الكسبية (فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم) أى مدة تراكم الرين وتحقق الحجاب ان لم يرجعوا ويتوبوا (انّ الله يحب المتقين) الذين اجتنبوا الرذائل خصوصا نقض العهد

ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك *(٢٥٦)* حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة واتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم أولياء أن استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون قل ان كان اباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله

الذى هو أم الرذائل ظاهرا وباطنا (الذين آمنوا) علما (وهاجروا) الرغائب الحسية والمواطن النفسية بالسلوك في سبيل الله وجاهدوا بأموال معلوماتهم ومراداتهم ومقدوراتهم بمحو صفاتهم في صفات الله (وأنفسهم) بافنائها في ذات الله (أولئك أعظم درجة) في التوحيد (عند الله * يبشرهم ربهم برحمة) ثواب الاعمال (ورضوان) الصفات (وجنات) من الجنان الثلاثة (لهم فيها نعيم) شهود الذات (مقيم) ثابت أبدا (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم) الى آخره أى لا يترجح فيكم جهة القرابة الصورية والوصلة الطبيعية على جهة القرابة المعنوية والوصلة الحقيقية فيكون بينكم وبين من آثر الاحتجاب على الكشف من أقربائكم ولاية مسببة عن الاتصال الصورى مع فقد الاتصال المعنوى واختلاف الوجهة الموجب للقطيعة المعنوية والعداوة الحقيقية فان ذلك من ضعف الايمان ووهن العزيمة بل قضية الايمان بخلاف ذلك قال الله تعالى والذين امنوا أشد حبا لله وقال بعض الحكماء الحق حبيبنا والخلق حبيبنا فاذا اختلفا فالحق أحب الينا (قل ان) كانت هذه القرابات الصورية والمألوفات الحسية (أحب اليكم من الله ورسوله) فقد ضعف ايمانكم ولم يظهر أثره في نفوسكم وعلى جوارحكم لتنقاد بحكمه وذلك لوقوفكم مع الآثار الناسوتية الموجب للعذاب والحجاب

فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين
اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته
على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله
من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد
الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم قاتلوا
الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا
الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون اتخذوا
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون * (٢٦٥) * يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره
الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى
عليها فى نار جهنم فتكوى بها   ٣٤ ل مح   جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا
ما كنتم تكنزون ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة
حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع
المتقين انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين يا أيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم
انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة فما متاع الحيوة الدنيا فى الآخرة
الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شىء قدير الا تنصروه
فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا

والحجاب (فتربصوا حتى يأتى الله) بعذابه وكيف لا وأنتم تسلكون
طريق الطبيعة وتنقادون بحكمها مكان سلوك طريق الحق
والانقياد لامره وذلك فسق منكم والفاسق محجوب عن الله لا يهديه
اليه لعدم توجهه وارادته بل لاعراضه وتوليه فهو يستحق العذاب
والخذلان والحجاب والحرمان (والذين يكنزون الذهب والفضة) الى
آخره جمع المال وكنزه مع عدم الانفاق لا يكون الا لاستحكام رذيلة
الشح وحب المال وكل رذيلة كية يعذب بها صاحبها فى الآخرة
ويخزى بها فى الدنيا ولما كانت مادة رسوخ تلك الرذيلة واستحكامها
هى ذلك المال كان هو الذى يحمى عليه فى نار جحيم الطبيعة وهاوية

فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفى الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ولا أوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق * (٢٦٦) * وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل ويتولوا وهم فرحون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده أو بأيدينا فتربصوا انا معكم متربصون قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم انكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كرهون فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كفرون ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون انما الصدقات للفقراء والمسكين والعملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغرمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن

الهوى فيكوى به وانما خصت هذه الاعضاء لان الشح مركوز في النفس والنفس تغلب القلب من هذه الجهات لا من جهة العلو التي هي جهة استيلاء الروح وممر الحقائق والانوار ولا من جهة السفل التي هي من جهة الطبيعة الجسمانية لعدم تمكن الطبيعة من ذلك فبقيت سائر الجهات فيؤذى بها من الجهات الاربع ويعذب كما تراه يعاب بها في الدنيا ويخزى من هذه الجهات أيضا اما بأن يواجه بها جهرا فيفضح أو يسار بها في جنبه أو يغتاب بها من وراء ظهره (كره الله انبعاثهم فثبطهم) أي كانوا أشقياء لم يبق في استعدادهم خير فيريده الله منهم فلذلك كره انبعاثهم أي كانوا من الفريق الثاني من الاشقياء المردودين الذين مر ذكرهم غير مرة (ويقولون هو أذن)

قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها * (٢٦٧) * ذلك الخزى العظيم يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سئلتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخسرون ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله

كانوا يؤذونه ويغتابونه بسلامة القلب وسرعة القبول والتصديق لما يسمع فصدقهم فى ذلك وسلم وقال هو كذلك ولكن بالنسبة الى الخير فان النفس الابية والغليظة الجافية والكزة القاسية التى تتصلب فى الامور ولا تتأثر غير مستعدة للكمال اذ الكمال الانسانى لا يكون الا بالقبول والتأثر والانفعال فكلما كانت النفس الين عريكة وأسلم قلبا وأسهل قبولا كانت أقبل للكمال وأشد استعدادا له وليس هذا اللين هو من باب الضعف والبلاهة الذى يقتضى الانفعال من كل ما يسمع حتى المحال والتأثر من كل ما يرد عليه ويراه حتى الكذب والشرور والضلال بل هو من باب اللطافة وسرعة القبول لما يناسبه من الخير والصدق فلذلك قال (قل أذن خير) اذ صفاء الاستعداد ولطف النفس يوجب قبول ما يناسبه من باب الخيرات لا ما ينافيه من باب الشرور فان الاستعداد الخيرى لا يقبل الشر ولا يتأثر به ولا ينطبع فيه لمنافاته اياه وبعده عنه (لكم) أى يسمع ما ينفعكم وما فيه صلاحكم دون غيره (يؤمن بالله) هو بيان لينه وقابليته لان الايمان لا يكون الا مع سلامة القلب ولطافة النفس ولينها (ويؤمن للمؤمنين) يصدق قولهم فى الخيرات ويسمع كلامهم فيها ويقبله (ورحمة للذين آمنوا منكم) يعطف عليهم ويرق لهم فينجيهم من العذاب بالتزكية والتعليم ويصلح أمر معاشهم ومعادهم بالبر والصلة وتعليم الاخلاق من الحلم والشفقة والامر بالمعروف باتباعهم اياه فيها ووضع الشرائع الموجبة لنظام أمرهم فى الدارين والتحريض على أبواب البر بالقول والفعل الى غير ذلك (وعد الله

المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهر خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة ومالهم فى الارض من ولى ولا نصير ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فاعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفسقين فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم *(٢٦٨)* أشد حرا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا

المومنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار) وهى جنات النفوس (ومساكن) طيبة مقامات أرباب التوكل فى جنات الافعال بدليل قوله تعالى ورضوان من الله أكبر فان الرضوان من جنات الصفات (ذلك) أى الرضوان (هو الفوز العظيم) لكرامة أهله

معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كفرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهر خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون

عند الله وشدة قربهم منه (والسابقون الاولون) أى الذين سبقوا الى الوحدة من أهل الصف الاول (من المهاجرين) الذين هاجروا مواطن النفس (والانصار) الذين نصروا القلب بالعلوم الحقيقية على النفس (الذين اتبعوهم) فى الاتصاف بصفات الحق (باحسان) أى بمشاهدة من مشاهدات الجمال والجلال (رضى الله عنهم) لاشتراكهم فى كشف الصفات والوصول الى مقام الرضا الذى هو باب الله الاعظم (وأعدلهم جنات) من جنات الافعال والصفات (تجرى تحتها) أنهار علوم التوكل والرضا وما يناسبهما وذلك لا ينافى وجود جنة أخرى للسابقين هى جنة الذات واختصاصهم بها لاشتراك الكل فى هذه (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الاعتراف بالذنب هو ابقاء نور الاستعداد ولين الشكيمة وعدم رسوخ ملكة الذنب فيه لانه ملك الرجوع والتوبة ودليل رؤية قبح الذنب التى لا تكون الا بنور البصيرة وانفتاح عين القلب اذلو ارتكمت الظلمة ورسخت الرذيلة ما استقبحه ولم يره ذنبا بل رآه فعلا حسنا لمناسبته لحاله فاذا عرف انه ذنب ففيه خير (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) أى كانوا فى رتبة النفس اللوامة التى لم يصر اتصالها بالقلب وتنورها بنوره ملكة ولم يتذلل بعد فى طاعتها القلب فتارة يستولى عليها القلب فتتذلل وتنقاد وتتنور بنوره وتعمل أعمالا صالحة وتارة تظهر بصفاتها الحاجبة لنور القلب عنها وتحتجب بظلمتها فتفعل افعالا سيئة فان ترجحت الانوار القلبية والاعمال الصالحة وتعاقبت عليها الخواطر الملكية حتى صار اتصالها بالقلب وطاعتها اياه ملكة صلح أمرها ونجت وذلك معنى قوله (عسى الله أن يتوب عليهم) وان ارتكمت عليها الهيآت المظلمة المكتسبة من غلباتها وكثرة اقدامها على السيئات كان الامر بالعكس فزال استعدادها بالكلية وحق عذابها أبدا وترجح أحد الجانبين على الآخر لا يكون الا بالصحبة

جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفسقين الاعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم والسبقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجرى تحتها الانهر خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم

ان الله غفور رحيم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى

وبمجالسة أصحاب كل واحد من الصنفين ومخالطة الاخيار والاشرار فان أدركه التوفيق ساقه القدر الى صحبة الصالحين ومتابعة اخلاقهم وأعمالهم فيصير منهم وان لحقه الخذلان ساقه الى صحبة المفسدين واختلاطه بهم فيصير من الخاسرين أعاذنا الله من ذلك (ان الله غفور) يغفر لهم السيئات المظلمة ويسترها عنهم (رحيم) يرحمهم بالتوفيق للصالحات وقبول التوبة ولما وفقوا للقسم الاول ببركة صحبة الرسول وتزكيته اياهم وتربيته لهم قال (خذ من أموالهم صدقة) اذ المال هو سبب ظهور النفس وغلبة صفاتها ومدد قواها ومادة هواها كما قال عليه الصلاة والسلام المال مادة الشهوات فينبغي أن يكون أول حالهم التجرد عن الاموال لتنكسر قوى النفس وتضعف أهواؤها وصفاتها فتتزكى من الهيآت المظلمة التى فيها وتتطهر من خبث الذنوب ورجس دواعى الشيطان وذلك معنى قوله (تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم) بامداد الهمة وافاضة نور الصحبة عليهم (ان صلاتك سكن لهم) أى ان نورك الذى تفيض عليهم بالتفات خاطرك اليهم وقوة همتك وبركة صحبتك سبب نزول السكينة فيهم تسكن قلوبهم اليه وتطمئن والسكينة نور مستقر فى القلب يثبت معه فى التوجه الى الحق ويتقوى اليقين ويتخلص عن الطيش بلمات الشيطان ووساوسه وأحاديث النفس وهواجسها لعدم قبوله لها حينئذ (والله سميع) يسمع تضرعهم واعترافهم بذنوبهم (عليم) يعلم نياتهم وعزائمهم ومافى ضمائرهم من الندم والغم (لمسجد أسس على التقوى) لما كان عالم الملك تحت قهر عالم الملكوت وتسخيره لزم أن يكون لنيات النفوس وهيآتها تأثير فيما يباشرها من الاعمال فكل ما فعل بنية صادقة لله تعالى عن هيئة نورانية صحبته بركة ويمن وجمعية وصفا وكل ما فعل بنية فاسدة شيطانية عن هيئة مظلمة صحبته تفرقة وكدورة ومحق وشؤم ألا ترى

الكعبة كيف شرفت وعظمت وجعلت متبركا لكونها مبنية على يدي نبي من أنبياء الله بنية صادقة ونفس شريفة صافية عن كمال اخلاص لله تعالى ونحن نشاهد أثر ذلك في أعمال الناس ونجد أثر الصفاء والجمعية في بعض المواضع والبقاع والكدورة والتفرقة في بعضها وماهو الالذلك فلهذا قال لمسجد أسس على التقوى (من أول يوم أحق أن تقوم فيه) لان الهيآت الجسمانية مؤثرة في النفوس كما ان الهيآت النفسانية مؤثرة في الاجسام فاذا كان موضع القيام مبنيا على التقوى وصفاء النفس تأثرت النفس باجتماع الهم وصفاء الوقت وطيب الحال وذوق الوجدان واذا كان مبنيا على الرياء والضرار تأثرت بالكدورة والتفرقة والقبض (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أي أهل ارادة وسعي في التطهر عن الذنوب نبه على ان صحبة الصالحين من أهل الارادة لها أثر عظيم يجب أن تختار وتؤثر على غيرها كما ان المقام له أثر يجب أن يراعى ويتعاهد ولهذا ورد في اصطلاح القوم يجب مراعاة الزمان والمكان والاخوان في حصول الجمعية وجعلوها شرطا لها وفيه اشعار بان زكاء نفس الباني وصدق نيته مؤثر في البناء وان تبرك المكان وكونه مبنيا على الخير يقتضي أن يكون فيه أهل الخير والصلاح ممن يناسب حاله حال بانيه وان محبة الله واجبة لاهل الارادة والطهارة لقوله (والله يحب المطهرين) كيف ولولا محبة الله اياهم لما أحبوا التطهر (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) لما هداهم الى الايمان العلمي وهم مفتونون بمحبة الاموال والانفس استنزلهم لفرط عنايته بهم عن مقام محبة الاموال والانفس بالتجارة المربحة والمعاملة المرغوبة بأن جعل جنة النفس ثمن أموالهم وأنفسهم ليكون الثمن من جنس المثمن الذي هو مألوفهم لكنه الذ واشهى وأرغب وأبقى فرغبوا فيما عنده وصدقوا بالقوة اليقين وعده ثم لما ذاقوا بالتجرد عنها

من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم

لذة الترك وحلاوة نور اليقين رجعوا عن مقام لذة النفس وتابوا عن
هواها ومشتهياتها فلم يبق عندهم لجنة النفس قدر فوصفهم بالتائبين
بالحقيقة الراجعين عن طلب ملاذ النفس وتوقع الاجر اليه العابدين
الذين اذا رجعوا عن محبة النفس والمال وطلب الاجر والثواب
عبدوا الله حق عبادته لا لرغبة ولا لرهبة بل تشبها بملكوته فى القيام
بحقه تعالى بالخضوع والخشوع والتذالل لعظمته وكبريائه تعظيما
واجلالا ثم حمدوا الله حق حمده باظهار الكمالات العملية الخلقية
والعملية المكنونة فى استعداداتهم بالقوة حمدا فعليا حاليا ثم ساحوا
اليه بالهجرة عن مقام الفطرة ورؤية الكمالات الثابتة وتألفهم
واعتدادهم وابتهاجهم بها فى مفاوز الصفات ومنازل السبحات
ثم ركعوا فى مقام محو الصفات ثم سجدوا بفناء الذات ثم قاموا بالامر
بالمعروف والنهى عن المنكر والمحافظة على حدود الله فى مقام البقاء
بعد الفناء (وبشر المؤمنين) بالايمان الحقيقى المقيمين فى مقام
الاستقامة (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا) الى آخره
أى لما اطلعوا على سر القدر ووقفوا على ما قضى الله وقدر وعلموا بما
ينتهى اليه عواقب الامور لم يكن لهم أن يطلبوا خلاف ذلك ورضوا
بما دبر الله من أمره وان كان فى طبيعتهم ما يقتضى خلافه لانهم
قد انسلخوا عن مقتضيات طباعهم فان اقتضت القرابة الطبيعية
واللحمة الصورية فرط شفقة ورقة على بعض من يناسبهم ويواصلهم
فيها وشاهدوا حكم الله عليه بالقهر والتعذيب حملتهم الحمية الدينية
على الصبر ان لم يكن لهم مقام الرضا بل غلبتهم المباعدة الدينية على
القرابة الطبيعية فتبرؤا منه ولم يقترحوا على الله خلاف حكمته
وأمره ولهذا قيل لا تؤثر همة العارف بعد كمال عرفانه أى اذا تيقن
وقوع كل شئ بقدره وامتناع وقوع خلاف ما قدر الله فى الازل
علم ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا تؤثر همته ولا غيرها فى شئ

التائبون العابدون الحامدون
السائحون الراكعون
الساجدون الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر
والحافظون لحدود الله وبشر
المؤمنين ما كان للنبى والذين
آمنوا أن يستغفروا للمشركين
ولو كان أولى قربى من بعد ما
تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وما
كان استغفار ابراهيم لابيه
الا عن موعدة وعدها اياه فلما
تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان
ابراهيم لاواه حليم

فلا يسلط همته على أمر بخلاف المحجوب الذى ينسب التأثير الى غير الله ولا يعلم سر القدر (وما كان الله) ليضلهم عن طريق التسليم والانقياد لامره والرضا بحكمه (بعد اذ هداهم) الى التوحيد العلمى و رؤية وقوع كل شئ بقضائه وقدره (حتى يبين لهم) كل ما يجب عليهم اتقاؤه فى كل مقام من مقامات سلوكهم ومرتبة من مراتب وصولهم فان أقدموا فى بعض مقاماتهم على ما تبين لهم وجوب اتقائه فهو يضلهم لكونهم مقدمين على ما هو ذنب حالهم وهو فسق فى دينهم والعياذ بالله من الضلال بعد الهدى (ان الله بكل شئ عليم) يعلم دقائق ذنوب أحوالهم وان لم يتفطن لها أحد فيؤاخذ بها أهل الهداية من أوليائه كما ورد فى الحديث الربانى وأنذر الصديقين بأنى غيور (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) فى جميع الرذائل بالاجتناب عنها خاصة رذيلة الكذب وذلك معنى قوله (وكونوا مع الصادقين) فان الكذب أسوأ الرذائل وأقبحها لكونه ينافى المروأة لقوله لا مروأة لكذوب اذ المراد من الكلام الذى يتميز به الانسان عن سائر الحيوان اخبار الغير عما لا يعلم فاذا كان الخبر غير مطابق لم تحصل فائدة النطق وحصل منه اعتقاد غير مطابق وذلك من خواص الشيطنة فالكاذب شيطان وكما ان الكذب أقبح الرذائل فالصدق أحسن الفضائل وأصل كل حسنة ومادة كل خصلة محمودة وملاك كل خير وسعادة به يحصل كل كمال و يحصل كل حال وأصله الصدق فى عهد الله تعالى الذى هو نتيجة الوفاء بميثاق الفطرة أو نفسه كما قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فى عقد العزيمة و وعد الخليقة كما قال فى اسمعيل انه كان صادق الوعد واذا روعى فى المواطن كلها حتى الخاطر والفكر والنية والقول والعمل صدقت المنامات والواردات والاحوال والمقامات والمواهب والمشاهدات كأنه أصل شجرة الكمال وبذر ثمرة الاحوال (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) أى

وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون ان الله بكل شئ عليم ان الله له ملك السموات والارض يحيى و يميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك

بأنهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون أولا يرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون

يجب على كل مستعد من جماعة سلوك طريق طلب العلم اذ لا يمكن لجميعهم أما ظاهرا فلفوات المصالح وأما باطنا فلعدم الاستعداد والتفقه فى الدين هو من علوم القلب لا من علوم الكسب اذ ليس كل من يكتسب العلم يتفقه كما قال وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه والاكنة هى الغشاوات الطبيعية والحجب النفسانية فمن أراد التفقه فلينفر فى سبيل الله وليسلك طريق التزكية والتصفية حتى يظهر العلم من قلبه على لسانه كما نزل على بعض أنبياء بنى اسرائيل يا بنى اسرائيل لا تقولوا العلم فى السماء من ينزل به ولا فى تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر ويأتى به العلم مجعول فى قلوبكم تأدبوا بين يدى بآداب الروحانيين وتخلقوا بأخلاق الصديقين أظهر العلم من قلوبكم حتى يغمركم ويغطيكم فالمراد من التفقه علم راسخ فى القلب ضارب بعروقه فى النفس ظاهر أثره على الجوارح بحيث لا يمكن صاحبه ارتكاب ما يخالف ذلك العلم والا لم يكن عالما ألا ترى كيف سلب الله الفقه عمن لم تكن رهبة الله أغلب عليه من رهبة الناس بقوله لانتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لكون رهبة الله لازمة للعلم كما قال انما يخشى الله من عباده العلماء وسلب العلم عمن لم يعمل به فى قوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون واذا تفقهوا وظهر علمهم على جوارحهم أثر فى غيرهم وتأثروا منه لا ربو انهم به وترشحهم منه كما كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلزم الانذار الذى هو غايته كما قال (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) ومن لازم التفقه الجهاد الاكبر ثم الاصغر فلذلك قال بعده (قاتلوا الذين يلونكم) من كفار قوى نفوسكم التى هى أعدى عدوكم (وليجدوا فيكم غلظة) أى قهرا وشدة حتى تبلغوا درجة التقوى فينزل عليكم النصر من عند الله كما قال (واعلموا أن الله مع المتقين أولا يرون انهم يفتنون) الآية البلاء

فائد

قائد من الله تعالى يقود الناس اليه وقد ورد فى الحديث البلاء سوط من سياط الله تعالى يسوق به عباده اليه فان كل مرض وفقر وسوء حال يحل بأحد يكسر سورة نفسه وقواها و يقمع صفاتها وهواها فيلين القلب و يبرز من حجابها و ينزعج من الركون الى الدنيا ولذاتها و ينقبض منها و يشمئز فيتوجه الى الله وأقل درجاته انه اذا اطلع على ان لا مفر منه الا اليه ولم يجد مهربا ومخلصا من البلاء سواه تضرع اليه وتذلل بين يديه كما قال واذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما وبالجملة يوجب رقة الحجاب أو ارتفاعه فليغتنم وقته وليتعود وليتخذ ملكة يعود اليها أبدا حتى يستقر التيقظ و التذكر وتتسهل التوبة والحضور فلا يتعود الغفلة عند الخلاص وتتقوى النفس عند الامان فتتغلب و ينسبل الحجاب أغلظ مما كان كما قال فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه (رسول من أنفسكم) ليكون بينكم و بينه جنسية نفسانية بها تقع الالفة بينكم و بينه فتخالطونه بتلك الجنسية وتختلطون به فتتأثر من نورانيتها المستفادة من نور قلبه أنفسكم فتتنور بها وتنسلخ عنها ظلمة الجبلة والعادة (عزيز عليه) شديد شاق عليه عنتكم مشقتكم ولقاؤكم المكروه لرأفته اللازمة للمحبة الالهية التى له لعباده و رؤيته اياهم بمثابة أعضائه و جوارحه لكونه ناظرا بنظر الوحدة فكما يشق على أحدنا تألم بعض أعضائه يشق عليه تعذيب بعض أمته (حريص عليكم) لشدة اهتمامه بحفظكم كما يشتد اهتمام أحدنا بكل واحد من أجزاء جسده و جوارحه لا يرضى بنقص أقل جزء منه ولا بشقائه فكذلك هو بل أشد اهتماما لدقة نظره (بالمؤمنين رؤف) يحميهم من العقاب بالتحذير عن الذنوب والمعاصى برأفته (رحيم) يفيض عليهم العلوم والمعارف والكمالات المقربة

واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم

بالتعليم والترغيب عليها برحمته (فان تولوا) وأعرضوا عن قبول الرأفة والرحمة لعدم الاستعداد أو زواله وتعرضوا للشقاوة الابدية (فقل حسبي الله) لا حاجة لي بكم ولا باستعانتكم كما لا حاجة للانسان الى العضو المألوم المتعفن الذي يجب قطعه عقلا أي الله كافيني ليس في الوجود الا هو فلا مؤثر غيره ولا ناصر الا هو (عليه توكلت) لا أرى لاحد فعلا ولا حول ولا قوة الا به (وهو رب العرش العظيم) المحيط بكل شئ يأتي منه حكمه وأمره الى الكل

(سورة يونس عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر) اشارة الى الرحمة التي هي الذات المحمدية لقوله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وال مرّ ذكرهما (تلك) أي ما أشير اليه بهذه الحروف أركان كتاب الكل ذى الحكمة او المحكم المتقن تفصيله أو أقسم بالله باعتبار الهوية الاحدية جمعا وباعتبار الصفة الواحدية تفصيلا في باطن الجبروت وظاهر الرحموت على ما ذكر أو على ان تلك الآيات المذكورة في السورة (آيات الكتاب) ذى الحكمة (أكان للناس عجبا) الى آخره أنكر عجبهم لكون سنة الله جارية أبدا على هذا الاسلوب في الايحاء على الرجال وانما كان تعجبهم لبعدهم عن مقامه وعدم مناسبة حالهم لحاله ومنافاة ما جاء به لما اعتقدوه (ان لهم قدم صدق عند ربهم) أي سابقة بحسب العناية الاولى عظيمة أو مقاما من قربه ليس لاحد مثله خصصهم الله به في الازل بمحض الاجتباء والا لما آمنوا به (قال الكافرون) الذين حجبوا عن الله فلم يطلعوا على ظهور صفاته في النفس المحمدية (ان هذا) الذي جاء به (لسحر مبين) أي شئ خارج عن قدرة البشر ليس الا من عمل الشياطين قالوا ذلك لغلبة الشيطنة عليهم واحتجابهم بها عن الله

وعبادتهم

فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر تلك آيات الكتاب الحكيم أكان للناس عجبا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال الكافرون ان هذا لسحر مبين ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش

وعبادتهم الشيطان بحيث لم يصلوا الى طور من الروحانيات وراءه فى القدرة فلذلك نسبوا ما تجاوز عن حد البشرية اليه بالطبع (يدبر) أمر السموات والارضين على وفق حكمته بيد قدرته (مامن شفيع) يشفع لاحد بافاضة كمال وامداد نور يقربه الى الله وينجيه من ظلمات النفس ويطهره من رجز صفاتها (الامن بعد) أن يأذن بموهبة الاستعداد ثم بتوفيق الاسباب (ذلكم) الموصوف بهذه الصفات (الله ربكم) الذى يربيكم ويدبر أمركم فخصصوه بالعبادة واعرفوه بهذه الصفات ولا تعبدوا الشيطان ولا تحجبوا عنه ببعض صفاته فتنسبوا قوله وفعله الى الشيطان (أفلا تتذكرون) مافى أنفسكم من آياته فتتفكروا فيها وتنزجروا عن الشرك به (اليه مرجعكم جميعا) بالعود الى عين الجمع المطلق فى القيامة الصغرى كما هو الآن أو الى عين جمع الذات بالفناء فيه عند القيامة الكبرى (وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق) فى النشاة الاولى (ثم يعيده) فى النشاة الثانية (ليجزى) المؤمن والكافر على حسب ايمانهم وعملهم الصالح وكفرهم وعملهم الفاسد وهذا على التأويل الاول وعلى الثانى يبدأ الخلق باختفائه واظهارهم ثم يعيدهم بافنائهم وظهوره ليجزى الذين امنوا به وعملوا الصالحات ما يصلحهم للقائه من الاعمال الرافعة لحجبهم المقربة اياهم (بالقسط) بحسب ما بلغوا من المقامات بأعمالهم من مواهبه الحالية والذوقية التى يقتضيها مقامهم وشوقهم أو ليجزى الذين آمنوا الايمان الحقيقى وعملوا بالله الاعمال التى تصلح العباد أى جزاء بالتكميل بقسطهم أى بسبب عدلهم فى زمان الاستقامة أو جزاء بحسب رتبتهم ومقامهم فى الاستقامة (والذين) حجبوا فى أى مقام كان (لهم شراب من حميم) لجهلهم بما فوقه وشكهم واضطرابهم اذلو وصلوا الى اليقين لذاقوا برده (وعذاب أليم) من الحرمان والهجران وفقدان روح الوجدان بسبب احتجابهم (هو الذى جعل) شمس

يدبر الامر مامن شفيع الامن بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون هو الذى جعل الشمس ضياء

الروح ضياء الوجود وقدر القلب نوره وقدر مسيره فى سلوكه (منازل)
ومقامات (لتعلموا عدد) سنى مراتبكم واطواركم فى السير الى الله
وفى الله وحساب درجاتكم ومواقع أقدامكم فى كل مقام ومرتبة
(ان فى اختلاف) ليل غلبة ظلمة النفس على القلب ونهار اشراق
ضوء الروح عليه وما خلق الله فى سموات الارواح وأرض الاجساد
(لآيات لقوم يتقون) حجب صفات النفس الامارة وبلغوا الى رتبة
النفس اللوامة فتعرفوا تلك الآيات (دعواهم فيها) أى دعاؤهم
الاستعدادى فى الجنات الثلاث التى يهديهم الله اليها بحسب نور
ايمانهم (سبحانك) أى تنزيهه فى الاولى عن الشرك فى الافعال
بالبراءة عن حولهم وقوتهم وفى الثانية عن الشرك فى الصفات
بالانسلاخ عن صفاتهم وفى الثالثة عن الشرك فى الوجود بفنائهم
(وتحيتهم فيها) أى تحية بعضهم لبعض فى كل مرتبة منها افاضة أنوار
التزكية وامداد التصفية من بعضهم على بعض أو تحية الله لهم فيها
اشراقات التجليات وامداد التجريد وازالة الآفات من الحق تعالى
عليهم (وآخر دعواهم) أى آخر ما يقتضى استعداداتهم وسؤال الله
تعالى بالطلب والاستفاضة قيامهم بالله فى ظهور كمالاته وصفات
جلاله وجماله عليهم الذى هو الحمد الحقيقى منه وله وتخصيص ذلك
الحمد به مجملا ثم مفصلا أولا باعتبار هويته المطلقة ثم باعتبار ربوبيته
للعالمين (ولو يعجل الله للناس الشر) الى اخره لما كانت
الاستعدادات مفطورة على الخير الاضافى الصورى أو المعنوى
بحسب درجاتها فى الازل كان كل دعاء منها وطلب للخير بتهيئة
قابليتها وتصفيتها او شوقها اليه يوجب حصول ذلك له عاجلا وفيضانه
عليه من المبدأ الفياض الذى هو منبع الخيرات والبركات كقوله
وآتاكم من كل ما سألتموه وكلما فاض عليه خير باستحقاقه له لوجود
تصفية وتزكية زاد استعداده بانضمام هذا الخير اليه فصار أقوى

واقبل

والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا
عدد السنين والحساب ما خلق
الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات
لقوم يعلمون ان فى اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله
فى السموات والارض لآيات
لقوم يتقون ان الذين لا يرجون
لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا
واطمأنوا بها والذين هم عن
اياتنا غافلون أولئك مأواهم النار
بما كانوا يكسبون ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات يهديهم
ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم
الانهار فى جنات النعيم دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها
سلام وآخر دعواهم ان الحمد
لله رب العالمين ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير

الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا تعقلون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض

وأقبل من الاول فيكون المبدأ تعالى أسرع اجابة له وأكثر افاضة عليه وعلى هذا يزداد الاستعداد فيزداد الفيض حتى يبلغ مداه وهو معنى تضاعف الحسنات ومعنى قوله من جاء بالحسنة فله خير منها وأما الشرور فليست الا بحجب الاستعداد وموانع القبول وحواجز الفيض فلما حصلت ما وقع بسببها الا عدم القبول للخيرات فمنعت فيضانها وبقى الاستعداد فى حجاب ما حصل منها ليس الا وان اقتضى بحسب المناسبة فيضان الشر فليس فى فيض المبدا ما يجانسه فلا يفيض عليه شئ من جنسه وهذا معنى قوله ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها اللهم الا اذا أفرط وتجاوز حد الرحمة وأزال الاستعداد بالكلية فناسب الشيطنة واستمد من عالمها كما قال هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم (لقضى اليهم) لقطع مدد استعدادهم فانقطع مدد الحياة الحقيقية عنهم ومدد الخير عن استعدادهم بالكلية وأزيل امكان التصفية منه لاقتضائه الشر فلم يصل اليهم بعد ذلك خير صورى ولا معنوى ولكن يمهلهم ما بقى فيهم أدنى مسكة من استعدادهم وامكان قبول لادنى خير (فنذر الذين لا يرجون لقاءنا) من جملتهم أى لا يرفعون رأسا من انهماكهم فى الشرور ولا يتوقعون نورا من أنوارنا ولا ينتبهون قط من غفلتهم بالرجوع الينا وطلب رحمتنا (فى طغيانهم) وتماديهم فى الشرور يتحيرون و ينقطع مدد الخيرات الصورية التى يسألها استعدادهم بلسان حاله عنهم حتى يزول بانغماسهم وانهماكهم فى الطبيعيات نور استعدادهم بالكلية لحصول الرين و يحق الطمس فنكسوا على رؤسهم الى أسفل سافلين (وما كان الناس الا أمة واحدة) على الفطرة التى فطر الله الناس عليها متوجهين الى الوحدة متنورين بنور الهداية الاصلية (فاختلفوا) بمقتضيات النشأة واختلاف الامزجة والاهوية والعادات والمخالطات (ولولا كلمة سبقت من

سبحانه وتعالى عما يشركون وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من

ربك) أى قضاء سبق فى الازل بتعيين الآجال والارزاق وتمادى كل واحد من الشقى والسعيد الى حيث قدر له فيما يزاوله (لقضى بينهم فيما فيه يختلفون) عاجلا ولميز السعيد من الشقى والحق من الباطل من أديانهم وملاهم ولكن حكمة الله اقتضت أن يبلغ كل منهم وجهته التى ولى وجهه اليها بأعماله التى يزاولها واظهار ماخفى فى نفسه (واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء) قد مر ان أنواع البلاء من الضراء والبأساء وصنوف اللأواء تكسر شرة النفس وتلطف القلب بكشف حجب صفات النفس وترقيق كثافات الطبع ورفع غشاوات الهوى فلذا تنزع قلوبهم بالطبع الى مبدئها فى تلك الحالة لرجوعها الى مقتضى فطرتها حينئذ وعودها الى نوريتها الاصلية وقوتها الفطرية وميلها الى العروج الذى هو فى نفسها لزوال المانع بل الميل الى الجهة العلوية والمبادئ النورية مفطور فى طباع القوى الملكوتية كلها حتى النفس الحيوانية لو تركت عن الهيآت البدنية الظلمانية فان التسفل من العوارض الجسمانية حتى ان البهائم والوحوش اذا اشتدت الحال عليها فى أوقات المحل وأيام الجدب اجتمعت رافعة رؤسها الى السماء كان ملكوتها يشعر بنزول الفيض من الجهة العلوية فتستمد منها فكذا اذا توافرت على الناس النعم الظاهرة وتكاملت عليهم الامداد الطبيعية والمرادات الجسمانية قويت النفس من مدد الجهة السفلية واستطالت قواها بالترفع على القلب وتكاثف الحجاب وغلظ وتسلط الهوى وغلب وصارت السلطنة للطبيعة الجسمانية وارتكمت الهيآت البدنية الظلمانية فتشكل القلب بهيئة النفس وقسا وغلظ وطغى وأبطرته النعمة فكفر وعمى ومال الى الجهة السفلية لبعده عن الهيئة النورية حينئذ وبقدر استيلاء النفس على القلب يستولى الوهم على العقل فتستولى الشيطنة لكون القوة العاقلة أسيرة

ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ويقولون لولا أنزل عليه اية من ربه فقل انما الغيب لله فانتظروا انى معكم من المنتظرين واذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم

فى قيد الوهم مأمورة له يستعملها فى مطالبه و يستسعيها فى مآربه من تحصيل لذات النفس وامدادها من عالم الرجس وتقويه صفاتها باهب عالم الطبع وعدم مواد الحظ بالفكر فيحتجب القلب بالرين عن قبول صفات الحق بالكلية وذلك معنى قوله (اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله أسرع مكرا) باخفاء القهر الحقيقى فى هذا اللطف الصورى وتعبية عذاب نيران الحرمان وحيات هيآت الرذائل والعقارب السود ولباس القطران فى هذه الرحمة الظاهرة (ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) قد علمت ان الملكوت السماوية تنتقش بكل حادثة تقع فى هذا العالم فكل عمل حسن أو قبيح يصدر عن أحد فقد كتب عليه فى تلك الالواح وقد اتصل ملكوت كل بدن بتلك المبادى الملكوتية فتى هممنا بحسنة أو سيئة ارتسمت صورته فى ملكوت أبداننا على سبيل الخاطر أولا ثم أخذنا فى الفكر فيه فان استحكم النقش وانبعثت منه العزيمة حتى امتثلنا الخاطر الاول بالارادة الجازمة انطبع باقدامنا على الفعل الا انه ان كان حسنة انطبع فى الحال فى جهة القلب التى تلى الروح ولوح الفؤاد المنور بنوره وكتبته القوة العاقلة العملية التى هى صاحب اليمين من الملكين الموكلين المشار اليهما بقوله عن اليمين وعن الشمال قعيد اذ الفؤاد هو الجانب الاقوى منه وان كان سيئة لا ينطبع فى الحال لبعد الهيئة الظلمانية من القلب وعدم مناسبته اياها بالذات فان أدركه التوفيق وتلألأ عليه نور من أنوار الهداية الروحانية ندم واستغفر فمحى عنه وعفى له وان لم يتداركه بقى متلجلجا حتى أمدته النفس بظلمة صفاتها فاستقر فى لوح الصدر الذى هو وجه القلب الذى يلى النفس المظلم بظلمة النفس الغالبة عليه فى صدور هذا الفعل منه وكتبته القوة المتخيلة التى هى صاحب الشمال اذ هذا الجانب هو لاضعف وهذا هو المراد من قولهم صاحب الشمال لا يكتب السيئة حتى تمضى ست ساعات

اذا لهم مكر فى آياتنا قل الله أسرع مكرا ان رسلنا يكتبون ما تمكرون هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما أنجاهم اذا هم يبغون فى الارض بغير الحق

فان استغفر فيها صاحبها لم تكتب وان أصر كتبته و يفهم من هذا التقرير ايتاء الكتاب بيمين المسلم وشمال الكافر وأما صورة الايتاء وكيفيته فقد يجيء في موضعها ان شاء الله تعالى (انما بغيكم على أنفسكم) الى آخره البغي ضد العدل فكما ان العدل فضيلة شاملة لجميع الفضائل وهيئة وحدانية لها فائضة من نور الوحدة على النفس فالبغي لا يكون الا عن غاية لانهماك في الرذائل بحيث يستلزمها جميعا فصاحبها في غاية البعد عن الحق ونهاية الظلمة كما قال الظلم ظلمات يوم القيامة فلهذا قال على أنفسكم لا على المظلوم لان المظلوم سعد به وشقي الظالم غاية الشقاء وهو ليس الا متاع الحياة الدنيا اذ جميع الافراطات والتفريطات المقابلة للعدالة تمتعات طبيعية ولذات حيوانية تنقضي بانقضاء الحياة الحسية التي مثلها في سرعة الزوال وقلة البقاء هذا المثل الذي مثل به من تزين الارض بزخرفها من ماء المطر ثم فسادها ببعض الآفات سريعا قبل الانتفاع بنباتها ثم تتبعها الشقاوة الابدية والعذاب الاليم الدائم وفي الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة لان صاحبه تتراكم عليه حقوق الناس فلا تحتمل عقوبته المهل الطويل الذي يحتمله حق الله تعالى وقد سمعت بعض المشايخ يقول قلما يموت الظالم حتف أنفه وقلما يبلغ الفاسق أوان الشيخوخة وذلك لمبارزتهما الله تعالى في هدم النظام المصروف عنايته تعالى الى ضبطه ومخالفتهما اياه في حكمته وعدله (والله يدعوا الى دار السلام) يدعوا الكل الى دار سلام العالم الروحاني الذي لا آفة فيه ولا نقص ولا فقر ولا فناء بل فيه السلامة عن كل عيب والامان من كل خوف (و يهدي من يشاء) من جملتهم من أهل الاستعداد (الى) صراط الوحدة (للذين احسنوا) أي جاؤا بما يحسن به حالهم من خير فعلي أو قولي أو علمي مما هو سبب كمالهم المثوبة (الحسنى) من الكمال الذي يفيض

عليهم

يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم متاع الحيوة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون والله يدعوا الى دار السلام و يهدي من يشاء الى صراط مستقيم للذين أحسنوا الحسنى

عليهم بسبب ذلك الخير (وزيادة) مرتبة مما كان قبله بالترقى أو زيادة
فى استعداد قبول الخيرات والكمالات بانضمام هذا الكمال والنور
النازل عليهم الى استعدادهم الاول على ماذكر (ولا يرهق) وجوه
قلوبهم غبار من كدورات صفات النفس وقيام غلباتها (ولا ذلة)
من ميل قلوبهم الى الجهة السفلية (أولئك أصحاب الجنة) التى
يقتضيها حالهم وارتقاؤهم من الجنان المذكورة (هم فيها خالدون
والذين كسبوا) أجناس (السيئات) من أعمال وأقوال وعقائد
تحجب استعدادهم عن قبول الكمال (جزاء سيئة بمثلها) من الهيئة
التى ارتكبت على قلوبهم من سيئاتهم فمنعتها الصفاء والنور
(وترهقهم ذلة) الميل الى الجهة السفلية (مالهم من الله من عاصم)
يعصمهم من تلك الذلة والخذلان لوجود الحجاب وعدم قبول نور
العصمة لثبوت الكدورة (كأنما أغشيت وجوههم قطعا من
الليل) لفرط ارتكاب الهيئة المظلمة من الميول الطبيعية والاعمال
الردية عليها (أولئك أصحاب النار) التى يقتضيها حالهم فى التسفل
من نيران الآثار والافعال (ويوم نحشرهم جميعا) فى المجمع
الاكبر عين جمع الوجود المطلق (ثم نقول للذين أشركوا) منهم أى
المحجوبين الواقفين مع الغير بالمحبة والطاعة (مكانكم) أى الزموا
مكانكم (أنتم وشركاؤكم) ومعناه وقفوا مع ما وقفوا معه فى الموقف
مع قطع الوصل والاسباب التى هى سبب محبتهم وعبادتهم وتبرؤ
المعبود من العابد لانقطاع الآلات البدنية والاغراض الطبيعية
التى توجب تلك الوصل وهو معنى قوله (فزيلنا بينهم) أى مع كونهم
فى الموقف معا فرقنا بينهم فى الوجهة وذلك عند علو رتبة المعبود
ودنو رتبة العابد وتباين حاليهما اذا كان المعبود شريفا كالملائكة
والمسيح وعزير وأمثالهم ممن له السابقة عند الله كما قال ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون (وقال شركاؤهم

وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا
ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون والذين كسبوا السيئات
جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة
مالهم من الله من عاصم كأنما
أغشيت وجوههم قطعا من
الليل مظلما أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
جميعا ثم نقول للذين أشركوا
مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا
بينهم وقال شركاؤهم

ما كنتم ايانا تعبدون فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك تبلوا كل نفس ما
أسلفت وردّوا الى الله مولاهم الحق وضلّ عنهم ما كانوا يفترون قل من يرزقكم من السماء والارض أمن
يملك السمع والابصار ومن يخرج الحىّ من الميت ويخرج * (٢٨٤) * الميت من الحى ومن يدبر الامر
فسيقولون الله فقل أفلا تتقون
فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد
الحق الا الضلال فانى تصرفون
كذلك حقت كلمت ربك على
الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون
قل هل من شركائكم من يبدؤ
الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ
الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون
قل هل من شركائكم من يهدى
الى الحق قل الله يهدى للحق
أفمن يهدى الى الحق أحق أن
يتبع أمّن لا يهدّى الا أن يهدى
فما لكم كيف تحكمون وما يتبع
أكثرهم الا ظنا ان الظن
لا يغنى من الحق شيأ ان الله عليم
بما يفعلون وما كان هذا
القرآن أن يفترى من دون
الله ولكن تصديق الذى بين
يديه وتفصيل الكتاب لا ريب
فيه من رب العالمين أم يقولون
افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون
الله ان كنتم صادقين بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف
كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك أعلم بالمفسدين وان كذبوك فقل لى
عملى ولكم عملكم أنتم بريؤن مما أعمل وأنا برىء مما تعملون ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع
الصمّ ولو كانوا لا يعقلون

ما كنتم ايانا تعبدون) بل تعبدون الشيطان بطاعتكم اياه وما
اخترعتموه فى أوهامكم من أباطيل فاسدة وأمانى كاذبة (فكفى بالله
شهيدا) الى آخره أى الله يعلم أنا ما أمرناكم بذلك وما أردنا عبادتكم
ايانا (هنالك) اى عند ذلك الموقف تختبر وتذوق (كل نفس
ما أسلفت) فى الدنيا (وردّوا الى الله) فى موقف الجزاء بالانقطاع
عن الآلهة وانفرادهم عنها (مولاهم الحق) المتولى جزاءهم بالعدل
والقسط (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من اختراعاتهم وأصول
دينهم ومذهبهم وتوهماتهم الكاذبة وأمانيهم الباطلة (وما كان
هذا القرآن) اختلاقا (من دون الله ولكن تصديق الذى بين يديه)
من اللوح المحفوظ (وتفصيل الكتاب) الذى هو لام كقوله وانه
فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم أى كيف يكون مختلقا وقد أثبت قبله
فى كتابين من علم مفصلا كما هو فى اللوح المحفوظ ومجملا فى أم الكتاب
الذى هذا تفصيله (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أى لما جهلوا
كيفية ثبوته فى علم الله ونزوله على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام
وقصر علمهم عن ذلك كذبوا به (ولما يأتهم تأويله) أى ظهور
ما أشار اليه فى مواعيده وأمثاله مما يؤول أمره وعلمه اليه فلا يمكنهم
التكذيب لانه اذا ظهرت حقائقه لا يمكن لاحد تكذيبه * مثل ذلك
التكذيب العظيم (كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان) عاقبتهم
لما ظلموا بالتكذيب (ومنهم من يؤمن به) أى سيؤمن به لرقة حجابه
(ومنهم من لا يؤمن به) أبدا لغلظ حجابه (ومنهم من يستمعون اليك)
ولكن لا يفهمون اما لعدم الاستعداد فى الاصل واما لرسوخ

الهيآت المظلمة الحاجبة لنور الاستعداد فيهم وامّا الاجتماع الامرين كالاصم الذى لا عقل له فلا يسمع ولا يتفطن للاشارة فكيف يمكن افهامه (ومنهم من ينظر اليك) ولكن لا يبصر الحق ولا حقيقتك لأحد الأمرين المذكورين أو كليهما كالاعمى الذى انضم الى فقدان بصره فقدان البصيرة فلا يبصر ولا يستبصر فكيف تمكن هدايته (انّ الله لا يظلم الناس شيأ) لما ذكر الصم والعمى اللذين يدلان على عدم استعداد الادراك أشعر الكلام بوقوع الظلم لوجود الاستعداد لبعض وعدمه لبعض فسلب الظلم عن نفسه لانّ عدم الاستعداد فى الاصل ليس ظلما العدم امكان ماهو أجود منه بالنسبة الى خصوصية ذلك وهويته فكان عينه مقتضيا له فى رتبة من مراتب الامكان كما لا يمكن للحمار مع حماريته استعداد الادراك الانسانى وكان عينه مستدعيا لما هو عليه من الاستعداد الجارى ولا يطلب منه وراء ما فى استعداده فلا ظلم هذا اذا لم يكن فى الاصل وأمّا اذا بطل برسوخ الهيآت المظلمة فلا كلام فيه وكلاهما ظالم لنفسه أمّا لاول فلقصوره فى درجات الامكان ونقصانه بالاضافة الى ما فوقه كقصور الحمار مثلا عن الانسان ونقصانه بالاضافة اليه لا فى نفسه فانه فى حدّ نفسه ليس بقاصر ولا ناقص وأمّا الثانى فظاهر وعلى هذا معنى (أنفسهم يظلمون) ينقصون حظها أ وانّ الله لا يظلم الناس شيأ بأن يطلب منهم ما ليس فى استعدادهم فيعاقبهم على ذلك ولكن الناس أنفسهم يظلمون فيستعملون استعداداتهم فيما لم تخلق لاجله (ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار) لعدم احساسهم بالحركة المستلزم لذهولهم عن الزمان اذ الذاهل عن الحركة ذاهل عن الزمان فسواء عندهم الساعة الواحدة والدهور المتطاولة (يتعارفون بينهم) بحكم سابقة الصحبة وداعية الهوى اللازمة للجنسية الاصلية بدلالة التشاؤم ثم ان بقيت الجنسية

ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم

الاصلية والمناسبة الفطرية لاتحادهم فى الوجهة واتفاقهم فى المقصد بقى التعارف بينهم وان لم يبق بسبب اختلاف الاهواء وتباين الآراء وتفاوت الهيآت المستفادة من لواحق النشأة وعوارض الساذة انقلب الى التناكر (قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله) لوقوعهم فى وحشة التناكر حينئذ واحتجابهم بحجب عاداتهم الفاسقة وهيآت اعتقاداتهم الفاسدة (وما كانوا مهتدين) و بطل نور استعدادهم فلا يهتدون الى الله ولا الى التعارف فخسؤا مبغوضين مطرودين لا يألفون أنيسا ولا يؤون أليفا (ولكل أمة رسول) يجانسهم فى الاحوال النفسانية ليمكن بينهم الالفة الموجبة للاستفادة منه و يمكنه النزول الى مبالغ عقولهم ومراتب فهومهم فيزكيهم بما يصلح أحوالهم ويكشف حجبهم ويعلمهم بما يوجب ترقيهم عن مقاماتهم و يهديهم الى الله (فاذا جاء رسولهم قضى بينهم) بهداية من اهتدى منهم وضلالة من ضل وسعادة من سعد وشقاوة من شقى لظهور ذلك بوجوده وطاعة بعضهم اياه لقربه منه وانكار بعضهم له لبعده عنه (بالقسط) أى بالعدل الذى هو الغالب على حال النبى لكونه ظاهر توحيده وسيرته وطريقته (وهم لا يظلمون) بنسبة خلاف ما هو حالهم اليهم ومجازاتهم به أو قضى بينهم بانجاء من اهتدى به واثابته واهلاك من ضل وتعذيبه لظهور أسباب ذلك بوجوده (و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) انكار لاحتجابهم عن القيامة وعدم وقوفهم على معناها اذ لو علموا كيفيته بارتفاع حجبهم بالتجرد عن ملابس النفس صدقوهم فى ذلك وما أنكروا (قل لا أملك لنفسى) الى آخره درجهم الى شهود الافعال بسلب الملك والتأثير عن نفسه ووجوب وقوع ذلك عنه بمشيئة الله ليعرفوا آثار القيامة ثم اوح الى أن القيامة الصغرى هى بانقضاء آجالهم المقدرة عند الله بقوله (لكل أمة أجل) الى اخره

قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين واما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فالينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون ولكل أمة رسول فاذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون و يقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قل أرأيتم ان أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا تستعجل منه المجرمون أثم اذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون ويستنبؤنك أحق هو قل اى وربى انه لحق وما أنتم بمعجزين

(يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة) أى تزكية لنفوسكم بالوعد والوعيد والانذار والبشارة والزجر عن الذنوب المورطة فى العقاب والتحريض على الاعمال الموجبة للثواب لتعملوا على الخوف والرجاء (وشفاء لما فى الصدور) أى القلوب من أمراضها كالشك والنفاق والغل والغش وأمثال ذلك بتعليم الحقائق والحكم الموجبة لليقين وتصفيتها لقبول المعارف والتنور بنور التوحيد والتهيئ لتجليات الصفات (وهدى) لارواحكم الى الشهود الذاتى (ورحمة) بافاضة الكمالات اللائقة بكل مقام من المقامات الثلاث بعد حصول الاستعداد فى مقام النفس بالموعظة ومقام القلب بالتصفية ومقام الروح بالهداية (للمؤمنين) بالتصديق أولا ثم باليقين ثانيا ثم بالعيان ثالثا (قل بفضل الله) أى بتوفيقه للقبول فى المقامات الثلاثة (وبرحمته) بالمواهب الخلقية والعلمية والكشفية فى المراتب الثلاث فليعتنوا وان كانوا يفرحون (فبذلك فليفرحوا) لا بالامور الفانية القليلة المقدار الدنيئة القدر والوقع (هو خير مما يجمعون) من الخسائس الفاسدة والمحقرات الزائلة من جملة الحطام ان كانوا أصحاب دراية وفطنة وأرباب قدر وهمة (قل أرأيتم ما أنزل الله) الى آخره أى أخبرونى ما أنزل الله من رزق معنوى كالحقائق والمعارف والاحوال والمواهب وكالآداب والشرائع والمواعظ والنصائح (فجعلتم) بعضه (حراما) كالقسم الاول (و) بعضه (حلالا) كالقسم الثانى (قل آلله أذن لكم) فى الحكم بالتحريم والتحليل (أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة) الوسطى بتجرد القلب عن ملابس النفس وحصول اليقين أو يوم القيامة الكبرى بالتوحيد الذاتى وظهور العيان أى لا يبقى ظنهم وليس شيأ حينئذ أو يوم القيامة الصغرى بالموت وحصول الحرمان أى يكون ظنهم وبالا وعذابا حينئذ (ان الله لذو فضل على الناس)

ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الارض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ألا ان لله ما فى السموات والارض ألا ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت واليه ترجعون يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ان الله لذو فضل على الناس

بصنفى العلمين وافاضتهما وتوفيق القبول لهما وتهيئة الاستعداد لقبولهما (ولكن أكثرهم لايشكرون) نعمته فيستعملون ماوهب لهم من الاستعداد والعلوم فى تحصيل المنافع الجزئية والمطالب الحسية ويكفرون نعمته فيمنعون عن الزيادة (الا ان أولياء الله) المستغرقين فى عين الهوية الاحدية بفناء الانية (لا خوف عليهم) اذ لم يبق منهم بقية خافوا بسببها من حرمان ولا غاية وراء ما بلغوا فيخافوا من حجبه (ولاهم يحزنون) لامتناع فوات شئ من الكمالات واللذات منهم فيحزنوا عليه وعن سعيد بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل من هم فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم وهذا رمز لطيف منه عليه السلام وعن عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ماهم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم تحابوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الآية قوله وانهم لعلى منابر من نور يريد به اتصالهم بالمبادى العالية الروحانية كالعقل الاول ومايليه (الذين آمنوا وكانوا يتقون) ان جعل صفة لاولياء الله فمعناه الذين آمنوا الايمان الحق وكانوا يتقون بقاياهم وظهور تلوينا تهم (لهم البشرى فى الحيوة الدنيا) بوجود الاستقامة فى الاعمال والاخلاق المبشرة بجنة النفوس (وفى الآخرة) بظهور أنوار الصفات والحقائق الروحانية والمعارف الحقانية عليهم المبشرة بجنة القلوب وحصول الذوق بهما واللذة (لاتبديل لكلمات الله) لحقائقه الواردة عليهم وأسمائه المنكشفة لهم وأحكام تجلياته النازلة بهم وان جعل كلاما برأسه مبتدأ فمعناه الذين آمنوا الايمان

ولكن أكثرهم لايشكرون وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الارض ولافى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم

ولا يحزنك قولهم انّ العزة لله جميعا هو السميع العليم ألا انّ لله من فى السموات ومن فى الارض وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ان يتبعون الا الظنّ وان هم الا يخرصون هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا انّ فى ذلك لآيات لقوم يسمعون قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنىّ له ما فى السموات وما فى الارض ان عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله مالا تعلمون قل انّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه ياقوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن *(٢٨٩)* أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الىّ ولا تنظرون فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين فكذبوه فنجيناه ومن معه فى الفلك وجعلناهم خلائف وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحر ٣٧ مح ل هذا ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض وما نحن لكما بمؤمنين وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر انّ الله سيبطله انّ الله لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون فما آمن لموسى الا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم وانّ فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين وأوحينا الى موسى وأخيه أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلوة وبشر المؤمنين وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة

اليقين وكانوا يتقون حجب صفات النفس وموانع الكشف من التشكيكات الوهمية والوساوس الشيطانية لهم البشرى فى الحيوة الدنيا بوجدان لذة برد اليقين فى النفس واطمئنانها بنزول السكينة وفى الآخرة بوجدان ذوق تجليات الصفات وأثر أنوار المكاشفات لا تبديل لكلمات الله من علومهم اللدنية وحكمهم اليقينية أو فطرتهم التى فطرهم الله عليها فانّ كل نفس كلمة (ولا يحزنك قولهم) أى لا تتأثر به فانه هراء وشاهد عزة الله وقهره لتنظر اليهم بنظر الفناء وترى أعمالهم وأقوالهم وما يهدّدونك به كالهباء فمن شاهد قوّة الله وعزته يرى كل القوّة والعزة له لا قوّة لاحد ولا حول (هو السميع) لاقوالهم فيلك ويجازيهم (العليم) لما ينبغى أن يفعل بهم ثم بين ضعفهم وعجزهم وامتناع غلبتهم عليه بقوله (ألا انّ لله من فى السموات ومن فى الارض) كلهم تحت ملكته وتصرّفه وقهره ولا يقدرون على شئ بغير اذنه ومشيئته واقداره اياهم (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) وأى شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء أى اذا كان الكل تحت قهره وملكته فما يتبعون من دون الله ليس بشئ ولا

وأموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا
حتى يروا العذاب الاليم قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لايعلمون وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال امنت أنه لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك
لتكون لمن خلفك آية وان كثيرا من الناس عن آياتنا الغافلون ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق
ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون
فان كنت في شك مما أنزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من *(٢٩٠)* قبلك لقد جاءك الحق من
ربك فلا تكونن من الممترين
ولا تكونن من الذين
كذبوا بآيات الله فتكون من
الخاسرين ان الذين حقت
عليهم كلمت ربك لايؤمنون ولو
جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب
الاليم فلولا كانت قرية امنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما
آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين ولوشاء ربك لا من
من في الارض كلهم جميعا أفأنت
تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين وما كان لنفس أن
تؤمن الا باذن الله ويجعل
الرجس على الذين لايعقلون قل
انظروا ماذا في السموات والارض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لايؤمنون فهل ينتظرون خالصة
الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك
حقا علينا ننج المؤمنين قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله
ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين وأن أقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن
من المشركين ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وان يمسسك
الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور
الرحيم قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل
عليها وما أنا عليكم بوكيل واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين

تأثيرله ولا قوة (ان يتبعون الا) ما يتوهمونه في ظنهم ويتخيلونه في
خيالهم وما هم الا يقدرون وجود شئ لا وجود له في الحقيقة (هو
الذي جعل لكم) ليل الجسم (لتسكنوا فيه) ونهار الروح لتبصروا
به حقائق الاشياء وما تهتدون به اليه (ان في ذلك لآيات لقوم
يسمعون) كلام الله به فيفهمون بواطنه ويحدودونه ويطلعون به
على صفاته وأسمائه فيشاهدونه موصوفا ومتسمابها (قالوا اتخذ الله
ولدا) أي معلولا يجانسه (سبحانه) أنزهه عن مجانسة شئ (هو
الغني) الذي وجوده بذاته وبه وجود كل شئ فكيف يماثله شئ ومن له
الوجود كله فكيف يجانسه شئ (واتل عليهم نبأ نوح) في صحة توكله
على الله ونظره الى قومه والى شركائهم بعين الفناء وعدم مبالاته بهم
وبمكايدهم ليعتبروا بحالك فان الانبياء كلهم في ملة التوحيد والقيام
بالله وعدم الالتفات الى الخلق سواء (وقال موسى يا قوم ان كنتم
آمنتم) أي ايمانا يقينيا (فعليه توكلوا) جعل التوكل من لوازم
الاسلام وهو اسلام الوجه لله تعالى ولم يجعل الاسلام من لوازم
الايمان أي ان كمل ايمانكم ويقينكم بحيث أثر في نفوسكم وجعلها

خالصة لله ثانية فيه لزم التوكل عليه فان أول مرتبة الفناء هو فناء الافعال ثم الصفات ثم الوجود فان تم الفناء لزم التوكل الذى هو فناء الافعال وان أريد الاسلام بمعنى الانقياد كان شرطا فى التوكل لاملزوماله وحينئذ يكون معناه ان صح ايمانكم يقينا فعليه توكلوا بشرط أن لا يكون لكم فعل ولا ترو الانفسكم ولا لغيركم قوة وتأثيرا بل تكونوا منقادين كالميت فان شرط صحة التوكل فناء بقايا الافعال والقوى كما تقول ان كرهت هذا الشجر فاقلعه ان قدرت والباقى الى آخر السورة بعضه لا يقبل التأويل وبعضه معلوم مما مر

(سورة هود)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بسم الله الرحمن الرحيم) *(الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ألا تعبدوا الا الله اننى لكم منه نذير وبشير وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى أجل مسمى ويؤت كل ذى

(الر كتاب) مر ذكره (أحكمت آياته) أى أعيانه وحقائقه فى العالم الكلى بأن أثبتت دائمة على حالها لا تتبدل ولا تتغير ولا تفسد محفوظة عن كل نقص وآفة (ثم فصلت) فى العالم الجزئى وجعلت مبينة فى الظاهر معينة بقدر معلوم (من لدن حكيم) أى احكامها وتفصيلها من لدن حكيم بناها على علم وحكمة لا يمكن أحسن منها وأشد احكاما (خبير) بتفاصيلها على ما ينبغى فى النظام الحكمى فى تقديرها وتوقيتها وترتيبها (ألا تعبدوا الا الله) أى ينطق عليكم بلسان الحال والدلالة أن لا تشركوا بالله فى عبادته وخصوصه بالعبادة (اننى لكم منه نذير وبشير) كلام على لسان الرسول أى اننى أنذركم من الحكيم الخبير عقاب الشرك وتبعته وأبشركم منه ثواب التوحيد وفائدته (وأن استغفروا ربكم) أى وحدوه واطلبوا منه أن يغفر هيآت النظر الى الغير والاحتجاب بالكثرة والتقيد بالاشياء والوقوف معها حتى أفعالكم وصفاتكم (ثم توبوا اليه) ارجعوا اليه بالفناء فيه ذاتا (يمتعكم) فى الدنيا تمتيعا (حسنا) على وفق الشريعة والعدالة حالة البقاء بعد الفناء الى وقت وفاتكم (ويؤت كل ذى

فضل) فى الاخلاق والعلوم والكمالات (فضله) فى الثواب والدرجات أو يمتعكم بلذات تجليات الافعال والصفات عند تجردكم الى وقت فنائكم أو ويؤت كل ذى فضل فى الاستعداد فضله فى الكمال والمرتبة عند الترقى والتدلى (وان تولوا) أى تعرضوا عن التوحيد والتجريد (فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير) شاق عليكم وهو يوم الرجوع الى الله القادر على كل شئ أى يوم ظهور عجزكم وعجز ما تعبدون بظهوره تعالى فى صفة قادريته فيقهركم بالعذاب (وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أى خلق العالم الجسمانى فى ست جهات (وكان عرشه على الماء) أى عرشه الذى هو العقل الاول مبتنيا على العلم الاول مستندا اليه متقدما بالوجود على عالم الاجسام وان أولنا الايام الستة بمدة الخفاء كما مر وخلق السموات والارض باختفائه تعالى بتفاصيل الموجودات فمعنى كون عرشه على الماء كونه قبل بداية الاختفاء ظاهرا معلوما للناس كقولك فعلمته على علم أى فى حال كونه معلوما لى أو كونى عالما به أى على المعلومية كما قال حارثة حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت يا حارثة أصبحت مؤمنا حقا قال لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال رأيت أهل الجنة يتزاورون ورأيت أهل النار يتعاوون ورأيت عرش ربى بارزا قال أصبت فالزم وقد عبر فى الشرع عن المادة الهيولانية بالماء فى مواضع كثيرة منها ما ورد فى الحديث ان الله خلق أول ما خلق جوهرة فنظر اليها بعين الجلال فذابت حياء نصفها ماء ونصفها نار فان أولناه بها فمعناه وكان عرشه قبل السموات والارض بالذات لا بالزمان مستعليا على المادة فوقها بالرتبة وان شئت التطبيق على تفاصيل وجودك فمعناه خلق سموات القوى الروحانية وأرض الجسد فى الاشهر الستة التى هى أقل مدة الحمل وكان عرشه الذى هو قلب المؤمن على ماء مادة الجسد مستوليا عليه متعلقا به تعلق التصوير والتدبير (ليبلوكم

فضل فضله وان تولوا فانى أخاف عليكم عذاب يوم كبير الى مرجعكم وهو على كل شئ قدير ألا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه عليم بذات الصدور وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين وهو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء ليبلوكم

أيكم أحسن عملا) جعل غاية خلق الاشياء ظهور أعمال الناس أى خلقناهم لنعلم العلم التفصيلى التابع للوجود الذى يترتب عليه الجزاء أيكم أحسن عملا فان علم الله قسمان قسم يتقدم وجود الشئ فى اللوح وقسم يتأخر وجوده فى مظاهر الخلق والبلاء الذى هو الاختبار هو هذا القسم (ولئن أذقنا الانسان منا رحمة) الى آخره ينبغى للانسان أن يكون فى الفقر والغنى والشدة والرخاء والمرض والصحة واثقا بالله متوكلا عليه لا يحتجب عنه بوجود نعمة ولا بسعيه وتصرفه فى الكسب ولا بقوته وقدرته فى الطلب ولا بسائر الاسباب والوسايط لئلا يحصل اليأس عند فقدان تلك الاسباب والكفران والبطر والاشر عند وجودها فيبعد بها عن الله تعالى وينساه فينساه الله بل يرى الاعطاء والمنع منه دون غيره فان أتاه رحمة من صحة أو نعمة شكره أولا برؤيته ذلك منه وشهود المنعم فى صورة النعمة وذلك بالقلب ثم بالجوارح باستعمالها فى مراضيه وطاعته والقيام بحقوقه تعالى فيها ثم باللسان بالحمد والثناء متيقنا بانه القادر على سلبها محافظا عليها بشكرها مستزيدا اياها اعتمادا على قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم قال أمير المؤمنين عليه السلام اذا وصلت اليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر ثم ان نزعها منه فليصبر ولا يتأسف عليها عالما بأنه هو الذى نزع دون غيره لمصلحة تعود اليه فان الرب تعالى كالوالد المشفق فى تربيته اياه بل أرأف وأرحم فان الوالد محجوب عما يعلمه تعالى اذ لا يرى الا عاجل مصالحه وظاهرها وهو العالم بالغيب والشهادة فيعلم ما فيه صلاحه عاجلا وآجلا راضيا بفعله راجيا اعادة أحسن ما نزع منها اليه اذ القانط من رحمته بعيد منه لا يستوسع رحمته لضيق وعائه محجوب عن ربوبيته لا يرى عموم فيض رحمته ودوامه ثم اذا أعادها لم يفرح بوجودها كما لم يحزن بفقدانها ولا يفخر بها على الناس فان ذلك من

أيكم أحسن عملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيآت عنى انه لفرح فخور

الجهل وظهور النفس والا لعلم ان ذلك ليس منه وله فبأى سبب يسوغ له فخر بما ليس له ومنه بل لله ومن الله (الا الذين صبروا) استثناء من الانسان أى هذا النوع يؤس كفور فرح فخور فى الحالين الا الذين صبروا مع الله واقفين معه فى حالة الضراء والنعماء والشدة والرخاء كما قال عمر رضى الله عنه الفقر والغنى مطيتان لا أبالى أيهما أمتطى (وعملوا) فى الحالين ما فيه صلاحهم مما ذكر (أولئك لهم مغفرة) من ذنوب ظهور النفس باليأس والكفران والفرح والفخر فى الحالين (وأجر كبير) من ثواب تجليات الافعال والصفات وجنانها (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) لما لم يقبلوا كلامه صلى الله عليه وسلم بالارادة وأنكروا قوله بالاقتراحات الفاسدة وقابلوه بالعناد والاستهزاء ضاق صدره ولم ينبسط للكلام اذ الارادة تجذب الكلام وقبول المستمع يزيد نشاط المتكلم ويوجب بسطه فيه واذا لم يجد المتكلم محلا قابلا لم يتسهل له وبقى كربا عنده فشجعه الله تعالى بذلك وهيج قوته ونشاطه بقوله (انما أنت نذير) فلا يخلو انذارك من احدى الفائدتين اما رفع الحجاب بأن ينجع فيمن وفقه الله تعالى لذلك واما الزام الحجة لمن لم يوفق لذلك (والله على كل شئ وكيل) فكل الهداية اليه (من كان يريد الحيوة الدنيا) أى كل من يعمل عملا وان كان من أعمال الآخرة فى الظاهر بنية الدنيا لا يريد به الا حظا من حظوظها يوفيه الله تعالى أجره فيها ولا يصل اليه من ثواب الآخرة شئ فان لكل أحد نصيبا من الدنيا بمقتضى نشأته التى هو عليها ونصيبا من الآخرة بمقتضى فطرته التى فطر عليها فاذا لم يرد بعمله الا الدنيا فقد أقبل بوجهه اليها وأعرض عن الآخرة وجعل النصيب الدنيوى بانجذابه وتوجهه الى الجهة السفلية حجاب النصيب الاخروى حتى انتكست فطرته وتبعت النشأة واستخدمت نفسه القلب فى طلب حظوظها فصار نصيبه من الآخرة منضما الى النصيب الدنيوى (وهم فيها) لا ينقصون أى

الا الذين صبروا وعملوا الصلحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك انما أنت نذير والله على كل شئ وكيل أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون

لاينقص من ثواب أعمالهم فى الدنيا شئ لانه لما تشكل القلب بهيئة
النفس تمثل حظه بصورة حظ النفس (أولئك الذين ليس لهم فى
الآخرة الا النار) لتعذب قلوبهم بالحجب الدنيوية وحرمانها عن
مقتضى استعدادها وتألمها بما لا يلائمها من مكسوباتها (وحبط
ماصنعوا) من أعمال البر فى الآخرة لكونها بنية الدنيا لقوله الاعمال
بالنيات ولكل امرئ مانوى الى آخر الحديث (أفمن كان على بينة من
ربه) أى أمن كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة من ربه يعنى بعد
مابينهما فى المرتبة بعدا عظيما من كان على بينة أى يقين برهانى عقلى أو
وجدانى كشفى ويتبع ذلك اليقين (شاهد) من ربه أى القرآن المصدق
للبرهان العقلى فى التوحيد وصحة النبوة وأصول الدين ومن قبل هذا
القرآن (كتاب موسى) أى يتبع البرهان من قبل هذا الكتاب كتاب
موسى فى حال كونه (اماما) يؤتم به وقدوة يتمسك بها فى تحقيق المطالب
ورحمة رحيمية تهدى الناس وتزكيهم وتعلمهم الحكم والشرائع
(أولئك يؤمنون به) بالحقيقة دون الطالبين لحظوظ الدنيا (ومن
أظلم ممن افترى على الله كذبا) باثبات وجود غيره واسناد صفته من
الكلام ونحوه الى الغير (أولئك يعرضون على ربهم) بالوقف فى
الموقف الاول محجوبين مخذولين (ويقول الاشهاد) الموحدون
(هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) بالشرك ثم طردوا ولعنوا بسبب
شركهم الذى هو أعظم الظلم (الذين يصدون) الناس عن سبيل
التوحيد ويصفونها بالاعوجاج مع استقامتها وهم مع احتجابهم
عن الحق محجوبون عن الآخرة دون غيرهم من أهل الاديان (ان
الذين آمنوا) الايمان اليقينى الغيبى (وعملوا) الاعمال التى تصلحهم
للقاء الله وتقربهم اليه من التوبة والزهد الحقيقى والانابة والعبادة
والصبر والشكر وما يناسبها من أعمال أهل السلوك ومقاماتهم
(وأخبتوا الى ربهم) وتذللوا واطمأنوا اليه بالشوق وانقطعوا اليه

أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة
الا النار وحبط ماصنعوا فيها
وباطل ما كانوا يعملون أفمن
كان على بينة من ربه
ويتلوه شاهد منه ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة أولئك
يؤمنون به ومن يكفر به من
الاحزاب فالنار موعده فلا تك
فى مرية منه انه الحق من ربك
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون
ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أولئك يعرضون على ربهم
ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم ألا لعنة الله
على الظالمين الذين يصدون عن
سبيل الله ويبغونها عوجا وهم
بالآخرة هم كافرون أولئك
لم يكونوا معجزين فى الارض
وما كان لهم من دون الله من
أولياء يضاعف لهم العذاب
ما كانوا يستطيعون السمع
وما كانوا يبصرون أولئك الذين
خسروا أنفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون لاجرم أنهم
فى الآخرة هم الاخسرون ان
الذين آمنوا وعملوا الصلحات
وأخبتوا الى ربهم

متقنائين فيه (أولئك أصحاب) جنة القلوب (هم فيها خالدون * فقال
الملأ الذين كفروا من قومه) أي الاشراف المليؤن بأمور الدنيا
القادرون عليها الذين حجبوا بعقلهم ومعقولهم عن الحق (ما نراك
الا بشرا مثلنا) لكونهم ظاهريين واقفين على حد العقل المشوب
بالوهم المتحير بالهوى الذي هو عقل المعاش لا يرون لاحد طورا
وراء ما بلغوا اليه من العقل غير مطلعين على مراتب الاستعدادات
والكمالات طورا بعد طور ورتبة فوق رتبة الى ما لا يعلمه الا الله فلم
يشعروا بمقام النبوة ومعناها (وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا)
فقراؤنا الادنون منا اذ المرتبة والرفعة عندهم بالمال والجاه ليس الا كما
قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
(بادي الرأي) أي بديهة الرأي وأوله لانهم ضعاف العقول عاجزون
عن كسب المعاش ونحن أصحاب فكر ونظر قالوا ذلك لاحتجابهم
بعقلهم القاصر عن ادراك الحقيقة والفضيلة المعنوية المقصر تصرفه
على كسب المعاش والوقوف على حده وأما أتباع نوح عليه السلام
فانهم أصحاب همم بعيدة وعقول حائمة حول القدس غير متصرفة في
المعاش ولا ملتفتة الى وجوه كسبه وتحصيله فلذلك استنزلوا عقولهم
واستحقروها (وما نرى لكم علينا من فضل) وتقدم فيما نحن بصدده
لكون الفضل عندهم محصورا في التقدم بالغنى والمال والجاه (بل
نظنكم كاذبين) لعدم ادراك ما تثبتون وفهم ما تقولون مع وفور كياستنا
(أرأيتم ان كنت على بينة من ربي) يجب عليكم من طريق العقل
الاذعان له (وآتاني رحمة) أي هداية خاصة كشفية متعالية عن درجة
البرهان (من عنده) أي فوق طور العقل من العلوم اللدنية ومقام
النبوة (فعميت عليكم) لاحتجابكم بالظاهر عن الباطن وبالخليقة عن
الحقيقة ولا يمكن تلقيها الا بالارادة لاهل الاستعداد فكيف نلزمكموها
ونجبركم عليها (وأنتم لها كارهون) أي ان شئتم تلقيها فزكوا نفوسكم

أولئك أصحاب الجنة هم
فيها خالدون مثل الفريقين
كالاعمى والاصم والبصير
والسميع هل يستويان مثلا
أفلا تذكرون ولقد أرسلنا
نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
أن لا تعبدوا الا الله اني أخاف
عليكم عذاب يوم أليم فقال
الملأ الذين كفروا من قومه
ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك
اتبعك الا الذين هم أراذلنا
بادي الرأي وما نرى لكم علينا
من فضل بل نظنكم كاذبين
قال يا قوم أرأيتم ان كنت على
بينة من ربي وآتاني رحمة من
عنده فعميت عليكم أنلزمكموها
وأنتم لها كارهون

وصفوا

ويا قوم لا أسئلكم عليه مالا ان أجرى الا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرنى من الله ان طردتهم أفلا تذكرون ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك ولا أقول للذين تزدرى أعينكم لن يؤتيهم الله خيرا الله أعلم بما فى أنفسهم انى اذا لمن الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من الصدقين قال انما يأتيكم به الله ان شاء وما أنتم بمعجزين ولا ينفعكم نصحى ان أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم واليه ترجعون أم يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى وأنا برىء مما تجرمون وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون ويصنع الفلك

وصفوا استعدادكم ان وهب لكم واتركوا انكاركم حتى يظهر عليكم أثر نور الارادة فتقبلوها ان شاء الله (لا أسألكم عليه مالا) أى الغرض عندكم من كل أمر محصور فى حصول المعاش وأنا لا أطلب ذلك منكم فتنبهوا الغرضى وأنتم عقلاء بزعمكم (وما أنا بطارد الذين آمنوا) لانهم أهل القربة والمنزلة عند الله فان طردتهم كنت عدو الله منا يالاوليائه لست بنبى حينئذ (ولكنى أراكم قوما تجهلون) مايصلح به المرء للقاء الله ولا تعرفون الله ولا لقاءه لذهاب عقولكم فى الدنيا أو تسفهون تؤذون المؤمنين بسفهكم (ويا قوم من ينصرنى من الله) الذى هو القاهر فوق عباده (ان طردتهم) واستوجبت قهره بطردهم (أفلا تذكرون) مقتضيات الفطرة الانسانية فتنزجرون عما تقولون (ولا أقول لكم عندى خزائن الله) أى أنا أدعى الفضل بالنبوة لا بالغنى وكثرة المال ولا بالاطلاع على الغيب ولا بالملكية حتى تنكروا فضلى بفقدان ذلك (ولا أقول) للفقراء المؤمنين الذين تستحقرونهم وتنظرون اليهم بعين الحقارة (لن يؤتيهم الله خيرا) كما تقولون اذ الخير عندى ما عند الله لا المال (الله أعلم بما فى أنفسهم) من الخير منى ومنكم وهو أعرف بقدرهم وخطرهم وما يعلم أحد قدر خيرهم لعظمه (انى اذا) أى اذ نفيت الخير عنهم أو طردتهم (لمن الظالمين * ويصنع الفلك) الى آخره تفسيره على ما دل عليه الظاهر حق يجب الايمان به وصدق لا بد من تصديقه كما جاء فى التواريخ من بيان قصة الطوفان وزمانه وكيفيته وكميته وأما التأويل فيحتمل بأن يؤول الفلك بشريعة نوح التى نجا بها هو ومن آمن معه من قومه كما قال النبى عليه الصلاة والسلام مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق والطوفان باستيلاء بحر الهيولى واهلاك من لم يتجرد عنها بمتابعة نبى وتزكية نفس كما جاء فى كلام ادريس النبى عليه السلام ومخاطباته

لنفسه مامعناه ان هذه الدنيا بحر مملوء ماء فان اتخذت سفينة تركبها عند خراب البدن نجوت منها الى عالمك والا غرقت فيها وهلكت فعلى هذا يكون معنى ويصنع الفلك يتخذ شريعة من ألواح الاعمال الصالحة ودسر العلوم التى تنتظم بها الاعمال وتحكم (وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه) كما ترى من عادة الشطار وذوى الخلاعة المشتهرين بالاباحة يستهزؤن بالمتشرعين والمتقيدين بقيودها (قال ان تسخروا منا) بجهلكم (فانا نسخر منكم) عند ظهور وخامة عاقبة كفركم واحتجابكم (كما تسخرون فسوف تعلمون) عند ذلك (من يأتيه عذاب يخزيه) فى الدنيا من هلاك وموت أو مرض ونحو أو شدة وفقر كيف يضطرب و يتحسر على ما يفوت منه (ويحل عليه عذاب مقيم) دائم فى الآخرة من استيلاء نيران الحرمان وهيآت الرذائل المظلمة والخسران (حتى اذا جاء أمرنا) باهلاك أمتك (وفار) تنور البدن باستيلاء الاخلاط الفاسدة والرطوبات الفضلية على الحرارة الغريزية وقوة طبيعة ماء الهيولى على نار الروح الحيوانية أو أمرنا باهلاكهم المعنوى وفار التنور باستيلاء ماء هوى الطبيعة على القلب واغراقه فى بحر الهيولى الجسمانى (قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين) أى من كل صنفين من نوع اثنين هما صورتاهما النوعية والصنفية الباقيتان عند فناء الاشخاص ومعنى حملهما فيها علمه ببقائهما مع بقاء الارواح الانسية فان علمه جزء من سفينته الحاوية للكل لتركبها من العلم والعمل فمعلوميتهما محموليتهما وعالميته بهما حامليته اياهما فيها (وأهلك) ومن يتصل بك فى دينك وسيرتك من أقاربك (الا من سبق عليه القول) أى الحكم باهلاكه فى الازل بكفره (ومن آمن) بالله من أمتك (وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها) أى باسم الله الاعظم الذى هو وجود كل عارف كامل من أفراد نوع الانسان انفاذها واجراؤ أحكامها وترويجها فى بحر العالم

وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها

الجسمانى واقامتها واحكامها واثباتها كما ترى من اجراء كل شريعة وانفاذ أمرها وتشيدها واحكامها بوجود نبى أو امام من أئمتها أو حبر من أحبارها (ان ربى لغفور) يغفر هيآت نفوسكم البدنية المظلمة وذنوب ملابس الطبيعة المهلكة اياكم المغرقة فى بحرها بمتابعة الشريعة (رحيم) يرحم بافاضة المواهب العلمية والكشفية والهيآت النورانية التى ينجيكم بها ولولا مغفرته ورحمته لغرقتم وهلكتم مثل اخوانكم (وهى تجرى بهم فى موج) من فتن بحر الطبيعة الجسمانية واستيلاء دواعيها على الناس وغلبة أهوائها باتفاقهم على مقتضياتها كالجبال الحاجبة للنظر المانعة للسير أو موج من انحرافات المزاج وغلبات الاخلاط المردية (ونادى نوح ابنه) المحجوب بعقله المغلوب بالوهم الذى هو عقل المعاش عن دين أبيه وتوحيده (وكان فى معزل) عن دينه وشريعته (يابنى اركب معنا) أى ادخل فى ديننا (ولا تكن مع الكافرين) المحجوبين عن الحق الهالكين بموج هوى النفس المغرقين فى بحر الطبع (قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء) يعنى به الدماغ الذى هو محل العقل أى سأستعصم بالعقل والمعقول ليعصمنى من استيلاء بحر الهيولى فلا أغرق فيه (قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا) الذى (رحم) بدين التوحيد والشرع (وحال بينهما) موج هوى النفس واستيلاء ماء بحر الطبيعة أى حجبه عن أبيه ودينه وتوحيده (فكان من المغرقين) فى بحر الهيولى الجسمانية (وقيل ياأرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى) أى نودى من جهة الحق على لسان الشرع أرض الطبيعة الجسمانية أى ياأرض انقصى بأمر الشريعة وامتثال أحكامها من غلبة هواك واستيلائه بفوران موادك على القلب وقفى على حد الاعتدال الذى به قوامه ويا سماء العقل المحجوبة بالعادة والحس المشوبة بالوهم المغيمة بغيم الهوى التى تمد النفس والطبيعة

ان ربى لغفور رحيم وهى تجرى بهم فى موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان فى معزل يابنى اركب معنا ولا تكن مع الكافرين قال سآوى الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين وقيل ياأرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى

بتهيئة موادها وأسبابها بالفكر أقلعي عن مددها (وغيض) ماء
قوة الطبيعة الجسمانية ومدد الرطوبة الحاجبة لنور الحق المانعة
للحياة الحقيقية (وقضي) أمر الله بانجاء من نجا واهلاك من هلك
(واستوت) أي استقامت شريعته (على) جودي وجود نوح
واستقرت (وقيل بعدا) أي هلاكا (للقوم الظالمين) الذين كذبوا
بدين الله وعبدوا الهوى مكان الحق ووضعوا طريق الطبيعة مكان
الشريعة (ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من أهلي) حمله
شفقة الابوة وتعطف الرحم والقرابة على طلب نجاته لشدة تعلقه به
واهتمامه بأمره وراعى مع ذلك أدب الحضرة وحسن السؤال فقال
(وان وعدك الحق) ولم يقل لا تخلف وعدك بانجاء أهلي وانما قال ذلك
لوجود التلوين وظهور بقية منه اذ فهم من الاهل ذوي القرابة
الصورية والرحم الطبيعية وغفل لفرط التأسف على ابنه عن استثنائه
تعالى بقوله الا من سبق عليه القول ولم يتحقق ان ابنه هو الذي سبق
عليه القول ولاما تعطف ربه بالاسترحام وعرض بقوله (وأنت أحكم
الحاكمين) الى ان العالم العادل والحكيم لا يخلف وعده (قال يا نوح
انه ليس من أهلك) أي ان أهلك في الحقيقة هو الذي بينك وبينه
القرابة الدينية واللحمة المعنوية والاتصال الحقيقي لا الصوري كما
قال أمير المؤمنين عليه السلام الا وان ولي محمد من أطاع الله وان
بعدت لحمته الا وان عدو محمد من عصى الله وان قربت لحمته (انه عمل
غير صالح) بين انتفاء كونه من أهله بأنه غير صالح تنبيها على ان أهله
هم الصلحاء أهل دينه وشريعته وأنه لتماديه في الفساد والغي كان
نفسه عمل غير صالح وان سبب النجاة ليس الا الصلاح لا قرابته منك
بحسب الصورة فمن لا صلاح له لا نجاة له ولوح الى أنه صورة من صور
الخطايا صدرت منك كما قيل انه سر من اسرار أبيه على ما قال النبي
عليه الصلاة والسلام الولد سر أبيه وذلك أنه لما بالغ في الدعوة وبلغ

وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل
بعدا للقوم الظالمين ونادى
نوح ربه فقال رب ان ابني من
أهلي وان وعدك الحق وأنت
أحكم الحاكمين قال يا نوح
انه ليس من أهلك انه عمل غير
صالح

الجهد فى المدة المتطاولة وما أجابه قومه غضب ودعا عليهم بقوله رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الافاجرا كفارا فذهل عن شهود قدرة الله وحكمته وأنه يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى فكانت دعوته تلك ذنب حاله فى خطيئة مقامه فابتلاه الله بالفاجر الكفار الذى زعم حال غضبه انهم لا يلدون الامثله وحكم على الله بظنه فزكاه عن خطيئته بتلك العقوبة وفى الحديث خلق الكافر من ذنب المؤمن (فلا تسألنى ماليس لك به علم) من انجاء من ليس بصالح ولا من أهلك واعلم أن الصلاح هو سبب النجاة دون غيره وان أهلك هو ذو القرابة المعنوية لا الصورية (انى أعظك أن تكون من الجاهلين) الواقفين مع ظواهر الامور المحجوبين عن حقائقها فتنبه عليه السلام عند ذلك التأديب الالهى والعتاب الربانى وتعوذ بقوله (رب انى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفرلى) تلوينانى وظهور بقاياى (وترحمنى) بالاستقامة والتمكين (أكن من الخاسرين) الذين خسروا أنفسهم بالاحتجاب عن علمك وحكمتك (قيل يانوح اهبط) أى اهبط من محل الجمع وذروة مقام الولاية والاستغراق فى التوحيد الى مقام التفصيل وتشريع النبوة بالرجوع الى الخلق ومشاهدة الكثرة فى عين الوحدة لا مغضبا بالاحتجاب بهم عن الحق ولا راضيا بكفرهم بالاحتجاب بالحق عنهم (بسلام) أى سلامة عن الاحتجاب بالكثرة وظهور النفس بالغضب ووجود التلوين وحصول التعلق بعد التجرد والضلال بعد الهدى (منا) أى صادر منا وبنا (وبركات) بتقنين قوانين الشرع وتأسيس قواعد العدل الذى ينمو به كل شئ ويزيد (عليك وعلى امم) ناشئة (ممن معك) وعلى دينك وطريقتك الى اخر الزمان (وأمم) أى وينشأ ممن معك أمم (سنمتعهم) فى الحياة الدنيا لاحتجابهم بها ووقوفهم (ثم يمسهم منا عذاب أليم) باهلاكهم بكفرهم واحراقهم بنار الآثار

فلا تسألن ماليس لك به علم انى أعظك أن تكون من الجاهلين قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ماليس لى به علم والا تغفرلى وترحمنى أكن من الخاسرين قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ماكنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين والى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ان أنتم الا مفترون ياقوم لا أسئلكم عليه أجرا ان أجرى الا على الذى فطرنى أفلا تعقلون

ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تتولوا مجرمين
قالوا يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين ان نقول الا

اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال انى أشهد الله واشهدوا أنى بريء مما تشركون من دونه فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم فان تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به اليكم ويستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيأ ان ربى على كل شئ حفيظ ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعدا لعاد قوم هود والى ثمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا واننا لفى شك مما تدعونا اليه مريب قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربى وآتانى منه رحمة فمن ينصرنى من الله ان عصيته فما تزيدوننى غير تخسير

وتعذيبهم بالهيآت وان شئت التطبيق أوّلت نوحا بروحك والفلك بكمالك العلمى والعملى الذى به نجاتك عند طوفان بحر الهيولى حتى اذا فار تنور البدن باستيلاء الرطوبة الغريبة والاخلاط الفاسدة وأذن بالخراب ركب هو فيها وحمل معه من كل صنفين من وحوش القوى الحيوانية والطبيعية وطيور القوى الروحانية اثنين أى أصليهما وبنيه الثلاثة حام القلب وسام العقل النظرى ويافث العقل العملى وزوجه النفس المطمئنة وأجراها باسم الله الاعظم فنجا بالبقاء السرمدى من الهلاك الابدى بالطوفان وغرقت زوجه الاخرى التى هى الطبيعة الجسمانية وابنه منها الذى هو الوهم الآوى الى جبل الدماغ وأوّلت استواءها على الجودى وهبوطه بمثل نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان (ويا قوم استغفروا ربكم) من ذنوب حجب صفات النفس والوقوف مع الهوى بالشرك (ثم توبوا اليه) بالتوجه الى التوحيد والسلوك فى طريقه بالتجرد والتنور يرسل سماء الروح (عليكم مدرارا) بماء العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية (ويزدكم) قوة الكمال (الى) قوة الاستعداد ولا تعرضوا عنه (مجرمين) بظهور صفات نفوسكم وتوجهكم الى الجهة السفلية بمحبة الدنيا ومتابعة الطبيعة (قالوا يا هود ما جئتنا ببينة) لقصور فهمهم وعمى بصيرتهم عن ادراك البرهان لمكان الغشاوات الطبيعية واذا لم يدركوه أنكروه بالضرورة (انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) بين وجوب التوكل على الله وكونه حصنا حصينا أوّلا بأن ربوبيته شاملة لكل أحد ومن يرب يدبر أمر المربوب ويحفظه فلا حاجة له الى كلاءة غيره وحفظه ثم بأن كل ذى نفس تحت قهره وسلطانه أسير فى يد تصرفه ومملكته وقدرته عاجز عن الفعل والقوة والتأثير فى غيره لا حراك به بنفسه كالميت فلا حاجة الى الاحتراز منه والتحفظ ثم بانه (على صراط مستقيم) أى على طريق العدل فى عالم

الكثرة

الكثرة الذى هو ظل وحدته فلا يسلط أحدا على أحد الا عن استحقاق له لذلك بسبب ذنب وجرم ولا يعاقب أحدا من غير زلة ولو صغيرة وقد يكون لتزكية ورفع درجة كالشهادة وفى ضمن ذلك كله نفى القدرة على النفع والضر عنهم وعن الهتهم (وياقوم هذه ناقة الله) قد مر تأويل الناقة وأما انجاء صالح ومن معه على التأويل المذكور فكانجاء عيسى عليه السلام من الصلب كما جاء فى قوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وفى قوله وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكانجاء مؤمن آل فرعون على ما أشار اليه بقوله فوقاه الله سيئات ما مكروا (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) الى آخره ان للنفوس الشريفة الانسانية اتصالات بالمبادى المجردة العالية والارواح المقدسة الفلكية من الانوار القاهرة العقلية والنفوس المدبرة السماوية واختلاطات بالملأ الاعلى من أهل الجبروت وانخراطات فى سلك الملكوت ولكل نفس بحسب فطرتها مبدأ يناسبها من عالم الجبروت ومدبر يربها من عالم الملكوت تستمد من الاول فيض العلم والنور ومن الثانى مدد القوة والعمل كما أشار اليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ومقرأ صلى تأوى اليه من جناب اللاهوت ان تجردت كما قال عليه الصلاة والسلام أرواح الشهداء تأوى الى قناديل من نور معلقة تحت العرش وكلما انجذبت الى الجهة السفلية بالميل الى اللذات الطبيعية احتجبت بغشاوتها عن ذلك الجناب وانقطع مددها من تلك الجهة من الانوار الجبروتية والقوى الملكوتية فضعفت فى الادراكات لاحتجابها عن قبول تلك الاشراقات وفى المنة والقوة لانقطاع مددها من تلك القوة وكلما توجهت الى الجهة العلوية بالتنزه عن الهيآت البدنية والتجرد عن الملابس المادية والتقرب الى الله تعالى مبدا المبادى ونور الانوار بالزهد والعبادة والتشبث فى المبادى بالنظافة والنزاهة مقرونا عمله بالصدق فى النية

ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل فى أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب فعقروها فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزى يومئذ ان ربك هو القوى العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا فى ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها الا ان ثمودا كفروا ربهم ألا بعدا لثمود ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ

فلما رأى أيديهم لاتصل اليه
نكرهم وأوجس منهم خيفة
قالوا لاتخف انا أرسلنا الى قوم
لوط وامرأته قائمة فضحكت
فبشرناها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب قالت ياويلتى
أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا
ان هذا لشئ عجيب قالوا
أتعجبين من أمر الله رحمت الله
وبركاته عليكم أهل البيت انه
حميد مجيد فلما ذهب عن ابرهيم
الروع وجاءته البشرى يجادلنا
فى قوم لوط ان ابرهيم لحليم
أواه منيب ياابرهيم أعرض
عن هذا انه قدجاء أمر ربك
وانهم آتيهم عذاب غيرمردود
ولماجاءت رسلنا لوطاسىء بهم
وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم
عصيب وجاءه قومه يهرعون
اليه ومن قبل كانوا يعملون
السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتى
هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا
تخزون فى ضيفى أليس منكم
رجل رشيد

زاخلاص الطوية أمده الله تعالى لمناسبته سكان حضرته من عالمهم
امداد النور والقوة فتعلم مالايعلمه غيرها من أبناء جنسها وتقدر على
مالايقدر عليه مثلها من بنى نوعها ويكون لها أوقات تنخرط فيها فى
سلكها بالانخلاع عن بدنها وأوقات تبعد فيها عنها بما هى ممنوّة به من
تدبير جسدها ففى أوقات اتصالها بها وانخراطها فى سلكها قد تتلقى
الغيب منها اما كما هو على سبيل الوحى والالهام والالقاء فى الروع
والاعلام بمطالعة صورة الغيب المنتقشة هى بها منها واما على طريق
الهتاف والانهاء واما على صورة كتابة فى صحيفة تطالعه منها وذلك
بحسب جهة قبول لوح حسها المشترك واختصاصه بنوع بعض
المحسوسات دون بعض للاحوال السابقة والاتفاقات العارضة وقد
يتراءى لها صور منها تناسبها فى الحسن واللطافة فيتجسد لها اما بقوة
تخيلها وظهورها فى حسها المشترك لاستحكام الاتصال واستقراره
ريثما تحاكيها المتخيلة واما بتمثلها فى متخيلة الكل التى هى
السماء الدنيا وانطباعها فى متخيلتها بالانعكاس كما فيما بين المرايا المتقابلة
فتخاطبها بصورة الغيب شفاها على مايرى فى المنامات الصادقة من
غير فرق فان الرؤيا الصادقة والوحى كلاهما من واد واحد لاتباين
بينهما الا بالنوم واليقظة فان صاحب الوحى يقدر على الغيبة من
الحواس وادراكاتها وعزلها عن أفعالها وتعطيلها فى استعمالها
فيتصل بالمجردات العلوية بالقوة نفسه وحصول ملكة الاتصال لها
وصاحب الرؤيا الصادقة يقع له ذلك بحكم الطبع وتلك الرؤيا هى التى
لاتحتاج الى تعبير كما أشار اليه من رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى القران بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لاتخافون ولهذا
جعل الرؤيا الصادقة جزأ من ستة وأربعين جزأ من النبوة وكانت
مقدمة وحيه المنامات الصادقة ستة أشهر ثم استحكمت وصارت

الى اليقظة وقد تنتقل المتخيلة فى الحالتين أى النوم واليقظة الى اللوازم فيقع الاحتياج الى التعبير والتأويل وقد يظهر على تلك النفس المتدربة بملكة الاتصال المتمرنة فيها من خوارق العادات وأنواع الكرامات والمعجزات لوصول المدد من عالم القدرة ما ينكره من لايعلمه من المحجوبين بالعادة وأصحاب قسوة القلوب والجفوة والمحجوبين بالعقول الناقصة المشوبة بالوهم القاصرة عن بلوغ الحد وادراك الحق ويقبله من تنور قلبه بنور الهداية وعصم عن الضلالة والغواية استبصارا وايقانا أو سلمت فطرته عن الحجب المظلمة والغباوة وخلصت عن الجهالة والغشاوة تقليدا وايمانا للين قلبه بالارادة وقوة قبوله للصقالة وذلك امّا بتأيد نفسه من عالم الملكوت وتقويها بمدد الايد والقوة كما قال على عليه السلام عند قلعه باب خيبر والله ماقلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن قلعته بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضية وامّا بصدور ذلك عن تلك النفوس الملكوتية والمبادى الجبروتية التى اتصل هو بها الاجابة دعوته باطاعة الملكوت له باذن الله تعالى وأمره وتقديره وحكمه وتسخيره وقد دلت الآية على تمثل الملائكة لخليل الله عليه الصلاة والسلام وتجسدها على الحالات الثلاث مخاطبتها اياه بالغيب الذى هو البشرى بوجود الولد واهلاك قوم لوط وانجائه وتأييده بهم فى خرق العادة من ولادة العجوز العقيم من الشيخ الفانى وتأثيرهم فى اهلاك قوم لوط وتدميرهم بدعائه والله أعلم بحقائق الامور (انى أراكم بخير) لما رأى شعيب عليه السلام ضلالتهم بالشرك واحتجابهم عن الحق بالجبت وتهالكهم على كسب الحطام بأنواع الرذائل وتماديهم فى الحرص على جمع المال بأسوإ الخصال منعهم عن ذلك وقال انى أراكم بخير فى استعدادكم من امكان حصول كمال وقبول هداية فانى أخاف عليكم احاطة خطيئاتكم بكم لاحتجابكم عن الحق ووقوفكم مع الغير وصرف

قالوا لقد علمت مالنا فى بناتك من حق وانك لتعلم مانريد قال لو أن لى بكم قوة أو آوى الى ركن شديد قالوا يالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظلمين ببعيد والى مدين أخاهم شعيبا قال يقوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان انى أراكم بخير وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط

ويقوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين
بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ *(٣٠٦)* قالوا ياشعيب أصلواتك
تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا
أو أن نفعل في أموالنا مانشؤا
انك لأنت الحليم الرشيد قال
يقوم أرأيتم ان كنت على بينة
من ربي ورزقني منه رزقا
حسنا وما أريد أن أخالفكم
الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا
الاصلاح ما استطعت وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب ويقوم لا يجرمنكم
شقاقي أن يصيبكم مثل
ما أصاب قوم نوح أو قوم هود
أو قوم صالح وما قوم لوط منكم
ببعيد واستغفروا ربكم
ثم توبوا اليه ان ربي رحيم
ودود قالوا ياشعيب ما نفقه
كثيرا مما تقول وانا لنراك فينا
ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك
وما أنت علينا بعزيز قال يقوم
أرهطي أعز عليكم من
الله واتخذتموه وراءكم ظهريا
ان ربي بما تعملون محيط ويقوم
اعملوا على مكانتكم انى عامل
سوف تعلمون من يأتيه عذاب
يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا
انى معكم رقيب ولما جاء أمرنا
نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جثمين كأن لم يغنوا
فيها ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود

أفكاركم بالكلية الى طلب المعاش واعراضكم عن المعاد وقصور هممكم
على احراز الفاسدات الفانيات عن تحصيل الباقيات الصالحات
وانجذابكم الى الجهة السفلية عن الجهة العلوية واشتغالكم
بالخواص البهيمية عن الكمالات الانسية فلازموا التوحيد والعدالة
واعتزلوا عن الشرك والظلم الذى هو جماع الرذائل وأم الغوائل
(ولا تعثوا) في افسادكم أى ولا تبالغوا ولا تمادوا في غاية الافساد فان
الظلم هو الغاية في ذلك كما ان العدل هو الغاية في الصلاح وجماع
الفضائل (بقيت الله خير لكم ان كنتم مؤمنين) أى ان كنتم
مصدقين ببقاء شئ فما يبقى لكم عند الله من الكمالات والسعادات
الاخروية والمقتنيات العقلية والمكاسب العلمية والعملية خير لكم
من تلك المكاسب الفانية التى تشقون بها وتشقون على أنفسكم
في كسبها وتحصيلها ثم تتركونها بالموت ولا يبقى منها معكم شئ الا وبال
التبعات والعذاب اللازم لما في نفوسكم من رواسخ الهيآت ولما
شاهد انكارهم وعتوهم في العصيان واستهزاءهم بطاعته وزهده
وتوحيده وتنزهه بقولهم (أصلواتك) الى آخره (قال يقوم أرأيتم)
أى أخبروني (ان كنت على) برهان يقيني على التوحيد (من ربي
ورزقني منه رزقا حسنا) من الحكمة العلمية والعملية والكمال
والتكميل بالاستقامة في التوحيد هل يصح لى أن أترك النهى عن
الشرك والظلم والاصلاح بالتزكية والتحلية وحذف جواب أرأيتم
لما دل عليه في مثله كما مر في قصة نوح وصالح عليهما السلام وعلى
خصوصيته ههنا من قوله (وما أريد أن أخالفكم) الى آخره أى أن
أقصد الى جر المنافع الدنيوية الفانية بارتكاب الظلم الذى أنهاكم عنه
(ان أريد الا) اصلاح نفسي ونفوسكم بالتزكية والتهيئة لقبول
الحكمة مادمت مستطيعا وما كوني موفقا للاصلاح (الا بالله عليه
توكلت واليه أنيب قالوا ياشعيب ما نفقه) انما لم يفقهوا لوجود الرين

على

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة *(٣٠٧)* فأوردهم النار وبئس الورد المورود واتبعوا فى هذه لعنة

ويوم القيمة بئس الرفد المرفود ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تتبيب وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه اليم شديد ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خلدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خلدين فيها ما دامت السموت والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ فلا تك فى مرية مما يعبد هؤلاء مايعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص ولقد آتينا موسى

الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم انه بما يعملون خبير

على قلوبهم بما كسبوا من الآثام وانما منعهم خوف رهطه من رجمه دون خوف الله تعالى لاحتجابهم بالخلق عن الحق المسبب عن عدم الفقه كقوله لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون (فمنهم شقى وسعيد) لما أطلق الشقى والسعيد منكرين للتعظيم دل على الشقى والسعيد الازليين الابديين ولما وصفهم فى التقسيم التفصيلى استثنى عن خلود الشقى فى النار وخلود السعيد فى الجنة بقوله (الا ماشاء ربك) لان المراد بالنار والجنة عذاب النفس بنار الحرمان عن المراد وآلام الهيآت والآثار وثواب النفس بجنة حصول المرادات واللذات وبالاستثناء عن الخلود فيهما خروج الشقى منها الى ما هو أشد منه من نيران القلب فى حجب الصفات والافعال بالسخط والطرد والاذلال والاهانة ونيران الروح بالحجب واللعن والقهر وخروج السعيد منها الى ما هو ألذ وأطيب من جنان القلب فى مقام تجليات الصفات بالرضوان واللطف والاكرام والاعزاز وجنان الروح فى مقام الشهود باللقاء وظهور سبحات الجلال وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكون الشقى فى مقابلة السعيد وخروج السعيد من الجنة الى النار محال وقد دل عليه بقوله (عطاء غير مجذوذ) أى غير مقطوع فكذا ما يقابله على أن قوله تعالى فعال لما يريد يشعر بذلك لكونه وعيدا شديدا هذا لسان الادب ومراعاة الظواهر فى تحقيق البواطن وأما الحقيقة فتحكم بأن الشقى لما كان فى المراتب المذكورة فى النار لم يخرج منها بل انتقل من طبقة منها الى طبقة أخرى ومن دركة الى دركة فكان فى حكم الخلود فالمراد بالاستثناء غيره وهوانه من حيث الاحدية مع ربه والرب آخذ بناصيته على صراط مستقيم يقوده ريح الدبور التى هى هوى نفسه يسوقه الى جهنم فهو هنالك فى عين القرب مع هوى نفسه فيتلذذ بما يوافقه فتصير عين النعيم فزال مسمى النار

فى حقه وصار جنة لتلذذه به وان كان بعيدا عن نعيم السعيد كما جاء فى الحديث سينبت فى قعر جهنم الجرجير وفيه يأتى على جهنم زمان يصفق أبوابها ليس فيها أحد وكذا السعيد فان انتقاله فى الجنان ودرجاتها والخروج بحكم الاستثناء غير ذلك فهو بفنائه فى أحدية الذات واحتراقه بلوعة العشق فى سبحات الجمال حيث كان الحق شاهدا ومشهودا لا فى مقام المشاهدة بوجود الروح بل بالشهود الذاتى الاحدى الذى لم يبق فيه لغيره عين ولا أثر ولا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان جعل التنكير فى قوله شقى وسعيد للنوعية لا للتعظيم جاز تأويل خروج الشقى من النار بالترقى الى الجنة من مقامه بزكاء نفسه عن الهيآت المظلمة وتبعات المعاصى وحينئذ لا يكون شقى الابد (فاستقم كما أمرت) فى القيام بحقوق الله بالله فانه عليه الصلاة والسلام مأمور بمحافظة حقوق الله والتعظيم لامره والتسديد لخلقه بضبط أحكام التجليات الصفاتية بعد الرجوع الى الخلق مع شهود الوحدة الذاتية بحيث لا يتحرك ولا يسكن ولا ينطق ولا يتذكر الا به من غير ظهور تلوين من بقايا صفاته أو ذاته ولا يخطر له خاطر بغيره من غير اخلال بشرط تما من شرائط التعظيم كما قال أفلا أكون عبدا شكورا حين تورمت قدماه من قيام الليل وقيل له أما بشرك الله بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ولا بد قيقة من باب النهى عن المنكر والامر بالمعروف والانذار والدعوة وذلك فى غاية الصعوبة ولهذا قال شيبتنى سورة هود قيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض العرفاء فى المنام فسأله عن ذلك وقال لماذا يارسول الله ألقصص الانبياء ومانزل بأممهم المكذبين من العذاب وما كانوا يقاسون من أممهم قال لا بل لقوله فاستقم كما أمرت (ومن تاب) عن انيته وذنب وجوده (معك) من الموحدين الواصلين الى شهود الكثرة فى عين الوحدة ومقام البقاء بعد الفناء

فاستقم كما أمرت ومن تاب معك

(ولا

(ولا تطغوا) بالاحتجاب بحجاب الانائية ونسبة الكمالات الالهية المطلقة الى أنائيتكم المشخصة المقيدة برؤيتها الكم الموجبة للاحتجاب بالتقيد عن الاطلاق فان الهوية الالهية لا تتقيد باشارة الهذية والانائية (انه بما تعملون بصير) أتعملونه بي أم بأنفسكم (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) أي أشركوا بهوى كامن ناشئ عن وجود بقية خفية أو التفات خفي الى اثبات غير فانه هو الزيغ المقارن للطغيان في قوله مازاغ البصر وماطغى (فتمسكم) نار السخط والحرمان بالاحتجاب والتعذيب بالفراق من نيران غيرة المحبوب كما قال لحبيبه بشر المذنبين بأني غفور وأنذر الصديقين بأني غيور ولهذا المعنى قال والمخلصون على خطر عظيم فان دقائق ذنوب أحوالهم أدق من أن تدرك بالعقل وأشد عقابا من أن تتوهم بالوهم (ومالكم) حينئذ (من دون الله من أولياء) يتولونكم من عقابه ويدبرون أموركم ويربونكم (ثم لا تنصرون) من بأسه وهذا تهديد لاوليائه فكيف بأعدائه (وأقم الصلوة طرفي النهار) لما كانت الحواس الخمس شواغل تشغل القلب بما يرد عليه من الهيا آت الجسمانية وتجذبه عن الحضرة الرحمانية وتحجبه عن النور والحضور بالاعراض عن جناب القدس والتوجه الى معدن الرجس وتبدله الوحشة بالانس والكدورة بالصفاء فرضت خمس صلوات يتفرغ فيها العبد للحضور ويسد أبواب الحواس لئلا يرد على القلب شاغل يشغله ويفتح باب القلب الى الله تعالى بالتوجه والنية لوصول مدد النور ويجمع همه عن التفرق ويستأنس بربه عن التوحش مع اتحاد الوجهة وحصول الجمعية فتكون تلك الصلوات خمسة أبواب مفتوحة للقلب على جناب الرب يدخل بها عليه النور بازاء تلك الخمسة المفتوحة الى جناب الغرور ودار اللعين الغرور التي تدخل بها الظلمة ليذهب النور الوارد آثار ظلماتها ويكسح غبار

ولا تطغوا انه بما تعملون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون وأقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل

كدوراتها وهذا معنى قوله (ان الحسنات يذهبن السيئات) وقد ورد فى الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وأمر باقامتها فى طرفى النهار لينسحب حكمها ببقاء الجمعية واستيلاء الهيئة النورية فى أوله الى سائر الاوقات فعسى أن يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون لدوام ذلك الحضور وبقاء ذلك النور ويكسح ويزيل فى آخره ما حصل فى سائر الاوقات من التفرقة والكدورة ولما كانت القوى الطبيعية المدبرة لامر الغذاء سلطانها فى الليل وهى تجذب النفس الى تدبير البدن بالنوم عن عالمها الروحانى وتحجزها عن شأنها الخاص بها الذى هو مطالعة الغيب ومشاهدة عالم القدس بشغلها باستعمال آلات الغذاء لعمارة الجسد فتسلبها اللطافة والطراوة وتكدرها بالغشاوة احتيج الى تلطيفها وتصفيتها باليقظة وتنويرها وتطريتها بالصلاة فقال (وزلفا من الليل) ذلك الذى ذكر من اقامة الصلاة فى الاوقات المذكورة واذهاب السيئات بالحسنات تذكير لمن يذكر حاله عند الحضور مع الله فى الصفاء والجمعية والانس والذوق (واصبر) بالله فى الاستقامة ومع الله فى الحضور فى الصلاة وعدم الركون الى الغير (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين يشاهدونه فى حال القيام بحقوق الاستقامة ومراعاة العدالة والقيام بشرائط التعظيم فى العبادة (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) متساوية فى الاستعداد متفقة على دين التوحيد ومقتضى الفطرة (ولا يزالون مختلفين) فى الوجهة والاستعداد (الا من رحم ربك) بهدايته الى التوحيد وتوفيقه للكمال فانهم متفقون فى المذهب والمقصد وموافقون فى السيرة والطريقة قبلتهم الحق ودينهم التوحيد والمحبة (ولذلك) الاختلاف (خلقهم) ليستعد كل منهم لشأن وعمل ويختار بطبعه أمرا وصنعة ويستتب بهم نظام العالم ويستقيم أمر المعاش فهم

ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين واصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد فى الارض الا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

محامل لامر الله حمل عليهم حمول الاسباب والارزاق وما يتعيش به الناس ورتب بهم قوام الحياة الدنيا كما ان الفئة المرحومة مظاهر لكماله أظهر الله بهم صفاته وأفعاله وجعلهم مستودع حكمه ومعارفه واسراره (وتمت كلمة ربك) أى أحكمت وأبرمت وثبتت وهى هذه (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) لان جهنم رتبة من مراتب الوجود لايجوز فى الحكمة تعطيلها وابقاؤها فى كتم العدم مع امكانها (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) أى لما أطلعناك على مقاساتهم الشدائد من أممهم مع ثباتهم فى مقام الاستقامة وعدم مزلتهم عنه وعلى معاتباتهم عند تلويناتهم وظهور شئ من بقياتهم كما فى قصة نوح من سؤال انجاء الولد وعلى قوة ثباتهم وشجاعتهم فى يقينهم وتوكلهم كما فى قصة هود من قوله انى أشهد الله واشهدوا أنى برئ مما تشركون الى قوله على صراط مستقيم وعلى كمال كرمهم وفضيلتهم فى الفتوة كما فى قصة لوط من تفديه البنات لحفظ الاضياف من السوء ثبت قلبك فى ذلك كله واستحكمت استقامتك وقوى تمكينك بذهاب آثار التلوين عنك وقوى توكلك ورضاك ويقينك وشجاعتك وكمل خلقك وكرمك (وجاءك فى هذه) السورة (الحق) أى ما يتحقق به اعتقاد المؤمنين (وموعظة) لهم يحترزون بها عما أهلك به الامم وتذكيرا لما يجب أن يتدينوا به ويجعلوه طريقهم وسيرتهم والله أعلم

(سورة يوسف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر تلك آيات الكتاب المبين) مر ذكره (أحسن القصص) لكون لفظه وتركيبه اعجازا وظاهر معناه مطابقا للواقع وباطنه دالا على صورة السلوك وبيان حال السالك كالقصص الموضوعة لذلك وأشد

وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لايؤمنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون وانتظروا انا منتظرون ولله غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين

طماقا وأحسن وفاقامنها (ياأبت انى رأيت أحد عشر كوكبا) الى آخره هذه من المنامات التى ذكرنا فى سورة هود أنها تحتاج الى تعبير لانتقال المتخيلة من النفوس الشريفة التى عرض على النفس من الغيب سجودها له الى الكواكب والشمس والقمر وما كانت فى نفس الامر الاأبويه واخوته (لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) هذا من الالهامات المجملة فانه قد يلوح صورة الغيب من المجردات الروحانية على الوجه الكلى العالى عن الزمان فى الروح و يصل أثره الى القلب ولايتشخص فى النفس مفصلا حتى يقع العلم به كما هو فيقع فى النفس منه خوف واحترازان كان مكروها وفرح وسرور ان كان مرغوبا و يسمى هذا النوع من الالهام انذارات و بشارات تخاف عليه السلام من وقوع ماوقع قبل وقوعه فنهاه عن اخبارهم برؤياه احترازا و يجوز أن يكون احترازه كان من جهة دلالة الرؤيا على شرفه وكرامته وزيادة قدره على اخوته تخاف من حسدهم عليه عند شعورهم بذلك (وكذلك يجتبيك ربك) أى مثل ذلك الاصطفاء باراءة هذه الرؤيا العظيمة الشأن يصطفيك للنبوة اذالرؤيا الصادقة خصوصا مثل هذه من مقدمات النبوة فعلم من رؤياه انه من المحبوبين الذين يسبق كشوفهم سلوكهم (و يتم نعمته عليك) بالنبوة والملك (لقد كان فى يوسف واخوته آيت للسائلين) اى ايات معظمات لمن يسأل عن قصتهم و يعرفها تدلهم أولا على ان الاصطفاء المحض أمر مخصوص بمشيئة الله تعالى لايتعلق بسعى ساع ولا ارادة مريد فيعلمون مراتب الاستعدادات فى الازل وثانيا على ان من أراد الله به خيرا لم يمكن لاحد دفعه ومن عصمه الله لم يمكن لاحد رميه بسوء ولا قصده بشر فيقوى يقينهم وتوكلهم ويشهدون تجليات أفعاله وصفاته وثالثا على ان كيد الشيطان واغواءه أمر لايأمن منه أحد حتى الانبياء فيكونون منه على حذر وأقوى من

اذ قال يوسف لابيه يأبت انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى سجدين قال يبنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابرهيم واسحق ان ربك عليم حكيم لقد كان فى يوسف واخوته ايت للسائلين

ذلك كله انها تطلعهم من طريق الفهم الذى هو الانتقال الذهنى على
أحوالهم فى البداية والنهاية ومابينهما وكيفية سلوكهم الى الله فتثير
شوقهم وارادتهم وتشحذ بصيرتهم وتقوى عزيمتهم وذلك ان مثل
يوسف مثل القلب المستعد الذى هو فى غاية الحسن المحبوب
الموموق الى أبيه يعقوب العقل المحسود من اخوته من العلات
أى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والغضب والشهوة بنى
النفس الا الذاكرة فانها لا تحسده ولا تقصده بسوء فبقيت احدى
عشرة على عددهم وأما حسدهم عليه وقصدهم بالسوء فهو أنها
تجذب بطباعها الى لذاتها ومشتهياتها وتمنع استعمال العقل القوة
الفكرية فى تحصيل كمالات القلب من العلوم والاخلاق وتكره ذلك
ولا تريد الا استعماله اياها فى تحصيل اللذات البدنية ومشتهيات تلك
القوى الحيوانية ولاشك أن الفكر نظره الى القلب أكثر وميله الى
تحصيل السعادات القلبية من العلوم والفضائل أشد واوفر وذلك
معنى قولهم (ليوسف وأخوه أحب الى أبينا منا) وأخوه هو القوة
العاقلة العملية من أم يوسف القلب التى هى راحيل النفس اللوامة
التى تزوجها يعقوب القلب بعد وفاة ليا النفس الامارة وانما قالوا
ليوسف وأخوه لان العقل كما يقتضى تكميل القلب بالعلوم والمعارف
يقتضى تكميل هذه القوة باستنباط أنواع الفضائل من الاخلاق
الجميلة والاعمال الشريفة ونسبتهم اياه الى الضلال الذى هو البعد
عن الصواب بقولهم (ان أبانا لفى ضلال مبين) قصورها عن النظر
العقلى وبعد طريقه عن طريقتها فى تحصيل الملاذ البدنية والقاؤهم
اياه فى غيابة الجب استيلاؤها على القلب وجذبها اياه الى الجهة
السفلية بحدوث محبة البدن وموافقاته له حتى ألقى فى قعر جب
الطبيعة البدنية الا أنه ألبس قميصا من الجنة أتى به جبريل ابراهيم
عليه السلام يوم جرد وألقى فى النار فألبسه اياه وورثه اسحق وورثه

اذ قالوا ليوسف وأخوه أحب
الى أبينا منا ونحن عصبة ان
أبانا لفى ضلال مبين اقتلوا
يوسف أو اطرحوه أرضا

في غيبت الجب يلتقطه بعض السيارة ان كنتم فاعلين قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيبت الجب وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون وجاؤا أباهم عشاء يبكون قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاؤا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشرا هذا غلام وأسروه بضاعة والله عليم بما يعملون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذى اشتراه من مصر لامرأته

منه يعقوب فعلقه في تميمة على عنقه فأتاه جبريل في البئر فأخرجه وألبسه اياه والا لغمره الماء وظهرت عورته كما قيل وهو اشارة الى صفة الاستعداد الاصلى والنور الفطرى وذلك هو الذى منع ابراهيم عن النار وحماه باذن الله حتى صارت عليه بردا وسلاما واستنزالها العقل الى الفكر في باب المعاش وتحصيل أسبابه والتوجه نحوه هو معنى قولهم (يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) أى في ترتيب المعاش وتهيئة أسبابه على حسب المراد ومراودتها للعقل عن القلب بالتسويلات الشيطانية والتعزيرات النفسانية مع كراهية العقل لذلك هو معنى قولهم عند مراودة يعقوب عنه (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) وافتراؤهم على الذئب هو أن القوة الغضبية اذا ظهرت واستشاطت حجبت القلب بالكلية عن أفعاله الخاصة به والظاهر من حالها أنها أقوى اضرارا به وابطالا لفعله وحياله الذى هو معنى الاكل مع ان القوة الشهوانية والحواس وسائر القوى أشد نكاية في القلب وأضربه في نفس الامر وأجذب له الى الجهة السفلية وأشد اباء وامتناعا من قبول السياسات العقلية وطاعة الاوامر والنواهى الشرعية واذعان القلب بالموافقة في طلب الكمالات الروحية منها وظهور ذلك الاثر من القوة الغضبية مع سكونه بخلاف ذلك في الحقيقة هو الدم الكذب على قميصه وابيضاض عين يعقوب في فراقه عبارة عن كلال البصيرة وفقدان نور العقل عند كون يوسف القلب في غيابة جب الطبيعة وبعض السيارة الذى أخرجه من البئر هو القوة الفكرية وشراؤه من عزيز مصر (بثمن بخس دراهم معدودة) تسليمهم له الى عزيز الروح الذى هو من مصر مدينة القدس بما يحصل للقوة الفكرية من المعانى والمعارف الفائضة عليها من الروح عند استنارتها بنوره وقربها منه فان القوة الفكرية لما كانت قوة جسمانية والقلب ليس بجسمانى لم

تصل الى مقامه الا عند كونه مغشى بغشاوات النفس فى مقام الصدر أى الوجه الذى يلى النفس منه وأما اذا تجرد فى مقام الفؤاد أو وصل الى مقام الروح الذى سموه السر فتتركه عند عزيز الروح وتسلمه اليه وتفارقه على الدريهمات التى تحصل لها بقربه من المعانى المذكورة وامرأة العزيز المسماة زليخاء التى أوصى اليها به بقوله (أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا) هى النفس اللوامة التى استنارت بنور الروح ووصل أثره اليها ولم تتمكن فى ذلك ولم تبلغ الى درجة النفس المطمئنة وتمكين الله اياه فى الارض اقداره بعد التزكية والتنور بنور الروح على مقاومة النفس والقوى وتسليطه على أرض البدن باستعمال آلاته فى تحصيل الكمالات وسياستها بالرياضات حتى يخرج ما فى استعداده من الكمال الى الفعل كما قال (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) أى ولنعلمه فعلنا ما فعلنا به من الانجاء والتمكين (والله غالب على أمره) بالتأييد والتوفيق والنصر حتى يبلغ غاية كمال أشده من مقامه الذى يقتضيه استعداده فنؤتيه العلم والحكمة كما قال (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) والاشد هو نهاية الوصول الى الفطرة الاولى بالتجرد عن غواشى الخلقة الذى نسميه مقام الفتوة * ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الامر بيد الله فى ذلك فيضيفون الى السعى والاجتهاد والتربية ولا يعلمون أن السعى والاجتهاد والتربية والرياضة أيضا من عند الله جعلها الله أسبابا ووسايط لما قدره ولذلك لم يعزلها وقال بعد قوله آتيناه حكما وعلما (وكذلك نجزى المحسنين) فى الطلب والارادة والاجتهاد والرياضة ومراودة زليخاء اياه عن نفسه وتغليقها الابواب عليه اشارة الى ظهور النفس اللوامة بصفتها فان التلوين فى مقام القلب يكون بظهور النفس كما أن التلوين فى مقام الروح يكون بوجود القلب وجذبها للقلب الى نفسها بالتسويل والاستيلاء عليه وتزيين صفاتها ولذاتها

أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف فى الارض ولنعلمه من تأويل الاحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربى أحسن مثواى انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر

وسدها طرق مخرجه الى الروح بحجبها مسالك الفكر ومنافذ النور بصفاتها الحاجبة وهمه بها ميل القلب اليها لعدم التمكين والاستقامة ورؤيته لبرهان ربه ادراكه ذلك التلوين بنور البصيرة ونظر العقل كما قيل فى القصة تراءى له أبوه فنهاه أو صوت به وقيل ضرب بكفه فى نحره فخرجت شهوته من أنامله وذهبت كل ذلك اشارة الى منع العقل اياه عن مخالطة النفس بالبرهان ونور البصيرة والهداية وتأثيره فيه بالقدرة والايد النورى الموجب لذهاب شهوتها وظلمتها النافذ فيها الى أطرافها المزيل عنها بالهيئة النورية الهيئة الظلمانية وقدّ قميصه من دبر اشارة الى خرقها لباس الصفة النورية التى له من قبل الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة بتأثيرها فى القلب بصفتها فانها صفة يكسبها القلب بالجهة التى تلى النفس المسماة بالصدر وهو الدبر لا محالة وقوله (ألفيا سيدها لدى الباب) اشارة الى ظهور نور الروح عند اقبال القلب اليه بواسطة تذكر البرهان العقلى وورود الوارد القدسى عليه واستيلاءه للنفس وهى تنازعه بالجذب الى جهتها واستيلائه على القلب ثم على النفس بواسطته وقولها (ماجزاء من أراد باهلك سوأ) تلويح الى أن النفس تسوّل أغراضها فى صور المصالح العقلية وتزينها بحيث تشتبه مفاسدها بالمصالح العقلية التى يجب على العقل مراعاتها والقيام بها وموافقتها فيها ومخالفته اياها فيها ارادة السوء بها ومقابحها بالمحاسن التى تتعلق بالمعاش كمماكرة النساء بالرجال وميل القلب الى الجهة العلوية يكذب قولها ودعواها والشاهد الذى شهد من أهلها قيل كان ابن عم لها أى الفكر الذى يعلم أن الفساد الواقع من جهة الاخلاق والاعمال لا يكون الا من قبل النفس واستيلائها اذ لو كان من جهة القلب وميله الى النفس لوقع فى الاعتقاد والعزيمة لا فى مجرد العمل وقيل كان ابن خالتها أى الطبيعة الجسمانية التى تدل على الميل

وألفيا سيدها لدى الباب قالت ماجزاء من أراد باهلك سوأ الا أن يسجن أو عذاب أليم قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها ان كان قميصه قدّ من قبل فصدقت وهو من الكذبين وان كان قميصه قدّ من دبر فكذبت وهو من الصدقين

السفلى في النفس الجاذب للقلب من جهة الصدر المباشر للعمليات الى أرض البدن وموافقاته واطلاع الروح بنور الهداية على أن الخلل وقع في العمل لا في العقد والعزيمة وذلك لا يكون الا من قبل الداعية النفسانية وهو معنى قوله (فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم) وقوله (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك) اشارة الى اشراق نور الروح على القلب وانجذابه الى جانبه للنازل النوري والخاطر الروحي الذي يصرفه عن جهة النفس ويأمره بالاعراض عن عملها ويذكره لئلا يحدث الميل مرة أخرى وتأثير ذلك الوارد والخاطر في النفس بالتنوير والتصفية فان تنورها بنور الروح المنعكس اليها من القلب استغفارها عن الهيئة المظلمة التي غلبت بها على القلب ولما بلغ القلب هذا المنزل من الاتصال بالروح والاستشراق من نوره وتنورت النفس بشعاع نور القلب وتصفت عن كدوراتها عشقته للاستنارة بنوره والتشكل بهيئته والتقرب اليه وارادة الوصول الى مقاده لا لجذبه الى نفسه وقضاء وطرها منه باستخدامها اياه في تحصيل اللذات الطبيعية واستنزالها اياه عن مقامه ومرتبته الى مرتبتها المتشكل بهيئتها ويشاركها في أفعالها ولذاتها كما كانت عند كونها أمارة فتتأثر قواها حينئذ حتى القوى الطبيعية بتأثرها وذلك معنى قول نسوة المدينة (امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا) وكلما استولى القلب عليها بهيئته النورية وحسنه الذاتي الفطري والصفاتي الكسبي من الترقي الى مجاورة الروح وبلوغه منزل السر استنارت جميع القوى البدنية بنوره لاستتباعه للنفس واستتباعها اياه فشغلت عن أفعالها وتحيرت ووقفت عن تصرفاتها في الغذاء وذهلت عن سكاكينها الاتها التي كانت تدبر بها أمر التلذذ والتغذي والتفكه وجرحت قدرتها التي تستعمل بها الآلات في تصرفاتها وبقيت

فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن أرسلت اليهن وأعتدت لهن متكأ وآتت كل واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن

مبهوتة فى متكآتها التى هى محالها فى أعضاء البدن التى هيأتها لها النفس فى قراها وهو معنى قوله (فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم) وقولها اخرج عليهن استجلاؤها النوره بالارادة واقتضاؤها طاوعه عليها بحصول استعداد التنورلها ولما انخرطت النفس فى سلك ارادة القلب وقلت منازعتها اياه فى عزيمة السلوك وتمرّنت لمطاوعته حان وقت الرياضة بالدخول فى الخلوة لتجرد القلب حينئذ عن علائقه وموانعه وتجريده عزمه بانتفاء التردد اذ بتردد العزم بانجذابه الى جهة النفس تارة والى جهة الروح أخرى لا تمكن الرياضة ولا السلوك ولا تصح الخلوة لفقدان الجمعية التى هى من شرطها وهذه الرياضة ليست رياضة النفس بالتطويع فانها لا تحتاج الى الخلوة بل الى ترك ارتكاب المخالفات والاقدام على كسرها وقهرها بالمقاومات من أنواع الزهد والعبادة انما هى رياضة القلب بالتنزه عن صفاته وعلومه وكمالاته وكشوفه فى سلوك طريق الفناء وطلب الشهود واللقاء وذلك بعد العصمة من استيلاء النفس عليه كما قالت (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) طلب العصمة من نفسه واستزادها (ولئن لم يفعل ما آمره) من ايفاء حظى ليمنعن من اللذات البدنية وروح الهوى والمدركات الحسية بالخلوة والانقطاع عنها (وليكونا من الصاغرين) لفقدان كرامته وعزته عندنا واختذالنا عنه واعتزاله عن رياسة الاعوان والخدم فى البدن ولما حببت اليه الخلوة كما حببت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند التحنث فى حراء (قال رب السجن أحب الىّ مما يدعوننى اليه) وانما قال مما يدعوننى اليه ودعا ربه أن يصرف عنه كيدهن بقوله (والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين) لان فى طباعها الميل الى الجهة السفلية وجذب القلب اليها وداعية استنزاله اليها بحيث لا يزول أبدا وتنورها بنوره وطاعتها له

فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن وقلن حاش لله ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذى لمتننى فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكونا من الصاغرين قال رب السجن أحب الىّ مما يدعوننى اليه والا تصرف عنى كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين

أمر عارضي لا يدوم والقلب يمدها في أعمالها دائما فانه ذو طبيعتين وذو وجهين ينزع باحداهما الى الروح وبالاخرى الى النفس ويقبل بوجه الى هذه وبوجه الى هذه فلا شئ أقرب اليه من الصبوة اليها بجهالته لولم يعصمه الله بتغليب الجهة العليا وامداده بأنوار الملا الاعلى كما قال النبي عليه السلام اللهم ثبت قلبي على دينك قيل له أو تقول ذلك وأنت نبي يوحى اليك قال ومايؤمنني ان مثل القلب كمثل ريشة في فلاة تقلبها الرياح كيف شاءت وذلك الدعاء هو صورة افتقار القلب الواجب عليه أبدا (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن) أي أيده بالتأييد القدسي وقواه بالالقاء السبوحي فصرف وجهه عن جناب الرجس الى جناب القدس ودفع عنه بذلك كيدهن (انه هو السميع) لمناجاة القلب في مقام السر (العليم) بما ينبغي أن يفعل به عند افتقاره اليه (ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه) أي ظهر لعزيز الروح ونسوة النفس والقوى واعوان الروح من العقل والفكر وغيرهما رأى متفق عليه من جميعها وهو ليسجننه أي ليتركنه في الخلوة التي هي أحب اليه أما الروح فلقهره اياه بنور الشهود ومنعه عن تصرفاته وصفاته وأما النفس وسائر القوى فلامتناعها عن استجذابه اليها من بعد مارأوا آيات العصمة وصدق العزيمة وعدم الميل اليها وبهره عليها بنوره واخلاصه في الافتقار الى الله والالما خلته وشأنه في الخلوة وأما الوهم فلانهزامه عن نوره وفراره من ظله عند التصلب في الدين والتعود بالحق وأما العقل فلتنوره بنور الهداية وأما الفكر فلحصول سلطانه في الخلوة والفتيان اللذان دخلا معه السجن أحدهما قوة المحبة الروحية اللازمة له وهو شرابي الملك الذي يسقيه خمر العشق كما قيل في القصة انه كان شرابيه والثاني هوى النفس التي لا تفارقه أيضا بحال فان الهوى حياة النفس الفائضة اليها منه

فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم ثم بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما

انى أرانى أعصر خمرا وقال الاخر انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمنى ربى انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كفرون واتبعت ملة آبائى ابرهيم واسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يا صاحبى السجن

لاستبقائها وهو خباز الملك الذى يدبر الاقوات فى المدينة كما قيل وهما يلازمانه فى الخلوة دون غيرهما ومنام الشرابى فى قوله (انى أرانى أعصر خمرا) اهتداء قوة المحبة الى عصر خمر العشق من كرم معرفة القلب فى نوم الغفلة عن الشهود الحقيقى ومنام الخباز فى قوله (انى أرانى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه) توجه الهوى بكليته الى تحصيل لذات طير القوى النفسانية وحظوظها وشهواتها وشبهت بالطير فى جذب ما تجذبه من الحظوظ لسرعة حركتها نحوه وقوله (لا يأتيكما طعام ترزقانه) الخ اشارة الى منعه اياهما عن حظوظهما الابعد تبيينه لهما ما يؤل اليه أمرهما من شأنهما الذى يجب لهما القيام به بالسياسة والتسديد والتقويم والاصلاح واظهار التوحيد لهما بقوله انى تركت الى آخره بعثه اياهما على القيام بالامر الالهى الضرورى وترك الفضول والامتناع عن تفرق الوجهة وتشتت الهم فان خاصية الهوى التفرقة والتوزع وتعبد الشهوات المختلفة للقوى المتنازعة وخاصية المحبة فى البداية وقبل الوصول الى النهاية التعلق بحسن الصفات والتعبد لها دون جمال الذات فدعاهما الى التوحيد بقوله (انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله) أى المشركين العابدين لاوثان صفات النفس بل لوجود القلب وصفاته (وهم بالآخرة) أى وهم عن البقاء فى العالم الروحانى محجوبون وبقوله (ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ) وبقوله (أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار) أى اذا كان لكل منكما أرباب كثيرة كما قال تعالى فيه شركاء متشاكسون يأمره هذا بأمر وهذا بأمر متمانعون فى ذلك عاجزون اما للمحبة فكالصفات والاسماء واما للهوى فكالقوى النفسانية كان خيرا له أم رب واحد لا يأمره الا بأمر واحد كما قال وما أمرنا الا واحدة قهار قوى يقهر كل أحد لا يمانعه فى أمره شئ ولا يمتنع عليه وأجبرهما بالسياسة على اتحاد الوجهة

فان

فانّ القلب اذا غلبت عليه الوحدة امتنعت محبته من حب الصفات
وانصرفت الى الذات واذا تمرّن فى التوحيد انقمع هواه عن تعبد
الحظوظ والشهوات والتفرّق فى تحصيل اللذات واقتصر على
الحقوق والضرورات بأمر الحق لا بطاعة الشيطان وقوله (أمّا
أحدكما فيسقى ربه خمرا) تعيين لشأن الاول بعد السياسة بالمنع
عن الشرك وهو تسليط حب اللذات على الروح (وأمّا الآخر فيصلب
فتأكل الطير من رأسه) بيان لما يؤل اليه أمر الثانى وصلبه منعه
عن أفعاله بنفسه وقمعه عن مقتضاه وتثبيته وتقريره على جذع القوة
الطبيعية النباتية بحيث لا تصرّف للمتخيلة فيه ولا له فيها ولا فى سائر
القوى الحيوانية وذلك هو اماتة الهوى فتأكل بعد الاماتة والصلب
طير قوى النفس من رأسه بأمر الحق وهو الوقوف مع الحقوق
(قضى الامر الذى فيه تستفتيان) أى ثبت واستقرّ أمركما على هذا
وذلك وقت وصوله وتقرّبه من الله وأوان ظهور مقام الولاية بالفناء
فى الله واذا تمكنت القوّتان فيما عينه لهما من الامر تم أمره
بالوصول الى مقام الشهود الذاتى وانقضت خلوته فانّ طول مدة
السجن هو امتداد سلوكه فى الله فاذا تمّ له الفناء استوى أمر القوتين
لكونهما بالله حينئذ لا بنفسهما وانتهى زمان الخلوة بابتداء زمان
البقاء بالوجود الحقّانى ولكن لم يتم بعد لوجود البقية المشار اليها
بقوله (اذكرنى عند ربك) أى اطلب الوجود فى مقام الروح بالمحبة
والاستقرار فيه فانّ المحبة اذا أسكرت الروح بخمر العشق ارتقى
الروح الى مقام الوحدة والقلب الى مقام الروح ويسمى الروح فى
ذلك المقام خفيا والقلب سرا وهو ليس بالفناء لكونهما موجودين
حينئذ مغمورين بنور الحق ومن الوقوف فى هذا المقام ينشأ الطغيان
والانانية فلهذا قال (فأنساه الشيطان ذكر ربه) أى أنسى شيطان
الوهم يوسف القلب ذكر الله تعالى بالفناء فيه لوجود البقية وطلبه

أمّا أحدكما فيسقى ربه خمرا وأمّا
الآخر فيصلب فتأكل الطير
من رأسه قضى الامر الذى فيه
تستفتيان وقال للذى ظنّ أنه
ناج منهما اذكرنى عند ربك
فأنساه الشيطان ذكر ربه

مقام الروح والاذهل عن ذكر نفسه ووجوده وللاحتجاب بهذا المقام وهذه البقية لبث (فى السجن بضع سنين) واليه أشار النبى صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخى يوسف لولم يقل اذكرنى عند ربك لما بقى فى السجن بضع سنين أو أنسى شيطان الوهم المقهور الممنوع المحجوب عن جناب الحق رسول المحبة المقرب عند ارتفاع درجته واستيلائه واستعلاء سلطانه والتحير فى الجمال الالهى والسكر الغالب ذكر يوسف القلب فى حضرة الشهود لان المحب المشاهد للجمال حيران ذاهل عن الخلق كله وتفاصيل وجوده بل نفسه مستغرق فى عين الجمع حتى يتم فناؤه وينقضى سكره ثم يرجع الى الصحو فيذكر التفصيل ثم لما انتهى فناؤه بالانغماس فى بحر الهوية والانطماس فى الذات الاحدية وانقضى زمان السجن أحياه الله تعالى بحياته ووهب له وجودا من ذاته وصفاته فأراه صورة التبديل فى صفات النفس مدة اعتزاله عنها بالخلوة والسلوك فى الله بصورة أكل البقرات العجاف السمان وفى صفات الطبيعة البدنية بصورة استيلاء السنبلات اليابسة على الخضر والملك الذى قال (انى أرى) قيل هو ريان بن الوليد الذى ملك قطفير على مصر وولاه عليها الا العزيز المسمى قطفير وان كان العزيز بلسان العرب هو الملك فعلى هذا يكون الملك اشارة الى العقل الفعال ملك ملوك الارواح المسمى روح القدس فان الله تعالى لا يحيى اهل الولاية عند الفناء التام الذى هو بداية النبوة الا بواسطة نفخه ووحيه وبالاتصال به تظهر التفاصيل فى عين الجمع ولهذا قالوا لما دخل عليه كلمه بالعبرانية فأجابه بها وكان عارفا بسبعين لسانا فكلمه بها فتكلم معه بكلها والملأ الذين قالوا (أضغاث أحلام) هى القوى الشريفة من العقل والفكر المحجوب بالوهم والوهم نفسه المحجوبة عن سر الرياضة والتبديل كما ترى المحجوبين بها الواقفين معها يعدون أحوال أهل الرياضات من الخرافات ورسول المحبة الذى اذكر بعد

وقال الملك انى أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملأ افتونى فى رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع الى الناس لعلهم يعلمون قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله الا قليلا مما تأكلون ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون

أمة انما يذكر بواسطة ظهور ملك روح القدس وايحائه واراءته تفاصيل
وجوده بالرجوع الى الكثرة بعد الوحدة والا لكان فيه حالة الفناء
ذاهبا فى عين الجمع لا يرى فيها وجود القلب ولا غيره فكيف يذكره
انما يذكره بظهوره بنور الحق بعد عدمه والعام الذى (فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون) هو وقت تمتيعه للنفس عند الاطمئنان التام
والامن الكلى وقول نسوة القوى (حاش لله ما علمنا عليه من سوء)
وقول امرأة العزيز (الآن حصحص الحق) اشارة الى تنور النفس
والقوى بنور الحق واتصافها بصفة الانصاف والصدق وحصول
ملكة العدالة بنور الوحدة وظهور المحبة حال الفرق بعد الجمع وكمال
طمأنينة النفس لاقرارها بفضيلة القلب وصدقه وذنبها وبراءته فان
من كمال اطمئنان النفس اعترافها بالذنب واستغفارها عما فرط منها
حالة كونها أمارة وتمسكها بالرحمة الالهية والعصمة الربانية
واستخلاص الملك اياه لنفسه استخلافه للقلب على الملك بعد الكمال
التام كما جاء فى القصة أجلسه على سريره وتوجه بتاجه وختمه بخاتمه
وقلده بسيفه وعزل قطفير ثم توفى قطفير وزوجه الملك امرأته زليخا
واعتزل عن الملك وجعله فى يده وتخلى بعبادة ربه كل ذلك اشارة الى
مقام خلافة الحق كما قال لداود انا جعلناك خليفة فى الارض وتوفى
العزيز اشارة الى وصول القلب الى مقامه وذهاب الروح فى شهوده
للوحدة وتزوجه بامرأة العزيز اشارة الى تمتيع القلب النفس بعد
الاطمئنان بالحظوظ فان النفس الشريفة المتنورة تقوى بالحظوظ
على محافظة شرائط الاستقامة وتقنين قوانين العدالة واستنباط
أصول العلم والعمل وهما الولدان اللذان جاء فى القصة أنها ولدتهما
منه افرائيم وميشا وروى أنه لما دخل عليها قال لها أليس هذا خيرا مما
طلبت فوجدها عذراء وهو اشارة الى حسن حالها فى الاطمئنان مع
التمتيع ومراعاة العدالة وكونها عذراء اشارة الى أن الروح لا يخالط

ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث
الناس وفيه يعصرون وقال
الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول
قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال
النسوة اللاتى قطعن أيديهن ان
ربى بكيدهن عليم قال
ما خطبكن اذ راودتن يوسف
عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا
عليه من سوء قالت امرأت
العزيز الآن حصحص الحق أنا
راودته عن نفسه وانه لمن
الصدقين ذلك ليعلم أنى لم أخنه
بالغيب وأن الله لا يهدى كيد
الخائنين وما أبرئ نفسى ان
النفس لامارة بالسوء الا ما رحم
ربى ان ربى غفور رحيم وقال
الملك ائتونى به استخلصه لنفسى
فلما كلمه قال انك اليوم لدينا
مكين أمين قال اجعلنى على
خزائن الارض انى حفيظ عليم
وكذلك مكنا ليوسف فى الارض
يتبوأ منها حيث يشاء نصيب
برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر
المحسنين

النفس لتقدسه دائما وامتناع مباشرته اياها فان مطالبه كلية لاتدرك جزئياتها بخلاف القلب وانما كانت امرأته لتسلطه عليها ووصول أثر أمره وسلطانه اليها بواسطة القلب ومحكوميتها له فى الحقيقة وسؤال التولية على خزائن الارض ووصف نفسه بالحفظ والعلم هو أن القلب يدرك الجزئيات المادية ويحفظها دون الروح فيقتضى باستعداده قبول ذلك المعنى من الواهب الذى هو ملك روح القدس وتمكينه فى الارض يتبوأ منها حيث يشاء استخلافه بالبقاء بعد الفناء عند الوصول الى مقام التمكين وهو أجر المحسن أى العابد لربه فى مقام الشهود لرجوعه الى التفصيل من عين الجمع (ولاجر الآخرة) أى الحظ المعنوى بلذة شهود الجمال ومطالعة أنوار سبحات الوجه الباقى (خير للذين آمنوا) الايمان العينى (وكانوا يتقون) بقية الانانية * ولما رجع الى مقام التفصيل وجلس على سرير الملك للخلافة جاءه اخوته القوى الحيوانية بعد طول مفارقته اياهم فى سجن الرياضة والخلوة بمصر الحضرة القدسية والاستغراق فى عين الجمع (فدخلوا عليه) متقربين اليه بوسيلة التأدب بآداب الروحانيين لاطمئنان النفس وتنورها وتنور تلك القوى بها وتدربها بهيآت الفضائل والاخلاق ممتارين لاقوات العلوم النافعة من الاخلاق والشرائع (فعرفهم) مع حسن حالهم وصلاحهم بالذكاء والصفاء وفقرهم واحتياجهم الى ما يطلبون منه من المعانى (وهم له منكرون) لارتقائه عن رتبتهم بالتجرد واتصافه بما لايمكنهم ادراكه من الاوصاف ولهذا استحضر القوة العاقلة العملية بقوله (ائتونى بأخ لكم من أبيكم) اذ المعانى الكلية المتعلقة بالاعمال لايدركها الا تلك القوة واعلم أن المحبوبين يسبق كشوفهم اجتهادهم فيعلمون قواهم الشرائع والاحكام ويسوسونها بعد الوصول وان اطمأنت نفوسهم قبله * وأما جهازهم الذى جهزهم به فهو الكيل اليسير من الجزئيات التى يمكنهم ادراكها والعمل بها وقال (فان لم تأتونى به فلا كيل لكم) من المعانى

ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتونى بأخ لكم من أبيكم ألا ترون أنى أوف الكيل وأنا خير المنزلين فان لم تأتونى به فلا كيل لكم

الكلية الحاصلة (عندى ولا تقربون) لبعد رتبتكم عن رتبتى الا
بواسطته ولما كانت العاقلة العملية اذا لم تفارق مقام العقل المحض الى
مقام الصدر لم يمكنها مرافقة القوى الحسية والقاؤها المعانى الجزئية
الباعثة اياها على العمل وتحريك القوة النزوعية الشوقية نحو المصالح
العقلية (قالوا سنراود عنه أباه) أى بتصفية الاستعداد لقبول فيضه
وقوله (لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) اشارة الى أمر القلب
فتيانه القوى النباتية عند تمتيع النفس حالة الاطمئنان بايراد مواد
قواهم التى يتقوون بها و يقتدرون على كسب كمالاتهم اذ هى بضاعتهم
التى يمكنهم بها الامتيار و رحالهم آلات ادراكاتهم ومكاسبهم (لعلهم)
يعرفون قواهم وقدرهم على الاكتساب (اذا انقلبوا الى أهلهم) من
سائر القوى الحيوانية كالغضبية والشهوانية وأمثالهما (لعلهم
يرجعون) الى مقام الاسترباح والامتيار من قوت المعانى والعلوم
النافعة بتلك البضاعة (فلما رجعوا الى أبيهم) بتصفية الاستعداد
والتمرن بهيآت الفضائل اقتضوه ارسال القوة العاقلة العملية معهم
لامدادهم فى فضائل الاخلاق بالمعانى دائما أى استمدوا من فيضه
(نكتل) أى نستفد منه وانا لنستنزله الى تحصيل مطالبنا نهلكه كما
فعلنا حالة الجاهلية بأخيه بل نحفظه بالتعهد له ومراعاته فى طريق
الكمال * وأخذ العهد منهم فى ارساله معهم واستيثاقه عبارة عن
تقديم الاعتقاد الصحيح الايمانى على العمل والزامهم ذلك العقد أولا
والا لم يستقم حالهم فى العمل ولم ينجع (لا تدخلوا من باب واحد) أى
لا تسلكوا طريق فضيلة واحدة كالسخاوة مثلا دون الشجاعة أولا
تسيروا على وصف واحد من أوصاف الله تعالى فان حضرة الوحدة
هى منشأ جميع الفضائل والذات الاحدية مبدأ جميع الصفات
فاسلكوا طرق جميع الفضائل المتفرقة حتى تتصفوا بالعدالة
فتتطرقوا الى الحضرة الواحدية وسيروا على جميع الصفات حتى

عندى ولا تقربون قالوا سنراود
عنه أباه وانا لفاعلون وقال
لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم
لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى
أهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا
الى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا
الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل
وانا له لحافظون قال هل آمنكم
عليه الا كما أمنتكم على أخيه
من قبل فالله خير حافظا وهو أرحم
الراحمين ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
قالوا يا أبانا ما نبغى هذه بضاعتنا
ردت الينا ونمير أهلنا ونحفظ
أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل
يسير قال لن أرسله معكم حتى
تؤتون موثقا من الله لتأتننى به
الا أن يحاط بكم فلما آتوه
موثقهم قال الله على ما نقول
وكيل وقال يا بنى لا تدخلوا من
باب واحد وادخلوا من أبواب
متفرقة

وما أغنى عنكم من الله من شئ ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ما كان يغنى عنهم من الله من شئ الا حاجة فى نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن أكثر الناس لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف آوى اليه أخاه قال انى أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كذبين قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه كذلك نجزى الظلمين فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها من وعاء أخيه كذلك كدنا ليوسف

يكشف لكم عن الذات وقد ورد فى الحديث ان الله تعالى يتجلى على أهل المذاهب يوم القيامة فى صورة معتقدهم فيعرفونه ثم يتحول الى صورة أخرى فينكرونه (وما أغنى عنكم من الله من شئ) أى لا أدفع عنكم شيأ ان منعكم توفيقه وحجبكم ببعض الحجب عن كمالاتكم فان العقل ليس اليه الا افاضة العلم لا اجادة الاستعداد ورفع الحجاب (ولما دخلوا) أى امتثلوا أمر العقل بسلوك طرق جميع الفضائل لم يغن عنهم من جهة الله (من شئ) أى لم يدفع عنهم الاحتجاب بحجاب الجلال والحرمان عن لذة الوصال لان العقل لا يهتدى الا الى الفطرة ولا يهدى الا الى المعرفة وأما التنور بنور الجمال والتلذذ بلذة الشوق بطلب الوصال وذوق العشق بكمال الجلال والجمال بل جلال الجمال وجمال الجلال فأمر لا يتيسر الا بنور الهداية الحقانية (الا حاجة فى نفس يعقوب) هى تكميلهم بالفضيلة (وانه لذو علم) لتعليم الله اياه لا ذو عيان وشهود (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك فيحسبون الكمال ما عند العقل من العلم أو ناس الحواس لا يعلمون علم العقل الكلى (اوى اليه أخاه) للتناسب بينهما فى التجرد (جعل السقاية فى رحل أخيه) مشربته التى يكيل بها على الناس أى قوة ادراكه للعلوم ليستفيد بها علوم الشرائع ويستنبط قوانين العدالة فان العاقلة العملية تقوى على ادراك المعقولات عند التجرد عن ملابس الوهم والخيال كما تقوى النظرية وهى القوة المدبرة لامر المعاش المشوبة بالوهم فى أول الحال * ونسبته الى السرقة لتعوده بادراك الجزئيات فى محل الوهم من المعانى المتعلقة بالمواد وبعده عن ادراك الكليات فلما تقوى عليها بالاوى الى أخيه واستفادته منه تلك القوة بالتجرد فكانه قد سرق ولم يسرق * والمؤذن الذى نسبهم الى السرقة هو الوهم لوجدان الموهم تغير حال الجميع عما كانت عليه وعدم مطاوعتهاله وتوهمه لذلك نقصانهم * والحمل الموعود لمن يجئ

بالصواع هو التكليف الشرعى الذى يحصل بواسطة العقل العملى عند استفادته علم ذلك من القلب والصواع هو القوة الاستعدادية التى يحصل بها عمله * والفاقد لها المفتش لمتاعهم المستخرج اياها من رحل أخيه هو الفكر الذى بعثه القلب لهذا الشأن ولما كان دين روح القدس تحقق المعارف والحقائق النظرية مما لا يتعلق بالعمل (ما كان ليأخذ أخاه) بالبعث على العمليات والاستعمال على الفضائل (فى دين الملك) لان دينه العلم وعمله التعقل (الا أن يشاء الله) أى وقت تنور النفس بنور القلب المستفاد منه وتفسح الصدر القابل للعمليات وذلك هو رفع الدرجات لان النفس حينئذ ترتفع الى درجة القلب والقلب الى درجة الروح فى مقام الشهود (وفوق كل ذى علم) كالقوى (عليم) كالعقل العملى وفوقه القلب وفوقه العقل النظرى وفوقه الروح وفوقه روح القدس والله تعالى فوق الكل علام الغيوب كلها ومعنى (قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أن القلب استعد لهذا المعنى من قبل دون القوى فبقوا منكرين لهما متهمين اياهما عند أبيهما التحصيل مطالبهما وطلب لذة وراء ما يطلبونها وقيل كان لابراهيم صلوات الله عليه وسلامه منطقة يتوارثها أكابر أولاده فورثها من اسحق عمة يوسف لكونها كبرى من أولاده وقد حضنته بعد وفاة أمه راحيل فلما شب أراد يعقوب انتزاعه منها فلم تصبر عنه فحزمت المنطقة تحت ثيابه عليه السلام ثم قالت انى فقدت المنطقة فلما وجدت عليه سلم لها وتركه يعقوب عندها حتى ماتت وهى اشارة الى مقام الفتوة التى ورثها من ابراهيم الروح قبل مقام الولاية وقت شبابه وقد حزمتها عليه النفس المطمئنة التى حضنتها وقت وفاة راحيل اللوامة وارادة انتزاع يعقوب اياه منها اشارة الى أن العقل يريد الترقى الى كسب المعارف والحقائق واذا وجده موصوفا بالفضائل فى مقام الفتوة

ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل

فاسرّها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا والله أعلم بما تصفون قالوا يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال كبيرهم ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرّطتم فى يوسف فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين ارجعوا الى أبيكم فقولوا يا أبانا ان ابنك سرق وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا

رضى به وتركه عند النفس المطمئنة سالكا فى طريق الفضائل حتى توفيت بالفناء فى الله فى مقام الولاية والله أعلم * واسرار يوسف فى نفسه كلمته علمه بقصورهم عن ادراك مقامه ونقصانهم عن كماله وهى قوله أنتم شر مكانا والذى اقترح أن يأخذه يوسف القلب مكان أخيه العقل العملى هو الوهم لمداخلته فى المعقولات وشوقه الى الترقى الى أفق العقل وحكمه فيها الاعلى ما ينبغى وميلهم الى سياسته اياهم دون العقل العملى للتناسب الذى بينهم فى التعلق بالمادة ونزوعه الى تحصيل مآربهم من اللذات البدنية ولما وجد القلب متاعه من ادراك المعانى المعقولة عند العقل العملى دون الوهم (قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا) ان أخذنا الوهم مكانه وأوينا اليه ما ألقينا اليه ما ألقينا الى أخينا كنا مرتكبين الظلم العظيم لوضعنا الشئ فى غير محله * ويأسهم منه شعورهم بعدم تكفيل الوهم اياهم وتمتيعهم بدواعيه وحكمه * وكبيرهم الذى ذكرهم موثق أبيهم الذى هو الاعتقاد الايمانى وتفريطهم فى يوسف عند حكومة الوهم هو المذكر ولهذا قال المفسرون هو الذى كان أحسنهم رأيا فى يوسف ومنعهم عن قتله وقوله (فلن أبرح الارض حتى يأذن لى أبى) أى لا أتحرك الا بحكم العقل دون الوهم الى أن أموت وأمرهم بالرجوع الى أبيهم سياسته اياهم بامتثال الاوامر العقلية (وما شهدنا الا بما علمنا) أى انا لا نعلم كون ذلك المتاع عند العاقلة العملية الا نقصا وسرقة لعدم شعورنا به وبكونه كمالا (وما كنا) حافظين للمعنى العقلى الغيبى لانا لا ندرك الا ما فى عالم الشهادة وكذا أهل قريتنا التى هى مدينة البدن من القوى النباتية (والعير التى أقبلنا فيها) من القوى الحيوانية فاسألهم ليخبروك بسرقة ابنك (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا) أى زينت طباعكم الجسمانية لكم أمر التلذذ باللذات البدنية والشهوات الحسية

فحسبتموها

فحسبتموها كمالا وتتبع المعقولات والتزام الشرائع والتأمر بالفضائل نقصا (فصبر جميل) أى فأمركم صبر جميل فى العمل بالشرائع والفضائل دائما والوقوف مع حكم الشرع والعقل أوصبر جميل على الاستمتاع على وجه الشرع أجمل بكم من الاباحة والاسترسال بحكم الطبيعة أوفأمرى صبر جميل فى بقاء يوسف القلب واخوته على استشراق الانوار القدسية واستنزال الاحكام الشرعية واستخراج قواعدها التى لامدخل لى فيها فلا بدلى من فراقهم الى أوان فراغهم الى رعاية مصالح الجانبين والوفاء بكلا الامرين أى المعاش والمعاد فان العقل كما يقتضى طلب الكمال واصلاح المعاد يقتضى صلاح البدن وترتيب المعاش وتعديل المزاج بالغذاء وتربية القوى باللذات أوفأمرى صبر جميل على ذلك (عسى الله أن يأتينى بهم جميعا) من جهة الافق الاعلى والترقى عن طورى الى ما يقتضيه نظرى ورأيى من مراعاة الطرفين ومقامى ومرتبتى من اختيار التوسط بين المنزلتين (انه هو العليم) بالحقائق (الحكيم) بتدبير العوالم فلا يتركهم مراعين للجهة العلوية ذاهلين عن الجهة السفلية فيخرب مدينة البدن ويهلك أهلها وذلك قبل التمتيع التام الذى أشرنا اليه اذ هو مقام الاجتهاد بعد الكشف والسلوك فى طريق الاستقامة بعد التوحيد (وتولى عنهم) أى أعرض عن جانبهم وذهل عن حالهم لحنينه الى يوسف القلب وانجذابه الى جهته (وابيضت عيناه من الحزن) أولا بوقوعه فى غياهب الجب وكلال قوة بصيرته لفرط التأسف على فراقه ثم بترقيه عن طوره وفنائه فى التوحيد وتخلفه عنه وعدم ادراكه لمقامه وكماله فبقى بصره حسيرا غير بصير بجمال يوسف (وهو كظيم) مملوء من فراقه وقولهم (تفتؤ تذكر يوسف) اشارة الى شدة حنينه ونزوعه وانجذابه الى جهة القلب فى تلك الحالة دونهم لشدة المناسبة بينهما

فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين قال انما أشكوا بثى وحزنى الى الله

وأعلم من الله مالا تعلمون يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا ياأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين قال هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين

فى التجرد والميل الى العالم العلوى وقوله (وأعلم من الله مالا تعلمون) اشارة الى علم العقل برجوع القلب الى عالم الخلق ووقوفه مع العادة بعد الذهاب الى الجهة الحقانية وانخلاعه عن حكم العادة عن قريب كما سئل أحدهم ماالنهاية قال الرجوع الى البداية ولهذا العلم قال (يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه) وذلك عند فراغه عن السلوك بالكلية ووصول أثر ذلك الفراغ الى العقل بقربه الى رتبته فى التنزل والتدلى فأمر القوى باستنزاله الى مقامهم بطلب الحظوظ فى صورة الجمعية البدنية وتدبير معايشهم ومصالحهم الجزئية وذلك هو الروح الذى نهاهم عن اليأس منه اذ المؤمن يجد هذا الروح والرضوان فى الحياة الثانية التى هى بالله فيحيابه ويتمتع بحضوره بجميع أنواع النعيم ولذات جنات الافعال والصفات والذات بالنفس والقلب والروح دون الكافر كما قال (انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون) وقولهم (مسنا وأهلنا الضر) اشارة الى عسرهم وسوء حالهم وضيقهم فى الوقوف مع الحقوق (وجئنا ببضاعة مزجاة) الى ضعفهم لقلة موادقواهم وقصور غذائهم عن بلوغ مرادهم وقولهم (فأوف لنا الكيل) استعطافهم اياه بطلب الحظوظ وقوله (هل علمتم مافعلتم بيوسف وأخيه) اشارة الى تنزل القلب الى مقامهم فى محل الصدر ليعرفوه فيتذكروا حالهم فى البداية ومافعلوا به فى زمان الجهل والغواية وقولهم (أئنك لأنت يوسف) تعجب منهم عن حاله بتلك الهيئة النورانية والابهة السلطانية وبعدها عن حال بدايته وقوله (قد من الله علينا) الى آخره اشارة الى علة ذلك وسبب كماله وقولهم (تالله لقد آثرك الله علينا) اشارة الى تهدى القوى عند الاستقامة الى كماله ونقصها وقوله (لا تثريب عليكم اليوم) لكونها مجبولة على أفعالها الطبيعية وقوله (يغفر الله لكم) اشارة الى براءتها من الذنب عند التنور بنور الفضيلة والتأمر بأمره

عند

عند الكمال * والقميص هو الهيئة النورانية التي اتصف بها القلب عند الوصول الى الوحدة فى عين الجمع والاتصاف بصفات الله تعالى وقيل هو القميص الارثى الذى كان فى تعويذه حين ألقى فى البئر وهو اشارة الى نور الفطرة الاصلية كما ان الاول اشارة الى نور الكمال الحاصل له بعد الوصول والاول أولى بتبصير عين العقل فان العقل لما لم تكحل بصيرته بنور الهداية الحقانية عمى عن ادراك الصفات الالهية (وأتونى بأهلكم أجمعين) أى ارجعوا الى عن آخركم فى مقام الاعتدال ومراعاة التوسط فى الافعال فان القلب متوسط بين جهتى العلو والسفالة وانضموا الى وائتمروا بأمرى واقربوا منى ولا تبعدوا عن مقامى فى طلب اللذات البدنية بمقتضى طباعكم * وريحه الذى وجده من بعيد هو وصول أثر رجوع القلب الى عالم العقل والمعقول واقباله اليه من محض التوحيد بتجهيز القوى الحيوانية بجهاز الحظوظ على حكم العدالة وقانون الشرع والعقل فقد قيل انه جهز العير بأجمل ما يكون ووجهها الى كنعان * وضلاله القديم هو تعشقه بالقلب أزلا وذهوله عن جهتهم وقوله (ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون) اشارة الى سابق علمه برجوع القلب الى مقام العقل * واستغفاره لهم تقريره اياهم على حكم الفضائل العقلية بالاستقامة بعد صفائهم وذكائهم وقبولهم للهيآت النورانية بعد خلع الظلمانية * ودخولهم على يوسف هو وصولهم الى مقام الصدر حال الاستقامة * ودخولهم مصر كون الكل فى حضرة الجمعية الالهية الواحدية مع تفاضل مراتبهم فى عين جمع الوحدة * ورفع أبويه على العرش عبارة عن ارتفاع مرتبتى العقل والنفس عن مراتب سائر القوى وزيادة قربهما اليه وقوة سلطنتهما عليها * وخرورهم له سجدا عبارة عن انقياد الكل وطاعتهم له بالامر الوحدانى بلا فعل حركة بأنفسهم بحيث لا يتحرك منها شعر ولا ينبض لها عرق الا بالله * وتأويل

اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين ولما فصلت العير قال أبوهم انى لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون قالوا تالله انك لفى ضلالك القديم فلما أن جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيرا قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم فلما دخلوا على يوسف آوى اليه أبويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياى من قبل

قد جعلها ربي حقا وقد أحسن
بي اذ أخرجني من السجن وجاء
بكم من البدو من بعد أن نزغ
الشيطان بيني و بين اخوتي
ان ربي لطيف لما يشاء انه هو
العليم الحكيم رب قد آتيتني
من الملك وعلمتني من تأويل
الاحاديث فاطر السموات
والارض أنت وليي في الدنيا
والآخرة توفني مسلما وألحقني
بالصالحين ذلك من أنباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ
أجمعوا أمرهم وهم يمكرون وما
أكثر الناس ولو حرصت
بمؤمنين وما تسألهم عليه من
أجر ان هو الا ذكر للعالمين
وكأين من آية في السموات
والارض يمرون عليها وهم عنها
معرضون وما يؤمن أكثرهم
بالله الا وهم مشركون أفأمنوا
أن تأتيهم غاشية من عذاب الله
أو تأتيهم الساعة بغتة وهم
لا يشعرون قل هذه سبيلي أدعوا
الى الله على بصيرة أنا ومن
اتبعني

رؤياه صورة ما تقرر في استعداده الاول من قبول هذا الكمال (قد
جعلها ربي حقا) أخرجها من القوة الى الفعل (وقد أحسن بي)
بالبقاء بعد الفناء (اذ أخرجني من) سجن الخلوة التي كنت فيها محجوبا
عن شهود الكثرة في عين الوحدة ومطالعة الجمال في صفات الجلال
(وجاء بكم من) بدو خارج مصر الحضرة الالهية (من بعد أن نزغ)
شيطان الوهم (بيني و بين اخوتي) بتحريضه اياهم على القائي في قعر بئر
الطبيعة بانهماكهم وتهالكهم على اللذات البدنية (ان ربي لطيف)
يلطف باحبابه بتوفيقهم للكمال وتدبير أمورهم بحسب مشيئته
الازلية وعنايته القديمة (انه هو العليم) بما في الاستعدادات
(الحكيم) بترتيب أسباب الكمال وتوفيق المستعد للوصول اليه (رب
قد آتيتني من الملك) أي من توحيد الملك الذي هو توحيد الافعال
(وعلمتني من تأويل الاحاديث) أي معاني المغيبات وما يرجع اليه
صورة الغيب وهو من باب توحيد الصفات (فاطر) سموات الصفات
في مقام القلب وأرض توحيد الافعال في مقام النفس (أنت وليي)
بتوحيد الذات في دنيا الملك وآخرة الملكوت (توفني مسلما) أفنني عني
في حالة كوني منقاد الامر لك لا طاغيا ببقاء الانية (وألحقني بالصالحين)
الثابتين في مقام الاستقامة بعد الفناء في التوحيد (وما يؤمن
أكثرهم بالله) الايمان العلمي (الا وهم مشركون) باثبات موجود غيره
أو الايمان العيني الا وهم مشركون باحتجابهم بأنانيتهم (غاشية من
عذاب الله) حجاب يحجب استعدادهم عن قبول الكمال من هيئة
راسخة ظلمانية (أو تأتيهم) القيامة الصغرى (بغتة وهم لا يشعرون)
بنور الكشف والتوحيد فلا يرتفع حجابهم فيبقون في الاحتجاب أبدا
(قل هذه) السبيل التي أسلكها وهي سبيل توحيد الذات (سبيلي)
المخصوص بي ليس عليه الا أنا وحدي (أدعوا الى) الذات الاحدية
الموصوفة بكل الصفات في عين الجمع (أنا ومن اتبعني) في هذه السبيل

وكل من يدعو الى هذه السبيل فهو من أتباعى اذ الانبياء قبلى كلهم كانوا داعين الى المبدا والمعاد والى الذات الواحدية الموصوفة ببعض الصفات الا ابراهيم عليه السلام فانه قطب التوحيد ولهذا كان صلى الله عليه وسلم من أتباعه باعتبار الجمع دون التفصيل اذ لا يتمم لتفاصيل الصفات الا هو عليه الصلاة والسلام والا لكان غيره خاتما السبيل الحق كما ختم لان كل أحد لا يمكنه الدعوة الا الى المقام الذى بلغ اليه من الكمال (وسبحان الله) أنزهه من أن يكون غيره على سبيله بل هو السالك سبيله والداعى الى ذاته (وما أنا من المشركين) المثبتين للغير فى مقام التوحيد الذاتى المحتجبين عنه بالانائية بل أنا به فان عنى فهو الداعى الى سبيله (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم) أى من كان فيه بقية من الرجولية من أهل قرئ الصفات والمقامات لا من مصر الذات فان البقاء الحاصل لاهل التمكين لا يكون الا بقدر الفناء والرجوع الى الخلق لا يكون الا على حسب العروج فالفناء التام والعروج الكامل لا يكون الا للقطب الذى هو صاحب الاستعداد الكامل الذى لا رتبة الا قد يبلغها ويلزم أن يكون الرجوع التام الشامل لجميع تفاصيل الصفات عند البقاء له وهو الخاتم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام كان بنيان النبوة تم ورصف وبقى منه موضع لبنة واحدة فكنت أنا تلك اللبنة والى هذا المعنى أشار بقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق (أفلم يسيروا فى) أرض استعدادهم (فينظروا كيف كان) نهاية أمر (الذين من قبلهم) وغاية كمالهم فيبلغوا منتهى اقدامهم ويحصلوا كمالاتهم بحسب استعداداتهم فان لكل أحد خاصية واستعداده الخاص يقتضى سعادة خاصة هى عاقبته ومن الاطلاع على خواص النفوس وغايات اقدامهم فى السير يحصل للنفس هيئة اجتماعية من تلك الكمالات هى كمال الامة المحمدية على حسب اختلاف استعداداتهم وهى الدار الآخرة التى

وسبحان الله وما أنا من المشركين وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم من أهل القرى أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خير للذين اتقوا

هى خير للذين اتقوا صفات نفوسهم التى هى حجب الاستعدادات (أفلا تعقلون) أن هذا المقام خير مما أنتم عليه من الدار الفانية وتمتعاتها فانها الهى الحيوان لو كانوا يعلمون (حتى اذا استيأس الرسل) أى ساروا واتقوا وتراخى فتحهم ونصرهم فى المكشوف على كفرة قوى النفس حتى اذا استيأس الرسل الذين هم أشراف القوم من بلوغ الكمال (وظنوا أنهم قد) كذبتهم ظنونهم فى استعدادهم للكمال أو رجاؤهم (جاءهم نصرنا) بالتأييد والتوفيق من امداد أنوار الملكوت والجبروت (فنجى من نشاء) من أهل العناية من الرسل وأتباعهم (ولا يرد) قهرنا بالحجب والتعذيب (عن القوم المجرمين) باظهار صفات نفوسهم على قلوبهم فيكسبونها الهيآت الغاسقة الحاجبة المؤذية (لقد كان فى قصصهم عبرة) أى ما يعبر بها عن ظاهرها الى باطنها كما عبرنا فى قصة يوسف لأولى العقول المجردة عن قشور الوهميات الخالصة عن غشاوات الحسيات (ما كان) هذا القرآن (حديثا يفترى) من عند النفس (ولكن تصديق الذى) كان ثابتا قبله فى اللوح (وتفصيل كل شئ) أجمل فى عالم القضاء وهداية الى التوحيد (ورحمة) بالتجليات الصفاتية من وراء أستار آياته (لقوم يؤمنون) بالغيب لصفاء الاستعداد

(سورة الرعد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المر) أى الذات الاحدية واسمه العليم واسمه الاعظم ومظهره الذى هو الرحمة التامة على ما أشير اليه (تلك) معظمات علامات كتاب الكل الذى هو الوجود المطلق وآياته الكبرى (و) المعنى (الذى أنزل اليك من ربك) من العقل الفرقانى وهذا الذى ذكر من درج المعانى فى الحروف هو الحق (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها) أى بعمد غير مرئية هى ملكوتها التى

تقومها

فلا تعقلون حتى اذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين لقد كان فى قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل اليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها

تقومها وتحركها من النفوس السماوية أو سموات الارواح بلا مادة
تعمدها فتقوم هي بها بل مجردة قائمة بأنفسها (ثم استوى) مستعليا
(على العرش) بالتأثير والتقويم أو على عرش القلب بالتجلي (وسخر)
شمس الروح بادراك المعارف الكلية واستشراق الانوار العالية وقمر
القلب بادراكهما في العالمين جميعا والاستمداد من فوق ومن تحت ثم
قبول تجليات الصفات بالكشف (كل يجري لاجل مسمى) أي غاية
معينة هي كماله بحسب الفطرة الاولى (يدبر الامر) في البداية بتهيئة
الاستعداد وترتيب المبادي (يفصل الآيات) في النهاية بترتيب
الكمالات والمقامات المترتبة في السلوك على حسب تجليات الافعال
والصفات (لعلكم بلقاء ربكم) عند مشاهدات ايات التجليات
(توقنون) عين اليقين (وهو الذي مد) أرض الجسد (وجعل فيها
رواسي) العظام وأنهار العروق (ومن كل) ثمرات الاخلاق
والمدركات (جعل فيها زوجين اثنين) أي صنفين متقابلين كالجود
والبخل والحياء والقحة والفجور والعفة والجبن والشجاعة والظلم
والعدالة وأمثالها وكالسواد والبياض والحلو والحامض والطيب
والنتن والحرارة والبرودة والملاسة والخشونة وأمثالها (يغشي)
ليل ظلمة الجسمانيات على نهار الروحانيات كتغشية القوى الروحانية
بالآلات والروح بالجسد (ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) في
صنع الله وتطابق عالميه الاصغر والاكبر (وفي) أرض الجسد
(قطع متجاورات) من العظم واللحم والشحم والعصب وجنات من
أشجار القوى الطبيعية والحيوانية والانسانية من أعناب القوى
الشهوانية التي يعصر منها خمر هوى النفس والقوى العقلية التي
يعصر منها خمر المحبة يعصر العشق وزرع القوى النباتية ونخيل سائر
الحواس الظاهرة والباطنة (صنوان) كالعينين والاذنين والمنخرين
(وغير صنوان) كاللسان وآلة الفكر والوهم والذكر (تسقى بماء

ثم استوى على العرش وسخر
الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى يدبر الامر يفصل
الآيات لعلكم بلقاء ربكم
توقنون وهو الذي مد الارض
وجعل فيها رواسي وأنهارا
ومن كل الثمرات جعل فيها
زوجين اثنين يغشي الليل
النهار ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون وفي الارض قطع
متجاورات وجنات من أعناب
وزرع ونخيل صنوان وغير
صنوان يسقى بماء

واحد) هو ماء الحياة (ونفضل بعضها على بعض فى) أكل الادراكات والملكات كتفضيل مدركات العقل على الحس والبصر على اللمس وملكة الحكمة على العفة وأمثالها (لعلكم تعقلون) عجائب صنعه (وان تعجب) عن قولهم فهو مكان التعجب لان الانسان فى كل ساعة خلق آخر جديد بل العالم لحظة فلحظة خلق جديد بتبدل الهيئات والاحوال والاوضاع والصور فكيف ينكر الخلق الجديد من نظر فى عالم الكون والفساد بعين الاعتبار (أولئك الذين) حجبوا عن شهود أفعال الربوبية وتجلياتها فكيف عن تجليات الصفات الالهية (وأولئك الاغلال فى أعناقهم) فلا يقدرون أن يرفعوا رؤسهم المنتكسة الى الارض القاصر نظرها الى ما يدانيها من الحس فيروا ملكوت الارواح ويشاهدوا عالم القدرة وما بعد عن منازل الحس من المعقولات (وأولئك أصحاب) نيران جهنم الافعال فى قعر هاوية الطبيعة (هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة) بمناسبة استعدادهم للشر لاستيلاء الهيآت المظلمة والرذائل عليها فينزعون الى الشر لغلبة الشر عليهم (وقد خلت من قبلهم) عقوبات أمثالهم (وان ربك لذو مغفرة للناس) مع ظلمهم على أنفسهم باكتساب تلك الهيآت الغاسقة الحاجبة عن النور لمن لم ترسخ فيه ولم تبطل استعداده فيزيلها بنور رحمته (وان ربك لشديد العقاب) لمن ترسخت فيه وصارت رينا وأبطلت الاستعداد (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) حجبوا فلم يروا الآيات الشاهدة على النبوة من اتصافه بصفات الله لعدم ادراكهم وعمى بصائرهم فلذلك لم يعدوها آيات واقترحوها على حسب هواهم ما عليك الا انذارهم لا هدايتهم اذ الهداية الى الله (ولكل قوم هاد) يناسبهم بحسب الجنسية الفطرية فيألفونه عند كماله وتلقيه النور الالهى ويقبلون الهداية منه فيهديهم الله على مظهره

واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وان تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الاغلال فى أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما أنت منذر ولكل قوم هاد

فمن ناسبك بتلك الجنسية الاصلية قبل الهداية منك ومن لا فلا وتلك
أسرار خفية لا يعلمها الا (الله) الذى (يعلم ما تحمل كل أنثى) فيعلم
ما تحمل أنثى النفس من ولد الكمال أى ما فى قوة كل استعداد وما تزيد
أرحام الاستعداد بالتزكية والتصفية وبركة الصحبة من الكمالات
وما تنقص منها بالانهماك فى الشهوات (وكل شئ) من الكمالات
(عنده بمقدار) معين على حسب القابلية أو كل شئ من قوة قبول
فى استعداد مقدر عنده بمقدار فى الازل من فيضه الاقدس لا يزيد
ولا ينقص أو لكل قوم هاد هو الله تعالى كما قال انك لا تهدى من
أحببت ولكن الله يهدى من يشاء لعلمه بما فى الاستعدادات من قوة
القبول وزيادتها ونقصانها فيقدر بحسبها كمالاتهم (عالم) غيب
ما فى الاستعدادات من قوة القبول وشهادة الكمالات الحاضرة
الخارجة الى الفعل (الكبير) الشأن الذى يجل عن اعطاء ما يقتضيه
بعض الاستعدادات بل يسع كلها فيعطيها مقتضياتها (المتعال) عن
ان ينقطع فيضه فيتأخر عن حصول الاستعداد وينقص عما يقتضيه
(سواء منكم من أسر القول) فى مكمن استعداده (ومن جهر به)
بابرازالعلم من القوة الى الفعل (ومن هو مستخف) بليل ظلمة نفسه
(و) من هو (سارب) بخروجه من مقام النفس وذهابه فى نهار نور
الروح (له معقبات) أمداد متعاقبة من الملكوت واصلة اليه من
أمر الله (يحفظونه من) خطفات جن القوى الخيالية والوهمية
وغلبات البهيمية والسبعية واهلاكها اياه (ان الله لا يغير ما بقوم) من
نعمة وكمال ظاهر أو باطن (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الاستعداد
وقوة القبول فان الفيض الالهى عام متصل كالماء الجارى ألم تر الى
قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل فيتلون بلون
الاستعداد فمن تكدر استعداده تكدر فيضه فزاد فى شره ومن تصفى
استعداده تصفى فيضه فزاد فى خيره وكذا النعم الظاهرة لا بد فى تغيرها

الله يعلم ما تحمل كل أنثى
وما تغيض الارحام وما تزداد
وكل شئ عنده بمقدار عالم
الغيب والشهادة الكبير
المتعال سواء منكم من أسر
القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار
له معقبات من بين يديه ومن
خلفه يحفظونه من أمر الله ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم
سوأ فلا مرد له وما لهم من دونه
من وال

الى النقم من استحقاق جلى أو خفى ولهذا قال المحققون ان الدعاء الذى لا يتخلف عنه الاستجابة المشار اليه بقوله ادعونى أستجب لكم هو الذى يكون بلسان الاستعداد وعن بعض السلف أن الفأرة مزقت خفى وما أعلم ذلك الا بذنب أحدثته والا ما سلطها الله على وتمثل بقول الشاعر * لو كنت من مازن لم تستبح ابلى * (هو الذى يريكم) برق لوامع الانوار القدسية والخطفة الالهية (خوفا) أى خائفين من سرعة انقضائه وبطء رجوعه (وطمعا) أى طامعين فى ثباته وسرعة رجوعه (وينشئ) سحاب السكينة (الثقال) بماء العلم اليقينى والمعرفة الحقة (ويسبح) رعد سطوة التجليات الجلالية أى يسبح الله ويحمده عما يتصور فى العقل من ترد عليه تلك التجليات لوجدانه ما لا يدركه العقل ويحمده حق حمده بالكمال المستفاد من ذلك التجلى حمدا فعليا فيكون التسبيح للرعد الموجب لذلك أو السطوة تسبح بنفس التجلى المنزه عن أن يدرك بالادراك العقلى (والملائكة) أى ملكوت القوى الروحانية من هيبته وجلاله (ويرسل) صواعق السبحات الالهية بتجلى القهر الحقيقى المتضمن للطف الكلى فيسلب الوجود عن المتجلى عليه ويفنيه عن بقية نفسه كما ورد فى الحديث ان لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه (فيصيب بها من يشاء) من عباده المحبوبين والمحبين العشاق المشتاقين (وهم يجادلون فى الله) بالتفكر فى صفاته والنظر العقلى فى اثباته وما يجب له ويمتنع عليه من الصفات (وهو شديد المحال) القوى فى رفع الحيل العقلية فى الادراك وطمس نور بصيرته بالتجلى واحراقه بنور العشق (له دعوة الحق) أى الدعوة الحقية التى ليست بالباطل له لا لغيره يدعو نفسه فيستجيب كما قال ألا لله الدين الخالص أى الدين الخالص ليس الا دينه ومعناه أن الدعوة الحقة الحقيقية بالاجابة هى دعوة الموحد الفانى عن نفسه الباقى بربه وكذا

هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه

الدين الخالص دينه * والدعاة القائمون بأنفسهم لا يدعون الا من تصوروه ونحتوه فى خيالهم فلا يستجاب لهم الا كاستجابة الجماد الذى يطلب منه الشئ ولعمرى انه لا يدعو الله الا الموحد وغيره يدعو الغير الموهوم الذى لا قدرة له ولا وجود فلا استجابة وهو الذى حجب استعداده بصفات نفسه فلا يعلم ما استحقه فضاع دعاؤه ولا يكون مثل هذا الدعاء الا فى ضياع أو دعوة الحق جل وعلا لا تكون الا له أو دعوة المدعو الذى هو الحق هى الدعوة المختصة بذاته لا يدعى بها غيره من أسمائه وصفاته والواصفون الذين يدعون أسماءه وصفاته من دون ذاته لا يستجيبهم المدعو الا استجابة كاستجابة داعى الماء بالاشارة لكونهم محجوبين (ومادعاء) المحجوبين (الا فى) ضياع (ولله) ينقاد (من فى السموات والارض) من الحقائق الروحانيات كاعيان الجواهر وملكوت الاشياء (وظلالهم) أى هياكلهم وأجسادهم التى هى أصنام تلك الروحانيات وظلالها ولهذا قرأ النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه السجدة سجد لك وجهى وسوادى وخيالى أى حقيقة ذاتى وسواد شخصى وخيال نفسى أى وجودى وعينى وشخصى (طوعا وكرها) أى شاؤا أو أبوا والمعنى يلزمهم ذلك اضطرارا الا أن بعضهم طائع وبعضهم كاره (بالغدو والآصال) أى دائما (قل أفاتخذتم من دونه) أى من كل ماعداه كائنا من كان (أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا) اذ القادر المالك هو الله لا غير (أنزل) من سماء روح القدس ماء العلم (فسالت) أودية القلوب بقدر استعداداتها (فاحتمل) سيل العلم (زبدا) من خبث صفات أرض النفس ورذائلها ودناياها (ومما توقدون عليه) فى نار العشق من المعارف والكشوف والحقائق والمعانى التى تهيج العشق (ابتغاء) زينة النفس وبهجتها بها لكونها كمالات لها (أو متاع) من الفضائل الخلقية التى يحصل بسببها فانها مما يتمتع به النفس (زبد مثله) خبث كالنظر اليها ورؤيتها وتصور

ومادعاء الكافرين الا فى ضلال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال قل من رب السموات والارض قل الله قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا قل هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما توقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل

النفس كونها كاملة أو فاضلة متزينة بزينة تلك الاوصاف واعجابها واحتجابها وسائر ما يعد من آفات النفس وذنوب الاحوال (فأما الزبد فيذهب جفاء) مرميا به منفيا بالعلم كما قال ليطهركم به (وأما ما ينفع الناس) من المعاني الحقية والفضائل الخالصة (فيمكث) في أرض النفس (للذين استجابوا لربهم) بتصفية الاستعداد عن كدورات صفات النفس (الحسنى) أي المثوبة الحسنى وهو الكمال الفائض عليهم عند الصفاء المعبر عنه بقوله نور على نور (والذين لم يستجيبوا) لم يتركوا عن الرذائل البشرية والكدورات الطبيعية لا يمكنهم الافتداء بكل ما في الجهة السفلية من الاموال والاسباب التي اتخذوا اليها بالمحبة فأهلكوا نفوسهم لان تلك سبب زيادة البعد والهلاك فكيف تكون سببا لخلاصهم عن تلك الظلمات وتبرئهم عنها لا ينفعهم عند رسوخ هيآت التعلق بها في أنفسهم (أولئك لهم سوء الحساب) لوقوفهم مع الافعال في مقام النفس الذي هو مقام العدل الالهي فلا بد لهم من المناقشة في الحساب (ومأواهم جهنم) صفات النفس ونيران الحرمان وهيآت السوء (ويخشون ربهم) عند تجلي الصفات في مقام القلب فيشاهدون جلال صفة العظمة ويلزمهم الهيبة والخشية (ويخافون سوء الحساب) عند تجلي الافعال في مقام النفس فينظرون الى البطش والعقاب فيلزمهم الخوف (والذين صبروا) في سلوك سبيله عن المألوفات طلبا لرضاه واشتغلوا بالتزكية بالعبادات المالية والبدنية ويدفعون بالفضيلة رذيلة النفس (أولئك لهم عقبى الدار) بالرجوع الى الفطرة أو صبروا عن صفات نفوسهم ابتغاء وجه ربهم أي لمحبة الذات لا لمحبة الصفات وأقاموا صلاة المشاهدة وأنفقوا مما رزقناهم من المقامات والاحوال والكشوف والاعمال سرا بالتجريد عن هيآتها وهيآت الركون اليها والمحبة اياها وعلانية بتركها وعدم الالتفات اليها ويدرؤن بالحسنة الحاصلة من

فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومأواهم جهنم وبئس المهاد أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار

جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا فى الآخرة الا متاع ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء و يهدى اليه من أناب الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين امنوا وعملوا الصالحات

تجلى الصفة الالهية السيئة التى هى صفة النفس أولئك لهم عقبى الدار أى البقاء بعد الفناء (جنات عدن) أى ثلاثتها يدخلون جنة الذات مع من صلح من اباء الارواح وجنة الصفات بالقلوب وجنة الافعال بمن صلح من أزواج النفوس وذريات القوى (والملائكة) من أهل الجبروت والملكوت (يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب الصفات مسلمين محيين اياهم بتحايا الاشراقات النورية والامداد القدسية كل ذلك بسبب صبرهم على اللذت الحسية (قل ان الله يضل من يشاء) أى ليس الهداية والضلال بالآيات فان فى كل شئ آية وكفى بالآيات المنزلة على رسول الله واعماهما بالمشيئة الالهية يضل من يشاء لعدم الاستعداد أو لحجبهم بالغواشى الظلمانية (ويهدى اليه من أناب) بتصفية الاستعداد من المحبين وكما أن أهل الضلال فريقان عديم الاستعداد وحاجبه بظلمة البشرية فكذلك أهل الهداية قسمان محبوبون يهتدون بغير الانابة لقوة الاستعداد ومحبون يهديهم الله بعد الانابة كما قال يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (الذين آمنوا) أى المحبون الذين آمنوا الايمان العلمى بالغيب (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) ذكر النفس باللسان والتفكر فى النعم أو ذكر القلب بالتفكر فى الملكوت ومطالعة صفات الجمال والجلال فان للذكر مراتب ذكر النفس باللسان والتفكر فى النعم وذكر القلب بمطالعة الصفات وذكر السر بالمناجاة وذكر الروح بالمشاهدة وذكر الخفاء بالمناغاة فى المعاشقة وذكر الله بالفناء فيه والنفس تضطرب بظهور صفاتها وأحاديثها وتطيش فيتلون القلب بسببها ويتغير باحاديثها فاذا ذكر الله استقرت النفس وانتفت الوساوس كما قال عليه الصلاة والسلام ان الشيطان يضع خرطومه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس فاطمأن القلب وكذا ذكر القلب بالتفكر فى الملكوت ومطالعة أنوار الجبروت وأما سائر الاذكار فلا تكون الا بعد الاطمئنان

طوبى لهم وحسن مآب كذلك أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى بل لله الامر جميعا أفلم ييأس * (٣٤٢) * الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتى وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سموهم أم تنبؤنه بما لا يعلم فى الارض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضلل الله فما له من هاد لهم عذاب فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة أشق وما لهم من الله من واق مثل الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الانهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه أدعوا واليه مآب وكذلك أنزلناه حكما عربيا ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا واق ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله لكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب

والعمل الصالح ههنا التزكية والتحلية و (طوبى لهم) بالوصول الى الفطرة وكمال الصفات (وحسن مآب) بالدخول فى جنة القلب جنة الصفات (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) أى يقوم عليها بايجاد كل ما ينسب اليها من مكاسبها قيوم لها و بمكسوباتها وانما سمى مكسوبها وان كان بخلق الله تعالى لانه انما أظهره عليها لاستعداد فيها يناسبه به قبلته من الله تعالى فمن جهة قبول المحل وصلاحيته لمظهريته ومحليته ينسب الى كسبها مع قيام الحق تعالى بايجاده لانها اقتضته أو قائم عليها بحسب كسبها ومقتضاه أى كما يقتضى مكسوباتها من الصفات والاحوال التى تعرض لاستعدادها يفيض عليها من الجزاء الذى هو الهيآت الكمالية النورانية المثيبة اياها أو الهيآت الكدرة الظلمانية المعذبة اياها (لكل أجل كتاب) لكل وقت أمر مكتوب مقدر أو مفروض فى ذلك الوقت على الخلق فالشرائع معينة عند الله بحسب الاوقات فى كل وقت يأتى بما هو صلاح ذلك الوقت رسول من عنده وكذا جميع الحوادث من الآيات وغيرها (وما كان لرسول أن يأتى) بشئ منها الا باذنه فى وقته لانها معينة بازاء الاوقات التى تحدث فيها من غير تغير وتبدل وتقدم وتأخر (يمحو الله ما يشاء) عن الالواح الجزئية التى هى النفوس السماوية من النقوش الثابتة فيها فيعدم عن المواد ويفنى (ويثبت) ما يشاء فيها فيوجد (وعنده أم الكتاب) أى لوح القضاء السابق الذى هو عقل الكل المنتقش بكل ما كان ويكون أزلا وأبدا على الوجه الكلى المنزه عن المحو والاثبات فان الالواح أربعة لوح القضاء السابق العالى عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر أى لوح النفس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفوس الجزئية السماوية

التى ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما أن الاول بمثابة روحه والثانى بمثابة قلبه ثم لوح الهيولى القابل للصور فى عالم الشهادة والله أعلم (أولم يروا أنا نأتى الارض) نقصد أرض الجسد وقت الشيخوخة (ننقصها من أطرافها) بتواكل الاعضاء وتخاذل القوى وكلالة الحواس شيأ فشيأ حتى يموت (والله يحكم) على هذا الوجه (لامعقب لحكمه) لاراد ولا مبدل لحكمه أو نأتى أرض النفس وقت السلوك ننقصها من أطرافها بافناء أفعالها بأفعالنا أولا كما قال بى يسمع وبى يبصر ثم بافناء صفاتها بصفاتنا ثانيا كما قال كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر ثم بافناء ذاتها بذاتنا كما قال لمن الملك اليوم وأجاب نفسه بقوله لله الواحد القهار لفناء الخلق كله وحينئذ لاحكم الا الله يحكم كما يشاء لامعقب لحكمه لعدم غيره

(سورة ابراهيم عليه السلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس) من ظلمات الكثرة الى نور الوحدة أو من ظلمات صفات النشأة الى نور الفطرة أو من ظلمات حجب الافعال والصفات الى نور الذات (باذن ربهم) بتيسيره بابداع ذلك النور فيهم بهيئة الاستعداد من الفيض الاقدس من عالم الالوهية وتوفيقه بتهيئة أسباب خروجه الى الفعل من حضرة الربوبية اذ الاذن منه هبة الاستعداد وتهيئة الاسباب والا لم يكن لاحد اخراجهم (الى صراط العزيز) القوى الذى يقهر ظلمات الكثرة بنور وحدته (الحميد) بكمال ذاته وعلى المعنى الثانى صراط العزيز الذى يقهر صفات النفس بنور القلب الحميد الذى يهب نعم الفضائل والعلوم عند صفاء الفطرة وعلى الثالث العزيز الذى

أولم يروا أنا نأتى الارض ننقصها من أطرافها والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض

سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك
فى ضلال بعيد وما أرسلنا من
رسول الا بلسان قومه ليبين لهم
فيضل الله من يشاء و يهدى من
يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج
قومك من الظلمات الى النور
وذكرهم بأيام الله ان فى ذلك
لآيات لكل صبار شكور واذ
قال موسى لقومه اذكروا نعمة
الله عليكم اذ أنجاكم من آل
فرعون يسومونكم سوء
العذاب ويذبحون أبناءكم
ويستحيون نساءكم وفى ذلكم
بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن
ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابى لشديد
وقال موسى ان تكفروا أنتم
ومن فى الارض جميعا فان الله
لغنى حميد ألم يأتكم نبأ الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
أيديهم فى أفواههم وقالوا انا
كفرنا بما أرسلتم به وانا لفى شك
مما تدعوننا اليه مريب

يقهر بسبحات ذاته أنوار صفاته ويفنى بحقيقة هويته جميع مخلوقاته
الحميد الذى يهب الوجود الباقى الكامل بعد فناء الرذائل الناقص
بوجود ذاته وجمال وجهه (وويل للكافرين) المحجوبين عن الوحدة
أو الفطرة أو تجلى الذات وكشفه ويترتب على الوجوه الثلاثة مراتب
العذاب فهو اما عذاب محبة الانداد فى جحيم التضاد واما عذاب
هيآت الرذائل ونيران صفات النفس ومقتضيات الطبائع أو عذاب
حجب الافعال والصفات والحرمان عن نور الذات (الذين) يؤثرون
(الحياة الدنيا) الحسية على العقلية والصورية على المعنوية ولوصفه
الضلال بالبعد وكون عالم الحس فى أبعد المراتب عن الله تعالى (وما
أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) أى بكلام يناسب ما عليه حالهم
بحسب استعدادهم وعلى قدر عقولهم والا لم يفهموا لبعد ذلك المعنى
عن أفهامهم وعدم مناسبته لمقامهم فلم يمكنه أن يبين لهم ما فى
استعدادهم الاول بالقوة من الكمال اللائق به وما تقتضيه هوياتهم
بحسب الفطرة (فيضل الله من يشاء) لزوال استعداده بالهيآت
الظلمانية ورسوخها والاعتقادات الباطلة واستقرارها (ويهدى من
يشاء) ممن بقى على استعداده أو لم يترسخ فيه حواجب هيآته وصور
اعتقاداته (وهو العزيز) القوى الذى لا يغلب على مشيئته فيهدى
من يشاء ضلاله ويضل من يشاء هدايته (الحكيم) الذى يدبر أمر
هداية المهتدى بأنواع اللطف وأمر ضلال الضال بأصناف
الخذلان على مقتضى الحكمة البالغة (ان فى ذلك لآيات لكل صبار
شكور) أى لكل مؤمن بالايمان الغيبى اذ الصبر والشكر مقامان
للسالك قبل الوصول حال العقد الايمانى والسير فى الافعال لتحصيل
رتبة التوكل وحينئذ آياته التى يعتبر بها ويعتمدها يتمسك بها ويعتمدها
فى سلوكه هى الافعال فكلما رأى نعمة أو سمع بها أو وصلت اليه من
هداية وغيرها شكره باللسان وبالقلب بتصوره من عند الله وبالجوارح

بحسن

قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبين قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا أن نأتيكم بسلطان

الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شئ ذلك هو الضلال البعيد ألم تر أن الله خلق السموات والارض بالحق ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا فقال الضعفوا للذين استكبروا انا كنا

لكم تبعا فهل أنتم مغنون ٤٤ مح ل عنا من عذاب الله من شئ قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا مالنا من محيص وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي

بحسن التلقي والقبول والطاعة والعمل بمقتضاها على ما ينبغي وكما رأى أو سمع بلاء أو نزل به صبر بحفظ اللسان عن الجزع وقول انا لله وانا اليه راجعون وربط القلب وتصور أن له فيه خيرا ومصلحة والا لما ابتلاه الله به ومنع الجوارح عن الاضطراب (أفي الله شك) مع وضوحه أي كيف تشكون فيما ندعوكم اليه وهو الذي لا مجال للشك فيه لغاية ظهوره وانما يوضح ما يوضح به (يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم) ليستر بنوره ظلمات حجب صفاتكم فلا تشكون فيه عند جلية اليقين (ويؤخركم الى) غاية يقتضيها استعدادكم من السعادة اذ كل شخص عين له بحسب استعداده الاول كمال هو أجله المعنوي كما أن لكل أحد بحسب مزاجه الاول غاية من العمر هي أجله الطبيعي وكما أن الآجال الاخترامية تقطع العمر دون الوصول الى الغاية المسماة بسبب من الاسباب فكذلك الآفات والموانع التي هي حجب الاستعداد تحول دون الوصول الى الكمال المعين (وبرزوا لله جميعا) للخلائق ثلاث برزات برزة عند القيامة الصغرى بموت الجسد وبروز كل أحد من حجاب جسده الى عرصة الحساب والجزاء وبرزة عند القيامة الوسطى بالموت الارادي عن حجاب صفات النفس والبروز الى عرصة القلب بالرجوع الى الفطرة وبرزة عند القيامة الكبرى بالفناء المحض عن حجاب الانية الى فضاء الوحدة الحقيقية وهذا هو البروز المشار اليه بقوله وبرزوا لله الواحد القهار ومن كان من أهل هذه القيامة يراهم بارزين لا يخفى على الله منهم شئ وأما ظهور هذه القيامة للكل وبروز الجميع لله وحدوث التقاول بين الضعفاء والمستكبرين فهو بوجود المهدي القائم بالحق الفارق بين أهل الجنة والنار عند قضاء الامر الالهي بنجاة السعداء وهلاك الاشقياء (وقال الشيطان) ظهر سلطان الحق على شيطان الوهم وتنور بنوره

فأسلم وأطاع وصار محقا عالما بأن الحجة لله فى دعوته للخلق الى الحق لانه ودعوته الى الباطل بتسويل الحطام وتزيين الحياة الدنيا عليهم واهية فارغة عن الحجة وأقر بأن وعده تعالى بالبقاء بعد خراب البدن والثواب والعقاب عند البعث حق قد وفى به ووعدى بأن ليس الا الحياة الدنيا باطل اختلقته فاستحقاق اللوم ليس الالمن قبل الدعوة الخالية عن الحجة فاستجاب لها وأعرض عن الدعوة المقرونة بالبرهان فلم يستجب لها (فلا تلومونى ولوموا أنفسكم * كلمة طيبة) أى نفسا طيبة كما مر فى تسمية عيسى عليه السلام كلمة (كشجرة طيبة) كما شبهها بالزيتونة فى القرآن وبالنخلة فى الحديث (أصلها ثابت) بالاطمئنان وثبات الاعتقاد بالبرهان (وفرعها فى) سماء الروح (تؤتى أكلها) من ثمرات المعارف والحكم والحقائق (كل) وقت (باذن ربها) بتسهيله وتيسيره بتوفيق الاسباب وتهيئتها (ومثل) نفس (خبيثة كشجرة خبيثة) مثل الحنظلة أو الشرجط (اجتثت من فوق الارض) استؤصلت للطيش الذى فيها وتشوش الاعتقاد وعدم القرار على شئ (يثبت الله الذين آمنوا) الايمان اليقينى بالبرهان الحقيقى (فى الحياة) الحسية لاستقامتهم فى الشريعة وسلوكهم فى تحصيل المعاش طريق الفضيلة والعدالة (وفى الآخرة) أى الحياة الروحانية لاهتدائهم بنور الحق فى الطريقة وكونهم فى تحصيل المعارف على بصيرة من الله وبينة من ربهم (ويضل الله الظالمين) فى الحياتين لنقص استعداداتهم بحظوظ صفات النفس وبقائهم فى الحيرة للاحتجاب عن نور الحق (بدلوا نعمت الله) التى أنعم بها عليهم فى الازل من الهداية الاصلية والنور الاستعدادى الذى هو بضاعة النجاة (كفرا) أى احتجابا وضلالة كما قال اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أضاعوا النور الباقى واستبدلوا به اللذة الحسية الفانية فبقوا فى الظلمة الدائمة (وأحلوا قومهم) من فى قوى

نفوسهم

فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى انى كفرت بما أشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا وأحلوا قومهم

نفوسهم أو من اقتدى بطريقتهم وتأسى بهم وتابعهم فى ذلك (دار البوار * وجعلوا لله أندادا) من متاع الدنيا وطيباتها ومشتهياتها يحبونها كحب الله اذ كل ما غلب حبه فهو معبود قال الله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الخ (ليضلوا عن سبيله) كل من نظر اليهم من الاحداث المستعدين ومن دان بدينهم (قل تمتعوا) أى اذهبوا فيه بأمرالوهم فان تمتعكم قليل سريع الزوال وشيك الفناء وعاقبته وخيمة بالمصير الى النار (الله الذى خلق) سموات الارواح وأرض الجسد (وأنزل من) سماء عالم القدس ماء العلم (فأخرج به) من أرض النفس ثمرات الحكم والفضائل (رزقا لكم) وتقوى القلب بها (وسخر لكم) أنهار العلم بالاستنتاج والاستنباط والتفريع والتفصيل (وسخر لكم) شمس الروح وقمر القلب (دائبين) فى السير بالمكاشفة والمشاهدة (وسخر لكم) ليل ظلمة صفات النفس ونهار نور الروح لطلب المعاش والمعاد والراحة والاستنارة (وآتاكم من كل ما سألتموه) بألسنة استعداداتكم فان كل شئ يسأله بلسان استعداده كما لا يفيض عليه مع السؤال بلا تخلف وتراخ كما قال يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن (وان تعدوا نعمت الله) من الامور السابقة على وجودكم الفائضة من الحضرة الالهية ومن اللاحقة بكم من امداد التربية الواصلة عن الحضرة الربوبية (لا تحصوها) لعدم تناهيها كما تقرر فى الحكمة (ان الانسان لظلوم) بوضع نور الاستعداد ومادة البقاء فى ظلمة الطبيعة ومحل الفناء وصرفه فيها أو نقص حق الله أو حق نفسه بابطال الاستعداد (كفار) بتلك النعم التى لا تحصى باستعمالها فى غير ما ينبغى أن تستعمل وغفلته عن المنعم عليه بها واحتجابه بها عنه (واذ قال ابراهيم) الروح بلسان الحال عند التوجه الى الله فى طلب الشهود (رب اجعل هذا البلد) أى بلد البدن (آمنا) من غلبات صفات النفس وتنازع القوى وتجاذب

دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا

واجنبني وبني أن نعبد الاصنام رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع *(٣٤٨)* عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شئ في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وان كان مكرهم لتزول منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام

الاهواء (واجنبني وبني) القوى العاقلة النظرية والعملية والفكر والحدس والذكر وغيرها (أن نعبد) أصنام الكثرة عن المشتهيات الحسية والمرغوبات البدنية والمألوفات الطبيعية بالمحبة (رب انهن أضللن كثيرا من الناس) بالتعلق بها والانجذاب اليها والاحتجاب بها عن الوحدة (فمن تبعني) في سلوك طريق التوحيد (فانه مني ومن عصاني فانك غفور) تستر عنه تلك الهيئة المظلمة بنورك (رحيم) ترحمه بافاضة الكمال عليه بعد المغفرة (ربنا اني أسكنت من) ذرية قواي (بواد غير ذي زرع) أي وادي الطبيعة الجسمانية الخالية عن زرع الادراك والعلم والمعرفة والفضيلة (عند بيتك المحرم) الذي هو القلب (ربنا ليقيموا) صلاة المناجاة والمكاشفة (فاجعل أفئدة) من ناس الحواس (تهوى اليهم) فتميرهم بأنواع الاحساسات وتمدهم بادراك الجزئيات وتميل اليهم بالمشايعة وترك المخالفة بالميل الى الجهة السفلية واللذة البدنية (وارزقهم) من ثمرات المعارف والحقائق من الكليات (لعلهم يشكرون) نعمتك فيستعملون تلك المدركات في طلب الكمال (ربنا انك تعلم ما نخفي) مما فينا بالقوة (وما نعلن) مما أخرجناه الى الفعل من الكمالات (وما يخفى على الله من شئ) في أرض الاستعداد ولا في سماء الروح (الحمد لله الذي وهب لي على) كبر الكمال (اسمعيل) العاقلة النظرية (واسحق) العلمية (ان ربي لسميع الدعاء) أي لسميع لدعاء الاستعداد كما قال حسبي من سؤالي علمه بحالي (رب اجعلني مقيم) صلاة الشهود (ومن ذريتي) كلا منهم مقيم صلاة تخصه (ربنا وتقبل دعاء) أي طلبي للفناء التام فيك (ربنا اغفر لي) بنور ذاتك ذنب وجودي فلا أحتجب بالطغيان (ولوالدي) ولما يتسبب لوجودي من القوابل والفواعل فلا أرى غيرك ولا ألتفت الى سواك فأبتلي بزيغ البصر ولمؤمني القوى الروحانية (يوم يقوم) حساب الهيآت الروحانية النورانية والنفسانية الظلمانية أيها أرجح

(يوم

يوم تبدّل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وترى المجرمين يومئذ مقرنين فى الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى * (٣٤٩) * وجوههم النار ليجزى الله كل نفس ما كسبت ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا أنما هو اله واحد وليذكر أولوا الالباب

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون لوما تأتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين ما ننزل الملائكة الا بالحق وما كانوا اذا منظرين انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولقد أرسلنا من قبلك فى شيع الاولين وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورو ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم الامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبين والارض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل

(يوم تبدّل الارض غير الارض) تبدّل أرض الطبيعة بأرض النفس عند الوصول الى مقام القلب وسماء القلب بسماء السر وكذا تبدّل أرض النفس بأرض القلب وسماء السر بسماء الروح وكذا كل مقام يعبره السالك يبدّل ما فوقه وما تحته كتبدّل سماء التوكل فى توحيد الافعال بسماء الرضا فى توحيد الصفات ثم سماء الرضا بسماء التوحيد عند كشف الذات ثم يطوى الكل (وبرزوا لله الواحد) الذى لا موجود غيره (القهار) الذى يفنى كل ما عداه بتجليه (وترى المجرمين) المحتجبين بصفات النفوس وهيآت الرذائل (مقرنين) فى أماكنهم من سجين الطبيعة وهاوية هوى النفس بقيود علائق الطبيعيات وأرسان محبات السفليات (سرابيلهم من قطران) لاستيلاء سواد الهيآت المظلمة من تعلقات الجواهر الغاسقة عليها (وتغشى وجوههم) نار القهر والاذلال والاحتجاب عن لذة الكمال وفيه سر آخر لا ينكشف الا لاهل القيامة ممن شاهد البعث والنشور والله أعلم

(سورة الحجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وقرآن مبين) أى جامع لكل شئ مظهر له (ولقد جعلنا) فى سماء العقل (بروجا) مقامات ومراتب من العقل الهيولانى والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد (وزيناها) بالعلوم والمعارف (للناظرين) المتفكرين فيه (وحفظناها من كل شيطان رجيم) من الاوهام الباطلة (الا من استرق السمع) فاختطف الحكم العقلى باستراق السمع لقربه من أفق العقل (فأتبعه شهاب مبين) أى برهان واضح فيطرده ويبطل حكمه وأرض النفس (مددناها) بسطناها بالنور القلبى (وألقينا فيها رواسى) الفضائل (وأنبتنا فيها من كل

شئ) من الكمالات الخلقية والافعال الارادية والملكات الفاضلة والمدركات الحسية (موزون) معين مقدر بقدر عقلى عدلى غير مائل الى طرفى الافراط والتفريط لكل قوة بحسبها (وجعلنا لكم فيها معايش) بالتدابير الجزئية والاعمال البدنية (ومن لستم له برازقين) ممن ينسب اليكم ويتعلق بكم أو جعلنا فى سماء القلب بروجا مقامات كالصبر والشكر والتوكل والرضا والمعرفة والمحبة وزيناها بالمعارف والحكم والحقائق وحفظناها من كل شيطان رجيم من الاوهام والتخيلات الامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبين أى اشراق نورى من طوالع أنوار الهداية (وان من شئ الا عندنا خزائنه) أى ما من شئ فى الوجود الا له عندنا خزانة فى عالم القضاء أولا بارتسام صورته فى أم الكتاب الذى هو العقل الكلى على الوجه الكلى ثم خزانة أخرى فى عالم النفس الكلية وهو اللوح المحفوظ بارتسام صورته فيه متعلقا بأسبابه ثم خزانة أخرى بل خزائن فى النفوس الجزئية السماوية المعبر عنها بسماء الدنيا ولوح القدر بارتسام صورته فيها جزئية مقدرة بمقدارها وشكلها ووضعها (وما ننزله) فى عالم الشهادة (الا بقدر معلوم) من شكل وقدر ووضع ووقت ومحل معينة واستعداد مختص به فى ذلك الوقت (وأرسلنا) رياح النفحات الالهية (لواقح) بالحكم والمعارف مصيبة للقلوب معدة للاستعدادات لقبول التجليات (فأنزلنا) من سماء الروح ماء من العلوم الحقيقية (فأسقيناكموه) وأحييناكم به (وما أنتم) لذلك العلم (بخازنين) لخلوكم عنها (وانا لنحن نحيي) بالحياة الحقيقية بماء الحياة العلمية والقيام فى مقام الفطرة (ونميت) بالافناء فى الوحدة (ونحن الوارثون) للوجود الباقون بعد فنائكم (ولقد علمنا المستقدمين منكم) أى المستبصرين المشتاقين من المحبين الطالبين للتقدم (ولقد علمنا المستأخرين) المنجذبين الى عالم الحس ومعدن الرجس باستيلاء صفات النفس ومحبة البدن ولذا نه

شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين

الطالبين للتأخر عن عالم القدس (وان ربك هو يحشرهم) مع من يتولونه
ويجمعهم الى من يحبونه وينزعون اليه (انه حكيم) يدبر أمرهم فى
الحشر على وفق الحكمة بحسب المناسبة (عليم) بكل ما فيهم من خفايا
الميل والانجذاب والمحبة وما تقتضيه هيآتهم وصفاتهم فسيجزيهم
وصفهم (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) أى من
العناصر الاربعة الممتزجة اذ الحمأ هو الطين المتغير والمسنون ما صب
عليه الماء حتى خلص عن الاجزاء الصلبة الخشنة الغير المعتدلة
المنافية لقبول الصورة التى يراد تصويرها منه والصلصال ما تخلخل
منه بالهواء وتجفف بالحرارة (والجان) أى أصل الجن وهو جوهر
الروح الحيوانى الذى تولد منه قوى الوهم والتخيل وغيرهما (خلقناه
من قبل من نار السموم) أى من الحرارة الغريزية ومن بخارية
الاخلاط ولطافتها المستحيلة بها وانما قال من قبل لتقدم تأثير
الحرارة فى التركيب بالتمزيج والتعديل واثارة ذلك البخار على صور
الاعضاء بل القوى الفعالة المؤثرة متقدمة على التركيب فى الاصل
وقد مر معنى انقياد الملائكة له وعدم انقياد ابليس (فاخرج) من جنة
عالم القدس التى ترتقى الى أفقه (فانك) مرجوم مطرود منها لكونك
غير مجرد عن المادة (وان عليك) لعنة البعد فى الرتبة (الى يوم)
القيامة الصغرى وتجرد النفس عن البدن بقطع علاقتها أو الكبرى
بالفناء فى التوحيد (لأزينن لهم) الشهوات واللذات فى الجهة
السفلية (ولاغوينهم أجمعين الا عبادك) أى المخصوصين بك الذين
أخلصتهم من شوائب صفات النفس وطهرتهم من دنس تعلق
الطبيعة وجردتهم بالتوجه اليك من بقايا صفاتهم وذواتهم أو الذين
أخلصوا أعمالهم لك من غير حظ لغيرك فيها (هذا صراط على) حق
نهجه ومراعاته (مستقيم) لا اعوجاج فيه وهو أن لا سلطان لك على
عبادى المخلصين الا الذين يناسبونك فى الغواية والبعد عن صراطى

وان ربك هو يحشرهم انه حكيم
عليم ولقد خلقنا الانسان
من صلصال من حمأ مسنون
والجان خلقناه من قبل من نار
السموم واذ قال ربك للملائكة
انى خالق بشرا من صلصال من
حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت
فيه من روحى فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم أجمعون
الا ابليس أبى أن يكون مع
الساجدين قال يا ابليس مالك
ألا تكون مع الساجدين قال
لم أكن لأسجد لبشر خلقته من
صلصال من حمأ مسنون قال
فاخرج منها فانك رجيم وان
عليك اللعنة الى يوم الدين قال
رب فأنظرنى الى يوم يبعثون
قال فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم قال رب بما
أغويتنى لأزينن لهم فى الارض
ولأغوينهم أجمعين الا عبادك
منهم المخلصين قال هذا صراط
على مستقيم ان عبادى ليس
لك عليهم سلطان الا من اتبعك
من الغاوين وان جهنم
لموعدهم أجمعين

لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين نبئ عبادي أني أنا
الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الاليم ونبئهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال أبشرتموني على أن مسني الكبر فبم تبشرون
قالوا بشرناك بالحق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون قال

فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا
أرسلنا الى قوم مجرمين الا آل
لوط انا لمنجوهم أجمعين الا
امرأته قدرنا انها لمن الغابرين
فلما جاء آل لوط المرسلون قال
انكم قوم منكرون قالوا بل
جئناك بما كانوا فيه يمترون
وأتيناك بالحق وانا لصادقون
فأسر بأهلك بقطع من الليل
واتبع أدبارهم ولا يلتفت منكم
أحد وامضوا حيث تؤمرون
وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين وجاء
أهل المدينة يستبشرون قال
ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون قالوا أولم
ننهك عن العالمين قال هؤلاء
بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك
انهم لفي سكرتهم يعمهون
فأخذتهم الصيحة مشرقين
فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا
عليهم حجارة من سجيل ان في
ذلك لآيات للمتوسمين وانها

لبسبيل مقيم ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان أصحاب الايكة لظالمين فانتقمنا منهم وانهما
لبامام مبين ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من
الجبال بيوتا آمنين فأخذتهم الصيحة مصبحين فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون وما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل ان ربك هو الخلاق العليم ولقد آتيناك سبعا

فيتبعونك (لها سبعة أبواب) هي الحواس الخمس والشهوة والغضب
(لكل باب منهم جزء مقسوم) عضو خاص به أو بعض من الخلق
يختصون بالدخول منه لغلبة قوة ذلك الباب عليهم (ان المتقين) الذين
تزكوا عن الغواشي الطبيعية وتجردوا عن الصفات البشرية (في
جنات) من روضات عالم القدس (وعيون) من ماء حياة العلم مقولا
لهم (ادخلوها) بسلامة من الهيآت الجسدانية وأمراض القلوب
المانعة عن الوصول الى ذلك المقام (آمنين) من آفات عالم التضاد
وعوارض الكون والفساد وتغيرات أحوال الازمنة والمواد
(ونزعنا ما في صدورهم من غل) أي حقد راسخ وكل هيئة متصاعدة
من النفس الى وجه القلب الذي يليها بنقيض النور واستيلاء قوة
الروح وتأييد القدس وهم الذين غلبت أنوارهم على ظلماتهم من أهل
العلم واليقين فاضمحلت وزالت عنهم الهيآت النفسانية الغاسقة
وآثار العداوة اللازمة لهبوط النفس والميل الى عالم التضاد وأشرقت
فيهم قوة المحبة الفطرية بتعاكس أشعة القدس وأنوار التوحيد
واليقين من بعضهم الى بعض فصاروا اخوانا بحكم العقد الايماني
والتناسب الروحاني (على سرر) مراتب عالية (متقابلين) لتساوي
درجاتهم وتقارب مراتبهم وكونهم غير محتجبين (لا يمسهم فيها نصب)
لامتناع أسباب المنافاة والتضاد هنالك (وما هم منها بمخرجين)
لسرمدية مقامهم وتنزهه عن الزمان وتغيراته وأما كيفية نزول
الملائكة على النبيين وتجسد الارواح العالية للمتجردين المنسلخين عن
الهيآت البدنية المتقدسين فقد مرت الاشارة اليها في سورة هود (ولقد
آتيناك سبعا) أي الصفات السبع التي ثبتت لله تعالى وهي الحياة

والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والتكلم (من المثانى) التى كثرونى ثبوتها لك أولا فى مقام وجود القلب عند تخلقك بأخلاقه واتصافك بأوصافه فكانت لك وثانيا فى مقام البقاء بالوجود الحقانى بعد الفناء فى التوحيد (والقرآن العظيم) أى الذات الجامعة لجميع الصفات وانما كانت لمحمد عليه الصلاة والسلام سبعا ولموسى تسعا لانه ما أوتى القرآن العظيم بل كان مقامه التكليم أى مقام كشف الصفات دون كشف الذات فله هذه السبع مع القلب والروح (فسبح) بالتجريد عن عوارض الصفات المتعلقة بالمادة لتكون منزها لله تعالى بلسان الحال حامد الربك بالاتصاف بالصفات الكمالية لتكون حامد النعم تجليات صفاته بأوصافك (وكن من الساجدين) بسجود الفناء فى ذاته (واعبد ربك) بالتسبيح والتحميد والسجود المذكورة (حتى يأتيك) حق (اليقين) فتنتهى عبادتك بانقضاء وجودك فيكون هو العابد والمعبود جميعا لاغيره

(سورة النحل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أتى أمر الله) لما كان صلى الله عليه وسلم من أهل القيامة الكبرى يشاهدها ويشاهد أحوالها فى عين الجمع كما قال بعثت أنا والساعة كهاتين أخبر عن شهوده بقوله أتى أمر الله ولما كان ظهورها على التفصيل بحيث تظهر لكل أحد لا يكون الا بوجود المهدى عليه السلام قال (فلا تستعجلوه) لان هذا ليس وقت ظهوره ثم أكد شهوده لوجه الله وفناء الخلق فى القيامة بقوله (سبحانه وتعالى عما يشركون) من اثبات وجود الغير ثم فصل ما شهد فى عين الجمع لكونه فى مقام الفرق بعد الجمع يشاهد كثرة الصفات فى عين أحدية الذات بحيث لا يحتجب بالوحدة عن الكثرة ولا بالعكس كما ذكر فى قوله شهد

من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقل انى أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون

ينزل الملئكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا فاتقون خلق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها
دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم
تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا
تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم أجمعين هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه
شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك
لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر *(٣٥٤)* والنجوم مسخرات بأمره
ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون
وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا
ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم
يذكرون وهو الذى سخر البحر
لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون وألقى
فى الارض رواسى أن تميد بكم
وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون
وعلامات وبالنجم هم يهتدون
أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا
تذكرون وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها ان الله لغفور رحيم
والله يعلم ما تسرون وما تعلنون
والذين يدعون من دون الله
لا يخلقون شيأ وهم يخلقون أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون الهكم اله واحد أنفسهم
فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه
لا يحب المستكبرين واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين ليحملوا أوزارهم كاملة يوم
القيمة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من
القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم يوم القيمة يخزيهم
ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم ان الخزى اليوم والسوء على
الكافرين الذين تتوفاهم الملئكة ظالمى

الله الآية فقال (ينزل الملائكة بالروح) أى العلم الذى يحيى به القلوب
يعنى القرآن (من) عالم (أمره) الذى انتقش فيه (على من يشاء من
عباده) المخصوصين بمزيد عنايته * ان أخبروهم بالتوحيد والتقوى
فبين بعد بيان أحديته لذات عالم الصفات الحقيقية بتنزيل الروح
الذى هو العلم واثبات المشيئة التى هى الارادة وعالم الاسماء باثبات
الملائكة وعالم الافعال بالانذار ثم عدّ الصفات الاضافية كالخلق
والرزق وفصل النعم المتعددة كالنعم وغيرها ولما ظهر الحق والخلق
ظهر طريق الحق والباطل فقال (وعلى الله قصد السبيل) أى عليه
لزوم السبيل المستقيم والهداية اليها لاهله كما قال ان ربى على صراط
مستقيم أى كل من كان على هذا الصراط الذى هو طريق التوحيد
لا بدّ وأن يكون من أهله تعالى لانه طريقه الذى يلزمه * ومن
السبيل (جائر) يعنى بعض السبل وهى السبل المتفرقة مما عدا
سبيل التوحيد جائر عادل عن الحق موصل الى الباطل لا محالة
فهى سبيل الضلالة كيفما كانت ولم يشأ هداية الجميع الى السبيل
المستقيم لكونها تنافى الحكمة (الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى

أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم خلدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين جنت عدن يدخلونها تجرى من تحتها الانهر لهم فيها ما يشاؤن كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملئكة طيبين يقولون سلم عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون هل ينظرون الا أن تأتيهم الملئكة أو يأتى أمر ربك

أنفسهم) قد مرّ أنّ السابقين الموحدين يتوفاهم الله تعالى بذاته وأما الابرار والسعداء فقسمان فمن ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام القلب بالعلوم والفضائل يتوفاهم ملك الموت ومن كان فى مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن علائق البدن بالتزكية والتحلية تتوفاهم ملائكة الرحمة بالبشرى بالجنة أى جنة النفس التى هى جنة الافعال والآثار وأما الاشرار الاشقياء فكذلك كانوا تتوفاهم ملائكة العذاب اذ القوى الملكوتية المتصلة بالنفوس تتشكل بهيآت تلك النفوس فاذا كانت محجوبة ظالمة كانت هيآتهم غاسقة ظلمانية هائلة فتتشكل القوى الملكوتية القابضة لنفوسهم بتلك الهيآت لمناسبتها ولهذا قيل انما يظهر ملك الموت على صورة أخلاق المحتضر فاذا كانت رديئة ظلمانية كانت صورته هائلة موحشة غلب على من يحضره الخوف والذعر وتذلل وتمسكن ونزل عن استكباره وأظهر العجز والمسكنة وهذا معنى قوله (فألقوا السلم) أى سالموا وهانوا ولانوا وتركوا العناد والتمرد وقالوا (ما كنا نعمل من سوء) فأجيبوا بقولهم (بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فادخلوا أبواب جهنم) الافعال * وأما المتقون عن المعاصى والمناهى الواقفون مع أحكام الشريعة المعترفون بالتوحيد والنبوة على التقليد لا التحقيق والا لتجردوا بعلم اليقين عن صفات النفس الى مقام القلب فتتوفاهم الملائكة طيبين على صورة أخلاقهم وأعمالهم الطيبة الجميلة فرحين مستبشرين (يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة) أى الجنة المعهودة عندهم وهى جنة النفوس من جنات الافعال (بما كنتم تعملون * وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ) انما قالوا ذلك عنادا وتعنتا عن فرط الجهل والزاما للموحدين بناء على مذهبهم اذ لو قالوا ذلك عن علم ويقين لكانوا موحدين لا مشركين بنسبة الارادة والتاثير الى الغير لان من

كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقال الذين أشركوا لوشاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ المبين ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله * (٣٥٦) * ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل وما لهم من نصرين وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذى يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كذبين انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف فان ربكم لرؤف رحيم أولم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة والملئكة

علم أنه لا يمكن وقوع شئ بغير مشيئة من الله علم أنه لوشاء كل من في العالم شيأ لم يشأ الله ذلك لم يمكن وقوعه فاعترف بنفي القدرة والارادة عما عبدا الله تعالى فلم يبق مشركا قال الله تعالى ولوشاء الله ما أشركوا (كذلك فعل الذين من قبلهم) في تكذيب الرسل بالعناد (انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون) الفرق بين ارادة الله تعالى وعلمه وقدرته لا يكون الا بالاعتبار فان الله تعالى يعلم كل شئ ويعلم وقوعه في وقت معين بسبب معين على وجه معين فاذا اعتبرنا علمه بذلك قلنا بعالميته واذا اعتبرنا تخصيصه بالوقت المعين والوجه المعين قلنا بارادته واذا اعتبرنا وجوب وجوده بوجود ما يتوقف عليه وجوده في ذلك الوقت على ذلك الوجه المعلوم قلنا بقدرته فرجع الثلاثة الى العلم ولو اقتضى علمه وجود شئ أو لم يتغير ولم يحتج الى تروّ وعزيمة غير كونه معلوما وتحريك الآلات لكان فينا أيضا كذلك (أولم يروا الى ما خلق الله من شئ) أى ذات وحقيقة مخلوقة أية ذات كانت من المخلوقات (يتفيؤا ظلاله) أى يتجسد ويتمثل هياكله وصوره فان لكل شئ حقيقة هي ملكوت ذلك الشئ وأصله الذى هو به هو كما قال تعالى بيده ملكوت كل شئ وظلا هو صفته ومظهره أى جسده الذى به يظهر ذلك الشئ (عن اليمين و) عن (الشمائل) أى عن جهة الخير والشر (سجدا لله) منقادة بأمره مطواعة لا تمتنع عما يريد فيه أى يحرك هياكله الى جهات الافعال الخيرية والشرية بأمره (وهم داخرون) صاغرون متذللون لامره مقهورون (ولله يسجد) ينقاد (ما في السموات) في عالم الارواح من أهل الجبروت والملكوت والارواح المجردة المقدسة (وما في الارض) في عالم الاجساد من الدواب والاناسى والاشجار وجميع النفوس والقوى الارضية

وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو
اله واحد فاياى فارهبون وله ما فى السموات والارض وله الدين واصبا أفغير الله تتقون وما بكم من نعمة
فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تالله لتسئلن عما كنتم
تفترون ويجعلون لله البنات سبحنه ولهم ما يشتهون واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم
يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون للذين لا يؤمنون
بالآخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة ولكن يؤخرهم *(٣٥٧)* الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون ويجعلون لله
ما يكرهون وتصف ألسنتهم
الكذب أن لهم الحسنى لا جرم
أن لهم النار وأنهم مفرطون
تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك
فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو
وليهم اليوم ولهم عذاب أليم وما
أنزلنا عليك الكتب الا لتبين
لهم الذى اختلفوا فيه وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون والله أنزل
من السماء ماء فأحيى به الارض
بعد موتها ان فى ذلك لآية لقوم
يسمعون وان لكم فى الانعام
لعبرة نسقيكم مما فى بطونه من
بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان
فى ذلك لآية لقوم يعقلون وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ان
فى ذلك لآية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم يتوفاكم ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيأ ان
الله عليم قدير والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم
فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة
ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم
رزقا من السموات والارض شيأ ولا يستطيعون فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون

والسماوية (وهم لا يستكبرون) لا يمتنعون عن الانقياد والتذلل
لامره (يخافون ربهم) أى ينكسرون ويتأثرون وينفعلون منه
انفعال الخائف (من فوقهم) من قهره وتأثيره وعلوه عليهم (ويفعلون
ما يؤمرون) طوعا وانقيادا بحيث لا يسعهم فعل غيره (اذا فريق
منكم بربهم يشركون) بنسبة النعمة الى غيره ورؤيتها منه وكذا بنسبة
الضر الى الغير واحالة الذنب فى ذلك عليه والاستعانة فى رفعه به قال
الله تعالى أنا والجن والانس فى نبأ عظيم أخلق ويعبد غيرى وأرزق
ويشكر غيرى وذلك هو كفران النعمة والغفلة عن المنعم المشار اليهما
بقوله (ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون) وبال ذلك
الاعتقاد عليهم أو فسوف تعلمون بظهور التوحيد أن لا تأثير لغير الله
فى شئ (ويجعلون لما لا يعلمون) وجوده مما سواه (نصيبا مما رزقناهم)
فيقولون هو أعطانى كذا ولولم يعطنى لكان كذا وفلان رزقنى وأعاننى
فيجعلون لغيره تأثيرا فى وصول ذلك اليه وان لم يثبتوا له تأثيرا فى

وجوده فقد جعلوا له نصيبا مما رزقهم الله (ضرب الله مثلا) للمجرد والمقيد والمشرك والموحد (عبدا مملوكا) محبا لغير الله مؤثرا له بهواه فان المقيد بالشئ أيدين بدينه و يصدر عن حكمه و يتصرف بأمره فهو عبده اذ كل من أحب شيأ أطاعه واذا أطاعه فقد عبده فمنهم من يعبد الشيطان ومنهم من يعبد الشهوة ومنهم من يعبد الدنيا أو الدينار أو الناس كما قال عليه الصلاة والسلام تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة وقال الله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه واذا عبده كان مملوكه ورقيقه (لا يقدر على شئ) لان المحب والعابد لا يرتقى همته وتأثيره وقوة نفسه من محبوبه ومعبوده والالما كان مقهورا له أسيرا فى وثاقه بل ينقص منه ومعبوده عاجز لا تأثير له بل لا وجود سواء كان جمادا أو حيوانا أو انسانا أو ما شئت فهو أعجز منه وأذل ولهذا قيل ان الدنيا كالظل اذا تبعته فاتك وان تركته تبعك فان تابع الدنيا أحقر قدرا من الدنيا وأقل خطرا ولا تأثير للدنيا فكيف به حتى يحصل له و بسببه شئ وان الدنيا ظل زائل فهو ظل الظل ولا ظل الظل الظل بل الظل للذات ولا ذات له فلا ملك له ولا قدرة (ومن رزقناه منا رزقا حسنا) ومن أحببنا وأقبل بقلبه علينا وتجرد عما سوانا وانقطع الينا أعطيناه الايد والقوة ورزقناه الملك والحكمة وأسبغنا عليه النعمة الظاهرة والباطنة لانه متوجه الى مالك الملك منبع الكل منبع القوى والقدر فاكتسب نفسه القوة والتأثير والقدرة منه وتأثر منه الاكوان والاجرام وأطاعه الملك والملكوت كما أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا دنيا اخدمى من خدمنى وأتعبى من خدمك ثم اذا ربت همته الشريفة عن الاكوان ولم تقف بمحبته مع غير الله ولم يلتفت الى ما سواه زدنا فى رزقه فآتيناه صفاتنا ومحونا عنه صفاته فعلمناه من لدنا علما وأقدرناه بقدرتنا كما قال لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به الحديث

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا

(فهو ينفق منه سرا وجهرا) ينفق من النعم الباطنة كالعلم والحكمة سرا ومن الظاهرة جهرا أو ينفق من كلتيهما سرا كالذى يصل الى الناس من غير تسببه لوصوله ظاهرا وهو فى الحقيقة منه وصل لانه حينئذ واسطة الوجود الالهى ووكيل حضرته وجهرا كالذى يتسبب هو بنفسه ظاهر الوصوله (هل يستوون) استفهام بطريق الانكار وكذا المشرك كالابكم الذى لم يكن له استعداد النطق فى الخلقة لانه ما استعد للادراك والعقل الذى هو خاصية الانسان فيدرك وجوب وجود الحق تعالى وكماله وامكان الغير ونقصانه فيتبرأ عن غيره ويلوذ به عن حول نفسه وغيره وقوتهما (لا يقدر على شئ) لعدم استطاعته وقصور قوته للنقص اللازم لاستعداده (وهو كل على مولاه) لعجزه بالطبع عن تحصيل حاجته فهو عبد بالطبع محتاج متذلل للغير ناقص عن رتبة كل شئ لكونه أقل من لا شئ فان الممكن الذى يعبده ليس بشئ سواء كان ملكا وملكا أو فلكا أو كوكبا أو عقلا أو غيرها (أينما يوجهه لا يأت بخير) لعدم استعداده وشرارته بالطبع فلا يناسب الا الشر الذى هو العدم فكيف يأتى بالخير (هل يستوى هو) والموحد القائم بالله الفانى عن غيره حتى نفسه يقوم بالحق ويعامل الخلق بالعدل ويأمر بالعدل لان العدل ظل الوحدة فى عالم الكثرة فحيث قام بوحدة الذات وقع ظله على الكل فلم يكن الا آمرا بالعدل (وهو على صراط مستقيم) أى صراط الله الذى عليه خاصته من أهل البقاء بعد الفناء الممدود على نار الطبيعة لاهل الحقيقة يمرون عليه كالبرق اللامع (ولله غيب السموات والارض) أى ولله علم الذى خفى فى السموات والارض من أمر القيامة الكبرى أو علم مراتب الغيوب السبعة التى أشرنا اليه من غيب الجن والنفس والقلب والسر والروح والخفى وغيب الغيوب أو ما غاب من حقيقتهما أى ملكوت عالم الارواح وعالم

فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ولله غيب السموات والارض

وما أمر الساعة الا كلمح البصر أو هو أقرب ان الله على كل شئ قدير والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة * (٣٦٠) * لعلكم تشكرون ألم يروا الى الطير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ان فى ذلك لايات لقوم يؤمنون والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين يعرفون نعمت الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكفرون ويوم نبعث من كل أمة شهيدا ثم لا يؤذن للذين كفروا ولا هم يستعتبون واذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكذبون وألقوا الى الله يومئذ السلم وضل عنهم ما كانوا يفترون الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا لكم يفسدون ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم

الاجساد (وما أمر) القيامة الكبرى بالقياس الى الامور الزمانية (الا) كأقرب زمان يعبر عنه مثل لمح البصر (أو هو أقرب) وهو بناء على التمثيل والا فأمر الساعة ليس بزمانى وما ليس بزمانى يدركه من يدركه لا فى الزمان (ان الله على كل شئ قدير) يقدر على الاماتة والاحياء والحساب لا فى زمان كما يشاهد أهله وخاصته (ألم يروا الى الطير) القوى الروحانية والنفسانية من الفكر والعقل النظرى والعملى بل الوهم والتخيل (مسخرات فى جو السماء) أى فضاء عالم الارواح (ما يمسكهن) من غير تعلق بمادة ولا اعتماد على جسم ثقيل (الا الله * يعرفون نعمت الله) أى هداية النبى أو وجوده لما ذكرنا أن كل نبى يبعث على كمال يناسب استعدادات أمته ويجانسهم بفطرته فيعرفونه بقوة فطرتهم (ثم ينكرونها) لعنادهم وتعنتهم بسبب غلبة صفات نفوسهم من التكبر والانفة وحب الرياسة أو لكفرهم واحتجابهم عن نور الفطرة بالهيآت الغاسقة الظلمانية وتغير الاستعداد الاول (وأكثرهم الكاذبون) فى انكاره لشهادة فطرهم بحقيته (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) أى نبعث نبيهم على غاية الكمال الذى يمكن لامته الوصول اليه أو التقرب منه والتوجه اليه لامكان معرفتهم اياه فيعرفونه ولهذا يكون لكل أمة شهيد غير شهيد الامة الاخرى ويعرف كل من قصر وخالف نبيه بالاعراض عن الكمال الذى هو يدعو اليه والوقوف فى حضيض النقصان قصوره واحتجابه فلا حجة له ولا نطق فيبقى متحيرا متحسرا وهو معنى قوله (ثم لا يؤذن للذين كفروا) ولا سبيل له الى ادراك ما فاته من كماله لعدم آلته ولا يمكن أن يرضى بحاله لقوة استعداده الفطرى الذى جبل عليه وشوقه الاصلى الغريزى اليه فهو مكظوم لا يستعتب ولا يسترضى (وألقوا الى الله يومئذ السلم) أى الاستسلام والانقياد وقد جاء انكارهم كقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون

لكم وذلك بحسب المواقف فالانكار فى الموقف الاول وقت قوة
هيآت الرذائل وشدة شكيمة النفس فى الشيطنة وغاية البعد عن
النور الالهى للاحتجاب بالحجب الغليظة والغواشى المظلمة حتى لا يعلم
أنه كان يراه ويطلع عليه ونهاية تكدر نور الفطرة حتى يمكنه اظهار
خلاف مقتضاه والاستسلام فى الموقف الثانى بعد مرور أحقاب
كثيرة من ساعات اليوم الذى كان مقداره خمسين ألف سنة حين زالت
الهيآت ورقت وضعفت شراشر النفس فى رذائلها وقرب من عالم
النور لرقة الحجب ولمعان نور فطرته الاولى فيعترف وينقاد هذا اذا
كان الاستسلام والانكار لنفوس بعينها وقد يكون الاستسلام
للبعض الذين لم ترسخ هيآت رذائلهم ولم تغلظ حجبهم ولم ينطفئ نور
استعدادهم والانكار لمن ترسخت فيه الهيآت وقويت وغلبت
عليه الشيطنة واستقرت وكثف الحجاب وبطل الاستعداد والله أعلم
(وجئنا بك شهيدا على هؤلاء) قد مر فى سورة النساء (ونزلنا عليك
الكتاب) أى العقل الفرقانى بعد الوجود الحقانى (تبيانا لكل شئ)
تبيينا وتحقيقا لحقيقة كل شئ وهداية لمن استسلم وانقاد لسلامة فطرته
الى كماله (ورحمة) له بتبليغه الى ذلك الكمال بالتربية والامداد وبشارة
له ببقائه على ذلك الكمال أبدا سرمدا فى الجنان الثلاث (وأوفوا بعهد
الله) الذى هو تذكر العهد السابق وتجديده بالعقد اللاحق بالبقاء
على حكمه فى الاعراض عن الغير والتجرد عن العوائق والعلائق
فى التوجه اليه (اذا عاهدتم) أى تذكرتموه باشراق نور النبى عليكم
وتذكيره اياكم (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى) أى عملا يوصله الى
كماله الذى يقتضيه استعداده اذ الصلاح فى الشخص توجهه الى كماله
أو كونه على ذلك الكمال والفساد بالضد وفى العمل كونه وصلة ووسيلة
اليه من صاحب قلب بالغ الى كمال الرجولية أو صاحب نفس قابلة
لتأثير القلب مستفيضة منه (وهو مؤمن) أى معتقد للحق اعتقادا

وبشرى للمسلمين ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتاء ذى
القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى يعظكم
لعلكم تذكرون وأوفوا بعهد
الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد
جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله
يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتى
نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا
تتخذون أيمانكم دخلا بينكم
أن تكون أمة هى أربى من
أمة انما يبلوكم الله به وليبينن
لكم يوم القيمة ما كنتم فيه
تختلفون ولو شاء الله لجعلكم
أمة واحدة ولكن يضل من
يشاء ويهدى من يشاء ولتسئلن
عما كنتم تعملون ولا تتخذوا
أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم
بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما
صددتم عن سبيل الله ولكم
عذاب عظيم ولا تشتروا بعهد
الله ثمنا قليلا انما عند الله هو
خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم
ينفد وما عند الله باق ولنجزين
الذين صبروا أجرهم بأحسن

جازما اذ صلاح العمل مشروط بصحة الاعتقاد والا لم يتصور كماله على ماهو عليه ولم يعتقده على الوجه الذى ينبغى فلم يمكنه عمل يوصله اليه فلا يكون مايعمله صالحا حينئذ فى الحقيقة وان كان فى صورة الصلاح (فلنحيينه حياة طيبة) أى حياة حقيقية لاموت بعدها بالتجرد عن المواد البدنية والانخراط فى سلك الانوار السرمدية والتلذذ بكمالات الصفات فى مشاهدات التجليات الافعالية والصفاتية (ولنجزينهم أجرهم) من جنان الافعال والصفات (بأحسن ما كانوا يعملون) اذ عملهم يناسب صفاتهم التى هى مبادى أفعالهم وأجرهم يناسب صفاتنا التى هى مصادر أفعالنا فانظر كم بينهما من التفاوت فى الحسن (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله) فادرج عن مقام النفس بالعروج الى جناب القدس فان النفس مأوى كل كدورة ومنبع كل رجس تناسب وساوس الشيطان وتجردها بأحاديثها فان ارتقيت من مقرها لم يكن للشيطان عليك سلطان لانه لا يطيق نور حضور الحق وحضرة القلب مهبط أنواره وجناب صفاته المقدسة ومحل تجلياته النورية فعذ اليها وعذ بنور الله فيها تستحكم بنيان ايمانك باليقين فان الايمان الذى لا يبقى معه سلطان الشيطان كما قال تعالى (انه ليس له سلطان على الذين آمنوا) أقل درجاته اليقين العلمى الذى محله القلب الصافى ولا يكفى هذا اليقين فى نفى سلطانه الا اذا كان مقرونا بشهود الافعال الذى هو مقام التوكل كما قال تعالى (وعلى ربهم يتوكلون) والفناء فى الافعال لا يمكن مع بقاء صفات النفس اذ بقاء صفاتها يستدعى أفعالها ولهذا قيل لا يمكن ايفاء حق مقام وتصحيحه واحكامه الا بعد الترقى الى مافوقه فبالترقى الى مقام الصفات يتم فناء الافعال فيصح التوكل (انما سلطانه على الذين يتولونه) فى مقام النفس بالمناسبة التى بينهما فى الظلمة والكدورة اذ التولى مرتب على الجنسية (والذين هم به مشركون) بنسبة القوة والتأثير اليه بل بطاعته وانقياد أوامره

فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون اليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون

للتولى

للتولى المذكور (من كفر بالله من بعد ايمانه) لكون الظلمة له ذاتية بحسب استعداده الاول والنور عارضيا فهو فى حجاب خلقى عن نور الايمان ان اعتراه شعاع قدسى من نفس الرسول أو من فيض القدس أو أثر فيه وعد او وعيد أو كلمة حق فى دعوته الى الحق فى حال اقبال من قلبه ودعاه داعية نفسانية من حصول نفع ودفع ضر ما لين أو جاه وعزة بسبب الاسلام آمن ظاهرا ومقامه ومقره الكفر فقد استحق غضب الله لانه محجوب بحسب الاستعداد عن أول مراتب الايمان الذى هو شهود الافعال بالاستدلال من الصنع على الصانع فعقابه من باب الافعال والصفات لا الذى (أكره) على الكفر بالانذار والتخويف (وقلبه مطمئن) ثابت متمكن مملوء (بالايمان) لنورية فطرته فى الاصل وكون النور ذاتياله بحسب الفطرة والكفر والاحتجاب انما عرض بمقتضى النشأة وقد زال الحجاب العارضى (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أى طاب به نفسا ورضى واطمأن لكونه مستقره ومأواه الاصلى (فعليهم غضب) عظيم أى غضب (من الله ولهم عذاب عظيم) لاحتجابهم عن جميع مراتب الانوار من الافعال والصفات والذات فما أغلظ حجابهم وما أعظم عذابهم (ذلك) أى انشراح الصدر بالكفر والرضا به (ب) سبب (انهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة) لكونها مبلغ علمهم ونهايته وما بلغ علمهم الى الآخرة لانسداد بصائر قلوبهم ومناسبة استعدادهم للامور الغاسقة السفلية من المواد الجسمية فأحبوا ما شعروا به ولاءم حالهم وحب الدنيا رأس كل خطيئة لاستلزامه الحجاب الاغلظ الذى لا خطيئة الا تحته وفى طيه (وأن الله لا يهدى القوم الكفرين) أى المحجوبين بأغلظ الحجب لامتناع قبولهم للهداية (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) بقساوتها وكدورتها فى الاصل فلم ينفتح لهم طريق الالهام والفهم والكشف (وسمعهم وأبصارهم) بسد طريق المعنى المراد من مسموعاتهم

من كفر بالله من بعد ايمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بأنهم استحبوا الحيوة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدى القوم الكفرين أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم

وطريق الاعتبار من مبصراتهم الى القلب فلم يؤثر فيهم شئ من أسباب الهداية من طريق الباطن من فيض الروح والقاء الملك واشراق النور ولا من طريق الظاهر بطريق التعليم والتعلم والاعتبار من آثار الصنع (واولئك هم الغافلون) بالحقيقة لعدم انتباههم بوجه من الوجوه وامتناع تيقظهم من نوم الجهل بسبب من الاسباب (لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخاسرون) الذين ضاعت دنياهم التى استنفدوا فى تحصيلها وسعهم وأتلفوا فى طلبها أعمارهم وليسوا من الآخرة فى شئ الا فى عذاب هيآت التعلقات ووبال التحسرات (ثم ان ربك للذين هاجروا) أى تباعد بين هؤلاء المحجوبين الذين ان ربك عليهم بالغضب والقهر وبين الذين ان ربك لهم بالرضا والرحمة وهم الذين هاجروا عن مواطن النفس بترك المألوفات والمشتهيات (من بعد ما فتنوا) وابتلوا بحكم النشأة البشرية (ثم جاهدوا) فى الله بالرياضات وسلوك طريقه بالترقى فى المقامات والتجريد عن الهيآت والتعلقات (وصبروا) على ما تحب النفس وتكرهه بالثبات فى السير (ان ربك من) بعد هذه الاحوال (لغفور) لهم بستر غواشى الصفات النفسانية (رحيم) بافاضة الكمالات وابدال صفاتهم بالصفات الالهية (وضرب الله مثلا) للنفس المستعدة القابلة الصافية عن الكدورات المستفيدة من فيض القلب الثابتة فى طريق اكتساب الفضائل الآمنة من خوف فواتها وفنائها المطمئنة باعتقادها (يأتيها رزقها رغدا) من العلوم النافعة والفضائل الحميدة والانوار الشريفة (من كل مكان) أى من جميع الجهات الطرق البدنية كالحواس المستفادة اياها قوت العلوم الجزئية والجوارح والآلات التى تطاوعها فى الاعمال الجميلة وتمرين الفضيلة اذا كانت منقادة للقلب مطواعة له قابلة لفيضه باقية على معتقدها من الحق تقليدا ومن جهة القلب كامداد الانوار وهيآت الفضائل فظهرت بصفاتها بطرا واعجابا بزينتها وكمالها ونظرا الى ذاتها

بهجتها

وأولئك هم الغفلون لاجرم أنهم فى الآخرة هم الخسرون ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله

فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم ان ابرهيم كان أمة قانتا لله

بهجتها وبهائها فاحتجبت بصفاتها الظلمانية عن تلك الانوار ومالت الى الامور السفلية من زخارف الدنيا واللذات الحسية وانقطع امداد القلب عنها وانقلبت المعانى الواردة اليها من طرق الحس هيآت غاسقة من صور المحسوسات التى انجذبت اليها (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) بانقطاع مدد المعانى والفضائل والانوار من القلب والخوف من زوال مقتنياتها من الشهوات والمألوفات الحسية والمشتهيات (بما كانوا يصنعون) من كفران نعم الله باستعمالها فى طلب اللذات الحسية والزخارف الدنيوية واظهورها بصفاتها واعجابها بكمالاتها وركونها الى الدنيا ولذاتها واستيلائها على القلب بهيآتها وأفعالها وحجب صاحبها عن نوره ومدده بطلب شهواتها كما قال أمير المؤمنين عليه السلام نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى بقرينة ما ذكر (ولقد جاءهم رسول منهم) أى من جنسهم وهى القوة الفكرية التى هى من جملة قوى النفس بالمعانى المعقولة والآراء الصادقة (فكذبوه) بعدم التأثر بها والانقياد لاوامرها ونواهيها العقلية والشرعية وترك العمل بمقتضاها وقلة المبالاة بها ولم يرفعوا بها رأسا عن الانهماك فيما هم عليه (فأخذهم) عذاب الاحتجاب والحرمان عن لذة الكمال فى حالة ظلمهم وزيغهم عن طريق الفضيلة ونقصهم لحقوق صاحبهم (ان ابراهيم كان أمة) قد مر أن كل نبى يبعث فى قوم يكون كماله شاملا لجميع كمالات أمته وغاية لا يمكن لامته الوصول الى رتبة الا وهى دونه فهو مجموع كمالات قومه ولا يصل اليهم الكمال فى صفة من صفات الخير والسعادة الا بواسطته بل وجوداتهم فائضة من وجوده فهو وحده أمة لاجتماعهم بالحقيقة فى ذاته ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لو وزنت بأمتى لرجحت بهم (قانتا) لله مطيعا له منقادا بحيث لا يتحرك منه شعرة الا بأمره لاستيلاء سلطان التوحيد عليه ومحو صفاته بصفاته واتحاده بذاته ولهذا سمى

خليل الله لمخالة الحق اياه فى شهوده نخلته عبارة عن مزج بقية من ذاته تؤذن بالاثنينية أما ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لم يبق منه شئ من بقيته سمى حبيب الله فمحو صفاته فى صفات الحق بالكلية وبقاء أثر من ذاته دون العين قنوته لله والا كان قانتا بالله لا لله كما قال لمحمد عليه الصلاة والسلام وما صبرك الا بالله (حنيفا) مائلا عن كل باطل حتى عن وجوده ووجود كل ما سواه تعالى معرضا عن اثباته * وما كان (من المشركين) بنسبة الوجود والتأثير الى الغير (شاكرا لانعمه) أى مستعملا لها على الوجه الذى ينبغى لكونه متصرفا فيها بصفات الله فتكون أفعاله الهية مقصودة لذاتها لا لغرض فلا يمكنه ولا يسعه الا توجيه كل نعمة الى ما هو كمالها على مقتضى الحكمة الالهية والعناية السرمدية (اجتباه) اختاره فى العناية الاولى بلا توسط عمل منه وكذلك كونه من المحبوبين الذين سبقت لهم منه الحسنى فتتقدم كشوفهم على سلوكهم (وهداه الى صراط مستقيم) أى بعد الكشف والتوحيد والوصول الى عين الجمع هداه الى سلوك صراطه ليتهدى به وردة من الوحدة الى الكثرة والى الفرق بعد الجمع لاعطاء كل ذى حق حقه من مراتب التفاصيل وتبيين أحكام التجليات فى مقام التمكين والاستقامة والالم يصلح للنبوة (وآتيناه فى الدنيا حسنة) من تمتعه بالحظوظ لتتقوى نفسه على تقنين القوانين الشرعية والقيام بحقوق العبودية فى مقام الاستقامة والاطاقة بحمل اعباء الرسالة وآتيناه الملك العظيم مع النبوة كما قال وآتيناهم ملكا عظيما ليتمكن من تقرير الشريعة وينطلع بأحكام الدعوة والذكر الجميل كما قال وجعلنا لهم لسان صدق عليا والصلاة والسلام عليه كما قال وتركنا عليه فى الآخرين سلام على ابراهيم (وانه فى الآخرة) أى فى عالم الارواح (لمن الصالحين) المتمكنين فى مقام الاستقامة بايفاء كل ذى حق حقه وتبليغه الى كماله وحفظه عليه ما أمكن (ثم أوحينا اليك)

حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وآتيناه فى الدنيا حسنة وانه فى الآخرة

لمن الصلحين ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصبرين

أى بعد هذه الكرامات والحسنات التى أعطيناه اياها فى الدارين شرفناه وكرمناه بأمرنا باتباعك اياه (أن اتبع ملة ابراهيم) فى التوحيد وأصول الدين التى لا تتغير فى الشرائع كأمر المبدا والمعاد والحشر والجزاء وأمثالها الا فى فروع الشريعة وأوضاعها وأحكامها فانها تتغير بحسب المصالح واختلاف الازمنة والطبائع وما عليه أحوال الناس من العادات والخلائق (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) أى ما فرض عليك انما فرض عليهم فلا يلزمك اتباع موسى فى ذلك بل اتباع ابراهيم (ادع الى سبيل ربك) الخ أى لتكن دعوتك منحصرة فى هذه الوجوه الثلاثة لان المدعو اما أن يكون خاليا عن الانكار أولا فان كان خاليا لكونه فى مقام الجهل البسيط غير معتقد لشئ فاما أن يكون مستعدا غير قاصر عن درك البرهان بل يكون برهانى الطباع أولا فان كان الاول فادعه بالحكمة وكلمه بالبرهان والحجة واهده الى صراط التوحيد بالمعرفة وان كان قاصر الاستعداد فادعه بالموعظة الحسنة والنصيحة البالغة من الانذار والبشارة والوعد والوعيد والزجر والترهيب واللطف والترغيب وان كان منكرا ذا جهل مركب واعتقاد باطل فجادله بالطريقة التى هى أحسن من ابطال معتقده بما يلزم من مذهبه بالرفق والمداواة على وجه يلوح له أنك تثبت الحق وتبطل الباطل لا غرض لك سواه (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) فى الازل لشقاوته الاصلية فلا ينجع فيه أحد هذه الطرق الثلاثة (وهو أعلم بالمهتدين) المستعدين القابلين للهداية لصفاء الفطرة (وان عاقبتم) الخ أى الزموا سيرة العدالة والفضيلة لا تجاوزوها فانها أقل درجات كمالكم فان كان لكم قدم فى الفتوة وعرق راسخ فى الفضل والكرم والمروأة فاتركوا الانتصار والانتقام ممن جنى عليكم وعارضوه بالعفو مع القدرة واصبروا على الجناية فانه (لهو خير للصابرين) ألا تراه كيف أكده

بالقسم واللام فى جوابه وترك المضمر الى المظهر حيث ما قال لهو خير لكم بل قال لهو خير للصابرين للتسجيل عليهم بالمدح والتعظيم بصفة الصبر فان الصابر ترقى عن مقام النفس وقابل فعل نفس صاحبه بصفة القلب فلم يتكدر بظهور صفة النفس وعارض ظلمة نفس صاحبه بنور قلبه فكثيرا ما يندم ويتجاوز عن مقام النفس وتنكسر سورة غضبه فيصلح وان لم يكن لكم هذا المقام الشريف فلا تعاقبوا المسىء لسورة الغضب باكثر مما جنى عليكم فتظلموا أو تتورطوا بأقبح الرذائل وأفحشها فيفسد حالكم ويزيد وبالكم على وبال الجانى (واصبروما صبرك الا بالله) اعلم أن الصبر أقسام صبر لله وصبر فى الله وصبر مع الله وصبر عن الله وصبر بالله فالصبر لله هو من لوازم الايمان وأول درجات أهل الاسلام قال النبى عليه الصلاة والسلام الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وهو حبس النفس عن الجزع عند فوات مرغوب أو وقوع مكروه وهو من فضائل الاخلاق الموهوبة من فضل الله لاهل دينه وطاعته المقتضى للثواب الجزيل والصبر فى الله هو الثبات فى سلوك طريق الحق وتوطين النفس على المجاهدة بالاختيار وترك المألوفات واللذات وتحمل البليات وقوة العزيمة فى التوجه الى منبع الكمالات وهو من مقامات السالكين يهبه الله لمن يشاء من فضله من أهل الطريقة والصبر مع الله هو لاهل الحضور والكشف عند التجرد عن ملابس الافعال والصفات وتعرض لتجليات الجمال والجلال وتوارد واردات الانس والهيبة فهو بحضور القلب لمن كان له قلب والاحتراس عن الغفلة والغيبة عند التلوينات بظهور النفس وهو أشق على النفس من الضرب على الهام وان كان لذيذا جدا والصبر عن الله هو لاهل الجفاء والحجاب نورانيا كان أو ظلمانيا وهو مذموم جدا وصاحبه ملوم حقا وكلما كان أصبر كان أسوأ حالا وأبعد وكلما كان فى ذلك أقوى كان ألوم وأجفى أو لاهل العيان والمشاهدة من العشاق

والمشتاقين

واصبروما صبرك الا بالله

والمشتاقين المتقلبين فى أطوار التجلى والاستتار والمتخلعين عن الناسوت المتنورين بنور اللاهوت مابقى لهم قلب ولا وصف كلما لاح لهم نور من سبحات أنوار الجمال احترقوا وتفانوا وكلما ضرب لهم حجاب ورد وجودهم تشويقا وتعظيما ذاقوا من ألم الشوق وحرقة الفرقة ماعيل به صبرهم وتحقق موتهم وهو من أحوال المحبين ولا شئ أشق من هذا الصبر وأشد تحملا وأقتل فان أطاقه المحب كان خافيا وان لم يطق كان فانيا فيه هالكا وفى هذا المقام قال الشبلى

صابر الصبر فاستغاث به الصبـ * ـر فصاح المحب بالصبر صبرا

أى صابر الحبيب الصبر فاستغاث به الصبر عند اشرافه على النفاد فصاح المحب بالصبر صبرا على النفاد والهلاك فان فيه النجاح والفلاح والصبر بالله هو لاهل التمكين فى مقام الاستقامة الذين أفناهم الله بالكلية وماترك عليهم شيأ من بقية الانية والاثنينية ثم وهب لهم وجودا من ذاته حتى قاموا به وفعلوا بصفاته وهو من أخلاق الله تعالى ليس لاحد فيه نصيب ولهذا أمره به ثم بين أن ذلك الصبر الذى أمرت به ليس من سائر أقسام الصبر حتى يكون بنفسك أو بقلبك بل هو صبرى لاتباشره الابى ولا تطيقه الا بقوتى واعدم وفاء قوته بهذا الصبر قال شيبتنى سورة هود (ولاتحزن عليهم) بالتلوين بظهور القلب بصفته لان صاحب هذا الصبر يرى الاشياء بعين الحق فكل مايصدر عنهم يراه فعل الله وكل صفة تظهر عليهم يراه تجليا من تجلياته وينكر المنكر بحكمه لان الله بصره بأنواع التجليات القهرية واللطفية والغضبية والرضوية وعرفه أحكامه وأمره بانفاذ الاحكام فى مواقعها (ولاتك فى ضيق ممايمكرون) لانشراح صدرك بى فكن معهم كما ترانى معهم سائرا بسيرى قائما بى وبأمرى (ان الله مع الذين اتقوا) بقاياهم وانياتهم بالاستهلاك فى الوحدة والاستغراق فى عين الجمع (والذين هم محسنون) بشهود

ولاتحزن عليهم ولاتك فى ضيق ممايمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

الوحدة فى عين الكثرة والطاعة فى عين المعصية والقيام بالامر والنهى فى مقام الاستقامة وابقاء حقوق التفاصيل فى عين الجمع فلا يحجبهم الفرق عن الجمع ولا الجمع عن الفرق ويسعهم مراعاة الحق والخلق للرجوع الى الكثرة بوجود القلب الحقانى

(سورة بنى اسرائيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان الذى أسرى) أى أنزهه عن اللواحق المادية والنقائص التشبيهية بلسان حال التجرد والكمال فى مقام العبودية الذى لا تصرف فيه أصلا (ليلا) أى فى ظلمة الغواشى البدنية والتعلقات الطبيعية لان العروج والترقى لا يكون الا بواسطة البدن (من المسجد الحرام) أى من مقام القلب المحرّم عن أن يطوف به مشركو القوى البدنية ويرتكب فيه فواحشها وخطاياها ويحجه عوىّ القوى الحيوانية من البهيمية والسبعية المنكشفة سوأتا افراطها وتفريطها لعروها عن لباس الفضيلة (الى المسجد الاقصى) الذى هو مقام الروح الابعد من العالم الجسمانى بشهود تجليات الذات وسبحات الوجه وتذكر ماذكرنا أن تصحيح كل مقام لا يكون الا بعد الترقى الى مافوقه لتفهم من قوله (لنريه من اياتنا) مشاهدة الصفات فان مطالعة تجليات الصفات وان كانت فى مقام القلب لكن الذات الموصوفة بتلك الصفات لا تشاهد على الكمال بصفة الجلال والجمال الا عند الترقى الى مقام الروح أى لنريه آيات صفاتنا من جهة انها منسوبة الينا ونحن المشاهدون بها البارزون بصورها (انه هو السميع) لمناجاته فى مقام السر لطلب الفناء (البصير) بقوة استعداده وتوجهه الى محل الشهود وانجذابه اليه بقوة المحبة وكمال الشوق (وآتينا موسى) القلب كتاب العلم (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) أى

(بسم الله الرحمن الرحيم) *(سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آيتنا انه هو السميع البصير وآتينا موسى الكتب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل

القوى التي هي أسباط اسرائيل الروح (ألا تتخذوا من دوني وكيلا) لاتستبدوا بأفعالكم ولاتستقلوا بطلب كمالاتكم وحظوظكم ولاتكتسبوا بمقتضى دواعيكم ولاتكلوا أمركم الى شيطان الوهم فيسوّل لكم اللذات البدنية ولا الى عقل المعاش فيستعملكم في ترتيبه واصلاحه بل كلوا أمركم الى تدبيركم بأرزاق العلوم والمعارف وهيآت الاخلاق والفضائل وأكملكم بامداد الانوار من عالم القلب والروح بتأييد القدس وأنزل عليكم من عوالم الملكوت والجبروت مايغنيكم عن مكاسب الناسوت أعني (ذرية من حملنا مع نوح) العقل في فلك الشريعة والحكمة العملية (انه كان عبدا شكورا) لمعرفته بنعم الله واستعمالها على الوجه الذي ينبغي (وقضينا الى بني اسرائيل) القوى في كتاب اللوح المحفوظ أي حكمنا فيه (لتفسدن في الارض مرتين) مرة في مقام النفس حالة كونها أمارة لتفسدن في طلب شهواتكم ولذاتكم (ولتعلن علوا كبيرا) باستيلائكم على القلب وغلبتكم واستعلائكم عليه ومنعكم اياه عن كماله واستخدام قوته المفكرة في تحصيل مطالبكم ومآربكم ومرة في مقام القلب عند تزينكم بالفضائل وتنوركم بنور القلب وظهوركم بهجة كمالاتكم لتفسدن بالظهور بكمالاتكم واحتجاب القلب بفضائلكم عن شهود تجلي التوحيد والحجب النورية أقوى من الحجب الظلمانية لرقتها ولطافتها وتصورها كمالات يجب الوقوف معها ولتعلن في مقام الفطرة بالسلطنة بالهيآت العقلية والكمالات الانسية (فاذا جاء وعد أولاهما) أي وعد وبال أولاهما (بعثنا عليكم عبادا لنا) من الصفات القلبية والانوار الملكوتية والآراء العقلية (أولي بأس شديد) ذوي سلطنة وقهر (فجاسوا خلال) ديار أماكنكم ومحالكم وقتلوا بعضكم بالقمع والقهر وسبوا ذراري الهيآت البدنية والرذائل النفسانية ونهبوا أموال المدركات الحسية واللذات البهيمية والسبعية (وكان

الاتتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا وقضينا الى بني اسرائيل في الكتب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان

وعدا) على الله (مفعولا) لايداعه قوة الكمال وطلبه فى استعدادكم وركزه أدلة العقل فى فطرتكم (ثم رددنا لكم) الدولة بتنوركم بنور القلب راقبا لكم على الصدر وانصرافكم الى مقتضى نظر العقل ورأيه (وأمددناكم بأموال) العلوم النافعة والحكم العقلية والشرعية والمعارف القلبية (وبنين) من الفضائل الخلقية والهيآت النورانية (وجعلناكم أكثر نفيرا) بكثرة الفضائل والملكات الفاضلة والاخلاق الحسنة (ان أحسنتم) بتحصيل الكمالات الخلقية والآراء العقلية (أحسنتم لانفسكم وان أسأتم) باكتساب الرذائل والهيآت البدنية (فلها فاذا جاء وعد) المرة (الآخرة) بالفناء فى التوحيد بعثنا عليكم عبادا من الانوار القدسية والتجليات الجلالية والسبحات القهرية من الصفات الالهية وجنود سلطان العظمة والكبرياء (ليسوؤا وجوهكم) أى وجودا تكم بالفناء فى التوحيد فيغلب عليكم كآبة فقدان الكمالات بقهرها وسلبها (وليدخلوا) مسجد القلب (كما دخلوه أول مرة) ووصل أثرها عليكم من العلوم والفضائل (وليتبروا ماعلوا) بالظهور بكماله وفضيلته والاعجاب برؤية زينته وبهجته (تتبيرا) بالافناء بصفات الله (عسى ربكم أن يرحمكم) بعد القهر بالفناء والمحو بتجليات الصفات بالاحياء ويبعثكم بالبقاء بعد الفناء ويحييكم بمالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر (وان عدتم) بالتلوين فى مقام الفناء بالظهور بانائيتكم (عدنا) بالقهر والافناء كما قال ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيرا (وجعلنا جهنم) الطبيعة (للكافرين) المحجوبين عن الانوار الذين بقوا على فساد المرة الاولى (حصيرا) محبسا وسجنا يحصرهم فى عذاب الاحتجاب والحرمان عن الثواب (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) أى يبين أحوال الفرق

وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ماعلوا تتبيرا عسى ربكم أن يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم

الثلاث من السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال يهدى الى طريقة التوحيد التى هى أقوم الطرق للسابقين (ويبشر المؤمنين) من أصحاب اليمين الذين آمنوا تقليدا جازما أو تحقيقا علميا وداوموا على أعمال التزكية والتحلية الصالحة لان يتوصل بها الى الكمال (أن لهم أجرا كبيرا) من نعيم جنات الافعال والصفات فى عوالم الملك والملكوت والجبروت (وان الذين لا يؤمنون) من أصحاب الشمال (بالآخرة) لكونهم بدنيين محجوبين عن عالم النور محبوسين فى ظلمات الطبيعة (أعتدنا لهم عذابا أليما) فى قعر سجين الطبيعة مقيدين بسلاسل محبة السفليات وأغلال التعلقات ونيران الحرمان عن اللذات والشهوات والتعذب بالعقارب والحيات من غواسق الهيا آت (وجعلنا) ليل الكون وظلمة البدن ونهار الابداع ونور الروح يتوصل بهما وبمعرفتهما الى معرفة الذات والصفات (فمحونا آية الليل) بالفساد والفناء (وجعلنا آية النهار) بينة باقية أبدا منيرة بكمالها تبصر بنورها الحقائق (لتبتغوا فضلا من ربكم) أى كمالكم الذى تستعدونه (ولتعلموا عدد) المراتب والمقامات أى لتحصوها من أول حال بدايتكم الى كبرنهايتكم بالترقى فيها وحساب أعمالكم وأخلاقكم وأحوالكم فلا تجدوا شيأ من سيآت أعمالكم الا وتكفرونه بحسنة مما يقابله من جنسه ولا رذيلة من أخلاقكم الا وتغيرونها بضدها من الفضيلة ولا ذنبا من ذنوب أحوالكم الا وتكفرونه بالانابة الى جناب الحق (وكل شئ) من العلوم والحكم (فصلناه) بنور عقولكم عند الكمال ونزول العقل الفرقانى (تفصيلا) أى علما تفصيليا مستحضرا الاجماليا مغفولا عنه كما فى العقل القرآنى عند البداية (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه) أى جعلنا سعادته وشقاوته وسبب خيره وشره لازما لذاته لزوم الطوق فى العنق كما قال السعيد من سعد فى بطن أمه والشقى من شقى فى بطن

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحات أن لهم أجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه

أمه (ونخرج له يوم القيامة) الصغرى عند الخروج من قبر جسده (كتابا) هيكلا مصورا بصور أعماله مقلدا في عنقه (يلقاه) للزومه اياه (منشورا) لظهور تلك الهيآت فيه بالفعل مفصلة لا مطويا كما كان عند كونها فيه بالقوة يقال له (اقرأ كتابك) أي اقرأه قراءة المأمور الممتثل لامر آمره طاع يأمره بالقراءة أو تأمره القوى الملكوتية سواء كان قارئا أو غير قارئ لان الاعمال تمثلت ممثلة بهيآتها وصورها يعرفها كل أحد لا على سبيل الكتابة بالحروف فلا يعرفها الامي (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) لان نفسه تشاهد مافعلته لازما اياها نصب عينها متصلا لا يمكنها الانكار فبين لها غيرها (ولا تزر وازرة وزر أخرى) لرسوخ هيئة مافعلته فيها وصيرورتها ملكة لازمة دون الذي فعل غيرها ولم يعرض لها منه شئ وانما يتعذب من يتعذب بالهيآت التي فيه لا من خارج (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) رسول العقل بالزام الحجة وتمييز الحق والباطل ألا ترى أن الصبي والسفيه غير مكلفين أو رسول الشرع لظهور مافي الاستعداد من الخير والشر والسعادة والشقاوة بسببه ومقابلته بالاقرار والانكار فان المستعد للكمال يتحرك مافيه بالقوة عند سماع الدعوة فيشتاق ويطلب متلقيا لها بالاقرار والقبول لما يدعوه اليه لمناسبته اياه وقربه وغير المستعد ينكر ويعاند لمنافاته لما يدعوه اليه وبعده (واذا أردنا أن نهلك قرية) الخ ان لكل شئ من الدنيا زوالا وزواله بحصول استعداد يقتضي ذلك وكما أن زوال البدن بزوال الاعتدال وحصول انحراف يبعده عن ظل الوحدة التي هي سبب بقاء كل شئ وثباته فكذلك هلاك المدينة وزوالها بحدوث انحراف فيها عن الجادة المستقيمة التي هي صراط الله وهي الشريعة الحافظة للنظام فاذا جاء وقت اهلاك قرية فلا بد من استحقاقها للاهلاك وذلك بالفسق والخروج عن طاعة الله فلما تعلقت ارادته باهلاكها تقدمه

ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا

أولا بالضرورة فسق مترفيها من أصحاب الترف والتنعم بطرا وأشرا بنعمة الله واستعمالا لها فيما لا ينبغي وذلك بأمر من الله وقدر منه لشقاوة كانت تلزم استعداداتهم وحينئذ وجب اهلاكهم (من كان يريد العاجلة) لكدورة استعداده وغلبة هواه وطبيعته (عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد) أي لا نزيده بارادته زيادة على ما قدرنا له من النصيب في اللوح ولذلك قيده بالمشيئة ثم بقوله لمن نريد يعني لو لم نقدر له شيأ مما أراده لم نعجل له تخليصه انا لا نعطي الا ما أردنا من أردنا (ثم جعلنا له جهنم) أي قعر بئر الطبيعة الظلمانية لانجذابه بارادته الى الجهة السفلية وميله اليها (يصلاها) بنيران الحرمان (مذموما) عند أهل الدنيا والآخرة (مدحورا) من جناب الرحمة والرضوان في سخط الله وقهره (ومن أراد الآخرة) لصفاء استعداده وسلامة فطرته وقام بشرائط ارادته من الايمان والعمل الصالح شكر سعيه بحصول مراده كما قيل من طلب وجد وجد وجد لان الطلب الحقيقي والارادة الصادقة لا يكونان الا عند حصول استعداد المطلوب واذا قارن الاستعداد الدال على أن المطلوب حاصل له بالقوة مقدر له في اللوح أسباب خروج المطلوب الى الفعل وبروزه من الغيب الى الشهادة وهو السعي الذي ينبغي له ومن حقه أن يسعى له على هذا الوجه المعني بقوله (وسعى لها سعيها) أي السعي الذي يحق لها بشرط الايمان الغيبي اليقيني وجب حصوله له (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء) أي كلهم من طالبي الدنيا وطالبي الآخرة نمد من عطائنا ليس بمجرد ارادتهم وسعيهم شيء وانما ارادتهم وسعيهم معرفات وعلامات لما قدرنا لهم من العطاء (وما كان عطاء ربك) ممنوعا من أحد لا من أهل الطاعة ولا من أهل المعصية (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الدنيا بمقتضى مشيئتنا وحكمتنا (وللآخرة أكبر درجات) اذ بقدر رجحان الروح على البدن يكون رجحان درجات الآخرة على الدنيا

من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن
عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح
الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم أعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان
للاوابين غفورا وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان
الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط *(٣٧٦)* فتقعد ملوما محسورا ان ربك
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر
انه كان بعباده خبيرا بصيرا
ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق
نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم
كان خطأ كبيرا ولا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة وساء سبيلا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله
الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد
جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي أحسن حتى يبلغ أشده
وأوفوا بالعهد ان العهد كان
مسؤلا وأوفوا الكيل اذا كلتم
وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك
خير وأحسن تأويلا ولا تقف
ما ليس لك به علم ان السمع والبصر
والفؤاد كل أولئك كان عنه
مسؤلا ولا تمش في الارض مرحا
انك لن تخرق الارض ولن تبلغ
الجبال طولا كل ذلك كان سيئه
عند ربك مكروها ذلك مما أوحى
اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا أفأصفاكم ربكم الرحيم
بالبنين واتخذ من الملئكة اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا وما يزيد
هم الا نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحنه وتعالى عما يقولون
علوا كبيرا تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده

وبقدر تفاضلهما يكون تفاضل درجاتهما (لا تجعل مع الله الها آخر)
بتوقع العطاء منه وجعله سببا لوصول شئ لم يقدر الله لك اليك فتصير
(مذموما) برذيلة الشرك والشك عند الله وعند أهله (مخذولا)
من الله يكلك اليه ولا ينصرك وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم
من بعده قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الامة لو اجتمعوا على
أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بما كتب الله لك ولو اجتمعوا على
أن يضروك بشئ لم يضروك الا بما كتب الله عليك رفعت الاقلام
وجفت الصحف * قرن سبحانه وتعالى احسان الوالدين بالتوحيد
وتخصيصه بالعبادة لانه من مقتضى التوحيد لكونهما مناسبين
للحضرة الالهية في سببيتهما لوجودك وللحضرة الربوبية لتربيتهما اياك
عاجزا صغيرا ضعيفا لا قدرة لك ولا حراك بك وهما أول مظهر ظهر فيه
آثار صفات الله تعالى من الايجاد والربوبية والرحمة والرأفة بالنسبة
اليك ومع ذلك فانهما محتاجان الى قضاء حقوقهما والله غني عن ذلك
فأهم الواجبات بعد التوحيد اذن احسانهما والقيام بحقوقهما
ما أمكن (تسبح له السموات السبع) الى آخره ان لكل شئ خاصية
ليست لغيره وكمالا يخصه دون ما عداه يشتاقه ويطلبه اذا لم يكن حاصلا
له ويحفظه ويحبه اذا حصل فهو باظهار خاصيته ينزه الله عن الشريك
والا لم يكن متوحدا فيها فكأنه يقول بلسان الحال أوحده على
ما وحدني وبطلب كماله ينزهه عن صفات النقص كأنه يقول يا كامل
كملني وباظهار كماله يقول كملني الكامل المكمل وعلى هذا القياس
حتى ان اللبوة مثلا باشفاقها على ولدها تقول أرأفني الرؤف وأرحمني

الرحيم وبطلب الرزق يارزاق فالسموات السبع تسبحه بالديمومة والكمال والعلو والتأثير والايجاد والربوبية وبأنه كل يوم هو فى شان والارض بالدوام والثبات والخلاقية والرزاقية والتربية والاشفاق والرحمة وقبول الطاعة والشكر عليها بالثواب وأمثال ذلك والملائكة بالعلم والقدرة والذوات المجردة منهم بالتجرد عن المادة والوجوب أيضا مع ذلك كله فهم مع كونهم مسبحين اياه مقدسون له (ولكن لاتفقهون تسبيحهم) لقلة النظر والفكر فى ملكوت الاشياء وعدم الاصغاء اليهم وانما يفقهه من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد (انه كان حليما) لايعاجلكم بترك التسبيح فى طلب كمالاتكم واظهار خواصكم فان من خواصكم تفقه تسبيحهم وتوحيده كما وحدوه (غفورا) يغفر لكم غفلاتكم واهمالاتكم (جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة) لقصور نظرهم عن ادراك الروحانيات وقصر هممهم على الجسمانيات (حجابا مستورا) من الجهل وعمى القلب فلا يرون حقيقة القارئ والا آمنوا وانما لايبصرونك لانهم لايحسبونك الا هذه الصورة البشرية لكونهم بدنيين منغمسين فى بحر الهيولى محجوبين بالغواشى الطبيعية وملابس الصفات النفسانية عن الحق وصفاته وأفعاله اذلو عرفوا الحق لعرفوك ولو عرفوا صفاته لعرفوا كلامه ولم يكن على قلوبهم أكنة من الغشاوات الطبيعية والهيآت البدنية (أن يفقهوه) ولو عرفوا أفعاله لعملوا القراءة ولم يكن فى آذانهم وقر لرسوخ أوساخ التعلقات (ولوا على أدبارهم نفورا) لتشتت أهوائهم وتفرق هممهم فى عبادة متعبداتهم من أصنام الجسمانيات والشهوات فلا يناسب بواطنهم معنى الوحدة لالفها بالكثرة واحتجابها بها (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) أى تتعلق ارادته ببعثكم فتنبعثون فى أقرب من طرفة عين حامدين له بحياتكم وعلمكم وقدرتكم وارادتكم حمدا واصفين له

ولكن لاتفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لايؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا نحن أعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذهم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر فى صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم أول مرة فسينغضون اليك رؤسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده

وتظنون ان لبثتم الاقليلا وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم أعلم بكم ان يشأ يرحمكم أو ان يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا وربك أعلم بمن فى السموات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان *(٣٧٨)* محذورا وان من قرية الانحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك فى الكتاب مسطورا وما منعنا أن نرسل بالآيات الاأن كذب بها الاولون وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات الاتخويفا واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الافتنة للناس والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتنى الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الاقليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الاغرورا ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذى يزجى لكم الفلك فى البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الاإياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا

بالكمال باظهار هذه الكمالات (وتظنون ان لبثتم الاقليلا) أى فى القبور والمضاجع لذهولكم عن ذلك الزمان كما يجىء فى قصة أصحاب الكهف أو فى الحياة الاولى لاستقصاركم اياها بالنسبة الى الحياة الآخرة فيتناول لفظ القيامات الثلاث الأن الآية السابقة ترجح الصغرى (واستفزز) الى آخره تمكن الشيطان من اغواء العباد على أقسام لان الاستعدادات متفاوتة فمن كان ضعيف الاستعداد استفزه أى استخفه بصوته يكفيه وسوسة وهمس بل هاجسة ولمة ومن كان قوى الاستعداد فان أخلص استعداده عن شوائب الصفات النفسانية أو أخلصه الله تعالى عن شوائب الغيرية فليس له الى اغوائه سبيل كما قال (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) والافان كان منغمسا فى الشواغل الحسية غارزا رأسه فى الامور الدنيوية شاركه فى أمواله وأولاده بأن يحرضه على اشراكهم بالله فى المحبة يحبهم كحب الله ويسول له التمتع بهم والتكاثر والتفاخر بوجودهم ويمنيه الامانى الكاذبة ويزين عليه الآمال الفارغة وان لم ينغمس فان كان عالما بصيرا بتسويلاته أجلب عليه بخيله ورجله أى مكر به بأنواع الحيل وكاده بصنوف الفتن وأفتى له فى تحصيل أنواع الحطام والملاذ بأنها من جملة مصالح المعاش وغره بالعلم وحمله على الاعجاب وأمثال ذلك حتى يصير ممن أضله الله على علم وان لم يكن عالما بل عابدا متنسكا أغواه بالوعد والتمنية وغره بالطاعة والتزكية أيسر ما يكون (وكفى بربك وكيلا) أى عبادى الخاصة لا يكلون أمرهم الا الى الله وحده

لاالى الشيطان ولاالى غيره وهو كافيهم بتدبير الامور ولاية وكاون الا
عليه بشهود أفعاله وصفاته (ولقد كرمنا بنى آدم) بالنطق والتمييز
والعقل والمعرفة (وحملناهم فى البر والبحر) أى يسرنا لهم أسباب
المعاش والمعاد بالسير فى طلبها فيهما وتحصيلها (ورزقناهم من
الطيبات) أى المركبات التى لم ترزق غيرهم من المخلوقات (وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا) أى ماعدا الذوات المقدسة من الملا الاعلى وأما
أفضلية بعض الناس كالانبياء على الملائكة المقربين فليست من جهة
كونهم بنى آدم فانهم من تلك الحيثية لا يتجاوزون مقام العقل بل من
جهة السر المودع فيهم المشار اليه بقوله انى أعلم مالا تعلمون وهو
ما أعد لذلك البعض من المعرفة الالهية التامة بواسطة الجمعية التى
فيه أى مقام الوحدة وحينئذ ليس هو بهذا الاعتبار من بنى آدم كما
قيل

وانى وان كنت ابن آدم صورة * فلى فيه معنى شاهد بأبوتى

بل هو عين المكرم المعروف كما قيل

رأيت ربى بعين ربى * فقال من أنت قلت أنت

وقد فنى ابن آدم فى هذا المقام ومابقى منه شئ والا فما للتراب ورب
الارباب أو ولقد كرمنا بنى آدم بالتقريب ومعرفة التوحيد وحملناهم
فى بر عالم الاجساد و بحر عالم الارواح بتسييره فيهما التركيب منهما
وارقائه عنهما فى طلب الكمال ورزقناهم من طيبات العلوم والمعارف
وفضلناهم على الجم الغفير ممن خلقنا أى جميع المخلوقات على أن
تكون من للبيان والمبالغة فى تعظيمه بوصف المفضل عليهم بالكثرة
وتنكير الوصف وتقديمه على الموصوف أى كثير وأى كثير وهو جميع
مخلوقاتنا الدلالة من على العموم (تفضيلا) تاما بينا (يوم ندعوا) الى
آخره أى نحضر (كل) طائفة من الامم مع شاهدهم الذى يحضرهم
ويتوجهون اليه من الكمال و يعرفونه سواء كان فى صورة نبى آمنوا به

ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم
فى البر والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير
ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعوا
كل أناس بامامهم

كما ذكر فى تفسير قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد أو امام اقتدوا به أو دين أو كتاب أو ماشئت على أن تكون الباء بمعنى مع أو نسبهم الى امامهم وندعوهم باسمه لكونه هو الغالب عليهم وعلى أمرهم المستعلى محبتهم اياه على سائر محباتهم (فمن أوتى كتابه بيمينه) أى من جهة العقل الذى هو أقوى جانبيه وبعث فى صورة السعداء (فأولئك يقرؤن كتابهم) دون غيرهم لاستعدادهم للقراءة والفهم لان الذى أوتى كتابه بشماله أى من جهة النفس التى هى أضعف جانبيه لا يقدر على قراءة كتابه وان كان مقروأ لذهاب عقله وفرط حيرته (ولا يظلمون) أى لا ينقصون من صور أعمالهم وكمالاتهم وأخلاقهم شيأ قليلا (ومن كان فى هذه أعمى) عن الاهتداء الى الحق (فهو فى الآخرة) كذلك (وأضل سبيلا) مما هنا لان له فى هذه الحياة آلات وأدوات وأسبابا يمكنه الاهتداء بها وهو فى مقام الكسب باقى الاستعداد ان كان ولم يبق هناك شئ من ذلك (وان كادوا ليفتنونك) الخ هو من باب التلوينات التى تحدث لارباب القلوب بظهور النفس ولارباب الشهود والفناء بوجود القلب فانه عليه السلام لفرط شغفه وحرصه على ايمانهم بوجود القلب كاد يميل اليهم فى بعض مقترحاتهم ويرضى ببعض ما هو خلاف شريعته ويضيف الى الله ما ليس منه طلبا للمناسبة التى كان يتوقع أن تحدث بينه وبينهم بذلك يحبوه كما قال (واذا لاتخذوك خليلا) عسى أن يقبلوا قوله ويهتدوا به واستمالة وتطييبا لقلوبهم عسى أن يلينوا وينزلوا عن شدة انكارهم فيرق حجابهم وتتنور قلوبهم فشدد وأقيم من عند الله ولهذا قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن تعنى أنه عليه الصلاة والسلام كلما ظهرت نفسه وهمت بما ليس بفضيلة نبه من عند الله وثبت بتنزيل آية تقومه وتردّه الى الاستقامة حتى بلغ مقام التمكين وهذا وأمثاله من قوله تعالى ما كان لنبى أن تكون له أسرى وقوله عفى الله عنك لم أذنت لهم وقوله

فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا

ونخشى

وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وقوله عبس وتولى يدل على أنه
كان أكثر سلوكه فى الله بعد الوصول فى زمان النبوة وزمان الوحى
(وإذا لأذقناك) أى لو قاربت فتنتهم وكدت توافقهم لأذقناك
عذابا مضاعفا فى الحياة وعذابا مضاعفا فى الممات فان شدة العذاب
بحسب علو المرتبة وقوة الاستعداد اذ النقصان الموجب للعذاب
يقابل الكمال الموجب للذة فكلما كان الاستعداد أتم والادراك
أقوى كانت المرتبة فى الكمال والسعادة واللذة أقوى فكذا ما يقابله
من النقص والشقاوة أبعد وأسفل والالم أشد (أقم الصلاة لدلوك
الشمس) اعلم أن الصلاة على خمسة أقسام صلاة المواصلة والمناغاة
فى مقام الخفاء وصلاة الشهود فى مقام الروح وصلاة المناجاة
فى مقام السر وصلاة الحضور فى مقام القلب وصلاة المطاوعة
والانقياد فى مقام النفس فدلوك الشمس هو علامة زوال شمس
الوحدة عن الاستواء على وجود العبد بالفناء المحض فانه لا صلاة
فى حال الاستواء اذ الصلاة عمل يستدعى وجودا وفى هذه الحالة
لا وجود للعبد حتى يصلى كما ذكر فى تاويل قوله واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين ألا ترى الشارع عليه السلام كيف نهى عن
الصلاة وقت الاستواء فأما عند الزوال اذا حدث ظل وجود العبد
سواء عند الاحتجاب بالخلق حالة الفرق قبل الجمع أو عند البقاء حالة
الفرق بعد الجمع فالصلاة واجبة (الى غسق) ليل النفس (وقرآن
فجر) القلب فأول الصلوات وألطفها صلاة المواصلة والمناغاة وأفضلها
وأشرفها صلاة الشهود للروح المشار اليها بصلاة العصر كما فسرت
الصلاة الوسطى أى الفضلى فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى بها وأوحاها وأخفها صلاة السر بالمناجاة أول
وقت الاحتجاب بظهور القلب لسرعة انقضاء وقتها ولهذا استحب
التخفيف فى صلاة المغرب فى القراءة وغيرها لكونها علامة لها

اذا لأذقناك ضعف الحياة
وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا
نصيرا وان كادوا ليستفزونك
من الارض ليخرجوك منها واذا
لا يلبثون خلافك الا قليلا سنة
من قد أرسلنا قبلك من رسلنا
ولا تجد لسنتنا تحويلا أقم
الصلوة لدلوك الشمس الى غسق
الليل وقرآن الفجر

وأزجرا صلاة للشيطان وأوفرها تنويرا الباطن الانسان صلاة الحضور للقلب المرمأ اليها بقرآن الفجر فانها فى وقت تجليات أنوار الصفات ونزول المكاشفات ولهذا استحب التكثر فى جماعة صلاة الصبح وأكد استحباب الجماعة فيها خاصة وتطويل القراءة وقال تعالى (ان قرآن الفجر كان مشهودا) أى محضورا بحضور ملائكة الليل والنهار اشارة الى نزول صفات القلب وأنوارها وذهاب صفات النفس وزوالها وأشدها تثبيتا للنفس وتطويعا لها صلاة النفس للطمأنينة والثبات ولهذا سن فيما جعل آية لها من صلاة العشاء السكوت بعدها حتى النوم الابذكر الله وحيث أمكن للشيطان سبيل الى الوسوسة استحب فيما جعل علامة لها الجهر كصلاة النفس والقلب والسر للزجر ولا مدخل له فى مقام الروح والخفاء فأمر بالاخفات (ومن الليل فتهجد به) أى خصص بعض الليل بالتهجد (نافلة لك) زيادة على مافرض خاصة بك لكونه علامة مقام النفس فيجب تخصيصه بزيادة الطاعة لزيادة احتياج هذا المقام الى الصلاة بالنسبة الى سائر المقامات فيقتدى بك السالكون من أمتك فى تطويع نفوسهم ويقوى تمكنك فى مقام الاستقامة كما قال أفلا أكون عبدا شكورا (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) أى فى مقام يجب على الكل حمده وهو مقام ختم الولاية بظهور المهدى فان خاتم النبوة فى مقام محمود من وجه هو جهة كونه خاتم النبوة غير محمود من وجه هو جهة ختم الولاية فهو من هذا الوجه فى مقام الحامدية فاذا تم ختم الولاية يكون فى مقام محمود من كل وجه (وقل رب أدخلنى) حضرة الوحدة فى عين الجمع (مدخل صدق) مدخلا حسنا مرضيا به بلا آفة زيغ البصر بالالتفات الى الغير ولا الطغيان بظهور الانانية ولا شوب الاثنينية (وأخرجنى) الى الكثرة عند الرجوع الى التفصيل بالوجود الموهوب الحقانى (مخرج صدق) مخرجا حسنا مرضيا به من

ان قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق

غير آفة التلوين بالميل الى النفس وصفاته ولا الضلال بعد الهدى بالانحراف عن جادة الاستقامة والزيغ عن سنن العدالة الى الجور كالفتنة الداودية (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا) حجة ناصرة بالتثبيت والتمكين بأن أكون بك فى الاشياء فى حال البقاء بعد الفناء لا بنفسى كما قال عليه الصلاة والسلام لا تكلنى الى نفسى طرفة عين أو عزا وقوة قهرية بك أقوى بها دينك وأظهره على الاديان كلها (وقل جاء الحق) أى الوجود الثابت الواجب الحقانى الذى لا يتغير ولا يتبدل (وزهق الباطل) أى الوجود البشرى الامكانى القابل للفناء والتغير والزوال (ان الباطل) أى الوجود الممكن (كان) فانيا فى الاصل لا شيأ ثابتا طرأ عليه الفناء ففنى بل الفانى فان فى الازل والباقى باق لم يزل وانما احتجبنا بتوهم فاسد باطل فكشف (وننزل من) العقل القرآنى الجامع بالتدريج نجوم تفاصيل العقل الفرقانى نجما فنجما على الوجود الحقانى على حسب ظهور الصفات أى نفصل ما فى ذاتك مجملا مكنونا تفصيلا بارزا ظاهرا عليك ليكون شفاء لامراض قلوب المستعدين المؤمنين بالغيب من أمتك كالجهل والشك والنفاق وعمى القلب والغل والحقد والحسد وأمثالها فتزكيهم ورحمة تفيدهم الكمالات والفضائل وتحليهم بالحكم والمعارف (ولا يزيد الظالمين) الناقصين استعدادهم بالرذائل والحجب الظلمانية الباخسين حظوظهم من الكمال بالهيآت البدنية والصفات النفسانية (الا خسارا) بزيادة ظهور أنفسهم بصفاتها كالانكار والعناد والمكابرة واللجاج والرياء والنفاق منضمة الى ما لهم من الشك والجهل والعمى والعمه (واذا أنعمنا على الانسان) بنعمة ظاهرة (أعرض) لوقوفه مع النفس والبدن وكون القوى البدنية متناهية لا تتدبر الامور الغير المتناهية الممكنة الوقوع من سبب النعمة وردها عند عدمها وسائر الغير ولا يرى الا العاجل وتكبر لاستعلاء نفسه على

واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر كان يؤوسا

القلب وظهوره بآياته وتفرعنه فنأى أى بعد عن الحق فى جانب النفس وطوى جنبه معرضا وكذا فى جانب الشر اذا مسه يئس لاحتجابه عن القادر وقدرته ولو نظر بعين البصيرة شاهد قدرة الله تعالى فى كلتا الحالتين وتيقن فى الحالة الاولى أن الشكر رباط النعم وفى الثانية أن الصبر دفاع النقم فشكر وصبر وعلم أن المنعم قدر فلم يعرض عند النعمة بطرا واشرا خائفا زوالها غير غافل عن المنعم ولم ييأس عند النقمة جزعا وضجرا راجيا كشفها من اعيا الجانب المبلى (قل كل يعمل على شاكلته) أى خليقته وملكته الغالبة عليه من مقامه فمن كان مقامه النفس وشاكلته مقتضى طباعها عمل ماذكرنا من الاعراض واليأس ومن كان مقامه القلب وشاكلته السجية الفاضلة عمل بمقتضاها الشكر والصبر (فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا) من العاملين عامل الخير بمقتضى سجية القلب وعامل الشر بمقتضى طبيعة النفس فيجازيهما بحسب أعمالهما (ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) أى ليس من عالم الخلق حتى يمكن تعريفه لظاهريين البدنيين الذين لا يتجاوز ادراكهم عن الحس والمحسوس بالتشبيه ببعض ماشعروا به والتوصيف بل من عالم الامر أى الابداع الذى هو عالم الذوات المجردة عن الهيولى والجواهر المقدسة عن الشكل واللون والجهة والاين فلا يمكنكم ادراكه أيها المحجوبون بالكون لقصور ادراككم وعلمكم عنه (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) هو علم المحسوسات وذلك شئ نزر حقير بالنسبة الى علم الله تعالى والراسخين فى العلم (ولئن شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك) بالطمس فى محل الفناء أو الحجب بعد الكشف بالتلوين (ثم لا تجد لك به علينا وكيلا) يتوكل علينا برده (الا) مجرد رحمة عظيمة خاصة بك من فرط عنايتنا وهى أعلى مراتب الرحمة الرحيمية المتكفلة من عند الله تعالى بافاضة الكمال التام عليه أى لو تجلينا بذاتنا لما وجدت الوحى ولا ذاتك

قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك

القرآن

۱۵ تسبیح آسمان اور زمین اور ان میں [illegible]

۲۲۲ جن کا اشارتی معنی

جلد اول

۲۹۵ تناقض مابین اقوال شیخ

اور ارادہ ہر جا مختلف معنی ایک لفظ سے

جلد دوم اثبات [illegible] وسلاسل ۴۸

جلد اول اثبات ملائک ۲۸۵

اثبات کلام دست و پیرا ہلو [illegible]

جلد دوم

الا اذ تجلينا بصفة الرحمة واسمنا الرحيم فتوجد وتجد الوحى وكذا لو تجلينا بصفة الجلال لاحتجبت عن الوحى والمعرفة (ان فضله) بالايحاء والتعليم الربانى بعد موهبة الوجود الحقانى (كان عليك كبيرا) فى الازل (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله) لكون الاستعداد الكامل الحامل له مخصوصا بك وأنت قطب العالم يرشح اليهم ما يطفح منك فلا يمكنهم الاتيان بمثله ولا يطيقون حمله ولهذا المعنى أبى أكثرهم (الا كفورا) واقترحوا الآيات الجسمانية المناسبة لاستعدادهم وادراكهم كتفجير العيون من الارض وجنة النخيل والاعناب واسقاط السماء عليهم كسفا والرقى فيها والاتيان بالملائكة وسائر الممتنعات المتخيلة وأجيبوا بقوله (قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين) أى ما أمكن نزول الملائكة مع كونهم نفوسا مجردة على الهيئة الملكية فى الارض بل لو نزلت لم ينزلوا الا متجسدين كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون والا لم يمكنكم ادراكهم فبقيتم على انكاركم واذا كانوا متجسدين ما صدقتم كونهم ملائكة فشأنكم الانكار على الحالين بل على أى حال كان كانكار الخفاش ضوء الشمس (من يهد الله) بمقتضى العناية الازلية فى الفطرة الاولى بنوره (فهو المهتد) خاصة دون غيره (ومن يضلل) بمنع ذلك النور عنه (فلن تجد لهم) أنصارا يهدونه (من دونه) أو يحفظونه من قهره (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) أى ناكسى الرؤس لانجذابهم الى الجهة السفلية أو على وجوداتهم وذواتهم التى كانوا عليها فى الدنيا كقوله كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون اذ الوجه يعبر به عن الذات الموجودة مع جميع عوارضها ولوازمها أى على الحالة الاولى من غير زيادة ونقصان (عميا) عن الهدى كما كانوا فى الحياة الاولى (وبكما) عن قول الحق لعدم ادراكهم المعنى المراد

لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتى بالله والملئكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحن ربى هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا قل لو كان فى الارض ملئكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما

وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا
لمبعوثون خلقا جديدا أولم
يروا أن الله الذى خلق السموات
والارض قادر على أن يخلق
مثلهم وجعل لهم أجلا لاريب
فيه فأبى الظلمون الا كفورا
قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة
ربى اذا لامسكتم خشية
الانفاق وكان الانسان قتورا
ولقد آتينا موسى تسع آيت
بينت فاسئل بنى اسرائيل اذ
جاءهم فقال له فرعون انى لأظنك
ياموسى مسحورا قال لقد
علمت ما أنزل هؤلاء الارب
السموات والارض بصائر وانى
لأظنك يافرعون مثبورا فأراد
أن يستفزهم من الارض
فأغرقناه ومن معه جميعا وقلنا
من بعده لبنى اسرائيل اسكنوا
الارض فاذا جاء وعد الآخرة
جئنا بكم لفيفا وبالحق أنزلناه
وبالحق نزل وما أرسلناك الا
مبشرا ونذيرا وقرآنا فرقناه
لتقرأه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا قل آمنوا به

بالنطق اذ ليسوا ذوى قلوب يفهمون بها ويفقه فكيف التعبير عما لم يفهم (وصما) عن سماع المعقول لعدم الفهم أيضا فلا يؤثر فيهم موجب الهداية لا من جهة الفهم من الله تعالى بالالهام ولا من طريق السمع من كلام الناس ولا من طريق البصر بالاعتبار (كلما خبت زدناهم سعيرا) كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بل أبلغ منه ذلك بسبب احتجابهم عن صفاتنا خصوصا قدرتنا على البعث وانكارهم له أنكروا وما استدلوا بخلق السموات والارض على القدرة (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى اذا لامسكتم) لوقوفكم مع صفات نفوسكم التى من لوازمها الشح الجبلى لكون ادراكها مقصورا على ما يدرك بالحس من الامور المادية المحصورة واحتجابها عن البركات الغير المتناهية والرحمة الواسعة الغير المنقطعة التى لا تدرك الا عند اكتحال البصيرة بنور الهداية فتخشى نفادها وانقطاعها (تسع آيات بينات) مرت الاشارة اليها فى سورة الحجر (وبالحق أنزلناه) أى ما أنزلنا القرآن الا بعد زوال بشرية النبى عليه الصلاة والسلام بالكلية فى مقام الفناء وانتفاء الحدثان عن وجه القدم وانقشاع ظلمة الامكان عن سبحات الوجه الواجب الباقى بالفرق الثانى ليكون له محل وجودى فما كان انزاله الا ظهور أحكام التفاصيل من عين الجمع على المظهر التفصيلى فكان انزاله بالحق من الحق على الحق ونزوله بالحق على هذا التأويل هو كما يقال نزل بكذا اذا حل به على أن تكون الباء الثانية للظرفية كقولك نزلت ببغداد والاولى للحال أى ملتبسا بالحق على معنيين اما بالحق الذى هو نقيض الباطل أى بالحقيقة والحكمة واما بالحق الذى هو الله تعالى أى أنزل على صفته وهو الحق (وقرآنا فرقناه) على حسب ظهور استعدادات المظاهر المقتضية لقبوله بحسب الاحوال والمصالح والصفات كما أشرنا اليه فى قوله ولولا أن ثبتناك (قل آمنوا به أو

لاتؤمنوا)

أولا تؤمنوا ان الذين أوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحن ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا

لا تؤمنوا) أى ان وجوداتكم كالعدم عندنا ليس المراد منه هدايتكم لكونكم مطبوعا على قلوبكم لا محل لكم عند الله ولا فى الوجود لكونكم أحلاس بقعة الامكان معدومى الاعيان بالذات انما الاعتبار بالعلماء الذين لهم وجود عند الله فى عالم البقاء المعتد بهم فى الانباء فانظر كيف تراهم عند تلاوته عليهم وسماعهم اياه (يخرون) أى ينقادون له ويعترفون به ويعرفون حقيقته لعلمهم به ومعرفتهم اياه بنورية الاستعداد ومناسبته له وبنور كمالهم لتجردهم وعلمهم بأنه كان كتابا من عند الله موعودا ليس هو الا اياه لما وجدوه مطابقا لما اعتقدوه يقينا فان الاعتقاد الحق لا يكون الا واحدا (ويزيدهم خشوعا) باللين والانقياد لحكمه لتأثرهم به وحسن تلقيهم لقبوله (قل ادعوا الله) بالفناء فى الذات الجامعة لجميع الصفات (أو ادعوا الرحمن) بالفناء فى الصفة التى هى أم الصفات (أياما) طلبت من هذين المقامين لست هناك بموجود ولا لك بقية ولا اسم ولا عين ولا أثر اذ الرحمن لا يصلح اسما لغير تلك الذات ولا يمكن ثبوت تلك الصفة أى الرحمة الرحمانية لغيرها فلا يلزم وجود البقية بخلاف سائر الاسماء والصفات (فله الاسماء الحسنى) كلها فى هذين المقامين لا لك (ولا تجهر) فى صلاة الشهود باظهار صفة الصلاة عن نفسك فيؤذن بالطغيان وظهور الانانية (ولا تخافت) غاية الاخفات فيؤذن بالانطماس فى محل الفناء دون الرجوع الى مقام البقاء فلا يمكن أحدا الاقتداء بك (وابتغ بين ذلك سبيلا) يدل على الاستقامة ولزوم سيرة العدالة فى عالم الكثرة وملازمة الصراط المستقيم بالحق (وقل الحمد لله) أى أظهر الكمالات الالهية والصفات الرحمانية التى لا تكون الا للذات الاحدية (الذى لم يتخذ ولدا) أى لم يكن علة لموجود من جنسه لضرورة كون المعلول محتاجا اليه ممكنا بالذات معدوما بالحقيقة فكيف يكون من جنس الموجود حقا الواجب بذاته من جميع الوجوه

(ولم يكن له) من يساويه فى قوة القهر والمملكة (من الشريك فى الملك) والا لكانا مشتركين فى وجوب الوجود والحقيقة فامتياز كل واحد منهما عن الآخر لا بد وأن يكون بأمر غير الحقيقة الواجبية فلزم تركبهما فكانا كلاهما ممكنين لا واجبين وأيضا فان لم يستقلا بالتأثير لم يكن احدهما الها وان استقل أحدهما دون الآخر فذلك هو الاله دونه فلا شريك له وان استقلا جميعا لزم اجتماع المؤثرين المستقلين على معلول واحد ان فعلا معا والا لزم الهية أحدهما دون الآخر رضى بفعله أو لم يرض (ولم يكن له ولى من الذل) أى لم يكن له ناصر عليه كان أو جزءا له تقويه وتنصره من ذلة الانفعال والعدم والا لم يكن الها واجبا بل ممكنا لتكون حبيبا قائما به لا بنفسه (وكبره) من أن يتقيد بصفة دون أخرى أو صورة غير أخرى أو يلحقه شئ من هذه النقائص فينحصر فى وجود خاص تبارك وتعالى عن ذلك علوا كبيرا (تكبيرا) لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه لامتناع وجود شئ غيره يفضل عليه وينسب اليه بل كل ما يتصور ويعقل ولا يكبر غيره بهذا التكبير والله الحق الموفق

(سورة الكهف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب) أثنى الله تعالى بلسان التفصيل على نفسه باعتبار الجمع من حيث كونه منعوتا بانزال الكتاب وهو ادراج معنى الجمع فى صورة التفصيل فهو الحامد والمحمود تفصيلا وجمعا فالحمد اظهار الكمالات الالهية والصفات الجمالية والجلالية على الذات المحمدية باعتبار العروج بعد تخصيصه اياه بنفسه فى العناية الازلية المشار اليه بالاضافة فى قوله عبده وذلك جعل عينه فى الازل قابلة للكمال المطلق من فيضه وابداع كتاب الجمع فيه

ولم يكن له شريك فى الملك
ولم يكن له ولى من الذل وكبره
تكبيرا
(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله الذى أنزل على عبده
الكتاب

ولم يجعل له عوجا قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه

بالقوة التي هي الاستعداد الكامل وانزال الكتاب عليه ابراز تلك الحقائق عن مكمن الجمع الوحداني على ذلك المظهر الانساني فهما متعاكسان باعتبار النزول والعروج والانزال في الحقيقة حمد الله تعالى لنبيه اذ المعاني الكامنة في غيب الغيب مالم ينزل على قلبه فلم يمكنه حمد الله حق حمده فالم يحمده الله لم يحمد الله بل حمده حمده كما قال لاأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك حمداً ولا في عين الجمع نفسه باعتبار التفصيل ثم عكس فقال الحمد لله (ولم يجعل له) أي لعبده (عوجا) أي زيغا وميلا الى الغير كما قال مازاغ البصر وماطغى أي لم ير الغير في شهوده (قيما) أي جعله قيما يعني مستقيما كما أمر بقوله فاستقم كما أمرت والمعنى جعله موحدا فانيا فيه غير محتجب في شهوده بالغير ولا بنفسه لكونها غيرا أيضا ممكنا مستقيما حال البقاء كما قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا * أو جعله قيما بأمر العباد وهدايتهم اذ التكميل يترتب على الكمال لانه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من تقويم نفسه وتزكيتها أقيمت نفوس أمته مقام نفسه فأمر بتقويمها وتزكيتها ولهذا المعنى سمى ابراهيم صلوات الله عليه أمة وهذه القيمية أي القيام بهداية الناس داخلة في الاستقامة المأمور هو بها في الحقيقة (لينذر) متعلق بعامل قيما أي جعله قيما بأمر العباد لينذر (بأسا شديدا) وحذف المفعول الاول للتعميم لان أحدا لايخلو من بأس مؤمنا كان أو كافرا كما قال تعالى أنذر الصديقين بأني غيور وبشر المذنبين بأني غفور اذ البأس عبارة عن قهره ولذلك عظمه بالتنكير أي بأسا يليق بعظمته وعزته ووصفه بالشدة وخصصه بقوله (من لدنه) والقهر قسمان قهر محض ظاهره وباطنه قهر كالمختص بالمحجوبين بالشرك وقسم ظاهره قهر وباطنه لطف وكذا اللطف كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام سبحان من اشتدت نقمته على أعدائه في سعة نعمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته ومن القسم الثاني

القهر المخصوص بالموحدين من أهل الفناء أطلق الانذار للكل تنبيها ثم فصل اللطف والقهر مقيدين بحسب الصفات والاستحقاقات فقال (ويبشر المؤمنين) أى الموحدين لكونهم فى مقابلة المشركين الذين قالوا اتخذ الله ولدا (الذين يعملون الصلحت) أى الباقيات من الخيرات والفضائل لان الاجر الحسن هو من جنة الآثار والافعال التى تستحق بالاعمال واعلم أن الانذار والتبشير اللذين هما من باب التكميل اللازم لكونه قيما عليهم كلاهما أثر ونتيجة عن صفتى القهر واللطف الالهيين اللذين محل استعداد قبولهما من نفس العبد الغضب والشهوة فان العبد ما استعد لقبولهما الا بصفتى الغضب والشهوة وفنائهما كما لم يستعد لفضيلتى الشجاعة والعفة الا بوجودهما فلما انتفتا قامتا مقامهما لان كلا منهما ظل لواحدة من تينك يزول بحصولها فعند ارتواء القلب منهما وكمال التخلق بهما حدث عن القهر الانذار عند استحقاقية المحل بالكفر والشرك وعن اللطف التبشير باستحقاقية الايمان والعمل الصالح اذ الافاضة لا تكون الا عند استحقاق المحل (مالهم به من علم ولا لآبائهم) أى مالهم بهذا القول من علم بل انما يصدر عن جهل مفرط وتقليد للآباء لا عن علم ويقين ويؤيده قوله (كبرت كلمة) أى ما أكبرها كلمة (تخرج من أفواههم) ليس فى قلوبهم من معناه شئ لانه مستحيل لا معنى له اذ العلم اليقينى يشهد أن الوجود الواجبى العلى احدى الذات لا يماثله الوجود الممكن المعلول والولد هو المماثل لوالده فى النوع المكافئ له فى القوة والشهود الذاتى يحكم بفناء الخلق فى الحق والمعلول فى المشهود فلم يكن ثم سواه شئ غيره فضلا عن الشبيه والولد كما قال أحدهم

هذا الوجود وان تكثر ظاهرا * وحياتكم مافيه الا أنتم

(ان يقولون الا كذبا) لتطابق الدليل العقلى والوجدان الذوقى الشهودى على احالته (فلعلك باخع) أى مهلك (نفسك) من شدة

الوجد

ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصلحت أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه أبدا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا

الوجد والاسف على توليهم واعراضهم وذلك لان الشفقة على خلق الله والرحمة عليهم من لوازم محبة الله ونتائجه ولما كان صلى الله عليه وسلم حبيب الله ومن لوازم محبوبيته محبته لله لقوله يحبهم ويحبونه وكلما كانت محبته للحق أقوى كانت شفقته ورحمته على خلقه أكثر لكون الشفقة عليهم ظل محبته لله اشتد تعطفه عليهم فانهم كأولاده وأقاربه بل كأعضائه وجوارحه فى الشهود الحقيقى فلذلك بالغ فى التأسف عليهم حتى كاد يهلك نفسه وأيضا علم أن المحب اذا تقوى بالمحبوب فى استمرار الوصل ظهر قبوله فى القلوب لمحبة الله اياه فلما لم يؤمنوا بالقرآن استشعر ببقية من نفسه وتوجس بنقصان حاله فعلاه الوجد وعزم على قهر النفس بالكلية طلبا للغاية وكان ذلك من فرط شفقته عليهم وكمال أدبه مع الله حيث أحال عدم ايمانهم على ضعف حاله لا على عدم استعدادهم ولذلك سلاه بقوله (انا جعلنا) أى لا تحزن عليهم فانه لا عليك أن يهلكوا جميعا انا نخرج جميع الاسباب من العدم الى الوجود للابتلاء ثم نفنيها ولا حيف ولا نقص أو انا جعلنا ما على أرض البدن من النفس ولذاتها وشهواتها وقوى صفاتها وادراكاتها ودواعيها (زينة) لها لنظهر أيهم أقهر لها وأعصى لهواها فى رضاى وأقدر على مخالفتها الموافقتى (وانا لجاعلون) بتجلينا وتجلى صفاتنا (ما عليها) من صفاتها هامدة كأرض ملساء لا نبات فيها أى نفنيها وصفاتها بالموت الحقيقى أو بالموت الطبيعى ولا نبالى بل أ(حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا) أى اذا شاهدت هذا الانشاء والافناء فليس حال أصحاب الكهف آية عجيبة من آياتنا بل هذه أعجب واعلم أن أصحاب الكهف هم السبعة الكمل القائمون بأمر الحق دائما الذين يقوم بهم العالم ولا يخلو عنهم الزمان على عدد الكواكب السبعة السيارة وطبقتها فكما سخرها الله تعالى فى تدبير نظام عالم الصورة كما أشار اليه بقوله فالسابقات سبقا

انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا

فالمدبرات أمرا على بعض التفاسير وكل نظام عالم المعنى وتكميل نظام
الصورة الى سبعة أنفس من السابقين كل يتسبب بحسب الوجود
الصورى الى واحد منهم والقطب هو المنتسب الى الشمس والكهف
هو باطن البدن والرقيم ظاهره الذى انتقش بصور الحواس
والاعضاء ان فسر باللوح الذى رقت فيه أسماؤهم والعالم الجسمانى
ان جعل اسم الوادى الذى فيه الجبل والكهف والنفس الحيوانية
ان جعل اسم الكلب والعالم العلوى ان جعل اسم قريتهم على
اختلاف الاقوال فى التفاسير ومنهم الانبياء السبعة المشهورون
المبعوثون بحسب القرون والادوار وان كان كل نبى منهم على ذكر
وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم
الصلاة والسلام لانه السابع المخصوص بمعجزة انشقاق القمر أى
انفلاقه عنه لظهوره فى دورة ختم النبوة وكمل به الدين الالهى
كما أشار اليه بقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض اذ المتأخر بالزمان والظهور أى الوجود الحسى
هو الحائز لصفات الكل وكمالاتهم كالانسان بالنسبة الى سائر
الحيوانات ولهذا قال كان بنيان النبوة قد تم وبقى منه موضع لبنة
واحدة فكنت أنا تلك اللبنة وقد اتفق الحكماء المتألهة من
قدماء الفرس ان مراتب العقول والارواح على مذهبهم فى التنازل
تتضاعف اشراقاتها فكل ما تأخر فى الرتبة كان حظه من اشراقات
الحق وأنواره وسبحات أشعة وجهه واشراقات أنوار الوسايط أوفر
وأزيد فكذا فى الزمان فهو الجامع الحاصر لصفات الكل وكمالاتهم
الحاوى لخواصهم ومعانيهم مع كماله الخاص به اللازم للهيئة
الاجتماعية كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومن هذا ظهر تقدمه
عليهم بالشرف والفضيلة ومن جهة ان ابراهيم عليه السلام كان مظهر
التوحيد الاعظمى الذاتى وكان هو الوسط فى الترتيب الزمانى بمنزلة

الشمس فی الرتبة كان قطب النبوة ولزمهم كلهم اتباعه وان لم يظهر
فی المتقدمین علیه بالزمان كارتباط الكواكب الستة فی سیرها بها
ولكن لا كالقمر فتبعه بالحقیقة محمد صلی الله علیه وسلم واعلم أن
الارواح فی عالمها مراتب متعینة وصفوف مترتبة واستعدادات
متفاوتة متهیئة فی الازل بمحض العنایة الاولی والفیض الاقدس
فأهل الصف الاول هم السابقون المفردون المقربون المحبوبون
المخصوصون بفضل عنایته وسابقة كرامته المتعارفون بنوره
المتحابون فیه والباقون یتباینون فی الدرجات وبحسب تقاربها
وتباعدها یتعارفون و یتناكرون فما تعارف منها ائتلف وما تناكر
منها اختلف الی آخر الصفوف فلها مراكز ثابتة وأصول راسخة فی
العالم العلوی وعند التعلق بالابدان یتفاوت درجات كمالاتها وغایة
سعاداتها بحسب مالها من الاستعداد الاول المخصوص بكل منها
من مبادیها فی الازل كما قال علیه الصلاة والسلام الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة حتی انتهت الدرجات فی العلو الی الفناء فی
التوحید الذاتی فبهذا الاعتبار یكون محمد علیه السلام عین آدم بل
عین السبعة وكذا باعتبار كونه جامعا الصفاتهم كما قیل انه سئل أبو یزید
رحمة الله علیه أنت من السبعة فقال أنا السبعة و باعتبار علو مرتبته
ومكانته وسبقه فی القدم وارتفاع درجة كماله وفضیلته كان أقدمهم
وأولهم وأفضلهم كما قال أول ما خلق الله نوری وكنت نبیا وآدم بین
الماء والطین فهو متقدم علیهم بالرتبة والعلیة والشرف والفضیلة
متأخر عنهم بالزمان وهو عینهم باعتبار السر والوحدة الذاتیة فالحاصل
ان اختلافهم وتباینهم روحا وقلبا ونفسا لاینافی اتحادهم فی الحقیقة
وكذا افتراقهم بالازمنة لاینافی معیتهم فی الازل والابد وعین الجمع
كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم علی بعض مع قوله لانفرق بین أحد
منهم ویجوز أن یكون المراد بأصحاب الكهف روحانیات الانسان التی

تبقى بعد خراب البدن وقول من قال ثلاثة اشارة الى الروح والعقل والقلب والكلب هي النفس الملازمة لباب الكهف ومن قال خمسة اشارة الى الروح والقلب والعقل النظرى والعقل العملى والقوة القدسية للانبياء التى هى الفكر لغيرهم ومن قال سبعة فتلك الخمسة مع السر والخفاء والله أعلم (اذ أوى الفتية الى الكهف) أى كهف البدن بالتعلق به (فقالوا) بلسان الحال (ربنا آتنا من لدنك) أى من خزائن رحمتك التى هى أسماؤك الحسنى (رحمة) كمالا يناسب استعدادنا ويقتضيه (وهيئ لنا من أمرنا) الذى نحن فيه من مفارقة العالم العلوى والهبوط الى العالم السفلى للاستكمال (رشدا) استقامة البلك فى سلوك طريقك والتوجه الى جنابك أى طلبوا بالاتصال البدنى والتعلق بآلات الكمال وأسبابه الكمال العلمى والعملى (فضربنا على آذانهم) أى أنمناهم نومة الغفلة عن عالمهم وكمالهم نومة ثقيلة لا ينبههم صفير الضمير ولا دعوة الداعى الخبير * فى كهف البدن (سنين) ذوات عدد أى كثيرة أو معدودة أى قليلة هى مدة انغماسهم فى تدبير البدن وانغمارهم فى بحر الطبيعة مشتغلين بها غافلين عما وراءها من عالمهم الى أوان بلوغ الاشد الحقيقى والموت الارادى أو الطبيعى كما قال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا (ثم بعثناهم) أى نبهناهم عن نوم الغفلة بقيامهم عن مرقد البدن ومعرفتهم بالله وبنفوسهم المجردة (لنعلم) أى لنظهر علمنا فى مظاهرهم أو مظاهر غيرهم من سائر الناس (أى الحزبين) المختلفين فى مدة لبثهم وضبط غايته الذين يعينون المدة أم يكلون علمه الى الله فان الناس مختلفون فى زمان الغيبة يقول بعضهم يخرج أحدهم على رأس كل ألف سنة وهو يوم عند الله لقوله وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ويقول بعضهم على رأس كل سبعمائة عام أو على رأس كل مائة وهو بعض يوم كما قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم والمحققون المصيبون هم الذين يكلون علمه الى الله كالذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم

اذ أوى الفتية الى الكهف
فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة
وهيئ لنا من أمرنا رشدا
فضربنا على آذانهم فى الكهف
سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم أى
الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا
نحن نقص عليك نبأهم بالحق

ولهذا لم يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ظهور المهدي عليه السلام وقال كذب الوقاتون (انهم فتية آمنوا بربهم ايمانا يقينا علميا على طريق الاستدلال أو المكاشفة (وزدناهم هدى) أي هداية موصلة الى عين اليقين ومقام المشاهدة بالتوفيق (وربطنا على قلوبهم) قويناها بالصبر على المجاهدة وشجعناهم على محاربة الشيطان ومخالفة النفس وهجر المألوفات الجسمانية واللذات الحسية والقيام بكلمة التوحيد ونفي الهية الهوى وترك عبادة صنم الجسم بين يدي جبار النفس الامارة من غير مبالاة بها حين عاتبتهم على ترك عبادة اله الهوى وصنم البدن وأوعدتهم بالفقر والهلاك اذ النفس داعية الى عبادته وموافقته وتهيئة أسباب حظوظه مخيفة للقلب من الخوف والموت أوجسرناهم على القيام بكلمة التوحيد واظهار الدين القويم والدعوة الى الحق عند كل جبار هو دقيانوس وقته كنمروذ وفرعون وأبي جهل وأضرابهم ممن دان بدينهم واستولى عليه النفس الامارة فعبد الهوى أو ادعى لطغيانه وتمردا نانيته وعدوانه الربوبية من غير مبالاة عند معاتبته اياهم على ترك عبادة الصنم المجعول كما هو عادة بعضهم أو صنم نفسه كما قال فرعون اللعين ما علمت لكم من اله غيري وأنا ربكم الاعلى (هؤلاء قومنا) اشارة الى النفس الامارة وقواها لان لكل قوم الها تعبده وهو مطلوبها ومرادها والنفس تعبد الهوى كقوله أفرأيت من اتخذ الهه هواه أو الى أهل زمان كل من خرج منهم داعيا الى الله اذ كل من عكف على شيء بهواه فقد عبده (لولا يأتون عليهم) أي على عبادتهم والهيتهم وتأثيرهم ووجودهم (بسلطان بين) أي حجة بينة دليل على فساد التقليد وتبكيت بأن اقامة الحجة على الهية غير الله وتأثيره ووجوده محال كما قال ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان أي أسماء بلا مسميات لكونها ليست بشيء (واذا اعتزلتموهم) أي فارقتم نفوسكم وقواها بالتجرد

انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذا اعتزلتموهم

(ومايعبدون الا الله) من مراداتها وأهوائها (فأووا الى الكهف)
الى البدن لاستعمال الآلات البدنية فى الاستكمال بالعلوم والاعمال
وانخزلوا فيه منكسرين مرتاضين كأنهم ميتون بترك الحركات
النفسانية والنزوات البهيمية والسطوات السبعية أى موتوا موتا
اراديا (ينشر لكم ربكم من رحمته) حياة حقيقية بالعلم والمعرفة
(ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) كمالا ينتفع به بظهور الفضائل وطلوع
أنوار التجليات فتلتذون بالمشاهدات وتتمتعون بالكمالات كما قال تعالى
أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس وقال عليه
السلام فى أبى بكر رضى الله عنه من أراد أن ينظر ميتا يمشى على وجه
الارض فلينظر أبا بكر أى ميتا عن نفسه يمشى بالله أووا اذا اعتزلتم
قومكم ومعبوداتهم غير الله من مطالبهم المختلفة ومقاصدهم المتشتتة
وأهوائهم المتفننة وأصنامهم المتخذة فأووا الى كهوف أبدانكم
وامتنعوا عن فضول الحركات والخروج فى أثر الشهوات واعكفوا
على الرياضات ينشر لكم ربكم من رحمته زيادة كمال وتقوية ونصرة
بالامداد الملكوتية والتأييدات القدسية فيغلبكم عليهم ويهيئ
لكم دينا وطريقا ينتفع به وقبولا يهتدى بكم الخلائق ناجين
وفى الاوى الى الكهف عند مفارقتهم مرآ حزبهم من دخول
المهدى فى الغار اذا خرج ونزل عيسى والله أعلم وفى نشر الرحمة وتهيئة
المرفق من أمرهم عند الاوى الى الكهف اشارة الى أن الرحمة
الكامنة فى استعدادهم انما تنتشر بالتعلق البدنى والكمال بتهيئاته
(وترى الشمس) أى شمس الروح (اذا طلعت) أى ترقت بالتجرد
عن غواشى الجسم وظهرت من افقه تميل بهم من جهة البدن وميله
ومحبته الى جهة اليمين أى جنب عالم القدس وطريق اعمال البر من
الخيرات والفضائل والحسنات والطاعات وسيرة الابرار فان الابرار
هم أصحاب اليمين (واذا غربت) اى هوت فى الجسم واحتجبت به

ومايعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال

واختفت

واختفت فى ظلماته وغواشيه وجد نورها تقطعهم وتفارقهم كائنين فى جهة الشمال أى جانب النفس وطريق اعمال السوء فينهمكون فى المعاصى والسيئات والشرور والرذائل وسيرة الفجار الذين هم اصحاب الشمال (وهم فى فجوة منه) أى فى مجال متسع من بدنهم هو مقام النفس والطبيعة فان فيه متفسحا لا يصيبهم فيه نور الروح واعلم أن الوجه الذى يلى الروح من القلب موضع منور بنور الروح يسمى العقل وهو الباعث على الخير والمطرق لالهام الملك والوجه الذى يلى النفس منه مظلم بظلمة صفاتها يسمى الصدر وهو محل وسوسة الشيطان كما قال الذى يوسوس فى صدور الناس فاذا تحرك الروح واقبل القلب بوجهه اليه تنور وتنوى بالقوة العقلية الباعثة المشوقة الى الكمال ومال الى الخير والطاعة واذا تحركت النفس وأقبل القلب بوجهه اليها تكدر واحتجب عن نور الروح وأظلم العقل ومال الى الشر والمعصية وفى هاتين الحالتين تطرق الملك للالهام والشيطان للوسواس وخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وفى الآية لطيفة هى أنه استعمل فى الميل الى الخير الازورار عن الكهف وفى الميل الى الشر قرضهم أى قطعهم وذلك أن الروح يوافق القلب فى طريق الخير ويأمره به ويوافقه معرضا عن جانب البدن وموافقاته ولا يوافقه فى طريق الشر بل يقطعه ويفارقه وهو منغمس فى ظلمات النفس وصفاتها الحاجبة اياه عن النور وهو اشارة الى تلوينهم فى السلوك فان السالك ما لم يصل الى مقام التمكين وبقى فى التلوين قد تظهر عليه النفس وصفاته فيحتجب عن نور الروح ثم يرجع ذلك اى طلوع نور الروح واختفاؤه من آيات الله التى يستدل بها ويتوصل منها اليه والى هدايته (من يهد الله) بايصاله الى مقام المشاهدة والتمكين فيها (فهو المهتد) بالحقيقة لا غير (ومن يضلل) بحجبه عن نور وجهه فلا هادى له ولا مرشداً ومن يهد

وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا

الله اليهم الى حالهم بالحقيقة ومن يضلله يحجبه عن حالهم (وتحسبهم ايقاظا) يا مخاطب لانفتاح أعينهم واحساساتهم وحركاتهم الارادية الحيوانية (وهم رقود) بالحقيقة فى سنة الغفلة تراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون (ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) أى نصرفهم الى جهة الخير وطلب الفضيلة تارة والى جهة الشر ومقتضى الطبيعة أخرى (وكلبهم) اى نفسهم (باسط ذراعيه) أى ناشرة قوتيها الغضبية والشهوانية (بالوصيد) أى بفناء البدن ولم يقل وكلبهم هاجع لانها لم ترقد بل بسطت القوتين فى فناء البدن ملازمة له لا تبرح منه والذراع الايمن هو الغضب لانه أقوى وأشرف وأقبل لدواعى القلب فى تأديبه والايسر هو الشهوة لضعفها وخستها (لو اطلعت عليهم) أى على حقائقهم المجردة وأحوالهم السنية وما أودع الله فيهم من النورية والسنا وما ألبسهم من العز والبهاء (لوليت منهم) فارا العدم اعتقادك بالنفوس المجردة وأحوالها وعدم استعدادك لقبول كمالهم أو لوليت منهم للفرار عنهم وعن معاملاتهم لميلك الى اللذات الحسية والامور الطبيعية (ولملئت منهم رعبا) من أحوالهم ورياضاتهم أو لو اطلعت عليهم بعد الوصول الى الكمال وعلى أسرارهم ومقاماتهم فى الوحدة لاعرضت عنهم وفررت من أحوالهم وملئت منهم رعبا لما ألبسهم الله من عظمته وكبريائه واين الحدث من القدم وانى يسع الوجود العدم (وكذلك بعثناهم) اى مثل ذلك البعث الحقيقى والاحياء المعنوى بعثناهم (ليتساءلوا بينهم) أى ليتباحثوا بينهم عن المعانى المودعة فى استعدادهم الحقائق المكنونة فى ذواتهم فيكملوا بابرازها واخراجها الى الفعل وهو أول الانتباه الذى تسميه المتصوفة اليقظة (قال قائل منهم كم لبثتم) مرتابا ولله والمحققون منهم هم الذين (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة) هذا هو زمان استبصارهم

وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه الى المدينة

واستفادتهم واستكمالهم والورق هو ما معهم من العلوم الاوّلية التى لا تحتاج الى كسب اذبها استفادا لحقائق الذهنية من العلوم الحقيقة والمعارف الالهية والمدينة محل الاجتماع اذ لابد من الصحبة والتربية او مدينة العلم من قوله عليه السلام أنا مدينة العلم وعلىّ بابها وانما بعثوا احدهم لانّ كمال الكل غير موقوف على التعليم والتعلم بل الكمال الاشرف هو العلمى فيكفى تعلم البعض عن كل فرقة وتنبيه الباقين كما قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم (فلينظر أيها ازكى طعاما) اى أى اهلها اطيب وافضل علما وانقى من الفضول واللغو والظواهر كعلم الخلاف والجدل والنحو وامثالها التى لا تتقوى ولا تكمل به النفس كقوله لا يسمن ولا يغنى من جوع اذ العلم غذاء القلب كالطعام للبدن وهو الرزق الحقيقى الالهى (وليتلطف) فى اختيار الطعام ومن يشترى منه اى ليختر المحقق الزكى النفس الرشيد السمت الفاضل السيرة النقى السريرة الكامل المكمل دون الفضولى الظاهرى الخبيث النفس المتعالم المتصدر لافادة ما ليس عنده ليستفيد بصحبته ويظهر كماله بمجالسته ويستبصر بعلمه فيفيدنا وليتلطف فى امره حتى لا يشعر بحالكم ودينكم جاهل من غير قصد له (ولا يشعرنّ بكم احدا) من اهل الظاهر المحجوبين وسكان عالم الطبيعة المنكرين وان اولنا أصحاب الكهف بالقوى الروحانية فالمبعوث هو الفكر والمدينة محل اجتماع القوى الروحانية والنفسانية والطبيعة والذى هو أزكى طعاما العقل دون الوهم والخيال والحواس لانّ كل مدرك له طعام والرزق هو العلم النظرى على كلا التقديرين ولا يشعرنّ بكم احدا من القوى النفسانية (انهم ان يظهروا) اى يغلبوا (عليكم يرجموكم) بحجارة الاهواء والدواعى من الغضب والشهوة وطلب اللذة فيقتلوكم بمنعكم عن كمالكم (أو يعيدوكم فى ملتهم) باستيلاء الوهم وغلبة الشيطان والامالة

فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرنّ بكم أحدا انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذا أبدا

الى الهوى وعبادة الاوثان وعلى التأويل الاول ظهور العوام واستيلاء المقلدة والحشوية المحجوبين وأهل الباطل المطبوعين ورجمهم أهل الحق ودعوتهم اياهم الى ملتهم ظاهر كما كان فى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك أعثرنا عليهم) أى مثل ذلك البعث والانامة أطلعنا على حالهم المستعدين القابلين لهديهم ومعرفة حقائقهم (ليعلموا) بصحبتهم وهدايتهم (ان وعد الله) بالبعث والجزاء (حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم) أى حين يتنازع المستعدون الطالبون بينهم أمرهم فى المعاد فمنهم من يقول ان البعث مخصوص بالارواح المجردة دون الاجساد ومنهم من يقول انه بالارواح والاجساد معا فعلوا بالاطلاع عليهم ومعرفتهم أنه بالارواح والاجساد وان المعاد الجسمانى حق فقالوا (ابنوا عليهم بنيانا) أى فلما توفوا قالوا ذلك كالخانقاهات والمشاهد والمزارات المبنية على الكمل المقربين من الانبياء والاولياء كابراهيم ومحمد وعلى وسائر الانبياء والاولياء عليهم الصلاة والسلام (ربهم أعلم بهم) من كلام اتباعهم من أممهم والمقتدين بهم أى هم أجل وأعظم شأنا من أن يعرفهم غيرهم من الموحدون السالكون فى الله المحققون به فهو أعلم بهم كما قال تعالى أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى (قال الذين غلبوا على أمرهم) من أصحابهم والذين يلون أمرهم تبركا بهم وبمكانهم (لنتخذن عليهم مسجدا) يصلى فيه (سيقولون) أى الظاهريون من أهل الكتاب والمسلمين الذين لا علم لهم بالحقائق وقوله رجما بالغيب اى رميا بالذى غاب عنهم يعنى ظنا خاليا عن اليقين بعد قولهم (ثلاثة رابعهم كلبهم) و (خمسة سادسهم كلبهم) وتوسيط الواو الدالة على أن الصفة مجامعة للموصوف لا تفارقه وانه لا عدد وراءه بين قوله (ويقولون سبعة) وبين ثامنهم كلبهم وقوله (مايعلمهم الا قليل) بعده يدل على أن العدد هو سبعة

وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربى أعلم بعدتهم مايعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا

لا غير

لاغير فالقليل هم المحققون القائلون به وان أولئك هم بالقوى الروحانية فهم العاقلتان النظرية والعملية والفكر والوهم والتخيل والذكر والحس المشترك المسمى بنطاسيا والكلب النفس والشمس الروح على كلا التأويلين ولهذا روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال انهم كانوا سبعة ثلاثة عن يمين الملك وثلاثة عن يساره والسابع هو الراعي صاحب الكلب فان صحت الرواية فالملك هو دقيانوس النفس الامارة والثلاثة الذين كانوا عن يمينه يستشيرهم هم العاقلتان والفكر والثلاثة الذين كانوا عن يساره يستوزرهم هم التخيل والوهم والذكر والراعي هو بنطاسيا صاحب أغنام الحواس والذين قالوا هم ثلاثة أرادوا القلب والعاقلتين والذين قالوا خمسة زادوا عليهم الفكر والوهم وتركوا المدرك للصور والذكر لعدم تصرفهما وكون كل منهما كالخزانة وعلى هذا التأويل فالاطلاع للفئة المحققين من الحضرة الالهية على بقاء النفس بعد خراب البدن والتنازع هو التجاذب والتغالب الواقع بين القوى في الاستيلاء على البدن الذي يبعثون فيه وهو البنيان المأمور ببنائه والآمرون هم الغالبون الذين قالوا لنتخذن عليهم مسجدا يسجد أي ينقاد فيه جميع القوى الحيوانية والطبيعية والنفسانية والمأمورون هم المغلوبون القائلون في البدن المبعوث فيه والله أعلم (ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك) أدبه بالتأديب الالهي بعد ما نهاه عن المماراة والسؤال فقال لا تقولن الا وقت أن يشاء الله بأن يأذن لك في القول فتكون قائلا به وبمشيئته أو الا بمشيئته على أنه حال أي ملتبسا بمشيئته يعني لا تقولن لما عزمت عليه من فعل اني فاعل ذلك في الزمان المستقبل الا ملتبسا بمشيئة الله قائلا ان شاء الله أي لا تسند الفعل الى ارادتك بل الى ارادة الله فتكون فاعلا به وبمشيئته (واذكر ربك) بالرجوع اليه والحضور (اذا نسيت)

ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله واذكر ربك اذا نسيت

بالغفلة عند ظهور النفس والتلوين بظهور صفاتها (وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا) أى من الذكر عند التلوين واسناد الفعل الى صفاته بالتمكين والشهود الذاتى المخلص عن حجب الصفات (رشدا) استقامة وهو التمكين فى الشهود الذاتى (ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين) من التى تبتنى على دور القمر فتكون كل سنة شهرا ومجموعها خمسة وعشرون سنة وذلك وقت انتباههم وتيقظهم (وازدادوا تسعا) هى مدة الحمل ورعيت فى الآية نكتة هى أنه لم يقل ثلثمائة سنة وتسعا أو ثلثمائة وتسع سنين لاستعمال السنة فى العرف وقت نزول الوحى فى دورة شمسية لاقرينة لأجل العدد ثم بينه بقوله سنين فاحتمل أن يكون المميز غيرها كالشهر مثلا ثم بين أن المدة سنين مبهمة غير معينة اذ لو قيل ثلثمائة شهر سنين فأبدل سنين من مجموع العدد كانت العبارة صحيحة والمراد سنين كذا عددا أى خمسة وعشرين ويؤيده قوله بعده (قل الله أعلم بما لبثوا) وقال قتادة هو حكاية كلام أهل الكتاب من ثمة سيقولون وقوله قل الله أعلم رد عليهم وفى مصحف عبد الله وقالوا لبثوا وذلك أن اليقين غير محقق ولا مطرد (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك) يجوز أن تكون من لابتداء الغاية والكتاب هو اللوح الاول المشتمل على كل العلوم الذى منه أوحى الى من أوحى اليه وأن تكون بيانا لما أوحى والكتاب هو العقل الفرقانى وعلى التقديرين (لا مبدل لكلماته) التى هى أصول الدين من التوحيد والعدل وأنواعهما (ولن تجد من دونه ملتحدا) تميل اليه لامتناع وجود ذلك (واصبر نفسك) أمر بالصبر مع الله وأهله وعدم الالتفات الى غيره وهذا الصبر هو من باب الاستقامة والتمكين لا يكون الا بالله (مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى) أى دائماهم الموحدون من الفقراء المجردين الذين لا يطلبون غير الله ولا حاجة لهم فى الدنيا والآخرة ولا وقوف مع الافعال والصفات (يريدون وجهه)

وقل عسى أن يهدين ربى لاقرب من هذا رشدا ولبثوا فى كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

انا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك نعم *(٤٠٣)* الثواب وحسنت مرتفقا واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيأ وفجرنا خلالهما نهرا وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوّاك رجلا لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترنى أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا

أى ذاته فحسب يدعونه ولا يحتجبون عنه بغيره وقت ظهورها غداة الفناء ووقت احتجابهم عند البقاء فالصبر معهم هو الصبر مع الله ومجاوزة العين عنهم المنهى عنها هو الالتفات الى الغير (انا أعتدنا للظالمين) أى المشركين المحجوبين عن الحق لقوله ان الشرك لظلم عظيم (نارا) عظيمة (أحاط بهم سرادقها) من مراتب الاكوان كالطباع العنصرية والصور النوعية المادية المحيطة بالاشخاص الهيولانية (بماء كالمهل) من جنس الغساق والغسلين أى المياه المتعفنة التى تسيل من أبدان أهل النار مسودة فيها دسومات يغاثون بها أو غسالات هم القذرة أو من جنس الغصص والهموم المحرقة (ان الذين آمنوا) بالتوحيد الذاتى لكونهم فى مقابلة المشركين (وعملوا الصالحات) من الاعمال المقصودة لذاتها فى مقام الاستقامة (انا لا نضيع) أجرهم وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن الاجر انما يستحق بالعمل دون العلم اذ به يستحق ارتفاع الدرجة والرتبة (جنات عدن) من الجنان الثلاث (يحلون فيها من أساور من ذهب) أى يزينون فيها بأنواع الحلى من حقائق التوحيد الذاتى ومعانى التجليات العينية الاحدية اذ الذهبيات من الحلى هى العينيات والفضيات هى الصفاتيات النورانيات كقوله وحلوا أساور من فضة (ويلبسون ثيابا خضرا) يتصفون بصفات بهجة حسنة نضرة موجبة للسرور (من سندس) الاحوال والمواهب لكونها ألطف (واستبرق) الاخلاق والمكاسب لكونها أكثف (متكئين فيها على) أرائك الاسماء الالهية التى هى مبادى أفعاله لاتصافهم بأوصافه وكون الصفة مع الذات هى الاسم المستند هو عليه فى جنة الصفات والافعال (نعم الثواب وحسنت مرتفقا) فى مقابلة بئس الشراب وساءت

ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وعرضوا على ربك صفا لقد
جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين
مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك أحدا واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم *(٤٠٤)* فسجدوا الا ابليس كان
من الجن ففسق عن أمر ربه
أفتتخذونه وذريته أولياء من
دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين
بدلا ما أشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق أنفسهم وما
كنت متخذ المضلين عضدا
ويوم يقول نادوا شركاءي الذين
زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا
لهم وجعلنا بينهم موبقا ورأى
المجرمون النار فظنوا أنهم
مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا
ولقد صرفنا في هذا القرآن
للناس من كل مثل وكان الانسان
أكثر شيء جدلا وما منع
الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى ويستغفروا ربهم الا
أن تأتيهم سنة الاولين أو
يأتيهم العذاب قبلا وما نرسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين
ويجادل الذين كفروا بالباطل
ليدحضوا به الحق واتخذوا
آياتي وما أنذروا هزوا ومن أظلم
ممن ذكر بآيات ربه فأعرض
عنها ونسي ما قدمت يداه انا
جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا (لا أبرح
اذا أبدا وربك الغفور ذو الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من
دونه موئلا وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا واذ قال موسى لفتاه

مرتفقا (ويوم نسير الجبال) أي نذهب جبال الاعضاء بالتفتيت
فنجعلها هباء منثورا (وترى) أرض البدن (بارزة) ظاهرة مستوية
مسطحة بسيطة كما كانت لا صورة عليها ولا تركيب فيها ترابا خالصا
(وحشرناهم) الضمير اما للقوى المذكورة واما لافراد الناس (فلم
نغادر منهم أحدا) غير محشور (وعرضوا على ربك) عند البعث
(صفا) أي مصطفين مترتبين في المواقف لا يحجب بعضهم بعضا كل في
رتبته (لقد جئتمونا) أي قلنا لهم ذلك اليوم لقد جئتمونا حفاة عراة غرلا
فرادى أي (كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم) بانكاركم البعث (ألن
نجعل لكم موعدا) وقتا لانجاز ما وعدتم على ألسنة الانبياء من
البعث والنشور (ووضع الكتاب) أي كتاب القالب المطابق لما
في نفوسهم من هيآت الاعمال الراسخة فيهم (فترى المجرمين مشفقين
مما فيه) لعثورهم به على ما نسوا (ويقولون ياويلتنا) يدعون الهلكة
التي هلكوا بها من أثر العقيدة الفاسدة والاعمال السيئة (مال هذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها) لكون آثار حركاتهم
وأعمالهم كلها باقية في نفوسهم صغيرة كانت أو كبيرة ثابتة في ألواح
النفوس الفلكية أيضا مضبوطة فيها تظهر عليهم على التفصيل في
نشأتهم الثانية لا محيص لهم عنها وهذا معنى قوله (ووجدوا ما عملوا
حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) وتمعنى سجود الملائكة واباء ابليس وقوله
(كان من الجن) كلام مستأنف كأن قائلا قال لم لم يسجد ابليس فقيل
كان من الجن أي من القوى البدنية المحتجبة بالمواد فلذلك فسق
(عن أمر ربه) أي لاحتجابه بالمادة ولواحقها (واذ قال موسى لفتاه)
ظاهره على ما ذكر في القصص ولا سبيل الى انكار المعجزات وأما باطنه
فان يقال واذ قال موسى القلب لفتى النفس وقت التعلق بالبدن

(لا أبرح) أى لا أنفك عن السير والمسافرة أو لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) أى ملتقى العالمين عالم الروح وعالم الجسم وهما العذب والاجاج فى صورة الانسانية ومقام القلب (أو أمضى حقبا) أى أسير مدة طويلة (فلما بلغا مجمع بينهما) فى الصورة الحاضرة الجامعة (نسيا حوتهما) وهو الحوت الذى ابتلع ذا النون عليه السلام بالنوع لا بالشخص لان غداءهما كان قبل الوصول الى هذه الصورة فى الخارج من ذلك الحوت الذى أمر بتزوده فى السفر وقت العزيمة (فاتخذ سبيله) فى بحر الجسد حيا كما كان أولا (سربا) نقبا واسعا كما قيل بقى طريقه فى البحر منفرجا لم ينضم عليه البحر (فلما جاوزا) مكان مفارقة الحوت وألقى على موسى النصب والجوع ولم ينصب فى السفر ولا جاع قبل ذلك على ما حكى تذكر الحوت والاغتذاء منه وطلب الغداء من فتاه وانما قال (آتنا غداءنا) لان حاله ذلك نهارا بالنسبة الى ما قبله فى الرحم (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) هو نصب الولادة ومشقتها (قال أرأيت) ما عرانى (اذ أوينا الى الصخرة) أى النحر للارتضاع (فانى نسيت الحوت) لاستغنائنا عنه (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) أى وما أنسانى أن أذكره الا الشيطان على ابدال أن أذكره من الضمير وذلك لان موسى كان راقدا حين اتخذ الحوت سبيله فى البحر على ما قيل وفتى النفس يقظان فأنسى شيطان الوهم الذى زين الشجرة لآدم ذكر النفس الحوت لموسى لكون الحال حال ذهول والسبيل المتعجب منه هو السرب المذكور (قال ذلك) أى تملص الحوت واتخاذه سبيله الذى كان عليه فى جبلته (ما كنا) نطلبه لان هناك مجمع البحرين الذى وعد موسى عنده بوجود من هو أعلم منه اذ الترقى الى الكمال بمتابعة العقل القدسى لا يكون الا فى هذا المقام (فارتدا على آثارهما) فى الترقى الى مقام الفطرة الاولى كما كانا أولا يقصان (قصصا) أى يتبعان آثارهما عند الهبوط فى الترقى الى الكمال

لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قال أرأيت اذ أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا من عبادنا

حتى وجد العقل القدسي وهو عبد من عباد الله مخصوص بمزية عناية ورحمة (آتيناه رحمة من عندنا) أى كمالا معنويا بالتجرد عن المواد والتقدس عن الجهات والنورية المحضة التى هى آثار القرب والعندية (وعلمناه من لدنا علما) من المعارف القدسية والحقائق الكلية اللدنية بلا واسطة تعليم بشرى وقوله (هل أتبعك) هو ظهور ارادة السلوك والترقى الى الكمال (انك لن تستطيع معى صبرا) لكونك غير مطلع على الامور الغيبية والحقائق المعنوية لعدم تجردك واحتجابك بالبدن وغواشيه فلا تطيق مرافقتى وهذا معنى قوله (وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا) لقوة استعدادى وثباتى على الطلب (ولا أعصى لك أمرا) لتوجهى نحوك وقبولى أمرك لصفائى وصدق ارادتى والمقاولات كلها بلسان الحال (فان اتبعتنى) فى سلوك طريق الكمال (فلا تسألنى عن شئ) أى عليك بالاقتداء والمتابعة فى السير بالاعمال والرياضات والاخلاق والمجاهدات ولا تطلب الحقائق والمعانى (حتى) يأتى وقته فـ(أحدث لك منه) أى من ذلك لعلم (ذكرا) وأخبرك بالحقائق الغيبية عند تجردك بالمعاملات القالبية والقلبية (فانطلقا حتى اذا ركبا) فى سفينة البدن البالغ الى حد الرياضة الصالح للعبودية الى العالم القدسى فى بحر الهيولى للسير الى الله (خرقها) أى نقصها بالرياضة وتقليل الطعام وأضعف احكامها وأوقع الخلل فى نظامها وأوهنها (قال أخرقتها لتغرق أهلها) أى أكسرتها لتغرق القوى الحيوانية والنباتية التى فيها فى بحر الهيولى فتهلك (لقد جئت شيأ امرا) وهذا الانكار عبارة عن ظهور النفس بصفاتها وميل القلب اليها والتضجر عن حرمان الحظوظ فى الرياضة وعدم القناعة بالحقوق (قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا) تنبيه روحى وتحريض قدسى على أن العزيمة فى السلوك يجب أن تكون أقوى من ذلك (قال لا تؤاخذنى بما نسيت)

آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معى صبرا وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيأ امرا قال ألم أقل انك لن تستطيع معى صبرا قال لا تؤاخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من أمرى عسرا

الى آخره اعتذار فى مقام النفس اللوامة (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما) هو النفس التى تظهر بصفاتها فتحجب القلب فتكون أمارة بالسوء * وقتله باماتة الغضب والشهوة وسائر الصفات (أقتلت نفسا زكية) اعتراض لتحنن القلب على النفس و(ألم أقل لك) تذكير وتعبير روحى و (ان سألتك عن شئ) الى آخره اعتذار واقرار بالذنب واعتراف وكلها من التلوينات عند كون النفس لوامة (فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هم القوى البدنية واستطعامهما منهم هو طلب الغذاء الروحانى منهم أى بواسطتهم كانتزاع المعانى الكلية من مدركاتها الجزئية وانما أبوا أن يضيفوهما وان أطعموهما قبل ذلك لان غذاءهما حينئذ كان من فوقهم من الانوار القدسية والتجليات الجمالية والجلالية والمعارف الالهية والمعانى الغيبية لامن تحت أرجلهم كما كان قبل خرق السفينة وقتل الغلام بالرياضة والقوى والحواس مانعة من ذلك لا ممدة بل لا تهيأ الا بعد نعاسهم وهدوهم كما قال موسى لاهله امكثوا * والجدار الذى (يريد أن ينقض) هو النفس المطمئنة وانما عبر عنها بالجدار لانها حدثت بعد قتل النفس الامارة وموتها بالرياضة فصارت كالجماد غير متحركة بنفسها وارادتها ولشدة ضعفها كادت تهلك فعبر عن حالها بارادة الانقضاض * واقامته اياها تعديلها بالكمالات الخلقية والفضائل الجميلة بنور القوة النطقية حتى قامت الفضائل مقام صفاتها من الرذائل وقول موسى عليه السلام (لوشئت لاتخذت عليه أجرا) تلوين قلبى لانفسى وهو طلب الاجر والثواب باكتساب الفضائل واستعمال الرياضة ولهذا أجابه بقوله (هذا فراق بينى وبينك) أى هذا هو مفارقة مقامى ومقامك ومباينتهما والفرق بين حالى وحالك فان عمارة النفس بالرياضة والتخلق بالاخلاق الحميدة ليست لتوقع الثواب والاجر والا فليست فضائل ولا كمالات لان الفضيلة هى التخلق بالاخلاق الالهية بحيث تصدر عن

فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيأ نكرا قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معى صبرا قال ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لوشئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق بينى و بينك

صاحبها الافعال المقصودة لذاتها الا لغرض وما كان لغرض فهو
حجاب ورذيلة لا فضيلة والمقصود هو طرح الحجاب وانكشاف غطاء
صفات النفس والبروز الى عالم النور لتلقى المعانى الغيبية بل الاتصاف
بالصفات الالهية بل التحقق بالله بعد الفناء فيه لا الثواب كما زعمت
(سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا) أى لما اطمأنت النفس
واستقرت القوى أمكنك قبول المعانى وتلقى الغيب الذى نهيتك عن
السؤال عنه حتى أحدث لك منه ذكرا فأذكر لك وأنبئك بتأويل
هذه الامور اذا استعددت لقبول المعانى والمعارف (أما السفينة
فكانت لمساكين) فى بحر الهيولى أى القوى البدنية من الحواس
الظاهرة والقوى الطبيعية النباتية وانما سماها مساكين لدوام
سكونها وملازمتها التراب البدن وضعفها عن ممانعة القلب فى السلوك
والاستيلاء عليه كسائر القوى الحيوانية وحكى أنهم كانوا عشرة
اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون فى البحر وذلك اشارة الى
الحواس الظاهرة والباطنة (فأردت أن أعيبها) بالرياضة لئلا
يأخذها ملك النفس الامارة غصبا وهو الملك الذى كان وراءهم أى
قدامهم (يأخذ كل سفينة غصبا) بالاستيلاء عليها واستعمالها فى
أهوائه ومطالبه (وأما الغلام فكان أبواه) اللذان هما الروح
والطبيعة الجسمانية (مؤمنين) مقرين بالتوحيد لانقيادهما فى سلك
طاعة الله وامتثالهما لامر الله واذعانهما لما أراد الله منهما (فخشينا
أن يرهقهما) أى يغشيهما (طغيانا) عليهما بظهوره بالانانية عند
شهود الروح (وكفرا) لنعمتهما بعقوقه وسوء صنيعه أو كفرا بالحجاب
فيفسد عليهما أمرهما ودينهما ويبطل عبوديتهما لله (فأردنا أن
يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة) كما بدلهما بالنفس المطمئنة التى هى
خير منه زكاة أى طهارة ونقاء (وأقرب رحما) تعطفا ورحمة لكونها
أعطف على الروح والبدن وأنفع لهما وأكثر شفقة ويجوز أن يكون

سأنبئك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ويسألونك عن ذى القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا انا مكنا له فى الارض وآتيناه من كل شئ سببا فاتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم حسنا قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا

المراد بالابوين الجد والاب فكان كناية عن الروح والقلب وكونه أقرب رحما أنسب لهما وأشد تعطفا (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة) أى العاقلتين النظرية والعملية المنقطعتين عن أبيهما الذى هو روح القدس لاحتجابهما عنه بالغواشى البدنية أو القلب الذى مات أوقتل قبل الكمال باستيلاء النفس فى مدينة البدن (وكان تحته كنز لهما) أى كنز المعرفة التى لا تحصل الا بهما فى مقام القلب لامكان اجتماع جميع الكليات والجزئيات فيه بالفعل وقت الكمال وهو حال بلوغ الاشد واستخراج ذلك الكنز وقال بعض أهل الظاهر من المفسرين كان الكنز صحفا فيها علم (وكان أبوهما) على كلا التأويلين (صالحا) وقيل كان أبا أعلى لهما حفظهما الله له فعلى هذا لا يكون الا روح القدس *قصة ذى القرنين مشهورة وكان روميا قريب العهد والتطبيق ان ذا القرنين فى هذا الوجود هو القلب الذى ملك قرنيه أى خافقيه شرقها وغربها (انا مكنا له) فى أرض البدن بالاقدار والتمكين على جميع الاموال من المعانى الكلية والجزئية والسير الى أى قطر شاء من المشرق والمغرب (وآتيناه من كل شئ) أراده من الكمالات (سببا) أى طريقا يوصل به اليه (فاتبع) طريقا بالتعلق البدنى والتوجه الى العالم السفلى (حتى اذا بلغ مغرب الشمس) أى مكان غروب شمس الروح (وجدها تغرب فى عين حمئة) أى مختلطة بالحمأة وهى المادة البدنية الممتزجة من الاجسام الغاسقة كقوله من نطفة أمشاج (ووجد عندها قوما) هم القوى النفسانية البدنية والروحانية (قلنا ياذا القرنين اما أن تعذب) بالرياضة والقهر والاماتة (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالتعديل وايفاء الحظ (قال أما من ظلم) بالافراط وعدم الاس[...] الانقياد كالشهوة والغضب والوهم والتخيل (فسوف نعذبه) بالرياضة (ثم يرد الى ربه) فى القيامة الصغرى (فيعذبه) بالالقاء فى نار الطبيعة (عذابا نكرا) أى منكرا أشد من

عذابي أو في القيامة الكبرى فيعذبه عذاب القهر والافناء (وأما من آمن) بالعلم والمعرفة كالعاقلتين والفكر والحواس الظاهرة (وعمل صالحا) بالسعي في اكتساب الفضائل والانقياد والطاعة (فله جزاء المثوبة (الحسنى) من جنة الصفات وتجليات أنوارها وانهار علومها (وسنقول له من أمرنا يسرا) أي قولا ذا يسر بحصول الملكات الفاضلة (ثم اتبع) طريقا هي طريق الترقي والسلوك الى الله بالتجرد والتزكي (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) أي مطلع شمس الروح (وجدها تطلع على قوم) هم العاقلتان والفكر والحدس والقوة القدسية (لم نجعل لهم من دونها سترا) أي حجابا بالتنور هم بنورها وادراكهم المعاني الكلية (كذلك) أي أمره كما وصفنا (وقد أحطنا بما لديه) من العلوم والمعارف والكمالات والفضائل (خبرا) أي علما ومعنا لم يحط به غيرنا لكونه الحضرة الجامعة للعالمين فليس في الوجود من يقف على معلوماته الا الله ولا أمر ما هي عرش الله (ثم اتبع) طريقا بالسير في الله (حتى اذا بلغ بين السدين) أي الكونين وذلك مرتبته ومقامه الاصلي بين صدفي جبلي الاله والسير في المشرق والمغرب مفرة تنزلا وترقيا (وجد من دونهما قوما) هم القوى الطبيعية البدنية والحواس الظاهرة (لا يكادون يفقهون قولا) لكونها غير مدركة للمعاني ولا ناطقة بها (قالوا) بلسان الحال (ان يأجوج) الدواعي والهواجس الوهمية (ومأجوج) الوساوس والنوازع الخيالية (مفسدون) في أرض البدن بالتحريض على الرذائل والشهوات المنافية للنظام والحث على الاعمال الموجبة للخلل فيه وخراب القوانين الخيرية والقواعد الحكمية واحداث النوائب والفتن والاهواء والبدع المنافية للعدالة المقتضية لفساد الزرع والنسل (فهل نجعل لك خرجا) بامدادك بكمالاتنا وصور مدركاتنا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) لا يتجاوزونه وحاجزا

وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا

لايعلمونه وذلك هو الحد الشرعى والحجاب القلبى من الحكمة العملية (قال مامكنى فيه ربى) من المعانى الكلية والجزئية الحاصلة بالتجربة والسير فى المشرق والمغرب (خير فأعينونى بقوة) أى عمل وطاعة (أجعل بينكم وبينهم ردما) هو الحكمة العملية والقانون الشرعى (آتونى زبر الحديد) من الصور العملية وأوضاع الاعمال (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بالتعديل والتقدير (قال) للقوى الحيوانية (انفخوا) فى هذه الصور نفخ المعانى الجزئية والهيآت النفسانية من فضائل الاخلاق (حتى اذا جعله نارا) أى علما برأسه من جملة العلوم يحتوى على بيان كيفية الاعمال (قال آتونى أفرغ عليه قطرا) النية والقصد الذى يتوسط بين العلم والعمل فيتحد به روح العلم وجسد العمل كالروح الحيوانى المتوسط بين الروح الانسانى والبدن فحصل سد أى قاعدة وبنيان من زبر الاعمال ونفخ العلوم والاخلاق وقطر العزائم والنيات واطمأنت به النفس وتدبرت فآمنت (فما اسطاعوا أن يظهروه) ويعلوه لارتفاع شأنه وكونه مشتملا على علوم وحجج لم يمكنهم دفعها والاستيلاء عليها (وما استطاعوا له نقبا) لاستحكامه بالملكات والاعمال والاذكار (قال هذا) السد أى القانون (رحمة من ربى) على عباده يوجب أمنهم وبقاءهم (فاذا جاء وعد ربى) بالقيامة الصغرى (جعله دكا) باطلا منهدما لامتناع العمل به عند الموت وخراب الآلات البدنية (وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض) بالاضطراب والاختلاط أى تركناهم يختلطون لاجتماعهم فى الروح مع عدم الحيلولة (ونفخ فى الصور) للبعث فى النشأة الثانية (فجمعناهم جمعا) أو بالقيامة الكبرى حال الفناء وظهور الحق جعله دكا لارتفاع العلم والحكمة هنالك وظهور معنى الحل والاباحة بتجلى الافعال الالهية وانتفاء الغير وفعله وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض حيارى مختلطين شيأ واحدا لاحراك بهم

قال مامكنى فيه ربى خير فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى أفرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاوكان وعد ربى حقا وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعا

عرضا الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء انا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا

ونفخ في الصور بالايجاد بالوجود الحقاني حال البقاء فجمعناهم جمعا في التوحيد والاستقامة والتمكين وكونهم بالله لا بانفسهم (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين) أي يوم القيامة الصغرى يتعذب المحجوبون عن الحق بأنواع العذاب والنيران كما ذكر في سورة الانعام أو في ذلك الشهود أي ظهر لصاحب القيامة الكبرى تعذبهم في نار جهنم (كانت أعينهم في غطاء عن ذكري) أي محجوبة عن آياتي وتجليات صفاتي الموجبة لذكري (لا يبغون عنها حولا) أي تحولا لبلوغهم الكمال الذي يقتضيه استعدادهم فلا شوق لهم الى ما وراءه وان وجد كمال وراء ذلك لعدم ادراكهم له فلا ذوق ولا شوق وكونهم في مقابلة المشركين المحجوبين عن الحق بالغير وكون جناتهم جنات الفردوس يدلان على أن المراد بهم هم الموحدون الكاملون الاستعداد الذين لا كمال فوق كمالهم فلا يبقى شئ وراء مرتبتهم يريدون التحول اليه (قل لو كان البحر) أي بحر الهيولى القابلة للصور الممدة لها في الظهور (مدادا لكلمات ربي) من المعاني والحقائق والاعيان والارواح (لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي) لكونها غير متناهية وامتناع وفاء المتناهي بغير المتناهي والله أعلم

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني أوله سورة مريم)